شرف بتملكه الشيخ محمد
الواعظ بجامع السلطان سليم خان
بادرنه المحمية
عفي عنه

الجزء الثاني من معالم التنزيل
واسرار التاويل تاليف
الامام البغوي
رضي الله
عنه

سورة المائدة مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم
فانها نزلت بعرفات روي عن ابي ميسرة قال انزل الله تعالى في هذه السورة ثمانية
عشر حكما لم ينزلها في غيرها قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما
اكل السبع وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتمام
الطهور في قوله اذا قمتم الى الصلوة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وانتم
حرم الاية وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة
بينكم اذا حضر احدكم الموت بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود اي بالعهود قال الزجاج هي اوكد العهود يقال عاقدت فلانا و
عقدت عليه اي الزمته ذلك باستيثاق واصله من عقد الشيء بغيره ووصله به
كما يعقد الحبل بالحبل واختلفوا في هذه العقود فقال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب
يعني يا ايها الذين امنوا بالكتب المتقدمة اوفوا بالعهود التي عهدتها اليكم في شان
محمد صلى الله عليه وسلم وهي قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه وقال الاخرون هو عام وقال قتادة اراد بها الحلف الذي تعاقدوا
عليه في الجاهلية وقال ابن عباس هي عهود الايمان والقران وقيل هي العقود
التي يتعاقدها الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام قال الحسن وقتادة هي الا
نعام كلها وهي الابل والبقر والغنم واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم
من الانعام وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال بهيمة الانعام هي الاجنة
ومثله عن الشعبي قال هي الاجنة التي توجد ميتة في بطون امهاتها اذا
ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل العلم الى تحليله قرات على ابي عبد الله محمد بن
الفضل الخرقي فقلت قرئ على ابي سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي وانت
حاضر فقيل له حدثكم ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة انا ابو داود
السجستاني نا مسدد نا هشيم عن مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد الخدري

امهاتها صح

قلت

قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين انلقيه ام ناكله قال كلوه ان شيتم فان ذكاته ذكاة امه وروى ابو الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكاة الجنين ذكاة امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكاة ما في بطنها في ذكاتها اذا تم خلقه ونبت شعره ومثله عن سعيد بن المسيب وعند ابي حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاة امه وقال الكلبي بهيمة الانعام وحشيها وهي الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن التمييز وقيل لانها لا نطق لها الا ما يتلى عليكم اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله وما ذبح على النصب غير محلي الصيد وهو نصب على الحال اي لا محلي الصيد ومعنى الاية احلت لكم الانعام كلها الا ما كان منها وحشيا فانه صيد لا يحل لكم في حال الاحرام فذلك قوله وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الى ما تدعوا الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتا الزكوة فقال حسن هذا الا ان لي امرا لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم واتي بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا في حجاج بكر بن وايل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدي فقال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحطم قد خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله هذا شي كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وكان

المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وقال ابو عبيدة شعائر الله هي الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار وهي العلامة واشعارها اعلامها بما يعرف انها هدي وهو هاهنا ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة انها هدي وهو سنة في الهدايا اذا كانت من الابل لما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا افلح عن القسم عن عايشة قالت فتلت قلايد بدن النبي صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلدها واشعرها واهداها فما حرم عليه شي كان احل له وقاس الشافعي البقر على الابل في الاشعار فاما الغنم فلا تشعر بالجرح فانها لا تحتمل الجرح لضعفها وعند ابي حنيفة لا يشعر الهدي وقال عطية عن ابن عباس لا تحلوا شعائر الله هي ان تصيد وانت محرم بدليل قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وقال السدي اراد حرم الله تعالى وقيل المراد منه النهي عن القتل في الحرم وقال عطا شعائر الله حرمات الله واتباع طاعته واجتناب معاصيه قوله ولا الشهر الحرام اي بالقتال فيه وقال ابن زيد هو النسي وذلك انهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ولا الهدي وهو كل ما يهدى الى بيت الله عز وجل من بعير او بقرة او شاة ولا القلايد اي الهدايا المقلدة يريد ذوات القلايد وقال عطا اراد اصحاب القلايد وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم بشي من لحا شجر الحرم كيلا يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شي منها قال مطرف بن الشخير هي القلايد نفسها وذلك ان المشركين كانوا ياخذون من لحا شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها

قوله عز وجل ولا امين البيت الحرام اي قاصدين البيت الحرام يعني الكعبة فلا تتعرضوا لهم يبتغون يطلبون فضلا من ربهم ورضوانا من ربهم يعني الرزق بالتجارة ورضوانا اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح معايشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل ابتغا الفضل للمومنين والمشركين عامة وابتغا الرضوان للمومنين خاصة لان المسلمين كانوا يحجون وهذه

الآية إلى ها هنا منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله لا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز أن يحج مشرك ولا يؤمن بالهدي والقلائد بقوله عز وجل
وإذا حللتم فاصطادوا أي من إحرامكم فاصطادوا أمر إباحة أباح للحلال أخذ الصيد
كقوله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة
لا يحملنكم يقال جرمني فلان على أن فعلت كذا أي حملني وقال الفراء لا يكسبنكم يقال جرم
أي كسب وفلان جريمة أهله أي كاسبهم وقيل لا يدعونكم شنآن قوم أي بغض
وعداوتهم وهو مصدر شنئت قرأ ابن عامر وأبو بكر شنآن بسكون النون
الأولى وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان والفتح أجود لأن المصادر أكثرها على فعلان
بفتح العين مثل الضربان والسيلان والنسلان ونحوها أن صدوكم قرأ ابن كثير
وأبو عمرو بكسر الألف على الاستئناف وقرأ الآخرون بفتح الألف أي لأن صدوكم ومعنى
الآية لا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لأنهم صدوكم قال محمد بن جرير لأن
هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية فكان الصد قد تقدم أن تعتدوا عليهم
بالقتل وأخذ الأموال وتعاونوا أي ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى قيل البر
متابعة الأمر والتقوى مجانبة النهي وقيل البر الإسلام والتقوى السنة ولا تعاونوا
على الإثم والعدوان قيل الإثم الكفر والعدوان الظلم وقيل الإثم المعصية والعدوان
البدعة أخبرنا أبو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري نا أبو عبد الله محمد بن أحمد
بن أبي طاهر الدقاق ببغداد أنا أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي أنا الحسن
بن علي بن عفان نا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح حدثني عبد الرحمن بن
جبير بن نفير بن مالك الحضرمي عن أبيه عن النواس بن سمعان الأنصاري قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم قال البر حسن الخلق والإثم ما
حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس واتقوا الله إن الله شديد العقاب
قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به
أي ما ذكر على ذبحه اسم غير الله والمنخنقة هي التي تختنق فتموت قال ابن عباس كان

أهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى إذا ماتت أكلوها والموقوذة هي المقتولة بالخشب
قال قتادة كانوا يضربونها بالعصي فإذا ماتت أكلوها والمتردية هي التي تتردى من
مكان عال أو في بئر فتموت والنطيحة هي التي تنطحها أخرى فتموت وها للتأنيث
تدخل في الفعيل إذا كان بمعنى الفاعل فإذا كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر
والمؤنث نحو عين كحيل وكف خضيب فإذا حذف الاسم وأفردت الصفة أدخلوا
الهاء فقالوا رأينا كحيلة وخضيبة وها هنا أدخل الهاء لأنه لم يتقدمها الاسم
فلو أسقط الهاء لم يدر أنها صفة مؤنث أم مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة والأكيلة
السبع وما أكل السبع يريد ما بقي مما أكل السبع وكان أهل الجاهلية يأكلونه إلا ما
ذكيتم يعني إلا ما أدركتم ذكاته من هذه الأشياء وأصل التذكية الإتمام يقال ذكيت
النار إذا أتممت إشعالها والمراد ها هنا إتمام فري الأوداج وإنهار الدم قال
قال صلى الله عليه وسلم ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر وأقل الذكاة
في الحيوان المقدور عليه قطع المريء والحلقوم وكمالها أن يقطع الودجين معهما
ويجوز بكل محدد يجرح من حديد أو قصب أو زجاج أو حجر إلا السن والظفر لنهي
النبي صلى الله عليه وسلم عن الذبح بهما وإنما يحل ما ذكيته بعد ما جرحه السبع
وأكل شيئا منه إذا أدركته والحياة فيه مستقرة فذبحته فأما ما صار بجرح السبع
إلى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا وإن ذبحته وكذلك المتردية
والنطيحة إذا أدركتها حية قبل أن تصير إلى حالة المذبوح فذبحتها تكون حلالا ولو
رمى إلى صيد في الهواء فأصابه فسقط على الأرض ومات كان حلالا لأن
الوقوع على الأرض من ضرورته فإن سقط على جبل أو شجر ثم تردى منه فمات
فلا يحل وهو من المتردية إلا أن يكون السهم أصاب مذبحه في الهواء فيحل كيفما
وقع لأن الذبح قد حصل بإصابة السهم المذبح وما ذبح على النصب قيل النصب جمع
واحدها نصاب وقيل هو واحد وجمعه أنصاب مثل عنق وأعناق وهو الشيء
المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كانت حول البيت ثلثمائة وستون

حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها وليست هي
باصنام انما الاصنام هي المصورة المنقوشة وقال الاخرون هي الاصنام المنصوبة
ومعناه وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح على النصب وما اهل لغير الله
به هما واحد قال قطرب على بمعنى اللام اي وما ذبح لاجل النصب وان تستقسموا
بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم
والحكم من الازلام والازلام هي القداح التي لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم
وزلم بفتح الزاي وضمها وكانت ازلامهم سبع قداح مستوية تكون عند سادن
الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى
واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل ليس عليه شيء فكانوا اذا ارادوا
امرا من سفر او نكاح او ختان او غيره او تدارؤا في نسب او اختلفوا في تحمل عقل
جاؤوا الى هبل وكانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاؤوا بمائة درهم فاعطوها صاحب
القداح حتى يجيل القداح ويقولون يا الهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا
وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا الى القداح ثانية واذا جالوا على
نسب فان خرج منكم كان وسيطا فيهم وان خرج من غيركم كان حليفا وان خرج
ملصق كان على منزلته لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا في عقل فمن خرج عليه
قدح العقل حمله وان خرج الغفل جالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب . فنهى الله
عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا
يضربون بها وقال مجاهد كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها وقال الشعبي
وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفيان بن وكيع هي الشطرنج وروينا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت والمراد من الطرق
الضرب بالحصى اخبرنا ابو سعيد الشريحي [?] انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه انا
الفضل بن الفضل الكندي انا الحسن بن داود الخشاب [?] ثنا سويد بن سعيد ابو

المحياة

المحياة عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات
العلى من الجنة يوم القيامة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم
كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام
ايسوا ويئس وايس بمعنى واحد فلا تخشوهم واخشون **قوله عز وجل** اليوم اكملت
لكم دينكم نزلت هذه الاية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي
صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها
فبركت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
بن اسمعيل حدثني الحسن بن الصباح سمع جعفر بن عون انا ابو العميس انا قيس بن مسلم
عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين
اية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي اية
قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر قد
عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة
يوم جمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة
اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم يجتمع اعياد اهل الملل في يوم
قبله ولا بعده وروى هرون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكى عمر فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا كمل
فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فكانت هذه الاية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين
خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه **قوله عز وجل**
اليوم اكملت لكم دينكم يعني يوم نزول هذه الاية اكملت لكم دينكم يعني الفرائض والسنن
والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام ولا شيء

من الفرائض هذا معنى قول ابن عباس ويروى عنه ان اية الربا نزلت بعدها
وقال سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم
وامنتكم من العدو واتممت عليكم نعمتي يعني وانجزت لكم موعدي في قولي ولاتم نعمتي
عليكم وكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة امنين وعليها ظاهرين وحجوا
مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا سمعت عبد الواحد
المليحي قال سمعت ابا محمد بن ابي حاتم قال سمعت ابا بكر النيسابوري سمعت ابا بكر محمد
بن الحسين المروزي سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت عبد الملك
بن سلمة ابا مروان المصري سمعت ابرهيم بن ابي بكر بن المنكدر سمعت عمي محمد بن
المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قال جبريل عليه السلام قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخا
وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه **قوله عز وجل** فمن اضطر في مخمصة اي
اجهد في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذا يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا
خاويا غير متجانف لاثم اي مائل الى اثم وهو ان ياكل فوق الشبع وقال قتادة غير
متعرض لمعصية في مقصده فان الله غفور رحيم وفيه اضمار اي فاكله فان الله غفور
رحيم اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن
سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز
المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام انا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان بن
عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون بالارض فتصيبنا
بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة قال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا
فشانكم بها قوله عز وجل يسالونك ماذا احل لهم الاية قال سعيد بن جبير
نزلت هذه الاية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين وهو زيد الخيل
الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير قالا يا رسول الله انا قوم نصيد
بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل سبب نزولها

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة
التي امرت بقتلها فنزلت هذه الاية فلما نزلت اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتنا الكلاب
التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا نفع فيه منها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو
الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور
الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط
والاول اصح في سبب نزول هذه الاية قل احل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله تعالى
وقيل كلما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان ورد بتحريمه نص كتاب او سنة وما
علمتم من الجوارح يعني واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح واختلفوا في هذه الاية الجوارح
فقال الضحاك والسدي هي الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب الا ان تدرك
ذكاته وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب من سباع
البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي والعقاب والصقر ونحوها مما
يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها اربابها اقواتهم من الصيد اي كسبها
يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم مكلبين فالمكلب الذي يغري الكلب على الصيد
ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب ويقال للصائد بها ايضا كلاب
ونصب مكلبين على الحال اي في حال تكليبكم هذه الجوارح اي اغرائكم اياها على الصيد وذكر
الكلاب لانها اكثر واعم والمراد جميع جوارح الصيد تعلمونهن تؤدبونهن اداب اخذ
الصيد مما علمكم الله اي من العلم الذي علمكم الله وقال السدي كما علمكم الله ومن بمعنى الكاف
فكلوا مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد
وقتلته كان حلالا والتعليم هو ان يوجد فيها ثلثة اشيا اذا اشليت استشلت واذا
زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد امسكت ولم تاكل فاذا وجد ذلك منها مرارا واقلها
ثلث مرات كانت معلمة يحل قتيلها اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل

ثنا ثابت بن زيد عن عاصم عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسلت كلبك
وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانك لا تدري ايهما قتل واذا رميت الصيد فوجدته
بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الما فلا تاكل واختلفوا
فيما اذا اخذت الصيد واكلت منه شيا فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه وروي ذلك عن
ابن عباس وهو قول عطا وطاوس والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب
الراي وهو اصح قولي الشافعي لقوله عليه السلام وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه
ورخص بعضهم في اكله وروي ذلك عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص
وبه قال مالك لما روي عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت
كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه اما غير المعلم من الجوارح اذا اخذت صيدا
او المعلم اذا خرج بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا يكون حلالا الا ان يدركه صاحبه
حيا فيذبحه فيكون حلالا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يزيد ثنا حيوة اخبرني ربيعة بن
يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل
كتاب افناكل في انيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم
فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم
تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك
غير المعلم فادركت ذكاته فكل قوله عز وجل واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان
الله سريع الحساب ففيه بيان ان ذكر الله عز وجل على الذبيحة شرط حالة ما تذبح وفي
الصيد حالة ما يرسل الجارحة او السهم اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن الداودي انا ابو
الحسن علي بن محمد بن ابرهيم بن الحسن بن علويه الجوهري قال نا ابو العباس محمد بن احمد
الاثرم المقري بالبصرة نا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يضحي بكبشين املحين اقرنين يطأ على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول
بسم الله والله اكبر قوله اليوم احل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله عز

وجل

وجل وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يريد ذبائح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم من
سائر الامم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني
على غير اسم الله عز وجل كالنصراني يذبح على اسم المسيح فاختلفوا فيه قال ابن عمر لا تحل وهو قول
ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطا والزهري ومكحول سيل
الشعبي وعطا عن النصراني يذبح باسم المسيح قالا يحل فان الله قد احل ذبائحهم وهو يعلم
ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودي والنصراني فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تاكله
واذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك ذلك قوله عز وجل وطعامكم حل لهم فان قيل كيف
شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم ان
تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النسا ولم يذكر حل
المسلمات لهم فكانه قال حلال لكم ان تطعموهم حرام عليكم ان تزوجوهم قوله تعالى والمحصنات
من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هذا راجع الى الاول منقطع عن
قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر العلما الى ان المراد
منهن الحراير واجازوا نكاح كل حرة مومنة كانت او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو
قول مجاهد وقال هولاي لا يجوز للمسلم نكاح الكتابية الامة لقوله فمما ملكت ايمانكم من
فتياتكم المومنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مومنة وجوز اكثرهم نكاح الكتابية
الحربية وقال ابن عباس لا يجوز وقرا قاتلوا الذين لا يومنون بالله الى قوله حتى
يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فمن اعطي الجزية حل لنا نساوه ومن لم يعط الجزية فلا تحل
لنا نساوه وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات في الاية العفايف من الفريقين
حرايركن او اما واجازوا نكاح الامة الكتابية وحرموا البغايا من المومنات
والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي احصان الكتابية ان تستعف من الزنا
وتغتسل من الجنابة قوله اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن محصنين غير
مسافحين غير معالنين بالزنا ولا متخذي اخدان اي يسرون بالزنا قال
الزجاج حرم الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة واحل على

حد الاحصان وهو التزوج ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال مقاتل بن حيان يقول ليس احصان المسلمين اياهن بالذي يخرجهن من الكفر او يغني عنهن شيئا وهي للناس عامة ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين وقال ابن عباس ومجاهد ومن يكفر بالايمان اي بالله الذي يجب الايمان به وقال الكلبي بالايمان اي بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران وقيل ومن يكفر بالايمان اي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين قال ابن عباس خسر الثواب قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة الاية قوله اذا قمتم اي اردتم القيام الى الصلوة كقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله اي اذا اردت القراءة وظاهر الاية تقتضي وجوب الوضوء عند كل مرة يريد القيام الى الصلوة لكن اعلمنا بيان السنة وفعل النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد من الاية اذا قمتم الى الصلوة وانتم على غير طهر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضا وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بين اربع صلوات بوضوء واحد اخبرنا ابو الفتح عبد الله بن محمد الكرخي انا ابو الحرث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه انا عبدان انا عبد الله انا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وقال زيد بن اسلم معنى الاية اذا قمتم الى الصلوة من النوم وقال بعضهم هو امر على طريق الندب ندب من قام الى الصلوة ان يجدد لها طهارة وان كان على طهر روى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات وروي عن عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء عند كل صلوة طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك لكل صلاة وقال بعضهم هذا اعلام من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى الصلوة دون غيرها من الاعمال فاذن له ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير الصلوة اخبرنا ابو القاسم الخشني انا ابو الحرث الطاهري انا الحسن بن محمد بن حكيم انا الموجه انا صدقة انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحارث سمع ابن عباس يقول كنا عند رسول

الله صلى الله عليه وسلم فرجع من الغائط فاتي بطعام فقيل الا تتوضا قال لم اصل فاتوضا قوله عز وجل فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من منابت شعر الراس الى منتهى الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة واما العارضين واللحية فان كانت كثيفة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب امرار الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية عن الذقن فيه قولان احدهما وبه قال ابو حنيفة لا يجب لان الشعر النازل عن حد الراس لا يكون حكمه حكم الراس في جواز المسح عليه كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله والقول الثاني يجب امرار الماء على ظاهره لان الله تعالى امر بغسل الوجه وهو ما يقع به المواجهة من هذا العضو يقال في اللغة بقل وجه فلان وخرج وجهه اذا نبتت لحيته قوله عز وجل وايديكم الى المرافق اي مع المرافق كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال من انصاري الى الله اي مع الله واكثر العلماء على انه يجب غسل المرفقين في اليد وفي الرجل يجب غسل الكعبين وقال الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل لان حرف الى للغاية والحد لا يدخل في المحدود قلنا ليس هذا بحد ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشي اذا حد الى جنسه يدخل فيه الغاية واذا حد الى غير جنسه لا يدخل كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل الليل فيه لانه ليس من جنس النهار قوله عز وجل وامسحوا برءوسكم اختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الراس فقال مالك يجب مسح جميع الراس كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الراس وعند الشافعي يجب قدر ما ينطلق عليه اسم المسح واحتج من اجاز مسح بعض الراس بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا يحيى بن حسان عن حماد بن زيد وابن علية عن ايوب عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه فاجاز بعض اهل العلم

المسح على العمامة لهذا الحديث وبه قال الاوزاعي واحمد واسحق ولم يجوزه اكثر اهل العلم
المسح على العمامة بدلا عن مسح الراس وقال في حديث المغيرة ان فرض المسح سقط عنه
بمسح الناصية وفيه دليل على ان مسح جميع الراس غير واجب قوله عز وجل وارجلكم
الى الكعبين قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص وارجلكم بنصب اللام وقرا الا
خرون وارجلكم بالخفض فمن قرا وارجلكم بالنصب فيكون عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم
وايديكم اي فاغسلوا ارجلكم ومن قرا بالخفض فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح
على الرجلين وروي عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان وروي ذلك عن عكرمة
وقتادة وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى ان التيمم يمسح ما كان غسلا ويلغى ما كان
مسحا وقال محمد بن جرير الطبري يتخير المتوضي بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين
وذهب عامة اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل الرجلين وقيل
خفض اللام في الارجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال تعالى عذاب يوم اليم فالاليم
صفة العذاب ولكنه اخذ اعراب اليوم للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب نعت
الجحر واخذ اعراب الضب للمجاورة والدليل على وجوب غسل الرجلين ما اخبرنا ابو سعيد
احمد بن محمد بن العباس الحميدي للخطيب انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو
عبد الله محمد بن يعقوب نا يحيى بن محمد بن يحيى نا الحجبي ومسدد قالا انا ابو عوانة عن ابي بشر
عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا الصلوة صلاة العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا
فنادانا باعلى صوته ويل للاعقاب من النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان نا عبد الله انا معمر
حدثني الزهري عن عطا بن يزيد عن حمران رايت عثمن توضا فافرغ على يديه ثلثا
ثم تمضمض واستنثر ثلثا ثم غسل يده اليمنى ثلثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق
ثلثا ثم مسح براسه ثم غسل رجله اليمنى ثلثا ثم اليسرى ثلثا ثم قال رايت رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم يتوضا نحو وضوئي هذا ثم قال من توضا وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا
يحدث نفسه فيهما بشي غفر له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم
المسح على الخفين كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع وضع يديه على ركبتيه

وليبين

وليبين المراد منه انه لم يكن بينهما حائل ويقال قبل فلان راس الامير ويده وان كانت
العمامة على راسه ويده في كمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا زكريا عن عامر عن عروة بن المغيرة عن ابيه قال
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته
فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه
ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة
فغسل ذراعيه ثم مسح براسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما
طاهرتين فمسح عليهما قوله الى الكعبين وهما العظمان الناتيان من جانبي القدمين
وهما مجمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في
المرفقين وفرايض الوضوء غسل الاعضاء الثلثة كما ذكر الله عز وجل ومسح الراس
واختلف اهل العلم في وجوب النية فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء عبادة فيفتقر
الى النية كسائر العبادات وذهب بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثوري
واصحاب الراي واختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء
كما ذكر الله عز وجل فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق
ويروى ذلك عن ابي هريرة واحتج الشافعي بقوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
وبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال نبدا بما بدا الله به فكذلك ها هنا بدا الله تعالى بذكر
غسل الوجه فيجب علينا ان نبدا بما بدا الله به ذكرا وذهب جماعة الى ان الترتيب سنة
وقالوا العادات المذكورة في الاية للجمع لا للترتيب كما قال تعالى انما الصدقات
للفقراء والمساكين الاية واتفقوا على انه لا يجب مراعاة الترتيب في صرف الصدقات
الى اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه راعى الترتيب بين اهل السهمان وفي الوضوء لم ينقل انه توضا الا مرتبا
كما ذكر الله تعالى وبيان الكتاب يوخذ من السنة كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا

اركعوا واسجدوا المائدة ذكر الركوع على السجود ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل
سوى الا كذلك فكان مراعاة الترتيب فيه واجبا كذلك ها هنا قوله عز وجل
وان كنتم جنبا فاطهروا اي فاغتسلوا اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها وعن ابيها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل
يديه ثم توضا كما يتوضا للصلوة ثم يدخل اصابعه فيخلل بها اصول شعره ثم يصب
على راسه ثلث غرفات بيديه ثم يفيض الما على جلده كله قوله وان كنتم مرضى
او على سفر او جا احد منكم من الغايط او لامستم النسا فلم تجدوا ما فتيمموا
صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل على انه يجب مسح الوجه
واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم بما فرض عليكم من الوضو
والغسل والتيمم من حرج ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب
وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة
تكفير الخطايا بالوضو كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فجعل
تمام نعمته غفران ذنوبه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن هشام بن
عروة عن ابيه عن حمران ان عثمان توضا بالمقاعد ثلثا ثلثا ثم قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من توضا وضوي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه
اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمان بن عفان جلس على المقاعد يوما
فجاه المؤذن فاذنه بصلوة العصر فدعا بما فتوضا ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا
آية في كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من امرئ يتوضا فيحسن وضوه ثم يصلي الصلوة الا غفر له ما بينه وبين الصلوة

الاخرى

الاخرى حتى يصليها قال مالك اراه يريد هذه الاية اقم الصلوة لذكري وقال ابن
شهاب وقال عروة الاية ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير
نا الليث عن خالد عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع ابي هريرة على ظهر
المسجد فتوضا فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي يدعون يوم القيامة
غرا محجلين من اثار الوضو فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل قوله عز
وجل واذكروا نعمة الله عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي
عاهدكم به ايها المؤمنون اذ قلتم سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا الرسول صلى الله عليه
وسلم على السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا وهذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد
ومقاتل يعني الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب ادم عليه السلام
ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا كونوا قوامين لله شهدا بالقسط اي كونوا قائمين بالعدل قوالين بالصدق
امرهم بالعدل والصدق في اقوالهم وافعالهم ولا يجرمنكم يحملنكم شنان قوم بغض
قوم على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل فيهم لعداوتهم ثم قال اعدلوا في
اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى اي الى التقوى ان الله خبير بما تعملون
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم وهذا في موضع
النصب لان تقدير الوعد واقع على المغفرة ورفعها على تقدير اي وقال
لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم بالدفع
عنكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل قال قتادة نزلت هذه الاية ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل فاراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا بمحمد
وباصحابه اذا اشتغلوا بالصلوة فاطلع الله نبيه على ذلك فانزل صلوة الخوف
وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم محاصرا غطفان بنخل فقال رجل من

المشركين هل لكم ان اقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال اقتك به قالوا وددنا لو فعلت ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي متقلد سيفه فقال يا محمد ارني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى السيف ومرة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله فشام السيف ومضى فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار عن رجالهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو احد النقباء ليلة العقبة في ثلثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بني عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بير معونه وهي من مياه بني عامر فاقتتلوا فقتل المنذر واصحابه الا ثلثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم احدهم عمرو بن امية الضمري فلم يرعهم الا والطير تحوم في السما يسقط من بين خراطيمها علق من دم فقال احد النفر قتل اصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا بضربتين فلما خالطته الضربة قال رفع راسه الى السما وفتح عينيه وقال الله اكبر الجنة ورب العالمين ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهم موادعة فانتسبا لهما الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات قالوا نعم يا ابا القاسم قد ان لك ان تاتينا وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الان فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا فجا الى رحا عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله يده وجا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فخرج النبي راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من اصحابي فسالك عني فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك علي حتى تناهوا اليه ثم تبعوه فانزل الله هذه الاية وقال كعب

ايديهم

ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله عز وجل ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وذلك ان الله تعالى وعد موسى عليه السلام ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقرت بنو اسرائيل الدار بمصر امرهم الله عز وجل بالمسير الى اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسة وكان لها الف قرية في كل قرية الف بستان وقال يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصرك عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفا منهم على ما امروا به فاختار موسى النقبا وسار ببني اسرائيل حتى قربوا من اريحا بعث هولاي النقبا يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبابرة يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلثة الاف وثلثماية وثلثة وثلثين ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى ان الما طبق ما على الارض من جبل وما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلثة الاف سنة حتى اهلكه الله على يدي موسى عليه السلام وذلك انه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فاتاه موسى وهو مصروع فقتله وكانت امه عنق احدى بنات ادم عليه السلام وكان مجلسها جريبا من الارض قال فلما لقي عوج النقبا وعلى راسه حزمة حطب فاخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته فانطلق بهم الى امراته وقال انظري الى هولا الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك وروي انه جعلهم في كمه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا فاخبروهم بما رايتم وكان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة انفس بينهم في خشبة وكان يدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فرجع النقبا وجعلوا يتعرفون احوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا واخبروا موسى وهرون فيريان رايهما واخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما راى الا رجلين منهم فذلك قوله

وإذ اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم ناصركم على عدوكم ثم
ابتدأ الكلام فقال لئن اقمتم الصلوة يا معشر بني اسرائيل وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم نصرتموهم
وقيل وقرتموهم وعظمتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا قيل هو اخراج الزكاة وقيل هي
النفقة على الاهل لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك
منكم فقد ضل سواء السبيل اي اخطأ قصد السبيل يريد طريق الحق وسواء كل شيء وسطه فبما
نقضهم ميثاقهم وما صلة قال قتادة نقضوه من وجوه كذبوا الرسل الذين جاءوا بعد موسى
وقتلوا انبياء الله ونبذوا كتابه وضيعوا فرائضه لعناهم قال عطاء ابعدناهم من رحمتنا وقال
الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسية قرأ حمزة والكسائي قسية بتشديد الياء
من غير الف وهما لغتان مثل الزاكية والزكية قال ابن عباس قاسية اي يابسة وقيل غليظة لا
تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة للايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق ومنه
الدراهم القسية وهي الرديئة المغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه قيل هو تبديلهم نعت
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل تحريفهم بسوء التاويل ونسوا حظا مما ذكروا به اي وتركوا نصيب انفسهم
مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال تطلع على خائنة منهم
اي على خيانة فاعلة بمعنى المصدر كالكاذبة واللاغية وقيل هو بمعنى الفاعل والهاء للمبالغة
مثل داوية وعلامة ونسابة وقيل على فرقة خائنة وقال ابن عباس على خائنة اي على معصية
وكانت خيانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خيانتهم التي ظهرت الا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا
العهد وهم الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اي اعرض عنهم ولا تتعرض لهم
ان الله يحب المحسنين وهذا منسوخ باية السيف قوله عز وجل
ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم قيل اراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر
احدهما والصحيح ان الاية في النصارى خاصة لانه قد تقدم ذكر اليهود وقال الحسن فيه دليل
على انهم نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله عز وجل اخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة
فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء اي اوقعنا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيامة بالاهواء المختلفة والجدال في الدين قال مجاهد وقتادة يعني بين اليهود
والنصارى وقال قوم هم النصارى وحدهم صاروا فرقا منهم اليعقوبية والنسطورية

والملكانية وكل فرقة تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون في الاخرة قوله
عز وجل يا اهل الكتاب يريد يا اهل الكتابين قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب اي من التوراة والانجيل مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير ذلك و
يعفو عن كثير اي يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يواخذكم به قد جاءكم من
الله نور وكتاب يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وكتاب مبين اي بين وقيل مبين وهو
القرآن يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام قيل السلام هو الله وسبيله دينه
الذي شرع لعباده وبعث به رسله وقيل السلام هو السلامة كاللذاذ واللذاذة بمعنى واحد
والمراد به طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان
باذنه بتوفيقه وهدايته ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام قوله
عز وجل لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهم اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح
هو الله قل فمن يملك من الله شيئا اي من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا اذا قضاه ان اراد ان
يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما
يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه وقيل
معناه نحن ابناء رسل الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم يريد ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناؤه و
احباؤه فان الاب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون انه معذبكم وقيل
فلم يعذبكم بذنوبكم اي لم عذب من قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة وخنازير بل انتم بشر ممن خلق
كسائر بني آدم تجزون بالاحسان والاساءة يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا
ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم اعلام الهدى وشرائع الدين على فترة من الرسل اي
انقطاع من الرسل واختلفوا في مدة الفترة بين عيسى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابو عثمان النهدي ستمائة سنة وقال قتادة خمسمائة وستون سنة وقال
معمر والكلبي خمسمائة واربعون سنة فترة لان الرسل كانت تترى بعد موسى
عليه السلام من غير انقطاع الى عيسى ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم

ان يقولوا لي لا تفعلوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل
قدير قوله عز وجل واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جعل فيكم انبياء اي منكم وجعلكم ملوكا قال ابن عباس يعني اصحاب خدم وحشم قال
قتادة كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروي عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة
يكتب ملكا وقال ابو عبد الرحمن الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل
فقال الستا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله الك امراة تاوي اليها قال نعم قال
الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي خادما قال فانت من الملوك
قال السدي وجعلكم احرارا تملكون امر انفسكم بعد ما كنتم في ايدي القبط يستعبدونكم
قال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا
وفيه ماء جار فهو ملك واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني عالمي زمانهم قال
مجاهد يعني المن والسلوى والحجر وتظليل الغمام قوله عز وجل يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم اختلفوا في الارض المقدسة قال مجاهد هي الطور
وما حوله وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي هي اريحا وقال الكلبي هي
دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هي الشام كلها قال كعب وجدت في
كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله من ارضه وبها اكثره من عباده قوله كتب الله لكم يعني
كتب في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن قال ابن اسحق وهب الله لكم وقيل جعلها لكم وقال
السدي امركم الله بدخولها قال قتادة امروا بها كما امروا بالصلوة اي فرض عليكم ولا
ترتدوا على ادباركم اعقابكم بخلاف ما امر الله فتنقلبوا خاسرين قال الكلبي صعد
ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث
لذريتك قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وذلك ان النقباء خرجوا التجسس

الاخبار

الاخبار فلما رجعوا الى موسى واخبروه بما عاينوا قال لهم موسى اكتموا شانهم ولا تخبروا به احدا
من اهل العسكر فيفشلوا فاخبر كل رجل منهم قريبه وابن عمه الا رجلين وفيا بما قال لهم موسى احدهما
يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف فتى موسى والاخر كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران
وكان من سبط يهوذا وهما النقباء فعلمت جماعة من بني اسرائيل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا
يا ليتنا متنا في ارض مصر وليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فيكون نساؤنا واولادنا
واثقالنا غنيمة لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه تعالوا نجعل علينا راسا وننصرف الى مصر فذلك قوله
تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا
منها فانا داخلون واصل الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة
ممتنعة عن وصول الايدي اليها وسمي اولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة اجسادهم
وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال بنو اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر
موسى عليه السلام وهارون ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان اخبر الله تعالى عنهما
في قوله قال رجلان من الذين يخافون اي يخافون الله قرا سعيد بن جبير يخافون بضم الياء وقيل
الرجلان كانا من الجبارين فاسلما واتبعا موسى انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة قالا ادخلوا
عليهم الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله تعالى منجز وعده وانا رايناهم
فكانت اجسادهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين فاراد
بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها
فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا اسرائيل عن مخارق عن طارق
بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون صاحبه
احب الي مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى
اذهب انت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرايت النبي صلى
الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم وهمهم
بيوشع وكالب غضب موسى ودعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي وقيل معناه لا يطيعني

الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فافصل بيننا وقيل فاقض بيننا وبين القوم العاصين
قال الله تعالى فانها محرمة عليهم قيل ها هنا تم الكلام ومعناه تلك البلدة محرمة عليهم ابدا لم يرد به تحريم تعبد
وانما اراد تحريم منع فاوحى الله الى موسى بي حلفت لاحرمن عليهم دخولها دخول الارض المقدسة
غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي
تجسسوا فيها سنة ولالقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا الشر يدخلونها فذلك
قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين
اي لا تحزن على مثل هولا القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل
وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه وقيل ان موسى
وهارون لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة وانما كانت العقوبة لا
ولئك القوم ومات في التيه كل من دخلها ممن جاوز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا
احد ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة ونشات النواشي من ذراريهم
ساروا الى حرب الجبارين واختلفوا فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم انما فتح اريحا
موسى وكان يوشع على مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من بني اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل
الجبابرة ثم دخلها موسى فاقام بها ما شا الله ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقاويل
لاتفاق العلما ان عوج بن عنق قتله موسى وقال الاخرون انما قاتل الجبارين يوشع بن نون ولم
يسر اليهم الا بعد موت موسى عليه السلام وقالوا ان موسى وهرون جميعا ماتا في التيه

قصة وفاة هرون

عليه السلام قال السدي اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني متوفي هرون فات به جبل كذا وكذا
فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا بيت مبني وفيه سرير عليه
فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك اعجبه قال يا موسى اني احب ان انام على هذا
السرير قال نم قال اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي فقال له موسى لا ترهب اني اكفيك
رب هذا البيت فنم قال يا موسى نم انت معي فان جاء رب هذا البيت غضب علي وعليك جميعا فلما ناما
اخذ هرون الموت فلما وجد منه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك
الشجرة ورفع السرير به الى السما فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا ان
موسى قتل هرون وحسده لحب بني اسرائيل له فقال موسى ويحكم كان اخي فكيف اقتله
فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السما والارض

فصدقوه

فصدقوه وعن علي بن ابي طالب قال صعد موسى وهرون الجبل فمات هارون فقالت بنو اسرائيل
لموسى انت قتلته فاذوه فامر الله الملايكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملايكة بموته
حتى عرفت بنو اسرائيل انه قد مات فبراه الله مما قالوا ثم ان الملايكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع
قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم ابكم وقال عمرو بن ميمون مات هرون وموسى عليهما السلام
في التيه مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون فدفنه موسى وانصرف الى
بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله اليه ان
انطلق بهم الى قبره فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فنادى يا هرون فخرج من قبره ينفض التراب عن
راسه فقال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك فانصرفوا

واما وفاة موسى عليه

السلام وقال ابن اسحق كان صفي الله موسى عليه السلام قد كره الموت واعظمه فاراد الله ان يحبب اليه
الموت فنبا يوشع بن نون وكان يغدو ويروح عليه فيقول له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول
له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسالك عن شي مما احدث الله اليك حتى
تكون انت الذي تبتدي به وتذكره ولا يذكر له شيا فلما راى موسى ذلك كره الحياة واحب الموت
اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن
الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جا ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال له اجب ربك
قال فلطم موسى ملك الموت على عينه ففقاها قال فرجع ملك الموت الى الله عز وجل فقال انك ارسلتني
الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل الحياة
تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة
قال ثم مه قال ثم تموت قال فالان من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال وهب خرج
موسى عليه السلام لبعض حاجته فمر برهط من الملايكة يحفرون قبرا لم ير شيا احسن منه ولا
مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملايكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا
لعبد كريم على الله قال ان هذا العبد له لمنزلة ما رايت كاليوم مضجعا فقالت الملايكة يا صفي
الله اتحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه
وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل نفس فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملايكة وقيل ان

من الجنة ثم خرجت

ملك الموت أتاه بتفاحة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى عليه السلام مائة سنة وعشرين سنة
فلما مات موسى وانقضت الأربعون سنة بعث الله يوشع نبيا فأخبرهم أن الله قد أمره بقتال
الجبابرة فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني إسرائيل إلى أريحا ومعه تابوت الميثاق فأحاط بمدينة
أريحا ستة أشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة
ودخلوا فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني إسرائيل يجتمعون
على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت
الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس إنك في طاعة الله
وأنا في طاعة الله فسأل الشمس أن تقف والقمر أن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول
السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار حتى قتلهم أجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم
واحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع أرض الشام وصارت الشام كلها لبني إسرائيل وفرق عماله
في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله تعالى إلى يوشع أن فيها غلولا فمرهم فليبايعوك
فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل
باليواقيت والجوهر وكان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل
والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل أفرائيم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره
أمر بني إسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة قوله عز وجل واتل عليهم نبأ ابني
آدم بالحق وهما هابيل وقابيل وقال قابيل إذ قربا قربانا وكان سبب قربانهما على ما ذكره أهل
العلم أن حواء عليها السلام كانت تلد لآدم عليه السلام في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدت
أربعين ولدا في عشرين بطنا أولهم قابيل وتوأمته إقليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أمة
المغيث ثم بارك الله في نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم عليه السلام حتى بلغ ولده وولد ولده
أربعين ألفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي آدم حواء بعد مهبطهما
إلى الأرض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته إقليما ثم هابيل وتوأمته في بطن
وقال محمد بن إسحق عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول أن آدم كان يغشى حواء في الجنة قبل
أن يصيب الخطيئة فحملت منه بقابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا
حتى ولدتهما ولم تر معهما دما فلما هبطا إلى الأرض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته
فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان آدم عليه السلام إذا شب أولاده يزوج

غلام

غلام هذا البطن جارية بطن آخر فكان الرجل منهم يتزوج أية أخواته شاء إلا توأمته التي ولدت معه
لأنه لم يكن يومئذ نساء إلا أخواتهم فلما ولدت قابيل وتوأمته ثم هابيل وتوأمته وكان
بينهما سنتان في قول الكلبي وأدركوا أمر الله عز وجل آدم عليه السلام أن ينكح قابيل لبوذا
أخت هابيل وينكح هابيل إقليما أخت قابيل وكانت أحسن من أخت هابيل فذكر ذلك آدم
لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي أختي وأنا أحق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من
ولادة الأرض فقال له أبوه إنها لا تحل لك فأبى أن يقبل ذلك وقال إن الله لم يأمر بهذا وإنما هو
من رأيك فقال لهما آدم فقربا قربانا فأيكما تقبل قربانه فهو أحق بها وكانت القرابين إذا كانت
مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء فأكلتها وإذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار وأكلته الطير والسباع
فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من أردإ زرعه وأضمر في نفسه
ما أبالي أيقبل مني أم لا لا يتزوج أختي أبدا وكان هابيل صاحب غنم فعمد إلى أحسن كبش في
غنمه فقربه وأضمر في نفسه رضا الله عز وجل فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا آدم فنزلت
نار من السماء فأكلت قربان هابيل ولم تأكل قربان قابيل فذلك قوله فتقبل من أحدهما ولم
يتقبل من الآخر يعني قابيل فنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه فكان يضمر الحسد
في نفسه إلى أن أتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم أتى قابيل هابيل وهو في غنمه فقال
لأقتلنك قال ولم قال لأن الله تعالى قبل قربانك ورد قرباني وتنكح أختي الحسناء وأنكح أختك
الدميمة فيتحدث الناس أنك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال هابيل وما ذنبي إنما
يتقبل الله من المتقين لئن بسطت مددت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني
أخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمرو وايم الله إن كان المقتول لأشد الرجلين ولكن
منعه التحرج أن يبسط إلى أخيه يده وهذا في الشرع جائز لمن أريد قتله أن ينقاد ويستسلم
طلبا للأجر كما فعل عثمان وقال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت إذا أراد رجل قتل رجل
أن لا يمتنع ويصبر لأمر الله عز وجل إني أريد أن تبوء أي ترجع وقيل تحتمل بالمعنى وأحمل أي
بإثم قتلي إلى إثمك أي إثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول أكثر المفسرين وروى
ابن أبي نجيح عن مجاهد قال معناه إني أريد أن يكون عليك خطيئتي التي عملتها أنا إذا أنت
قتلتني وإثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وقيل معناه أن ترجع بإثم قتلي وإثم

فيكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين

التي لم يتقبل لاجلها قربانك وانت حسدتك فان قيل كيف قال اريد ان تبوء باثمي واثمك وارادة
القتل والمعصية لا تجوز قيل ليس ذلك بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة ووطن
نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة وقيل
معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فتكون ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل فلا يكون
هذا ارادة القتل بل لموجب القتل من الاثم والعقاب فطوعت له نفسه اي طاوعت وتابعته في قتل
اخيه وقال مجاهد فشجعته وقال قتادة زينت له نفسه وقال يمان سهلت له ذلك اي جعلته سهلا
تقديره صورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له وسهل عليه فقتله فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف
يقتله قال ابن جريج فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر اخر
وقابيل ينظر فعلمه القتل فرضخ قابيل راس هابيل بين حجرين قيل وهو مستسلم وقيل اغتاله
في النوم فشدخ راسه فقتله فذلك قوله فقتله فاصبح من الخاسرين وكان لهابيل يوم قتل
عشرون سنة واختلفوا في موضع قتله قال ابن عباس على جبل ثور وقيل عند عقبة حرا فلما
قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني ادم وقصده
السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى اروح وعكفت عليه
الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما
صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجله حتى مكن له ثم القاه في الحفيرة وواراه وقابيل ينظر
فذلك قوله فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه فلما راى
قابيل ذلك قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي اي جيفته
وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه فاصبح من النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله
وقيل على موت اخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله فانه اسخط والديه وما انتفع بقتله
شيئا ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن ادم اخاه
رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء فناداه الله عز وجل
اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله ان دم اخيك ليناديني من الارض
فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله على الارض يومئذ ان تشرب الدم بعده
ابدا وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس لما قتل قابيل هابيل وادم

بمكة

بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال ادم قد حدث
في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا يقول وهو اول من قال الشعر
تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون ... وقل بشاشة الوجه الصبيح
وروي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال من قال ان ادم قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبياء كلهم
عليهم السلام في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه ادم وهو سرياني فلما قال ادم
مرثيته قال لشيث يا بني انك وصيي فاحفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى
وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر
والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه ابياتا منها
وما لي لا اجود بسكب دمع ... وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحياة علي غما ... فهل انا من حياتي مستريح
فلما مضى من عمر ادم عليه السلام مائة وثلثون
سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حوى شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف
من هابيل علمه الله ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه
خمسين صحيفة وصار وصي ادم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا
لا تامن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس
فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تكون لك
ولعقبك فبنى بيت النار فهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد الا رماه فاقبل ابن له اعمى
ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله فقال ابن الاعمى
قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني
بلطمتي وقال مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى
يوم القيامة ووجهه الى الشمس حيث ما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة
من ثلج قالوا واتخذ اولاد قابيل الات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان وا
لطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله
بالطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص انا ابي انا الاعمش حدثني عبد الله بن مرة عن
مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم
الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل قوله عز وجل من اجل ذلك قرا ابو جعفر من

اليراع القصب في النهاية

وفتح الهمزة

أجل ذلك بكسر النون موصولا وقرأ العامة بجزم النون مقطوعا أي من جرى ذلك القاتل وجنايته
يقال أجل يأجل أجلا إذا جنى مثل أخذ يأخذ أخذا كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس
قتلها فيقاد منه أو فساد يريد بغير نفس وبغير فساد في الأرض من كفر أو زنا أو قطع طريق
أو نحوه فكأنما قتل الناس جميعا واختلفوا في تأويلها فقال ابن عباس في رواية عكرمة من قتل نبيا
أو إمام عادل فكأنما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبي أو إمام عدل فكأنما أحيا الناس
جميعا قال مجاهد من قتل نفسا محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعا ومن أحياها
من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا قال قتادة عظم الله أجرها وعظم وزرها معناه من استحل
قتل مسلم بغير حقه فكأنما قتل الناس جميعا في الإثم لأنهم لا يسلمون منه ومن أحياها وتورع
عن قتلها فكأنما أحيا الناس جميعا في الثواب لسلامتهم منه قال الحسن فكأنما قتل الناس جميعا يعني
أنه يجب عليه القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا قال سليمان بن علي قلت
للحسن يا أبا سعيد هي لنا كما كانت لبني إسرائيل قال إي والذي لا إله إلا هو ما كانت دماء بني إسرائيل
أكرم على الله من دمائنا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون
قوله عز وجل إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية قال الضحاك نزلت في قوم من
أهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وأفسدوا
في الأرض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال
بن عويمر وهو أبو بردة الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال إلى النبي صلى الله عليه
فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الإسلام بناس من أسلم من قوم هلال بن
عويمر ولم يكن هلال شاهدا فشدوا إليهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم فنزل جبريل بالقضية
فيهم وقال سعيد بن جبير نزلت في ناس من عرينة وعكل أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه
على الإسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى إبل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي
واستاقوا الإبل أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد
بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد بن مسلم نا الأوزاعي حدثني
يحيى بن أبي كثير حدثني أبو قلابة الجرمي عن أنس قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من
عكل فأسلموا فاجتووا المدينة فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتوا إبل الصدقة
فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا الإبل

فبعث

فبعث في آثارهم فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه
أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال فقطع أيديهم وأرجلهم ثم أمر بمسامير فكحلهم بها وطرحهم بالحرة
يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا قال أبو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في
الأرض فسادا واختلفوا في حكم هؤلاء العرنيين فقال بعضهم هي منسوخة لأن المثلة لا تجوز
وقال بعضهم حكمه ثابت إلا السمل والمثلة روي عن قتادة عن ابن سيرين أن ذلك كان قبل أن
تنزل الحدود ونهاه عن المثلة فلم يعد وعن قتادة قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه بعد ذلك كان
يحث على الصدقة وينهى عن المثلة وقال سليمان التيمي عن أنس إنما سمل النبي أعين أولئك لأنهم
سملوا أعين الرعاة وقال الليث بن سعد نزلت هذه الآية معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعليما منه إياه عقوبتهم وقال إنما جزاؤهم هذا لا المثلة ولذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا
إلا نهى عن المثلة واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون
الطريق ويحملون السلاح والمكابرون في الأمصار وهو قول الأوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي
وقال قوم المكابرون في الأمصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول
أبي حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله تعالى أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من
خلاف أو ينفوا من الأرض فذهب قوم إلى أن الإمام بالخيار في المحاربين بين القتل والقطع والصلب
والنفي كما هو ظاهر الآية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد وذهب
الأكثرون إلى أن هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير لما أخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي
أنا إبراهيم بن محمد عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس في قطاع الطريق إذا قتلوا وأخذوا
المال قتلوا وصلبوا وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا وإذا أخذوا المال ولم
يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا المال نفوا
من الأرض وهو قول قتادة والأوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي وإذا قتل في قطع الطريق
يقتل حتما حتى لا يسقط بعفو ولي الدم وإذا أخذ المال نصابا وهو ربع دينار تقطع
يده اليمنى ورجله اليسرى وإذا قتل وأخذ المال يقتل ويصلب واختلفوا في كيفيته فظاهر
مذهب الشافعي أنه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت مصلوبا وهو
قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلاثة أيام حيا ثم ينزل فيقتل وإذا أخاف السبيل ينفي

واختلفوا في النفي فذهب قوم الى ان الامام يطلبه ففي كل بلد يوجد ينفى عنه وهو قول
سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وقيل يطلبوا لتقام عليهم الحدود وهو قول ابن عباس
والليث بن سعد وبه قال الشافعي وقال اهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي من الارض وقال
محمد بن جبير ينفى من بلده الى غيره ويحبس في السجن في البلد الذي نفي اليه حتى تظهر توبته قال
مكحول ان عمر بن الخطاب اول من حبس في السجون وقال احبسه حتى اعلم منه التوبة ولا
انفيه الى بلد فيؤذيهم ذلك الذي ذكرت من الحد لهم في الدنيا خزي عذاب وهوان وفضيحة
ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور
رحيم فمن ذهب الى ان الآية نزلت في الكفار قال معناه الا الذين تابوا من شركهم واسلموا
قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود ولا تبعة عليهم فيما اصابوا في حال
الكفر من دم او مال اما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه وهو قبل ان
يظفر به الامام تسقط عنه كل عقوبة وجبت حقا لله تعالى ولا تسقط ما كان من حقوق العباد
فان كان قد قتل في قطع الطريق تسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه
القصاص لولي القتيل فان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وان كان قد اخذ المال تسقط
عنه القطع وان كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال وهو قول
الشافعي وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة لا يكون لاحد عليه تبعة في دم ولا مال
الا ان يوجد معه مال بعينه فيرده الى صاحبه روي عن علي في حارثة بن بدر وكان
خرج محاربا فسفك الدماء واخذ الاموال ثم جاء تائبا قبل ان يقدر عليه فلم يجعل عليه تبعة
اما من تاب بعد القدرة عليه فلا تسقط عنه شيء منها وقيل كل عقوبة تجب حقا لله تعالى من
عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب تسقط بالتوبة بكل حال والاكثرون
على انها لا تسقط قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اي اطلبوا اليه
الوسيلة اي القربة فعيلة من توسل الى فلان بكذا اي تقرب اليه وجمعها وسائل
وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها
ومثلها معها ثم فدا بذلك نفسه من العذاب لم يتقبل منه ذلك الفداء ولهم عذاب اليم
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وله وجهان احدهما انهم

يقصدون

يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والثاني
انهم ~~يقصدون ويطلبون المخرج منها~~ كما قال تعالى اخبارا عنهم ربنا اخرجنا منها ولهم عذاب مقيم
قوله عز وجل والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد به ايمانهما وكذلك هو في
مصحف عبد الله بن مسعود والسرقة ان سرق نصابا من المال من حرز لا شبهة له فيه تقطع
يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون النصاب عند عامة اهل العلم وحكي عن ابن
الزبير انه كان يقطع في الشيء القليل وعامة العلماء على خلافه واختلفوا في القدر الذي يقطع به
فذهب اكثرهم الى انه لا يقطع في اقل من ربع دينار او متاعا قيمته ربع دينار يقطع وهو
قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعي والشافعي لما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ابن شهاب عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها وعن
ابيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القطع في ربع دينار فصاعدا واخبرنا ابو الحسن الشيرازي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا في مجن قيمته ثلثة دراهم وروي عن عثمان انه قطع
سارقا في اترجة قومت بثلثة دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار وهو قول مالك انه
يقطع في ثلثة دراهم وذهب قوم الى انه لا يقطع في اقل من دينار او عشرة دراهم يروى
ذلك عن ابن مسعود واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال قوم لا يقطع الا في
خمسة دراهم يروى ذلك عن ابي هريرة وبه قال ابن ابي ليلى اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص بن
غياث نا ابي عن الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال الاعمش كانوا
يرون انه بيض الحديد والحبل يرون انه منها ما يساوي دراهم ويحتج بهذا الحديث من يرى القطع
في الشيء القليل وهو عند الاكثرين محمول على ما قاله الاعمش لحديث عائشة واذا سرق شيئا
من غير حرز كثمر في الحائط لا حارس له او حيوان في برية لا حافظ له او متاع في
بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا قطع في

يتمنون ذلك بقلوبهم

انه

حائط

ثمر معلق ولا في حريسة جبل فاذا آواه المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وروي عن ابن
جريج عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على خائن ولا منتهب
ولا مختلس قطع واذا سرق مالا له فيه شبهة كالعبد يسرق من مال سيده او الولد يسرق مال والده او الوالد
من مال ولده او احد الشريكين يسرق من المال المشترك شيئا لا قطع عليه واذا سرق السارق
اول مرة تقطع يده من الكوع ثم اذا سرق ثانيا تقطع رجله اليسرى من مفصل القدم
واختلفوا فيما اذا سرق ثالثا فذهب الشافعي الى انه تقطع يده اليسرى ثم اذا سرق رابعا
تقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى تظهر توبته وهو المروي عن ابي
بكر وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي لما روي عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق
فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم الى انه ان سرق ثالثا بعدما
قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى لا تقطع بل يحبس روي ذلك عن علي وقال اني لاستحيي
ان لا ادع له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه
قال الاوزاعي واحمد واصحاب الراي قوله عز وجل جزاء بما كسبا نصب على الحال والقطع
ونكالا من الله اي عقوبة من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه اي سرقته واصلح
العمل فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله تعالى فاما القطع فلا
لا يسقط عنه بالتوبة عند الاكثرين قال مجاهد قطع السارق توبته فاذا قطع حصلت التوبة
والصحيح ان القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا نكالا من الله فلا بد من التوبة
بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل فاذا قطع السارق يجب عليه غرم
ما سرق من المال عند اكثر اهل العلم وقال سفيان الثوري واصحاب الراي لا غرم عليه وبالاتفاق
ان كان المسروق قائما عنده يسترد وتقطع يده لان القطع حق الله تعالى والغرم حق العبد
فلا يمنع احدهما الاخر كاسترداد العين قوله عز وجل الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان
فيكون خطابا لكل احد من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدي والكلبي
يعذب من مات على كفره ويغفر لمن تاب من كفره وقال ابن عباس يعذب من يشاء

على

على الصغيرة ويغفر لمن يشاء على الكبيرة والله على كل شيء قدير قوله عز وجل يا ايها الرسول لا
يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي في موالاة الكفار فانهم لن يعجزوا الله من الذين قالوا آمنا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا يعني اليهود سماعون اي قوم سماعون
للكذب اي قائلون للكذب كقول المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله وقيل سماعون لاجل الكذب
اي يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا يسمعون من الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون فيقولون
سمعنا منه كذا وكذا ولم يسمعوا ذلك منه سماعون لقوم آخرين لم يأتوك اي هم جواسيس يعني
بني قريظة والنضير لقوم آخرين وهم اهل خيبر وذلك ان امراة ورجلا من اشراف اهل خيبر زنيا
وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التوراة فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما وقالوا ان هذا
الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فارسلوا الى اخوانكم بني قريظة فانهم جيرانه
وصلح لهم فليسالوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين اذا
احصنا ما حدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا وارسلوا
معهم الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم انكم جيران هذا
الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حادث فلان وفلانة فجرا وقد احصنا فنحب ان تسالوا
لنا محمدا عن قضائه فيهما فقالت لهم قريظة والنضير اذا والله يامركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم
كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وسعية بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما
في كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل جبريل عليه السلام بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان
ياخذوا به فقال جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم
قالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض بما انزل الله على موسى في التوراة قال
فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال وانت
اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم
البحر وانجاكم واغرق آل فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل
عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن فقال ابن صوريا

فرعون وقومه

نعم والذي ذكرتني به لولا خشية أن تحرقني التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف
هي في كتابك يا محمد قال إذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة
وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله عز وجل في
التوراة على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فماذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله عز وجل
قال كنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد فكثر الزنا في أشرافنا حتى
زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل آخر في أسوة من الناس فأراد ذلك الملك رجمه فقام
دونه قومه وقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا ابن عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع
شيئا دون الرجم يكون على الشريف والضعيف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو أن يجلد
أربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل
دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما أسرع ما
أخبرته به وما كنت لما أثنينا عليك بأهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا أن نغتابك فقال لهم
قد أنشدني بالتوراة ولولا خشية التوراة أن تهلكني لما أخبرته فأمر بهما النبي صلى الله
عليه وسلم فرجما عند باب المسجد وقال اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه فأنزل الله تعالى
يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن
أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر قال
إن اليهود جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم
رسول الله ما تجدون في التوراة في شأن الرجم قالوا نجلدهم ويفضحون قال عبد الله بن
سلام كذبتم إن فيها لآية الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم
فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم فقالوا
صدق يا محمد فيها آية الرجم فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله بن عمر فرأيت الرجل
يحني على المرأة يقيها الحجارة وقيل سبب نزول هذه الآية القصاص وذلك أن بني النضير كان
لهم فضل على بني قريظة فقال بنو قريظة يا محمد إخواننا بنو النضير أبونا واحد وديننا واحد
ونبينا واحد إذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا وأعطونا ديته سبعين وسقا من تمر وإذا قتلنا
منهم قتيلا قتلوا القاتل وأخذوا منا الضعف مائة وأربعين وسقا من تمر وإن كان
القتيل امرأة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحاتنا
بجنبهم

علي

(هامش: نفضحهم ويجلدون خ — صلى الله عليه وسلم)

على النصف من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فأنزل الله هذه الآية والأول أصح أن الآية
في الرجم قوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيل اللام بمعنى إلى وقيل اللام كي أي يسمعون
لكي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم أي من أجل قوم آخرين لم يأتوك وهم أهل خيبر يحرفون
الكلم جمع الكلمة من بعد مواضعه أي من بعد وضعه مواضعه ذكر الكناية ردا إلى لفظ الكلم
يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه أي إن أفتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا وإن لم تؤتوه
فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته قال الضحاك هلاكه وقال قتادة عذابه فلن
تملك له من الله شيئا أي فلن تقدر على دفع أمر الله فيه أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر
قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي أي للمنافقين واليهود فخزي المنافقين
الفضيحة وهتك الستر بإظهار نفاقهم وخزي اليهود الجزية والقتل والسبي والنفي ورؤيتهم
من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيهم ما يكرهون ولهم في الآخرة عذاب عظيم الخلود في النار
سماعون للكذب أكالون للسحت قرأ ابن كثير وأبو جعفر وأهل البصرة والكسائي السحت
بضم الحاء والآخرون بسكونها وهو الحرام وأصله الهلاك والشدة قال الله تعالى فيسحتكم
بعذاب نزلت في حكام اليهود كعب بن الأشرف وأمثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن
رشاهم قال الحسن كان الحاكم إذا أتاه أحدهم برشوة جعلها في كمه فيريها إياه ويتكلم
بحاجته فيسمع منه ولا ينظر إلى خصمه فيسمع الكذب ويأكل الرشوة وعنه أيضا قال
إنما ذلك في الحكم إذا رشوته ليحق لك باطلا أو يبطل عنك حقا فأما أن يعطي الرجل الوالي
يخاف من ظلمه ليدرأ به عن نفسه فلا بأس فالسحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن
ومقاتل وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شيء قال ابن مسعود من شفع
شفاعة ليرد بها حقا أو يدفع بها ظلما فأهدي له فقبل فهو سحت فقيل له يا أبا عبد
الرحمن ما كنا نرى ذلك إلا الأخذ على الحكم فقال الأخذ على الحكم كفر قال الله تعالى
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا عبد
الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا ابن عبد الرحمن عن عبد
الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على الراشي والمرتشي
وقال الأخفش السحت كل كسب لا يحل قوله عز وجل

(هامش: وأما التفسير فقول — في خ — منهم — السحت وهو في الحاكم — ابن أبي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة — بلغ)

فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا خيّر الله
رسوله صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم ان شا حكم وان شا ترك واختلفوا في حكم الاية
اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا الينا فقال اكثر اهل العلم
هو حكم ثابت وليس في سورة المايدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين
اهل الكتاب ان شاوا حكموا وان شاوا لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعي والشعبي
وعطا وقتادة وقال قوم يجب على حاكم المسلمين ان يحكم بينهم والاية منسوخة نسخها قوله
تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروي ذلك عن ابن عباس
وقال لم ينسخ من المايدة الا ايتان قوله عز وجل لا تحلوا شعاير الله نسخها قوله اقتلوا
المشركين وقوله فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها وان احكم بينهم بما انزل
الله فاما اذا تحاكم الينا مسلم وذمي فيجب علينا الحكم بينهما لا يختلف القول فيه لان
لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم اهل الذمة قوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي
بالعدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال المقسطون عند الله على منابر من نور قوله عز وجل وكيف يحكمونك
وعندهم التوراة هذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار
اي وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التوراة فيها
حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما اوليك بالمومنين
اي بمصدقين لك قوله عز وجل انا انزلنا التوراة
فيها هدى ونور يحكم بها النبيون
الذين اسلموا اي انقادوا لامر الله عز
وجل اي سلموا وانقادوا
كما اخبر عن ابرهيم
عليه السلام اذ
قال له ربه اسلم
قال اسلمت لرب العالمين

ولما قال

ولما قال وله اسلم من في السموات والارض واراد به النبيين الذين بعثوا بعد
موسى عليهم السلام ليحكموا بما في التوراة وقيل سلموا لحكم التوراة وحكموا بها فان
كان من النبيين من لم يحكم بالتوراة منهم عيسى عليه السلم قال الله تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي اراد به محمدا صلى الله عليه
وسلم حكم على اليهود بالرجم ذكره بلفظ الجمع كما قال ان ابرهيم كان امة قانتا لله
قوله للذين هادوا قيل فيه تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور للذين
هادوا ثم قال يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون وقيل هو على موضعه
ومعناه يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال وان اساتم فلها
اي فعليها اوليك لهم اللعنة اي عليهم وقيل فيه حذف كانه قال للذين
هادوا وعلى الذين هادوا فحذف احدهما اختصارا والربانيون والاحبار
يعني العلما واحدهم حبر وحبر بفتح الحا وكسرها والكسر افصح وهو العالم
المحكم للشي قال الكسايي وابو عبيد هو من الحبر الذي يكتب به وقال
قطرب هو من الحبر الذي هو بمعنى الجمال بفتح الحا وكسرها وفي الحديث يخرج من
النار رجل قد ذهب حبره وسبره اي حسنه وهيته ومنه التحبير وهو
التحسين فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهايه وقيل الربانيون
هاهنا من النصارى والاحبار من اليهود وقيل كلاهما من اليهود ٥
قوله عز وجل بما استحفظوا اي استودعوا من كتاب الله وكانوا
عليه شهدا انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا
ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون قال قتادة والضحاك
نزلت هذه الايات الثلث في اليهود دون من اسا من هذه الامة روي عن البرا بن
عازب في قوله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون والظالمون
والفاسقون كلها في الكافرين وقيل هي على الناس كلهم وقال ابن عباس
وطاوس ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله
واليوم الاخر قال عطا هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق

وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر ومن اقر به
ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسيل عبد العزيز بن يحيى الكناني عن هذه الايات الثلث
فقال انها تقع على جميع ما انزل الله لا على بعضه فكل من لم يحكم بجميع
ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد
وترك الشرك ثم لم يحكم بما انزل الله من الشرايع لم يستوجب حكم هذه
الايات وقال العلما هذا اذا رد نص حكم الله عيانا عمدا فاما من
خفي عليه او اخطا في تاويل فلا قوله عز وجل وكتبنا عليهم
فيها اي وجبنا على بني اسرايل في التوراه ان النفس بالنفس يعني نفس
القاتل بنفس المقتول وفا يقتل به والعين بالعين تفقا بها والانف بالانف
يجدع به والاذن بالاذن تقطع بها قال ابن عباس اخبر الله بحكمه
في التوراه وهو ان النفس بالنفس الى اخره فما بالهم يخالفون فيقتلون
بالنفس النفسين ويفقاون بالعين العينين وخفف نافع الاذن في جميع
القران وثقلها الاخرون والسن بالسن تقلع بها وساير الجوارح قياسا
عليها في القصاص قوله والجروح قصاص فيما يمكن الاقتصاص منه
كاليد والرجل واللسان ونحوها فاما ما لم يمكن الاقتصاص منه من كسر
عظم او جرح لحم كالجايفة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف
على نهايته وقرا الكسايي والعين وما بعدها بالرفع وقرا ابن كثير وابن عامر
وابو عمرو وابو جعفر والجروح بالرفع فقط وقرا الاخرون كلها بالنصب
كالنفس قوله فمن تصدق به اي بالقصاص فهو كفارة له قيل الها في
له كناية عن المجروح وولي القتيل اي كفارة للمتصدق وهو قول عبد الله بن
عمرو بن العاص والشعبي وقتاده اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم
الشريحي ثنا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ثنا ابو عبد الله الحسين
بن محمد الدينوري ثنا عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تصدق من جسده بشي كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال

ثنا عبد الله بن الفضل ثنا ابو خيثمة ثنا جرير
عن المغيره عن الشعبي عن عباده بن الصامت صح

جاعة هي كناية عن الجارح والقاتل يعني اذا عفا المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة
لذنب الجاني لا يواخذ به في الاخرة كما ان القصاص كفارة له فاما اجر العافي
فعلى الله قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله روي ذلك عن ابن عباس
وهو قول ابراهيم ومجاهد وزيد بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الظالمون قوله عز وجل وقفينا على اثارهم اي على اثار النبيين الذين
اسلموا بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراه واتيناه الانجيل
فيه اي في الانجيل هدى ونور ومصدقا يعني الانجيل لما بين يديه من التوراه
وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قرا الاعمش
وحمزه وليحكم بكسر اللام ونصب الميم اي لكي يحكم الله وقرا الاخرون بسكون
اللام وجزم الميم على الامر قال مقاتل بن حيان امر الله تعالى الربانيين والاحبار
ان يحكموا بما في التوراه وامر القسيسين والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا
وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
الخارجون من امر الله عز وجل قوله عز وجل وانزلنا اليك يا محمد
الكتاب القران بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي من الكتب المنزلة من
قبل ومهيمنا عليه روى الوالبي عن ابن عباس اي شاهدا عليه وهو قول
مجاهد وقتاده والسدي والكسايي قال حسان [بن ثابت]
ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الالباب
يريد شاهدا ومصدقا وقال عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة موتمنا وقال الحسن امينا [عليه] وقيل
اصله مويمن مفيعل من امين كما قالوا مبيطر من البيطار فقلبت الهمزة هاء كما
قالوا ارقت الما وهرقته وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القران
ما قال ابن جريج القران امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب
عن كتابهم فان كان في القران فصدقوا والا فكذبوا وقال سعيد بن المسيب والضحاك
قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا [حفيظا] والمعاني متقاربه ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد
بصدقه القران فهو كتاب الله وما لا فلا فاحكم يا محمد بينهم بين اهل الكتاب اذا
ترافعوا اليك بما انزل الله بالقران ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي لا تعرض

عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن
عباس والحسن ومجاهد اي سبيلا وسنة فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح
وكل ما شرعت فيه فهو شرعة وشريعة ومنه شرايع الاسلام لشروع
اهلها فيها فاراد بهذا ان الشرايع مختلفة ولكل اهل ملة شريعة قال
قتاده والخطاب للامم الثلث امة موسى وعيسى عليهما السلام وامة محمد صلى
الله عليه وسلم للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد
ولو شا الله لجعلكم امة واحدة اي على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما اتاكم
من الكتب وبين لكم من الشرايع فيتبين المطيع من العاصي والموافق من المخالف فاستبقوا
الخيرات فبادروا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا فينبيكم بما كنتم فيه
تختلفون قوله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع
اهواهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس
قال كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من روسا
اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا
يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك اتبعنا
اليهود وان بيننا وبين القوم خصومات فنحاكمهم اليك فاقض لنا عليهم
نومن بك ويتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان انما كان قصدهم التلبيس
ودعوته الى الميل في الحكم فانزل الله هذه الاية فان تولوا اي اعرضوا عن
الايمان والحكم بالقران فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي
فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا
ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس يعني اليهود لفاسقون افحكم الجاهلية
يبغون قرا ابن عامر تبغون وقرا الاخرون بالياء اي يطلبون ومن احسن
من الله حكما لقوم يوقنون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اوليا الاية اختلفوا في سبب نزول هذه الاية وان كان
حكمها عاما لجميع المومنين فقال قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله
بن ابي ابن سلول وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لي اوليا من اليهود

كثير عددهم شديدة شوكتهم واني ابرا الى الله والى رسوله من ولايتهم وولاية
اليهود ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله لكني لا ابرا من ولاية
اليهود لاني اخاف الدواير ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه
قال اذن اقبل فانزل الله هذه الاية وقال السدي لما كانت وقعة احد
اشتدت على طايفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل
من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي واخذ منه امانا اني اخاف ان يدال علينا
اليهود وقال اخر اما انا فالحق بفلان النصراني من اهل الشام واخذ منه امانا
فانزل الله هذه الاية ينهاهما عن ذلك وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة ابن عبد المنذر
بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في النزول
وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح اي يقتلكم
فنزلت هذه الاية بعضهم اوليا بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة
على المسلمين ومن يتولهم منكم فيوافقهم ويعينهم فانه منهم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض اي نفاق يعني عبد الله بن
ابي واصحابه من المنافقين الذين يوالون اليهود يسارعون فيهم اي
في معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة يعني ان يدول الدهر
دولة فنحتاج الى نصرهم ايانا وقال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد
فيدور الامر علينا بمكروه من جدب وقحط فلا يعطونا الميرة والقرض فعسى الله
ان ياتي بالفتح قال قتادة ومقاتل بالقضا الفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم على
من خالفه وقال الكلبي والسدي فتح مكة وقال الضحاك فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك
او امر من عنده قيل بتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو عذاب لهم وقيل
اجلا بني النضير فيصبحوا يعني هولاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم من موالاة
اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين ويقول الذين امنوا قرا اهل الكوفة
ويقول بالواو والرفع وقرا اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا على ان ياتي
وعسى ان يقول الذين وقرا الاخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو

الظالمين

وروس الاحبار

هو في مصاحف اهل الشام الحاليه واستغني عن حرف العطف لملابسه هذه
الايه بما قبلها يعني يقول الذين امنوا في وقت اظهار الله تعالى نفاق المنافقين
اهولا الذين اقسموا حلفوا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم
اي انهم مومنون يريدان المومنين حينيذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال
الله تعالى حبطت اعمالهم بطل كل خير عملوه فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا بافتضاحهم
والاخره بالعذاب وفوات الثواب **قوله عز وجل** يا ايها الذين
امنوا من يرتد منكم عن دينه قرا اهل المدينه والشام يرتدد بدالين على اظهار
التضعيف عن دينه يعني يرتد فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله عز وجل ان قوما
يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فاخبر انه سياتي بقوم
يحبهم ويحبونه واختلفوا في اوليك القوم من هم فقال علي بن ابي طالب والحسن
وقتاده هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الرده ومانعي الزكوه وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامه العرب الا اهل مكه والمدينه والبحرين ومن
عبد القيس ومنع بعضهم الزكوه وهم ابو بكر بقتالهم فكره ذلك اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني
ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لاقاتلن من
فرق بين الصلوه والزكوه فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا
يودونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك كرهت
الصحابه قتال مانعي الزكوه وقالوا اهل القبله فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده
فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره قال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتدا
ثم حمدناه عليه في الانتها قال ابو بكر ابن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد
بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبيا في قتال اهل الرده
وكان قد ارتد في حياه النبي صلى الله عليه وسلم ثلث فرق منهم بنو مذحج ورييسهم
ذو الخمار عبهلة بن كعب العنسي ويلقب بالاسود وكان كاهنا مشعبذا فتنبا باليمن
واستولى على بلادها فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن

معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى
حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر فاتى الخبر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من السما الليله التي قتل فيها فقال عليه السلام قتل الاسود
البارحه قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فبشر النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه بهلاك الاسود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد واتى مقتل
العنسي المدينه في اخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامه وكان ذلك اول فتح جا ابا
بكر رضي الله عنه والفرقه الثانيه بنو حنيفه باليمامه ورييسهم مسيلمة الكذاب وكان
قد تنبى في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر سنة عشر وزعم انه اشرك
مع محمد في النبوه وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان الارض
نصفها لي ونصفها لك وبعث بذلك اليه مع رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجابه من محمد رسول
الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبه للمتقين
ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي فبعث ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب
في جيش كثير حتى اهلكه الله عز وجل على يدي وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزه
ابن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهليه
وشر الناس في الاسلام والفرقه الثالثه بنو اسد ورييسهم طليحه بن خويلد وكان
طليحه اخر من ارتد وادعى النبوه في حياه رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من قوتل
بعد وفاه النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الرده فبعث ابو بكر خالد بن الوليد اليه فهزمهم
خالد بعد قتال شديد وافلت طليحه فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد
ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد وفاه النبي صلى الله عليه وسلم في خلافه ابي بكر خلق كثير
حتى كفى الله المسلمين امرهم ونصر دينه على يدي ابي بكر رضي الله عنه قالت عايشه توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب واشرابت النفاق ونزل بابي ما لو نزل
بالجبال الراسيات لهاضها وقال قوم المراد بقوله فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الاشعريون روي عن

فاز فيروز

بكر

عياض بن غنم الاشعري قال لما نزلت هذه الاية فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري وكان من اليمن
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن
عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو بن
علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن
هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبي هم احيا
من اليمن الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثة الاف من افناء الناس جاهدوا
في سبيل الله يوم القادسية في ايام عمر رضي الله عنه **قوله عز وجل** اذلة على
المومنين يعني ارقاء رحما كقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان
بل اراد ان جانبهم لين على المومنين وقيل هو من الذل من قولهم دابة ذلول يعني انهم
متواضعون قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اعزة على الكافرين
اي اشدا اغلاظا على الكفار يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه اي غلبه قال عطا
اذلة على المومنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته
نظيره قوله تعالى اشدا على الكفار رحما بينهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم
يعني لا يخافون في الله لومة الناس وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون
لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لايم ذلك فضل الله
يوتيه من يشا اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكفار من فضل الله عليهم والله
واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا روي عن ابن عباس انها نزلت في عبادة بن
الصامت وعبد الله بن ابي سلول حين تبرا عبادة من اليهود وقال اتولى الله ورسوله
والذين امنوا فنزل فيهم من قوله يا ايها الذين لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا الى قوله
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال جابر بن عبد الله جا عبد الله بن سلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت

هذه الاية فقراها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله ربا وبرسوله نبيا وبالمومنين
اوليا وعلى هذا التاويل اراد بقوله وهم راكعون صلاة التطوع بالليل والنهار قاله ابن
عباس وقال السدي قوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون
الزكوة وهم راكعون اراد علي بن ابي طالب مر به سايل وهو راكع في المسجد فاعطاه
خاتمه وقال جويبر عن الضحاك في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
قال هم المومنون بعضهم اوليا بعض وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا نزلت في المومنين فقيل له ان ناسا يقولون انها نزلت في علي فقال
هو من المومنين ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا يعني يتولى القيام بطاعة الله ونصرة
رسوله والمومنين وقال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار فان حزب الله
يعني انصار دين الله هم الغالبون بالظفر والنصرة **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد بن التابوت
وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله عز وجل
هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم
قولا وهم مستبطنون الكفر من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والكفار وقرا الاخرون
وقرا الاخرون بالنصب اي لا تتخذوا الكفار اوليا واتقوا الله ان كنتم مومنين ٥
قوله عز وجل واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم
لا يعقلون قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلاة
وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزا
وضحكوا فانزل الله هذه الاية وقال السدي نزلت في رجل من النصارى
بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب
فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت منها شرارة فاحرقت البيت
واحترق هو واهله وقال اخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا المسلمين
فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابدعت شيا لم نسمع به فيما مضى
من الامم فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبيا قبلك ولو كان فيه خير
لكان اولى الناس به الانبيا فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت ولا اسمج

من أمرنا أنزل الله هذه الآية **قوله عز وجل** قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الآية
قرأ الكسائي هل تنقمون منا بإدغام اللام في التاء وكذلك يدغم لام هل في التاء والنون وافقه
حمزة في التاء وأبو عمرو في هل ترى في موضعين وقال ابن عباس أتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم نفر من اليهود أبو ياسر بن أخطب ورافع بن أبي رافع وغيرهما فسألوه
عمن يؤمن به من الرسل فقال أومن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل
إلى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم أهل دين أقل
حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فأنزل الله هذه الآية قل يا أهل
الكتاب هل تنقمون منا أي هل تكرهون منا إلا إيماننا وفسقكم أي إنما كرهتم إيماننا وأنتم
تعلمون أنا على حق لأنكم فسقتم بأن أقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الأموال ثم
قال قل يا محمد هل أنبئكم بشر من ذلك الذي ذكرتم يعني قولهم لم نر أهل دين أقل
حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وإن لم
يكن الابتداء شرا كقوله تعالى قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار مثوبة ثوابا وجزاء نصب على
التفسير عند الله من لعنه الله أي هو من لعنه الله وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم
القردة والخنازير فالقردة أصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وروي عن علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس أن المسخين كلاهما من أصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم
مسخوا خنازير وعبد الطاغوت أي جعل منهم من عبد الطاغوت أي أطاع الشيطان
فيما سول له وتصديقها قراءة ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وقرأ حمزة وعَبُد
الطاغوت بضم الباء الطاغوت بجر التاء أراد العبد وهما لغتان عبْد بجزم الباء وعَبُد
بضمها مثل سبْع وسبُع وقيل هو جمع العباد وقرأ الحسن وعبد الطاغوت على الواحد
أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل أي عن طريق الحق وإذا جاؤكم يعني هؤلاء المنافقين
وقيل هم الذين قالوا آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار دخلوا على النبي صلى
الله عليه وسلم وقالوا آمنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون الكفر قال الله تعالى
وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله أعلم بما كانوا
يكتمون وترى كثيرا منهم يعني من اليهود يسارعون في الإثم والعدوان قيل الإثم المعاصي
والعدوان الظلم وقيل الإثم ما كتموا من التوراة والعدوان ما زادوا فيها وأكلهم السحت

الرشى لبئس ما كانوا يعملون لولا هلا ينهاهم الربانيون والأحبار يعني العلماء قيل الربانيون
علماء النصارى والأحبار علماء اليهود عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون
قوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة
والضحاك وقتادة إن الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا
وأخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف الله عنهم ما
بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة أي محبوسة
مقبوضة عن الرزق نسبوه إلى البخل قيل إنما قال هذه المقالة فنحاص فلما لم ينهه الآخرون
ورضوا بقوله أشركهم الله فيها وقال الحسن معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس
يعذبنا إلا ما يبر به قسمه قدر ما عبد آباؤنا العجل والأول أولى لقوله ينفق كيف يشاء غلت
أيديهم أي أمسكت أيديهم عن الخيرات وقال الزجاج أجابهم الله تعالى أنا الجواد
وهم البخلاء وأيديهم هي المغلولة الممسكة وقيل هو من الغل في النار يوم القيامة كقوله إذ الأغلال
في أعناقهم والسلاسل ولعنوا بما قالوا فمن لعنهم أنهم مسخوا قردة وخنازير وضربت
عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا وبالآخرة بالنار بل يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفات
ذاته كالسمع والبصر والوجه قال جل ذكره لما خلقت بيدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم
كلتا يديه يمين والله أعلم بصفاته فعلى العباد فيها التسليم والإيمان قال أئمة السلف
من أهل السنة في هذه الصفات أمروها كما جاءت بلا كيف ينفق يرزق كيف يشاء وليزيدن
كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا أي كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا
طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء يعني اليهود والنصارى قاله الحسن
ومجاهد وقيل بين طوائف اليهود جعلهم الله في دينهم مختلفين متباغضين إلى يوم القيامة
كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله يعني اليهود أفسدوا وخالفوا حكم التوراة
فبعث الله عليهم بخت نصر ثم أفسدوا فبعث الله عليهم طيطوس الرومي ثم أفسدوا
فسلط عليهم المجوس ثم أفسدوا فبعث عليهم المسلمين وقيل كلما أجمعوا أمرهم ليفسدوا
أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأوقدوا نار المحاربة أطفأها الله فردهم وقهرهم ونصر
نبيه ودينه هذا معنى قول الحسن وقال قتادة هذا عام في كل حرب طلبته اليهود
فلا تلقى اليهود في بلد إلا وجدتهم من أذل الناس ويسعون في الأرض فسادا والله لا

القبضة
غلال
بين

لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا الكفر لكفرنا
عنهم سياتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراه والانجيل يعني اقاموا
احكامها وحدودها وعملوا بما فيها وما انزل اليهم من ربهم يعني القران وقيل كتب
انبيا بني اسرايل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قيل من فوقهم هو المطر ومن
تحت ارجلهم نبات الارض قال ابن عباس لانزلت عليهم القطر واخرجت
لهم من نبات الارض وقال الفرا اراد به التوسعه في الرزق كما يقال فلان في الخير
من قرنه الى قدمه نظيره قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السما والارض منهم امه مقتصده يعني مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
مقتصده اي عادله غير غاليه ولا مقصره جانيه ومعنى الاقتصاد في اللغه الاعتدال
في العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم كعب بن الاشرف واصحابه سا ما يعملون
بيس شيا عملهم قال ابن عباس عملوا بالقبح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم

قوله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روي عن مسروق
انه قال قالت عايشه من حدثك ان محمدا كتم شيا مما انزل الله اليه فقد كذب وهو يقول
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الايه ٥ وروي عن الحسن ان الله تعالى لما بعث
رسوله ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فنزلت هذه الايه وقيل نزلت
في عيب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا
قبلك وجعلوا يستهزون به فيقولون تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذ النصارى عيسى
حنانا فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سكت فنزلت هذه الايه وامره ان يقول
لهم يا اهل الكتاب لستم على شي الايه وقيل بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص نزلت
في قصه اليهود وقيل نزلت في قصه اليهود وقيل نزلت في امر زينب بنت جحش ونكاحها
وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه كما قال الله تعالى فاذا انزلت سوره
محكمه وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه
من الموت وكرهه بعض المومنين قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الايه
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعلم
من كراهيه بعضهم فانزل الله هذه الايه قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته
قرا اهل المدينه رسالاته على الجمع والباقون رسالته على التوحيد ومعنى الايه

ان لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما بلغت شيا اي جرمك في ترك تبليغ الكل البعض
كجرمك في ترك تبليغ الكل **لقوله تعالى** ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا اخبر ان كفرهم بالبعض
محبط للايمان بالبعض وقيل بلغ ما انزل اليك اي اظهر تبليغه كقوله فاصدع بما
تومر فان لم تفعل فان لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته امره بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا
محتسبا صابرا غير خايف فان اخفيت منه شيا لخوف يلحقك فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس يحفظك ويمنعك من الناس فان قيل اليس قد شج راسه وكسرت
رباعيته واوذي بضروب من الاذى قيل معناه يعصمك من القتل فلا يصلون الى
قتلك وقيل نزلت هذه الايه بعدما شج راسه لان سوره المايده من اخر ما نزل من
القران وقيل والله يخصك بالعصمه من بين الناس لان النبي صلى الله عليه وسلم
معصوم ان الله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو اليمان نا شعيب
عن الزهري حدثني سنان بن ابي سنان الدولي وابو سلمه بن عبد الرحمن ان جابر
بن عبد الله اخبره انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القايله في واد كثير العضاه فنزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحت سمره وعلق بها سيفه ونمنا نومه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في
يده صلتا فقال من يمنعك فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس وروى محمد بن كعب
القرظي عن ابي هريره ان الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله
فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وجعل يضرب براسه الشجره حتى انتثر
دماغه فانزل الله هذه الايه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد
الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا اسماعيل بن خليل نا علي بن
مسهر نا يحيى بن سعيد نا عبد الله بن عامر بن ربيعه قال سمعت عايشه تقول كان
النبي صلى الله عليه وسلم يسهر فلما قدم المدينه قال ليت رجلا من اصحابي صالحا يحرسني

الليلة اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا فقال انا سعيد بن ابي وقاص جئت لاحرسك فنام
النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن شقيق عن عايشة كان النبي صلى الله عليه
وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم راسه من القبة فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل قوله عز
وجل قل يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
اي الى تقيموا احكامهما وما يجب عليكم فيهما وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا فلا تاس اي فلا تحزن على القوم الكافرين ٥ ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابيون والنصارى وكان حقه والصابيين وقد ذكرنا في سورة البقرة وجه ارتفاعه
وقال ... تسويه فيه تقديم وتاخير وتقديره ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى
من امن بالله الى اخر الاية والصابيون كذلك فقوله ان الذين امنوا اي باللسان وقوله
من امن بالله اي بالقلب وقيل ان الذين امنوا على حقيقة الايمان من امن بالله اي ثبت
على الايمان واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله عز
وجل لقد اخذنا ميثاق بني اسرايل في التوحيد والنبوة وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم
رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا عيسى ومحمدا وفريقا يقتلون زكريا ويحيى وحسبوا
يعني وظنوا الا تكون فتنة اي عذاب وقيل ابتلا واختبار اي ظنوا الا يبتلوا ولا يعذبهم الله
قرا اهل البصرة وحمزة والكسايي تكون برفع النون على معنى انه لا تكون ونصبها
الاخرون كما لو لم يكن قبله لا فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا عنه فلم يسمعوه يعني
عموا وصموا بعد موسى ثم تاب الله عليهم ببعث عيسى ثم عموا وصموا كثير منهم بالكفر بمحمد
صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
يعني الملكانية واليعاقبة منهم وقال المسيح يا بني اسرايل اعبدوا الله ربي وربكم
انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار ٥
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة يعني المرقوسية وفيه اضمار معناه ثالث ثلثة
الهة لانهم يقولون الالهية مشتركة بين الله وعيسى ومريم وكل واحد منها اله
فهم ثلثة الهة يبين هذا قوله عز وجل للمسيح انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله ومن قال ان الله تعالى ثالث ثلثة ولم يرد به الالهية لم يكفر فان الله تعالى

يقول ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي
بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال ردا عليهم وما من اله الا اله واحد وان
لم ينتهوا عما يقولون ليمسن اي ليصيبن الذين كفروا منهم عذاب اليم خص
الذين كفروا لعلمه ان بعضهم يومن افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه قال
الفرا هذا امر بلفظ الاستفهام كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعنى ان الله يامرهم
بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم والله غفور رحيم ما المسيح ابن
مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ليس هو باله كالرسل الذين مضوا
لم يكونوا الهة وامه صديقة لكثرة الصدق وقيل سميت صديقة لانها صدقت
بايات الله كما قال الله تعالى وصدقت بكلمات ربها كانا ياكلان الطعام اي كانا يعيشان بالطعام
والغذا كساير الادميين فكيف يكون الها من لا يقيمه الا اكل الطعام وقيل هذا
كناية عن الحدث وذلك ان من اكل وشرب لا بد له من البول والغايط ومن
هذه صفته كيف يكون الها ثم قال انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يوفكون
اي يصرفون عن الحق قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا
والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي لا
تجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد مذموم في الدين وقوله غير الحق
اي في دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا فيه
بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهوا قوم والاهوا جمع الهوى وهو ما تدعوا اليه
شهوة النفس قد ضلوا من قبل يعني روسا الضلالة من فريقي اليهود والنصارى
والخطاب للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم نهوا عن اتباع اسلافهم
فيما ابتدعوه باهوايهم واضلوا كثيرا يعني من تبعهم على اهوايهم وضلوا عن
سوا السبيل عن قصد الطريق اي بالاضلال فالضلال الاول من الضلالة
والثاني باضلال من اتبعهم لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود
يعني اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم اية

ذكر

فمسخوا قردة وعيسى بن مريم اي على لسان عيسى بن مريم يعني كفار اصحاب المائدة
لما لم يومنوا قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا خنازير ذلك بما
عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم
بعضا لبيس ما كانوا يفعلون اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا الحسن بن محمد بن الحسن انا احمد بن محمد بن اسحق انا ابو يعلى الموصلي
انا وهب بن بقية انا خالد يعني بن عبد الله الواسطي عن العلا بن المسيب عن
عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل منهم
بالخطيئة نهاه الناهي تعزيرا فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كانه
لم يره على الخطيئة بالامس فلما راى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم
على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان داود وعيسى
بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا او
ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم قوله عز وجل
ترى كثيرا منهم اي من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين
كفروا مشركي مكة حين خرجوا اليها يستجيشون على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عباس ومجاهد والحسن يعني المنافقين يتولون اليهود لبيس ما قدمت
لهم انفسهم لبيس ما قدموا من العمل لمعادهم في الاخرة ان سخط الله عليهم
اي غضب الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يومنون بالله والنبي
محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه يعني القران ما اتخذوهم يعني الكفار اوليا
ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خارجون عن امر الله تعالى قوله لتجدن
اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا يعني مشركي العرب ولتجدن
اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى لم يرد به جميع النصارى لانهم
في عداوتهم المسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب ديارهم وهدم
مساجدهم واحراق مصاحفهم لا ولا كرامة لهم بل الاية فيمن اسلم منهم مثل

واصحابه

النجاشي قال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المومنين عن دينهم
فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يوذونهم ويعذبونهم فافتتن
منهم من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم
يومر بالجهاد بعد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا
لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين
فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما
النجاشي اسم الملك كقولهم قيصر وكسرى فخرج اليها سرا احد عشر
رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود
وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو
ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان
بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو
وسهيل بن بيضا فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف
دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها
فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنان وثمانون رجلا
سوى النسا والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص
وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردوهم اليهم فعصمهم الله
وقد ذكرت القصة في سورة ال عمران فلما انصرفا خائبين واقام المسلمون
هناك بخير دار وحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا
امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
على يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت
اليه مع زوجها فمات زوجها وانه يبعث اليه من عنده من المسلمين فارسل النجاشي
الى ام حبيبة جارية له يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ب وجهوا

الى المدينة

اياما فاعطتها اوضاحا لها وسوارا بذلك فاذنت لخالد بن سعيد بن العاص حتى
انكحها على صداق اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
النجاشي فانفذ اليها النجاشي اربعمائة دينار على يد ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها
خمسين دينارا فردته وقالت امرني الملك ان لا اخذ شيئا منك وقالت انا صاحبة
دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا صلى الله عليه وسلم وامنت به وحاجتي منك
ان تقريه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بما عندهن
من عود وعنبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها
فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت
عليه فكان يسائلني عن النجاشي فقرات عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة يعني ابا سفيان والمودة يعني تزوج ام حبيبة ولما جاء ابا
سفيان تزوج ام حبيبة قال ذاك الفحل لا يقرع انفه وبعث النجاشي بعد قدوم
جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه ارها بن اصحمة بن ابجر في ستين
رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا
مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت
اليك ارها وان شئت اتيتك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله
فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى
جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف
منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرا عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا حين سمعوا القران وامنوا
وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله هذه الاية
ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي
الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقال مقاتل
والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام
وقال عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنان وثلاثون
روميون من اهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة
من الحق مما جاء به عيسى فلما بعث الله محمدا صدقوه وامنوا به فاثنى الله تعالى عليهم

وهم

اي علماء قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم ورهبانا والرهبان
العباد واصحاب الصوامع واحدهم راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان
وقد يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين وانهم لا يستكبرون اي لا يتعظمون
عن الايمان والاذعان الى الحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه
وسلم ترى اعينهم تفيض اي تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس
في رواية عطاء يريد النجاشي واصحابه قرا عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون
حتى فرغ جعفر من القراءة يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين يعني امة محمد صلى الله
عليه وسلم دليله قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من
الحق وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لم امنتم فاجابوهم بهذا ونطمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم بيانه ان الارض يرثها
عبادي الصالحون فاثابهم الله اعطاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وانما انجح قولهم وعلق الثواب بالقول لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله
وذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين المؤمنين وقوله من قبل انه ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فدل على ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول
يكون ايمانا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية قال اهل التفسير
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوما ووصف القيامة فرق له الناس وبكوا
فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق
وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم
مولى ابي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا
واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا
الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا
في الارض فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال
لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها الحولاء وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه
فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان

وصفوا ما يكون فيها من الاهوال والشدائد

شيء تقر به عينك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الم انبأ انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال عليه السلام
اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني
اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني
ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النسا والطعام والطيب والنوم وشهوات
الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنسا
ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاه واتوا الزكاه وصوموا رمضان واستقيموا
يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك
بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله هذه الايه اخبرنا ابو بكر محمد
بن عبد الله بن ابي توبه نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا ابو الحسين محمد بن يعقوب
الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن
رشدين بن سعد حدثني ابن انعم عن سعد بن مسعود ان عثمان بن مظعون اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ايذن لنا في الاختصا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا
من خصى ولا اختصى ان خصى امتي الصيام فقال يا رسول الله ايذن لنا في السياحه
فقال ان سياحه امتي الجهاد في سبيل الله فقال يا رسول الله ايذن لنا في الترهب فقال
ان ترهب امتي الجلوس في المساجد وانتظار الصلوه وروي عن عكرمه عن ابن عباس
ان رجلا قال يا رسول الله اني اصبت من اللحم فانتشرت واخذتني شهوه فحرمت
اللحم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعني اللذات
التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبه والمشارب اللذيذه ولا تعتدوا
لا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل هو جب المذاكير ان الله لا يحب المعتدين وكلوا
مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه
والطيب ما غذا ونما فاما الجوامد كالطين والتراب وما لا يغذي فمكروه
الا على وجه التداوي واتقوا الله الذي انتم به مومنون اخبرنا

ابو محمد بن عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني نا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي نا ابو سعيد
الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا احمد بن ابراهيم الدورقي نا ابو سلمه بن
شبث ومحمود بن غيلان قالوا نا ابو اسامه عن هشام بن عروه عن ابيه عن عايشه قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل قوله عز وجل
لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات ما
احل الله لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على
ما اتفقوا عليه فانزل الله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم
الايمان قرا حمزه والكسائي وابو بكر عقدتم بالتخفيف وقرا ابن عامر عاقدتم بالالف
وقرا الاخرون عقدتم بالتشديد اي وكدتم والمراد من الايه قصدتم وتعمدتم فكفارته
اي كفاره ما عقدتم من الايمان اذا حنثتم اطعام عشره مساكين واختلفوا في قدره
فذهب قوم الى انه يطعم كل مسكين مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو
رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك في جميع الكفارات وهو قول زيد بن ثابت
وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والقسم وسليمان بن يسار وعطا
والحسن وقال اهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو نصف صاع
يروى ذلك عن عمر وعلي وقال ابو حنيفه ان اطعم من الحنطه فنصف صاع
وان اطعم من غيرها فصاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم
ولو غداهم او عشاهم لا يجوز وجوزه ابو حنيفه ويروى ذلك عن علي ولا يجوز الدراهم
والدنانير ولا الخبز ولا الدقيق بل يجب اخراج الحب اليهم وجوز ابو حنيفه كل
ذلك ولو صرف الكل الى مسكين واحد لم يجز وجوز ابو حنيفه ان يصرف طعام عشره
مساكين الى مسكين واحد في عشره ايام ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم حر محتاج فان
صرف الى ذمي او عبد او غني لا يجوز وجوز ابو حنيفه صرفه الى اهل الذمه واتفقوا
على ان صرف الزكوه الى اهل الذمه لا يجوز قوله عز وجل من اوسط
ما تطعمون اهليكم اي من خير قوت عيالكم وقال عبيده السلماني الاوسط
الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل مجزي قوله عز وجل
او كسوتهم كل من لزمته كفاره اليمين فهو فيها مخير ان شا اطعم عشره من المساكين وان
شا كساهم وان شا اعتق رقبه فان اختار الكسوه فاختلفوا في قدرها فذهب قوم

الى انه يكسو لكل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة ازارا او رداء او قميص او سراويل
او عمامة او كساء او نحوها وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس
واليه ذهب الشافعي وقال مالك تجب لكل انسان ما تجوز فيه صلاته فيكسو
الرجال ثوبا والنساء ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن المسيب لكل
مسكين ثوبان قوله عز وجل او تحرير رقبة اذا اختار العتق تجب
اعتاق رقبة مومنة وكذلك جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع
في نهار رمضان تجب فيها اعتاق رقبة مومنة واجاز ابو حنيفة والثوري اعتاق
الرقبة الكافرة في جميعها الا في كفارة القتل لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان
قلنا المطلق يحمل على المقيد كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال
واشهدوا ذوي عدل منكم واطلق في موضع فقال واستشهدوا شهيدين من
رجالكم فالعدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا ولا يجوز اعتاق
المرتد بالاتفاق عن الكفارة ويشترط ان يكون سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارته
مكاتبا او ام ولد او عبدا اشتراه بشرط العتق او اشترى قريبه الذي يعتق عليه
بنية الكفارة يعتق ولكن لا يجزئ عن الكفارة وجوز اصحاب الراي المكاتب اذا لم
يكن ادى شيئا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة ويشترط ان تكون الرقبة سليمة
من كل عيب يضر بالعمل اضرارا بينا حتى لا يجوز مقطوع احدى اليدين او احدى
الرجلين ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم
ومقطوع الاذنين والانف لان هذه العيوب لا تضر بالعمل اضرارا بينا وعند
ابي حنيفة كل عيب يفوت جنسا من المنفعة يمنع الجواز جوز مقطوع احدى
اليدين ولم يجوز مقطوع الاذنين قوله عز وجل
فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام اذا عجز الذي لزمته كفارة اليمين عن الاطعام
والكسوة وتحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلثة ايام والعجز ان لا يفضل من ماله
عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم او يكسو او يعتق فانه يصوم ثلثة
ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام وان لم
يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا

في وجوب التتابع في هذا الصيام فذهب جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع بل ان شاء
تابع وان شاء فرق والتتابع افضل وهو احد قولي الشافعي وذهب قوم الى انه يجب
فيه التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول الثوري وابي حنيفة ويدل
عليه قراءة ابن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات ذلك اي ذلك الذي ذكرت كفارة
ايمانكم اذا حلفتم اي اذا حلفتم وحنثتم فان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث واختلفوا
في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم الى جوازه لما روينا ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من حلف بيمين فراى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير
وهو قول عمر وابن عباس وعائشة وبه قال الحسن وابن سيرين واليه ذهب مالك والا
والشافعي الا ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه بدني انما يجوز
بالاطعام او الكسوة او العتق كما يجوز تقديم الزكوة على الحول ولا يجوز تعجيل صوم
رمضان قبل وقته وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وبه قال
ابو حنيفة قوله عز وجل واحفظوا ايمانكم قيل اراد به ترك الحلف
اي لا تحلفوا وقيل وهو الاصح اراد به اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين
عن الحنث هذا اذا لم تكن يمينه على ترك مندوب او فعل مكروه فان حلف على ترك مندوب
او فعل مكروه فالافضل ان يحنث نفسه ويكفر لما اخبرنا عبد الواحد المليحي
نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا حجاج بن منهال
نا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم لعبد الرحمن بن سمرة لا تسئل الامارة فانك ان اوتيتها عن مسئلة وكلت اليها
وان اوتيتها عن غير مسئلة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها
فكفر عن يمينك وات الذي هو خير كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر اي القمار والانصاب يعني الاوثان سميت بذلك لانهم
كانوا ينصبونها واحدها نَصْب بفتح النون وسكون الصاد ونُصُب بضم النون
مخففا ومثقلا والازلام يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها واحدها زلم رجس
خبيث مستقذر من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه رد الكناية الى الرجس لعلكم
تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر

اما العداوه في الخمر فان الشاربين اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصاري
الذي شج سعد بن ابي وقاص بلحي الجمل واما العداوه في الميسر قال قتاده كان
الرجل يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على
حرفايه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاه وذلك ان من شرب الخمر والقمار الهاه
ذلك عن ذكر الله وعن الصلاه وشوش عليه صلاته كما فعل باضياف عبد الرحمن
بن عوف تقدم رجل ليصلي بهم صلاة المغرب بعد ما شربوا فقرا قل يا ايها الكافرون
اعبد بحذف لا فهل انتم منتهون اي انتهوا اللفظ استفهام ومعناه امر كقوله تعالى
فهل انتم شاكرون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المحارم والمناهي فان
توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين في وعيد شارب الخمر اخبرنا
ابو القسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني نا ابو الحسين علي بن عبد الله الطيسفوني نا
ابو الحسين محمد بن محمود المحمودي نا ابو العباس الماسرجسي بنيسابور نا اسحق بن ابراهيم
الحنظلي نا صالح بن قدامه حدثني اخي عبد الملك بن قدامه عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ان حقا على الله الا يشربه عبد في الدنيا الا
اسقاه الله يوم القيامه من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار
اخبرنا ابو الحسين السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في
الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخره واخبرنا ابو الحسين السرخسي نا ابو اسحق
الثعلبي نا احمد بن ابي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن الصنعاني نا ابو نعيم نا عبد
العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من اهل مصر عن ابن عمر انه
قال اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها
وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحموله اليه واكل
ثمنها قوله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح الايه
سبب نزول هذه الايه ان الصحابه قالوا لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف باخواننا
الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون من مال الميسر فانزل الله ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا شربوا من الخمر واكلوا من مال الميسر اذا ما

اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمهما ثم اتقوا
ما حرم الله عليهم كله واحسنوا والله يحب المحسنين وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا
الشرك وامنوا وصدقوا ثم اتقوا اي داموا على ذلك التقوى وامنوا ازدادوا ايمانا
ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا وقيل اتقوا بالاحسان وكل محسن متق والله يحب
المحسنين قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشي من الصيد الايه
نزلت عام الحديبيه وكانوا محرمين ابتلاهم الله بالصيد فكانت الوحوش تغشى رحالهم
كثره فهموا باخذها فنزلت يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله ليختبرنكم الله وفايده البلوى
اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة له الى البلوى بشي من الصيد وانما بعض فقال بشي
لانه ابتلاهم بصيد البر خاصه تناله ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من
صغار الصيد ورماحكم يعني الكبار من الصيد ليعلم الله ليرى الله لانه قد علمه من يخافه
بالغيب اي يخاف الله ولم يره كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافه ولا يصطاد
في حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك اي صاد بعد تحريمه فله عذاب اليم وروي عن
ابن عباس انه قال يوجع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون بالحج او العمره وهو جمع
حرام يقال رجل حرام وامراه حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل
اذا عقد الاحرام واحرم اذا دخل الحرم نزلت في رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار
وحش وهو محرم فقتله قوله عز وجل ومن قتله منكم متعمدا اختلفوا
في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان الاحرام اما اذا قتله
عمدا وهو ذاكر لاحرامه فلا حكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون له كفاره وهذا
قول مجاهد والحسن وقال اخرون هو ان يعمد المحرم قتل الصيد ذاكرا لاحرامه
فعليه الكفاره واختلفوا فيما لو قتله خطا فذهب اكثر الفقها الى ان العمد والخطا
سوا في لزوم الكفاره وقال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطي بالسنه
وقال سعيد بن جبير لا تجب كفارة الصيد بقتل الخطا بل يختص بالعمد
قوله فجزاء مثل قراه اهل الكوفه ويعقوب فجزاء منون مثل رفع على البدل من
الجزا وقرا الاخرون بالاضافه فجزاء مثل ما قتل من النعم معناه انه يجب عليه مثل ذلك

الصيد من النعم واراد ما يقرب من الصيد المقتول شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة
يحكم به ذوا عدل منكم اي يحكم بالجزا رجلان عدلان وينبغي ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه
الاشيا به من النعم فيحكمان به وممن ذهب الى ايجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلي
وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة حكموا في بلدان مختلفة
وازمان شتى بالمثل من النعم فحكم حاكمهم في النعامة ببدنة وهي لا تساوي بدنة وفي حمار
الوحش ببقرة وهي لا تساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهي لا تساوي كبشا فدل انهم نظروا
الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة وتجب في الحمام شاة وهو كل ما عبّ وهدر
من الطير كالفواخت والقمري والدبسي وروي عن عثمان وابن عباس وعلي انهم قضوا
في حمام مكة بشاة اخبرنا ابو الحسين السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق
الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله ان عمر بن
الخطاب قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي اليربوع بجفرة
قوله هديا بالغ الكعبة اي يهدي تلك الكفارة الى الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق
بلحمها على مساكين الحرم او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال
الفرا العِدل بالكسر المثل من جنسه والعَدل بالفتح المثل من غير جنسه واراد به في جزا الصيد
مخير بين ان يذبح المثل من النعم فيتصدق باللحم على مساكين الحرم وبين ان يقوم المثل
دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم او يصوم عن كل مد من
الطعام يوما وله ان يصوم حيث شا لانه لا نفع فيه للمساكين وقال مالك
ان لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق به او يصوم وقال
ابو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فان شا صرف تلك القيمة الى شي من
النعم ان شا الى الطعام فيتصدق به وان شا صام عن كل نصف صاع بر او صاع
من غيره يوما وقال الشعبي والنخعي جزا الصيد على الترتيب والاية حجة لمن
ذهب الى التخيير قوله ليذوق وبال امره اي جزا معصيته عفا الله عما سلف
في الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه في الاخرة والله عزيز ذو انتقام واذا تكرر من
المحرم قتل الصيد فيتعدد عليه الجزا عند عامة اهل العلم قال ابن عباس اذا قتل
المحرم صيدا متعمدا يسئل هل قتلت قبله شيا من الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه

وقيل له اذهب فينتقم الله منك وان قال لم اقتل قبله شيا حكم عليه فان عاد بعد ذلك
لم يحكم عليه ولكن يملا ظهره وصدره ضربا وجيعا وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في وج وهو واد بالطايف واختلفوا في المحرم هل يجوز له اكل لحم الصيد فذهب
قوم الى انه لا يحل له بحال يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال
سفيان الثوري واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسين الشيرازي نا زاهر بن احمد نا
ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثي انه اهدى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابوا او بودان فرده عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في وجهي قال
انا لم نرده عليك الا انا حرم وذهب الاكثرون الى انه يجوز للمحرم اكله اذا لم
يصطد بنفسه ولا اصطيد لاجله او باشارته وهو قول عمر وعثمان وابي هريرة
وبه قال عطا ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي واحمد واسحق
واصحاب الراي وانما رده النبي صلى الله عليه وسلم على الصعب بن جثامة لانه ظن
انه صيد من اجله والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو الحسين السرخسي نا زاهر
بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبد الله
التيمي عن نافع مولى ابي قتادة عن ابي قتادة بن ربعي الانصاري انه كان مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان ببعض الطريق طريق مكة تخلف مع اصحاب
له محرمين وهو غير محرم فراى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه
قال فسال اصحابه ان يناولوه سوطه فابوا فسالهم رمحه فابوا فاخذه ثم شد
على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وابى بعضهم
فلما ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن ذلك فقال انما هي طعمة اطعمكم الله
واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم نا الربيع نا الشافعي نا ابراهيم بن محمد عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن حنطب
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد لكم حلال ما لم تصيدوه
او يصاد لكم قال ابو عيسى المطلب لا نعرف له سماعا من جابر واذا اتلف المحرم شيا

من الصيد لا مثل له من النعم من سخل او طاير دون الحمام ففيه قيمته يصرفها الى الطعام
فيتصدق به او يصوم عن كل مد يوما واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم
وقالوا هي من صيد البحر روي ذلك عن كعب الاحبار والاكثرون على انها لا تحل
فان اصابها فعليه صدقة قال عمر في الجرادة تمرة وروي عنه وعن ابن
عباس قبضة من طعام قوله عز وجل احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم
وللسيارة والمراد بالبحر جميع المياه قال عمر صيده ما اصطيد وطعامه متاعا لكم
وللسيارة ما رمي به وعن ابن عباس وابن عمر وابي هريرة طعامه ما قذفه الما الى الساحل
ميتا وقال قوم هو المالح منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمه وسعيد بن المسيب
وقتاده والنخعي وقال مجاهد صيده طريه وطعامه مالحه متاعا لكم اي منفعة لكم
وللسيارة يعني المارة وجملة حيوانات الما على قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته
حلال مع اختلاف انواعها قال النبي صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان السمك
والجراد ولا فرق بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابي حنيفة لا يحل الا ان يموت
بسبب من وقوع على حجر او انحسار الما عنه ونحو ذلك اما غير السمك فقسمان قسم يعيش
في البر كالضفدع والسرطان فلا يحل اكله وقسم يعيش في الما ولا يعيش في البر الا عيش
المذبوح فاختلف القول فيه فذهب قوم الى انه لا يحل شي منها الا السمك وهو قول
ابي حنيفة وذهب قوم الى ان ميتة الكل حلال لان كلها سمك وان اختلفت صورها
كالجريث يقال له حية الما وهو على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق وهو قول
ابي بكر وعمر وابن عباس وزيد بن ثابت وابي هريرة وبه قال شريح والحسن وعطا
وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي وذهب قوم الى ان ما له نظير في البر يوكل ميتته
من حيوانات البحر مثل بقر الما ونحوه وما لا يوكل نظيره في البر لا تحل ميتته من حيوانات
البحر مثل كلب الما والخنزير والحمار ونحوها قال الاوزاعي كل شي عيشه في الما
فهو حلال قيل والتمساح قال نعم وقال الشعبي لو ان اهلي اكلوا الضفادع
لاطعمتهم وقال سفين الثوري ارجو ان لا يكون بالسرطان باس وظاهر
الاية حجة لمن اباح جميع حيوانات البحر وكذلك الحديث حدثنا ابو الحسين السرخسي
نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن

كالجري

سلمة من ال بني الازرق ان المغيرة بن ابي برده وهو من بني عبد الدار اخبره انه سمع ابا
هريرة يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب
البحر ونحمل معنا القليل من الما فان توضانا به عطشنا افنتوضا بما البحر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماوه الحل ميتته اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا مسدد نا
يحيى بن جريج اخبرني عمرو انه سمع جابرا يقول غزونا جيش الخبط وامر ابو عبيدة
فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف
شهر فاخذ ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته واخبرني ابو الزبير انه سمع
جابرا يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
كلوا رزقا اخرجه الله عز وجل اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم بشي منه فاكله
قوله عز وجل وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون
صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم اما صيد البر فحرام على المحرم في الحرم
والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل اكله اما ما لا يحل اكله فلا يحرم بسبب الا
والمحرم اذا اخذه وقتله فلا جزا على من قتله الا المتولد بين ما يوكل لحمه وما لا يوكل
كالمتولد بين الذيب والضبع لا يحل اكله ويجب بقتله الجزا على المحرم لان فيه جزا من
الصيد اخبرنا ابو الحسين السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو
مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة
والكلب العقور وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يقتل المحرم السبع العادي وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس قتلهن
حلال في الحرم الحية والعقرب والحداة والفارة والكلب العقور وقال سفين
بن عيينة الكلب العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك وذهب اصحاب الراي الى وجوب
الجزا في قتل ما لا يوكل لحمه من الفهد والنمر والخنزير ونحوها الا الاعيان المذكورة في
الخبر وقاسوا عليها الذيب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي عليها جميع ما لا يوكل
لحمه لان الحديث يشتمل على اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة وبعضها

بعضو

حرام

طير لا يدخل في معنى السباع ولا هي من جملة الهوام إنما هي حيوان مستخبث اللحم وتحريم
الأكل يجمع الكل فاعتبر ترتيب الحكم عليه قوله عز وجل جعل الله الكعبة البيت
الحرام سميت كعبة لتربيعها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة قال مقاتل سميت
كعبة لانفرادها من البناء وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الأرض وأصلها من
الخروج والارتفاع وسمي الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانبي القدم ومنه قيل للجارية
إذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وسمي البيت الحرام لأن الله تعالى حرمه
وعظم حرمته قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله حرم مكة يوم خلق السموات
والأرض قياما للناس قرأ ابن عامر قيما بلا ألف والآخرون قياما بالألف أي
قواما لهم في أمر دينهم ودنياهم أما الدين لأن به يقوم الحج والمناسك وأما الدنيا فيما
يجبى إليه من الثمرات وكانوا يأمنون فيه من النهب والغارة ولا يتعرض لهم أحد في
الحرم قال الله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم
والشهر الحرام أراد به الأشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب أراد
أنه جعل الأشهر الحرم قياما للناس يأمنون فيه القتال والهدي والقلائد أراد
أنهم كانوا يأمنون بتقليد الهدي فذلك القوام فيه ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في
السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم فإن قيل أي اتصال لهذا الكلام
بما قبله قيل أراد أن الله عز وجل جعل الكعبة الحرام قياما للناس لأنه يعلم صلاح
العباد كما يعلم ما في السموات وما في الأرض وقال الزجاج قد سبق في
هذه السورة الإخبار عن الغيوب والكشف عن الأسرار مثل قوله سماعون
للكذب سماعون لقوم آخرين ومثل إخباره بتحريفهم الكتب ونحو ذلك فقوله
ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض راجع إليه قوله عز وجل
اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ما على الرسول إلا البلاغ أي التبليغ
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب أي الحرام والحلال
ولو أعجبك كثرة الخبيث نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بكر بن
وائل فانتهوا الله ولا تتعرضوا للحجاج وإن كانوا مشركين وقد مضت القصة في
أول السورة يا أولي الألباب لعلكم تفلحون قوله عز وجل يا أيها الذين

آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم الآية أخبرنا عبد الواحد بن
أحمد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا
حفص بن عمر نا هشام عن قتادة عن أنس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى أحفوه المسألة فغضب فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال لا تسألوني اليوم
عن شيء إلا بينته لكم فجعلت أنظر يمينا وشمالا فإذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي
فإذا رجل كان إذا لاحى الرجال يدعى لغير أبيه فقال يا رسول الله من أبي فقال
حذافة ثم أنشأ عمر فقال رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من
الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط إنه
صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية يا أيها الذين
آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وقال يونس عن ابن شهاب
أخبرني عبيد الله بن عبد الله قال قالت أم عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة
ما سمعت يا بني قط أعق منك أمنت أن تكون أمك قد قارفت بعض ما يقارف
نساء الجاهلية فتفضحها على أعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو ألحقني بعبد
أسود للحقته وروي أن عمر قال يا رسول الله إنا حديث عهد بجاهلية فاعف
عنا يعف الله عنك فسكن غضبه أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أحمد النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا الفضل بن سهل نا أبو النضر نا أبو خيثمة نا
أبو الجويرية عن ابن عباس قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم
استهزاء فيقول الرجل من أبي ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتي فأنزل الله فيهم هذه
الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية كلها
وروي عن علي لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال رجل يا رسول الله أفي كل عام
فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يؤمنك أن أقول
نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فإنما هلك
من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم
وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن
تبد لكم تسؤكم أي إن تظهر لكم تسؤكم أي إن أمرتم بالعمل بها فإن من سأل عن الحج لم يأمن

ان يوم يد في كل عام فيبسوه ومن يسال عن شبه لم يامن ان يلحقه بغيره فيفتضح وقال
مجاهد نزلت حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيره والسايبه والوصيله
والحام الا تراه ذكرها بعد ذلك وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم معناه ان صبرتم
حتى ينزل القران بحكم من فرض او نهي او حكم وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجه
ومست حاجتكم اليه فاذا سالتم عنها حينيذ تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم
قد سالها قوم من قبلكم كما سالت ثمود صالحا الناقه وسال قوم عيسى المايده ثم اصبحوا
بها كافرين فاهلكوا قال ابو ثعلبه الخشني ان الله فرض فرايض فلا تضيعوها ونهى
عن اشيا فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفى عن اشيا من غير نسيان فلا تبحثوا
عنها قوله عز وجل ما جعل الله من بحيره اي ما انزل الله ولا امر به ولا
سايبه ولا وصيله ولا حام قال ابن عباس في بيان هذه الاوضاع البحيره هي
الناقه كانت اذا ولدت خمسه ابطن نحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عليها ولم يركبوها
ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الما والكلا ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه
فاكله الرجال والنسا وان كان انثى نحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم على النسا
لبنها ومنافعها وكانت منافعها خاصه للرجال فاذا ماتت حلت للرجال والنسا وقيل
كانت الناقه اذا تابعت ثنتي عشره اناثا سيبت فلم تركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب
لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شقوا اذنها ثم خلي سبيلها مع امها في الابل فلم
تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي البحيره بنت السايبه
وقال ابو عبيده السايبه البعير الذي يسيب وذلك ان الرجل من اهل الجاهليه
اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال ان شفاني الله او شفي مريضي او رد غايبي فناقتي هذه
سايبه ثم يسيبها فلا تحبس عن مرعى ولا ما ولا يركبها احد فكانت بمنزله البحيره
وقال علقمه هي العبد يسيب على ان لا ولا عليه ولا عقل ولا ميراث وقال النبي
صلى الله عليه وسلم انما الولا لمن اعتق والسايبه فاعله بمعنى المفعوله وهي المسيبه
كقوله ماء دافق وعيشه راضيه واما الوصيله فمن الغنم كانت الشاه اذا ولدت سبعه
ابطن فاذا كان السابع ذكرا ذبحوه فاكل منه الرجال والنسا وان كانت انثى
تركوها في الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت

اخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على النسا فان مات منها شي اكله الرجال
والنسا جميعا واما الحام فهو الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا نتج من صلبه عشره
ابطن قالوا حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلا ولا ما فاذا مات اكله
الرجال والنسا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن
ابن شهاب عن سعيد بن المسيب انه قال البحيره التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها
احد من الناس والسايبه كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شي قال وقال ابو هريره
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول
من سيب السوايب وروى محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي صالح السمان
عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن جون الخزاعي يا اكثم رايت
عمرو بن لحي بن قمعه بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت رجلا اشبه برجل منك به
ولا به منك وذلك انه اول من غير دين اسماعيل ونصب الاوثان وبحر البحيره وسيب
السايبه ووصل الوصيله وحمى الحام ولقد رايته في النار يوذي اهل النار بريح قصبه فقال
اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله فقال لا انك مومن وهو كافر قوله عز وجل
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب في قولهم ان الله امرنا بها واكثرهم لا يعقلون
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول في تحليل الحرث والانعام وبيان الشرايع
والاحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباانا من الدين قال الله اولو كان اباوهم لا
يعلمون شيا ولا يهتدون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم روينا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال يا ايها الناس
انكم تقرون هذه الايه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك
ان يعمهم الله بعقابه وفي روايه لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله
عليكم شراركم فليسومونكم سو العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لكم قال
ابو عبيد خاف الصديق ان يتاول الناس الايه غير متاولها فيدعوهم الى ترك
الامر بالمعروف فاعلمهم انها ليست كذلك وان الذي اذن في الامساك عن تغييره

من التناد فهو الشرك الذي ينطق به المجاهرون من اجل انهم يتدينون به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان والريب من اهل الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاية في اليهود والنصارى يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم وعن ابن مسعود انه قال في هذه الاية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القران انزل منه اي قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه اي وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه اي يقع تاويلهن في اخر الزمان ومنه اي يقع تاويلهن يوم القيمه ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واهواكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا بالمعروف وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهوا والبستم شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جانا تاويل هذه الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا ابو جعفر احمد بن محمد الغنوي نا عيسى بن نصر نا عبد الله بن المبارك نا عتبة بن حكيم حدثني عمرو بن جارية اللخمي نا ابو امية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع في هذه الاية قال اية اية قلت قول الله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه ورايت امرا لا بد لك منه فعليك نفسك ودع امر العوام فان وراكم ايام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزادني غيره قال يا رسول الله اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم ۝ وقيل نزلت في اهل الاهوا قال ابو جعفر الرازي دخل على صفوان بن محرز شاب من اهل الاهوا فذكر شيئا من امره فقال صفوان الا ادلك على خاصة الله التي خص بها اولياه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قوله الى الله مرجعكم جميعا الضال والمهتدي فينبئكم بما كنتم تعملون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم سبب نزول هذه الاية ما روي ان تميم ابن اوس

بحسب … اولياء من بعد رسول الله

عن المنكر

العامة

الشام

الداري وعدي بن بدا اخو جاما من المدينة الى ارض الحبشة للتجارة وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه اوصى الى تميم وعدي وامرهما ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله ومات بديل ففتشا متاعه واخذا منه انا من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثماية مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة فدفعا المتاع الى اهل الميت ففتشوا فاصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاوا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيا من متاعه قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا فقالوا انا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا فقدنا منها انا من فضة مموها بالذهب فيه ثلثماية مثقال فضة قالا ما ندري انما اوصى الينا بشي وامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصرا على الانكار وحلفا فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان اي ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه امر وقيل معناه ان الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا في هذين الاثنين فقال قوم هم الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي وقال اخرون هما الوصيان لان الاية نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ولا يلزم الشاهد يمين وجعل الوصي اثنين تاكيدا فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المومنين يريد الحضور ذوا عدل اي امانة وعقل منكم اي من اهل دينكم يا معشر المومنين او اخران من غيركم اي من غير دينكم وملتكم في قول اكثر المفسرين قاله ابن عباس وابو موسى الاشعري وهو قول سعيد بن المسيب وابرهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيدة ثم اختلف هولاء في حكم الاية فقال النخعي وجماعة هي منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة في الابتدا ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم نجد مسلمين فنشهد كافرين قال شريح من كان بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا من دين اهل الكتاب او عبدة الاوثان فشهادتهم جايزة ولا تجوز شهادة

قالوا فهل اتجر … يشتري من متاعه …

وامرنا

كانوا على مسلم الا على وصية في سفر وعن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته
الوفاة بدقوقا ولم نجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب
فقدما الكوفة بتركته واتيا الاشعري فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما وقال اخرون قوله ذوا
عدل منكم اي من حي الموصي واخران من غيركم اي من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول
الحسن والزهري وعكرمة وقالوا لا تجوز شهادة كافر في شيء من الاحكام ان انتم
ضربتم وسافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما
مالكم فاتهمهما بعض الورثة وادعوا ورفعوا عليهما خيانة فالحكم فيه ان تحبسوهما
اي تستوقفونهما من بعد الصلوة اي بعد الصلاة ومن صلة يريد بعد صلاة العصر
هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان جميع اهل
الاديان يعظمون ذلك الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد
من بعد صلاة الظهر وقال السدي من بعد صلاة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يباليان بصلاة
العصر فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم اي شككتم ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين
وصدقهما اي في قول اللذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما لا نشتري
به ثمنا اي لا نحلف بالله كاذبين على عوض نأخذه او مال نذهب به او حق نجحده ولو كان
ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قرابة ولا نكتم شهادة الله اضاف الشهادة الى الله لانه امر
باقامتها ونهى عن كتمانها وقرا يعقوب شهادة بالتنوين آلله ممدود جعل الاستفهام
عوضا عن حرف القسم ويروى عن ابي جعفر شهادة منونة الله بقطع الالف وكسر
الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين اي والله انا اذا لمن الاثمين اي ان كتمناها
كنا من الاثمين فلما نزلت هذه الاية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر
ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يختانا شيئا
مما دفع اليهما فحلفا على ذلك فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الاناء
واختلفوا في كيفية ظهوره فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه وجد بمكة
فقالوا اشتريناه من تميم وعدي وقال اخرون لما طالت المدة اظهروه فبلغ
ذلك بني سهم فاتوهما في ذلك

تميم فاتوهما في ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا الم تزعما ان
صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة وكرهنا ان نقر لكم به فكتمنا
لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل فان
عثر اي اطلع على خيانتهما واصل العثر الوقوع على الشيء انهما يعني الوصيين
استحقا اثما استوجبا اثما بخيانتهما وايمانهما الكاذبة فاخران من اولياء الميت
يقومان مقامهما يعني مقام الوصيين من الذين استحق بضم التاء على المجهول هذا
قراءة العامة يعني الذين استحق عليهم اي فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت
استحق الحالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى في كما قال عز وجل على ملك سليمان اي في ملك سليمان
وقرا حفص استحق بفتح التاء والحاء وهو قراءة علي والحسن اي حق ووجب عليهم
الاثم يقال حق واستحق بمعنى واحد الاوليان نعت الاخران اي فاخران الاوليان
وانما جاز ذلك والاوليان معرفة والاخران نكرة لانه لما وصف الاخران فقال
من الذين صارا كالمعرفة في المعنى والاوليان تثنية الاولى والاولى الاقرب
وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون بدلا من الذين
والمراد منهم ايضا اولياء الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما يعني
يميننا احق من يمينهما نظيره قوله تعالى في اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات
بالله والمراد بها الايمان فهو كقول القائل اشهد بالله اي اقسم بالله وما اعتدينا
في ايماننا وقولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه
الاية قام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر
ودفع الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري بعدما اسلم يقول صدق الله
ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره وانما انتقل اليمين الى الاولياء
لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصي اذا اخذ شيئا من مال الميت وقال انه اوصى
لي به فانكر الوارث يحلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك لو ادعى رجل سلعة في يد رجل
فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعي حلف المدعي انه لم يبعه منه وروي عن ابن عباس
عن تميم الداري قال كنا بعنا الاناء بالف درهم فقسمتها انا وعدي فلما اسلمت تأثمت
فاتيت موالي الميت فاخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وحلف عمرو والمطلب فنزعت الخميصة من عدي ورددت الى الخميصة فذلك قوله
ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين اجدر
واحرى ان ياتي الوصيان بالشهادة على وجهها وسائر الناس امثالهم اي اقرب
الى الاتيان بالشهادة على ما كانت عليه او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي اقرب
الى ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم على المدعين فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا
ويغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم واتقوا ان يحلفوا ايمانا كاذبة وتخونوا
واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين قوله عز وجل
يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيامة فيقول لهم ماذا اجبتم اي ما كان اجابتكم امهم
وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم الى توحيدي وطاعتي قالوا اي فيقولون
لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا الا انت اعلم به منا وقال
ابن جريج لا علم لنا بما تنذرهم وما احدثوا من بعد دليله انه قال انك انت علام
الغيوب اي انت الذي تعلم ما غاب ونحن لا نعلم الا ما نشاهد اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن
ابرهيم نا وهيب نا عبد العزيز عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن
علي ناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقال لا
تدري ما احدثوا بعدك وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي ان للقيمة
اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم
ويذهلون عن الجواب ثم بعد ما ثابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم قوله
اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك قال الحسن
ذكر النعمة شكرها واراد بقوله نعمتي اي نعمي لفظه واحد ومعناه جمع كقوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى والدتك ثم ذكر النعمة فقال اذ ايدتك
قويتك بروح القدس يعني جبريل تكلم الناس يعني وتكلم الناس في المهد صبيا
وكهلا نبيا قال ابن عباس ارسله الله تعالى وهو ابن ثلثين سنة فمكث
في رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله اليه واذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة
يعني العلم والفهم والتوراة والانجيل واذ تخلق تجعل وتصور من الطين كهية الطير
كصورة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا حيا يطير باذني وتبرئ تصح

الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم احيا باذني واذ كففت منعت
وصرفت بني اسرائيل يعني اليهود عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يعني الدلالات
المعجزات وهي التي ذكرنا فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يعني ما جاء به من
البينات وقرا حمزة والكسائي ساحر مبين ههنا وفي سورة هود والصف فيكون
راجعا الى عيسى عليه السلم وفي هود يكون راجعا الى محمد صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت
الى الحواريين اي الهمتهم وقذفت في قلوبهم وقال ابو عبيدة يعني امرت
والى صلة والحواريون خواص اصحاب عيسى عليه السلام ان امنوا بي وبرسولي
عيسى قالوا حين وفقتهم امنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم
هل يستطيع ربك قرا الكسائي هل تستطيع بالتاء ربك بنصب الباء وهي قراءة علي و
عايشة وابن عباس ومجاهد اي هل تستطيع ان تدعو وتسال ربك وقرا الاخرون
يستطيع بالياء ربك برفع الباء ولم يقولوه شاكين في قدرة الله ولكن معناه اينزل ام
لا كما تقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معي وهو يعلم انه مستطيع وانما
يريد هل تفعل ام لا وقيل تستطيع بمعنى تطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى واحد
كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة سوالك وفي الاثار من
اطاع الله اطاعه واجراه بعضهم على الظاهر فقالوا غلط القوم فقالوه قبل
استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عليه السلم عند الغلط استعظاما
لقولهم اتقوا الله ان كنتم مومنين اي انتم تشكون في قدرة الله ان ينزل علينا مايدة من السما
والمايدة الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من ماده يميده اذا اعطاه واطعمه
كقولهم ماره يميره وامتار افتعل منه والمايدة هي المطعمة المعطية الاكلين
الطعام وسمي الطعام ايضا مايدة على الخوان لانه يوكل على المايدة وقال
اهل الكوفة سميت مايدة لانها تميد بالاكلين اي تميل وقال اهل البصرة
فاعلة بمعنى المفعول اي ميد بالاكلين اليها كقولهم عيشة راضية اي مرضية
قال عيسى مجيبا لهم اتقوا الله ان كنتم مومنين ولا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله
ان تسالوه شيا لم يسال الامم قبلكم فنهاهم عن اقتراح الايات بعد الايمان

قالوا نريد اي انما سالنا لانا نريد ان ناكل منها اكل تبرك لا اكل حاجة فنستيقن
قدرته وتطمين وتسكن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله اي نزداد ايمانا
ويقينا وقيل ان عيسى بن مريم امرهم ان يصوموا ثلثين يوما فاذا افطروا لا يسالون
الله شيا الا اعطاهم ففعلوا وسالوا المايدة وقالوا ونعلم ان قد صدقتنا في قولك
انا اذا صمنا ثلثين يوما لا نسال الله شيا الا اعطانا ونكون عليها من الشاهدين
لله بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة والرسالة وقيل ونكون من الشاهدين لك
عند بني اسرايل اذا رجعنا اليهم قال عيسى بن مريم عند ذلك اللهم ربنا انزل علينا
مايدة من السما وقيل انه اغتسل ولبس المسوح وصلى ركعتين وطاطا راسه وغض
بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السما تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا
اي عايدة من الله علينا حجة وبرهانا والعيد يوم السرور وسمي به للعود من الترح
الى الفرح وهو اسم لما اعتدته ويعود اليك وسمي يوم الفطر والاضحى عيدا لانهما يعودان
كل سنة وقال السدي معناه نتخذ اليوم الذي انزلت فيه عيدا لاولنا واخرنا
اي نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفين نصلي فيه قوله لاولنا اي لاهل
زماننا واخرنا اي لمن يجي بعدنا وقال ابن عباس ياكل منها اخر الناس كما اكل اولهم
واية منك دلالة وحجة وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله مجيبا لعيسى اني منزلها
عليكم يعني المايدة وقرا اهل المدينة وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد لانها نزلت مرات والتفعل
يدل على التكرير مرة بعد اخرى وقرا الاخرون بالتخفيف لقولها انزل علينا فمن يكفر
بعد منكم اي بعد نزول المايدة فاني اعذبه عذابا لا اعذبه اي جنس عذاب لا اعذبه
احدا من العالمين يعني عالمي زمانه فجحد القوم وكفروا بعد نزول المايدة فمسخوا قردة وخنازير
قال عبد الله بن عمر ان اشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر
من اصحاب المايدة وال فرعون واختلف العلما في المايدة هل نزلت ام لا فقال
مجاهد والحسن لم تنزل فان الله تعالى لما اوعد على كفرهم بعد نزول المايدة خافوا ان
يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا لا نريدها وقوله اني منزلها عليكم يعني ان سالتم
والصحيح والذي عليه الاكثرون انها نزلت لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولا تخلف

خبره ولتواتر الاخبار فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين واختلفوا
في صفتها فروى خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم انها مقيمة لكم ما لم تخونوا او تخبوا فما مضى يومهم
حتى خانوا وخبوا فمسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس ان عيسى
عليه السلم قال لهم صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله ما شيتم يعطيكموه فصاموا
فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا وسالوا المايدة
فاقبلت الملايكة بمايدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها
بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وقال كعب الاحبار نزلت مايدة
منكوسة تطير بها الملايكة بين السما والارض عليها كل طعام الا اللحم وقال
سعيد بن جبير عن ابن عباس انزل على المايدة كل شي الا الخبز واللحم وقال
قتادة كان عليها اثمار من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت من السما سمكة
فيها طعم كل شي وقال الكلبي كان عليها خبز ورز وبقل وقال وهب
بن منبه انزل الله اقرصة من شعير وحيتانا فكان قوم ياكلون ثم يخرجون ويجي
اخرون فياكلون حتى اكلوا باجمعهم وفضل وعن الكلبي ومقاتل انزل الله خبزا وسمكا
وخمسة ارغفة فاكلوا ما شا الله والناس الف ونيف فلما رجعوا الى قراهم ونشروا
الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير
ثبته على بصيرته ومن اراد فتنته رجع الى كفره فمسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امراة
فمكثوا كذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم ياكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ
وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى
لبني اسرايل وقال عطا بن ابي رباح عن سلمان الفارسي لما سال الحواريون
المايدة لبس عيسى صوفا وبكى وقال اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السما الاية فنزلت
سفرة حمرا بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي
تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الى شي لم يروا مثله قط ولم

تجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم
الله فقال شمعون الصفا راس الحواريين انت اولى بذلك منا فقام عيسى فتوضا
وصلى صلاة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا
هي سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك لها تسيل منها الدسم وعند راسها
ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقل ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة
على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس
قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة فقال
ليس شيا مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه شي افتعله الله بالقدرة
الغالبة كلوا مما سالتم يمددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها
فقال عيسى معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكل منها الذي سالها فخافوا ان ياكلوا منها
فدعا لها اهل الفاقة والمرضى واهل البرص والجذام والمقعدين فقال كلوا من رزق
الله لكم المهنى ولغيركم البلا فاكلوا وصدر عنها الف وثلثمايه رجل وامراه من
فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعان واذا السمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت المايدة
صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت ولم ياكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى الا عوفي
ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت
اجتمع الاغنيا والفقرا والصغار والكبار والرجال والنسا فلا تزال منصوبة يوكل منها
حتى اذا فا الفي طارت وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا تنزل
يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله الى عيسى اجعل مايدتي ورزقي للفقرا دون
الاغنيا فعظم ذلك على الاغنيا حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا ترون المايدة
حقا تنزل من السما فاوحى الله الى عيسى اني شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثماية وثلثين رجلا باتوا من ليلتهم على
فرشهم مع نسايهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات وياكلون
العذرات في الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا فلما ابصرت الخنازير
عيسى بكت وجعلت تطيف بعيسى عليه السلام وجعل عيسى يدعوهم باسمايهم فيشيرون
برووسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا قوله عز وجل
واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
الاية اختلفوا في هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله تعالى هذا
القول لعيسى حين رفعه الله الى السما لان حرف اذ يكون للماضي وقال
ساير المفسرين انما يقول الله هذا القول يوم القيامة بدليل قوله من قبل يوم يجمع
الله الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد بهما يوم القيامة
وقد تجي اذ بمعنى اذا كقوله ولو ترى اذ فزعوا يوم القيامة وان لم تكن بعد ولكنها كا
لانها اتية لا محالة قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
فان قيل فما وجه هذا السوال مع علم الله عز وجل ان عيسى لم يقله قيل هذا
السوال عنه لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول القايل لاخر
افعلت كذا مما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا استخبارا واستفهاما وا
اراد الله عز وجل ان يقر عيسى على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ذلك ويظهر كذبهم عليه
انه امرهم بذلك قال ابو روق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله
وانفجرت من اصل كل شعرة في جسده عين دم ثم يقول مجيبا لله عز وجل سبحانك
تنزيها وتعظيما لك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك
وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك وقال ابو روق تعلم ما كان مني في دار
الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في الاخرة وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة
الشي وحقيقته يقول تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك انك انت
علام الغيوب ما كان وما يكون ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وحده
ولا تشركوا به شيا وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني قبضتني ورفعتني اليك
كنت انت الرقيب الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وانت على كل شي شهيد ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قيل كيف طلب المغفرة لهم وهم كفار

وكيف قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز وهذا لا يليق بسؤال المغفرة قيل
اما الاول معناه ان تعذبهم باقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان وهذا
يستقيم على قول السدي ان هذا السوال قبل القيامة لان الايمان لا ينفع
في القيامة وقيل هذا في فريقين منهم معناه ان تعذب من كفر منهم وان تغفر
لمن امن منهم وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال فانك
انت الغفور الرحيم لكنه على تسليم الامر وتفويضه الى مراده واما السوال الثاني
فكان ابن مسعود يقرا وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه
واما على القراة المعروفة قيل فيه تقديم وتاخير تقديره ان تغفر لهم فانهم عبادك
وان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم وقيل معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز في الملك والحكيم في القضا لا ينتقص من عزك شي ولا يخرج
من حكمك شي ويدخل في حكمته وسعة رحمته مغفرة الكفار لكنه اخبر انه لا يغفر لمشرك
وهو لا يخلف خبره اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد الفارسي
نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني يونس
بن عبد الاعلى الصدفي نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان بكر بن سوادة حدثه
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن محمد عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه
وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني
فانه مني الاية وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب
الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيك فاتاه جبريل فساله فاخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما قال فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك
ولا نسوءك قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرا نافع يوم بنصب الميم
يعني تكون هذه الاشيا في يوم فحذف في فانتصبت وقرا الاخرون بالرفع
على خبر هذا اي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم وفي الاخرة ولو كذبوا ختم الله
على افواههم ونطقت جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين

وقال الكلبي ينفع المومنين ايمانهم قال قتادة متكلمان يخطبان يوم
القيمة عيسى عليه السلم وهو ما قص الله وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان
لما قضي الامر الاية فصدق عدو الله يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما
عيسى فكان صادقا في الدنيا والاخرة فنفعه صدقه وقال عطا هذا يوم من ايام الدنيا
لان الاخرة دار جزا لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال لله
ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شي قدير

سورة الانعام مكية

نزلت بمكة جملة ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل
بالتسبيح والتحميد والتمجيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم سبحان
ربي العظيم وخر ساجدا وروي مرفوعا من قراه سورة الانعام تصلي عليه اولئك السبعون
الف ملك ليله ونهاره وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت سورة
الانعام بمكة الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى اخر الثلث ايات وقوله تعالى قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست ايات مدنيات بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلق السموات والارض قال كعب الاحبار هذه الاية اول اية في التورية
واخر اية في التوراة قوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وقال ابن عباس
فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختمهم بالحمد فقال وقضي
بينهم بالحق اي بين الخلايق وقيل الحمد لله رب العالمين فقوله الحمد لله حمد الله نفسه
تعليما للعباد اي احمدوا الله الذي خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم
المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد وجعل الظلمات والنور
والجعل هاهنا بمعنى الخلق قال الواقدي كل ما في القران من الظلمات والنور فهو
الكفر والايمان الا في هذه الاية فانه يريد بها الليل والنهار وقال الحسن
وجعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور
العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق السموات والارض
وقد جعل الظلمات والنور لانه خلق الظلمة والنور قبل السموات والارض قال

قال قتادة خلق السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار
وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى
ومن اخطاه ضل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان
بربهم يعدلون اي يشركون واصله من مساواة الشي بالشي ومنه العدل اي
يعدلون بالله غير الله تقال عدلت هذا بهذا اذا سويته به وقال
النضر بن شميل الباء بمعنى عن اي عن ربهم يعدلون اي يميلون وينحرفون من
العدول قال الله تعالى عينا يشرب بها عباد الله اي منها وقيل تحت قوله ثم
الذين كفروا معنى لطيف وهو مثل قول القايل انعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا
ثم تكفرون بنعمتي قوله عز وجل هو الذي خلقكم من طين يعني ادم خاطبهم به
اذ كانوا من ولده قال السدي بعث الله عز وجل جبريل الى الارض
لياتيه بطايفة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع ولم
ياخذ وقال يا رب انها عاذت بك فبعث ميكاييل فاستعاذت فرجع فبعث ملك
الموت فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه
الارض فخلط الحمرا والسودا والبيضا فلذلك اختلف الوان بني ادم ثم عجنها بالما
العذب والملح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم فقال الله لملك الموت رحم جبريل وميكاييل
الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك وروى عن
ابي هريرة انه قال خلق الله ادم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حما مسنونا
ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه من روحه ه ه
قوله عز وجل ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الحسن
وقتادة والضحاك الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل الثاني من الموت الى
البعث وهو البرزخ ويروى ذلك عن ابن عباس وقال لكل احد اجلان اجل الى الموت
واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث
في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث

منها شيا ح

من الولادة ح

وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني
اجل الاخرة وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني النوم تقبض
فيه الروح ثم ترجع عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل هما واحد
معناه ثم قضى اجلا يعني جعل لاعماركم مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده
يعني وهو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون تشكون في البعث قوله عز وجل
وهو الله في السموات وفي الارض يعني وهو اله السموات والارض كقوله وهو الذي في
السما اله وفي الارض اله وقيل هو المعبود في السموات والارض وقال محمد بن
جرير معناه وهو الله في السموات ويعلم سركم وجهركم في الارض وقال الزجاج
فيه تقديم وتاخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض وما بينهما
ويعلم ما تكسبون تعملون من الخير والشر وما تاتيهم يعني اهل مكة من اية من ايات ربهم
مثل انشقاق القمر وغيره وقال عطا يريد من ايات القران الا كانوا عنها
معرضين لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق يعني القران وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم
لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي اخبار استهزايهم وجزاوه اي
سيعلمون عاقبة استهزايهم اذا عذبوا قوله عز وجل الم يروا كم اهلكنا
من قبلهم من قرن يعني الامم الماضية والقرن الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل
القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة ويقال ستون سنة ويقال اربعون سنة
ويقال ثلثون سنة ويقال ماية سنة لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله
بن بسر المازني انك تعيش قرنا فعاش ماية سنة فيكون معناه على هذه الاقاويل
من اهل قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم ما لم نعطكم وقال
ابن عباس امهلناهم في العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته ومكنت له
وارسلنا السما عليهم مدرارا يعني المطر مفعال من الدر قال ابن عباس مدرارا
اي متتابعات في اوقات الحاجات وقوله ما لم نمكن لكم من خطاب التلوين رجع من
الخبر من قوله الم يروا الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقال
اهل البصرة اخبر عنهم بقوله الم يروا وفيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه

ثم خاطبهم مخبرهم والعرب تقول قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك
وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا [وابتدانا] من بعدهم قرنا
اخرين قوله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الاية قال
الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا
يا محمد لن نومن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملايكة يشهدون
عليه انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في
قرطاس مكتوبا من عندي فلمسوه بايديهم اي عاينوه ومسوه بايديهم وذكر اللمس
ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من الروية فان السحر يجري على
المراي ولا يجري على الملموس لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين معناه انه لا ينفع
معهم شي لما سبق فيهم من علمي وقالوا لولا انزل عليه [اي] على محمد ملك ولو انزلنا ملكا لقضي
الامر اي لوجب العذاب وفرغ من الامر وهذه سنة الله في الكفار انهم متى اقترحوا
اية فانزلت ثم لم يومنوا استوصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون اي لا يوجلون ولا
يمهلون وقال قتاده ولو انزلنا ملكا ثم لم يومنوا لعجل لهم العذاب ثم لم
يوخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضي الامر اي لقامت القيامة وقال
الضحاك لو اتاهم ملك في صورته لماتوا ولو جعلناه ملكا يعني لو ارسلنا اليهم ملكا
لجعلناه رجلا يعني في صورة رجل ادمي لانهم لا يستطيعون النظر الى الملايكة وكان
جبريل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وجا الملكان الى داود
في صورة رجلين وللبسنا عليهم ما يلبسون اي خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا
عليهم فلا يدرون املك هو ام ادمي وقيل معناه شبهوا على ضعفايهم فشبه عليهم
وعن ابن عباس قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن مواضعه فلبس
الله عليهم ما لبسوا على انفسهم وقال الزهري وللبسنا بالتشديد على التكرير
والتاكيد ولقد استهزي برسل من قبلك كما استهزي بك يا محمد يعزي
نبيه صلى الله عليه وسلم فحاق قال الربيع بن انس فنزل وقال عطا
حل وقال الضحاك احاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزيون اي

اي جزا استهزايهم من العذاب والنقمة قل يا محمد لهولا المكذبين المستهزيين سيروا في
الارض معتبرين يحتمل هذا السير بالعقول والفكر ويحتمل السير بالاقدام ثم
انظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي اخر امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب
الهلاك يحذر كفار مكة عذاب الامم الخالية قوله عز وجل قل لمن ما في
السموات والارض فان اجابوك والا فقل انت لله امره بالجواب عقيب
السوال ليكون ابلغ في التاثير واكد في الحجة كتب اي قضي على نفسه الرحمة هذا
استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال اليه واخبار منه بانه رحيم بالعباد
لا يعجل بالعقوبة ويقبل الانابة والتوبة اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد
المنيعي نا ابو طاهر الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي
غلبت غضبي وروي ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رحمتي سبقت غضبي
واخبرنا الشيخ ابو القسم عبد الله بن علي الكركاني نا ابو طاهر الزيادي
نا حاجب بن احمد الطوسي نا ابو عبد الرحمن المروزي نا عبد الله بن المبارك نا عبد
الملك بن ابي سليمان عن عطا بن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لله ماية رحمة واحدة بين الجن والانس والبهايم والهوام فبها
يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تتعاطف الوحوش على اولادها واخر تسعا
وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة اخبرنا عبد الواحد المليحي
نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابن ابي
مريم نا ابو غسان حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب انه قال
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امراة من السبي قد تحلب ثديها تسعى
اذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبي صلى
الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على انه لا
تطرحه فقال الله ارحم بعباده من هذه بولدها ۝ ليجمعنكم الى يوم القيمة

[margin: والطير]

والنون نون التأكيد مجازه والله ليجمعنكم الى يوم القيامة اي في يوم القيامة وقيل معناه
ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون
وله ما سكن في الليل والنهار اي استقر قيل اراد ما سكن وما تحرك كقوله سرابيل
تقيكم الحر اي الحر والبرد وقيل انما خص السكون بالذكر لان النعمة فيه اكثر
قال محمد بن جرير كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو ساكن الليل
والنهار والمراد منه جميع ما في الارض وقيل معناه له ما يمر عليه الليل والنهار
وهو السميع لاصواتهم العليم باسرارهم قوله عز وجل
قل اغير الله اتخذ وليا وهذا حين دعي الى دين آبائه فقال تعالى قل يا محمد اغير الله اتخذ
وليا ربا ومعبودا وناصرا ومعينا فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبتدعهما
ومبتديهما وهو يطعم ولا يطعم اي هو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من
رزق وما اريد ان يطعمون قل اني امرت ان اكون اول من اسلم يعني من هذه
الامة والاسلام بمعنى الاستسلام لامر الله وقيل اسلم اخلص ولا تكونن يعني وقيل
لي ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي فعبدت غيره عذاب يوم عظيم
يعني عذاب يوم القيامة من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه يعني من يصرف العذاب عنه
قرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ويعقوب يصرف بفتح الياء وكسر الراء اي من
يصرف الله عنه العذاب لقوله فقد رحمه وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الراء يومئذ
يعني يوم القيامة وذلك الفوز المبين اي النجاة المبينة وان يمسسك الله بضر
بشدة وبلية فلا كاشف له لا رافع له الا هو وان يمسسك بخير عافية ونعمة
فهو على كل شيء قدير من الخير والضر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو عبد
الرحمن السلمي نا ابو العباس الاصم نا احمد بن شيبان الرملي نا عبد الله بن ميمون
القداح نا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس قال اهدي للنبي
صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار
بي مليا ثم التفت الي فقال يا غلام قلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سالت فسال
الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق

غبنوا اخبروا انفسهم

من ساكني

والشر

ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتب الله
عليك ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع
فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب
الفرج وان مع العسر يسرا وهو القاهر فوق عباده القاهر الغالب وفي القهر
زيادة معنى على القدرة وهي منع غيره عن بلوغ المراد وقيل هو المنفرد بالتدبير الذي يجبر
الخلق على مراده فوق عباده هو صفة الاستعلاء الذي تفرد به الله وهو الحكيم في
امره الخبير باعمال عباده قوله عز وجل قل اي شيء اكبر شهادة الاية
قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ارنا من يشهد لك
انك رسول الله فانا لا نرى احدا يصدقك ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى
فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله عز وجل قل اي شيء اكبر اي اعظم شهادة
فان اجابوك والا قل الله شهيد بيني وبينكم على ما اقول اي يشهد لي بالحق وعليكم
بالباطل واوحي الي هذا القرآن لانذركم به اي لاخوفكم به يا اهل مكة ومن بلغ يعني
ومن بلغه القرآن من العجم وغيرهم من الامم الى يوم القيامة حدثنا ابو الفضل
زياد بن محمد الحنفي نا محمد بن بشر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن الحسين بن بشر
النقاش نا ابو شعيب الحراني نا يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي نا الاوزاعي
نا حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب
علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد
الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا
الشافعي نا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن
مسعود عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقا
فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو
افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين
ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم قال مقاتل من بلغه
القرآن من الجن والانس فهو نذير له وقال محمد بن كعب القرظي من

من صفاته

لتي

بلغه القران فكانما راي محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه قولـــــه عز وجل
ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخري ولم يقل اخر لان الجمع يلحقه التانيث
كقوله ولله الاسما الحسنى وقال فما بال القرون الاولى قل يا محمد ان شهدوا
انتم لا اشهد انا قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون
قولـــــه عز وجل الذين اتيناهم الكتاب يعني التوراه والانجيل يعرفونه
يعني محمدا بنعته وصفته كما يعرفون ابناهم من بين الصبيان الذين خسروا
انفسهم غبنوا انفسهم فهم لا يومنون وذلك ان الله تعالى جعل لكل ادمي
منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيمه جعل الله للمومنين منازل
اهل النار ولاهل النار منازل اهل الجنة في النار وذلك الخسران
قولـــــه عز وجل ومن اظلم الكفر ممن افترى اختلق على الله كذبا فاشرك
به غيره او كذب باياته يعني القران انه لا يفلح الظالمون الكافرون ويوم نحشرهم
جميعا اي العابدين والمعبودين يعني يوم القيامه قرا يعقوب يحشرهم ههنا وفي
سبا باليا وافقه حفص في سبا وقرا الاخرون بالنون ثم نقول للذين اشركوا اين
شركاوكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرا حمزه والكسائي
ويعقوب يكن باليا لان الفتنه بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرا الاخرون بالتا
لتانيث الفتنه وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم
كان وقرا الاخرون بالنصب فجعلوا الاسم قولـــــه ان قالوا وفتنتهم
الخبر ومعنى قوله فتنتهم اي قولهم وجوابهم وقـــــال ابن عباس وقتاده
معذرتهم والفتنه التجربه فلما كان سوالهم تجربة لاظهار ما في قلوبهم
قيل فتنه قـــــال الزجاج في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل
الرجل يفتتن بمحبوب ثم يصيبه فيه محنه فيتبرا من محبوبه فيقال لم تكن فتنته الا هذا
كذلك الكفار فتنوا بمحبه الاصنام فلما راوا العذاب تبراوا منها يقول الله عز وجل
ثم لم تكن فتنتهم ومحبتهم الاصنام الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قرا حمزه
والكسائي ربنا بالنصب على النداء المضاف وقرا الاخرون بالخفض على نعت الله
وقيل انهم اذا راوا يوم القيامه مغفره الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد قال

في الجنة

بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا
مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فقال تعالى انظر كيف
كذبوا على انفسهم باعتذارهم بالباطل وتبريهم عن الشرك وضل عنهم زال وذهب
عنهم ما كانوا يفترون من الاصنام وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها
فبطل كله في ذلك اليوم قولـــــه عز وجل ومنهم من يستمع اليك الايه قال
الكلبي اجتمع ابو سفيان بن حرب وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيره والنضر بن
الحرث وعتبه وشيبه ابنا ربيعه واميه وابي ابنا خلف والحرث بن عامر يستمعون
القران فقالوا للنضر يا ابا قتيله ما يقول محمد قال ما ادري غير اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضيه
وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضيه واخبارها فقال ابو سفيان اني ارى
بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا نقر بشي من هذا وفي روايه الموت علينا اهون
من هذا فانزل الله عز وجل ومنهم من يستمع اليك اي الى كلامك وجعلنا على قلوبهم اكنه
اغطيه جمع كنان كالاعنه جمع عنان ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا وهذا
دليل على ان الله يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في
اكنه فلا تفقه كلام الله ولا تومن به وان يروا كل ايه من المعجزات والدلالات لا
يومنوا بها حتى اذا جاوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين
يعني احاديثهم واقاصيصهم والاساطير جمع اسطوره واسطاره وقيل هي الترهات
والاباطيل واصلها من سطرت اي كتبت وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن
اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينأون عنه اي يتباعدون عنه بانفسهم نزلت في كفار
مكه قالـــــه محمد بن الحنفيه والسدي والضحاك وقـــــال قتاده ينهون
عن القران وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه وقـــــال ابن عباس
ومقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم
وينأى عن الايمان به اي يبعد حتى روي انه اجتمع اليه روس المشركين وقالوا خذ
شابا من اصبحنا وجها وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع
اليكم ولدي لتقتلوه واربي ولدكم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى
الايمان فقال لولا ان تعيرني قريش لاقررت بها عينك ولكن اذب عنك ما حييت

وقال فيه ابياتا

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا

فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقر بذاك منك عيونا

ودعوتني وعرفت انك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا

وعرضت دينا قد علمت بانه ... من خير اديان البرية دينا

لولا الملامة او حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وان يهلكون ما يهلكون الا انفسهم اي لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم واوزار الذين يصدونهم عليهم وما يشعرون قوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على النار يعني في النار كقوله على ملك سليمان وقيل عرضوا على النار وجواب لو محذوف ومعناه لو تراهم في تلك الحالة لرايت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين قراه العامة كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون من المومنين وقرا حمزه وحفص ويعقوب ولا نكذب ونكون بنصب البا والنون على جواب التمني اي ليت ردنا وقع وان لا نكذب ونكون والعرب تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب بالفا وقرا ابن عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب لانهم تمنوا ان يكونوا من المومنين واخبروا عن انفسهم انهم لا يكذبون بايات ربهم ان ردوا الى الدنيا بل بدا لهم قوله بل تخصيص ورد لقولهم اي ليس على ما قالوا انهم لو ردوا لامنوا بل بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون يسرون في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فاخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لانهم كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا الا ان تجعل الاية في المنافقين قال المبرد بل بدا لهم جزا ما كانوا يخفون قال النضر بن شميل بل بدا عنهم ثم قال ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه يعني ما نهوا من الكفر وانهم لكاذبون في قولهم لو رددنا الى الدنيا لم نكذب بايات ربنا وكنا من المومنين وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا اخبار عن انكارهم البعث قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا من قولهم لو ردوا لقالوه قوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اي على حكمه وقضايه ومسيلته وقيل عرضوا على ربهم قال لهم وقيل قالت لهم الخزنة بامر الله اليس هذا بالحق يعني اليس هذا البعث والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا انه حق قال ابن عباس هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين

في موقف اخر وللقيامة مواقف نفي موقف يعترفون وفي موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقا الله اي خسروا انفسهم بتكذيبهم بالمصير الى الله عز وجل بالبعث بعد الموت حتى اذا جاتهم الساعة اي القيامة بغتة اي فجاة قالوا يا حسرتنا ندامتنا ذكر على وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا اي قصرنا فيها اي في الطاعة وقيل تركنا في الدنيا من عمل الاخرة قال محمد بن جرير الهاء راجعة الى الصفقة وذلك انه لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الاخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي في الصفقة فترك ذكر الصفقة اكتفا بقوله قد خسر لان الخسران انما يكون في صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي تقوم به دابته في السفر البعيد وهم يحملون اوزارهم اثقالهم واثامهم على ظهورهم قال السدي وغيره ان المومن اذا خرج من قبره استقبله عمله احسن شي صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني فقد طال ما ركبتك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا واما الكافر فيستقبله اقبح شي صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طال ما ركبتني في الدنيا فانا اليوم اركبك فهو معنى قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساما يزرون يحملون قال ابن عباس اي بيس الحمل حملوا وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو باطل وغرور لا بقا لها وللدار الاخرة وقرا ابن عامر ولدار الاخرة مضافا اضاف الدار الى الاخرة ويضاف الشي الى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله حب الحصيد وقولهم ربيع الاول ومسجد الجامع سميت الدنيا لدنوها وقيل لدنائتها وسميت الاخرة لانها بعد الدنيا خير للذين يتقون الشرك افلا يعقلون ان الاخرة افضل من الدنيا قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب افلا تعقلون بالتا ها هنا وفي الاعراف وسورة يوسف ويس ووافق ابو بكر في يوسف ووافق حفص الا في يس وقرا الاخرون باليا فيهن قوله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قال السدي التقى الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس ها هنا احد يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب

حرقط والكرا اذ ذهب بنو قصي باللوا والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فما ذا
يكون لساير قريش فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ناجية بن كعب قال
ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب الذي جيت به
فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون بانك كاذب فانهم لا يكذبونك
قرا نافع والكسائي بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد من التكذيب فالتكذيب
هو ان تنسبه الى الكذب وتقول له كذبت والاكذاب هو ان تجده كذابا تقول
العرب اجدبت الارض واخصبتها اذا وجدتها جدبة ومخصبة ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون يقول انهم لا يكذبونك في السر لانهم عرفوا صدقك فيما مضى
وانما يكذبون وحيي ويجحدون باياتي كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولقد
كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك قريش فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى
اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم
في كتابه بنصر انبيايه عليهم السلم فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم
لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال انا لننصر رسلنا وقال كتب
الله لاغلبن انا ورسلي وقال الحسين بن الفضل لا خلف لعداته ولقد جاءك من نبا المرسلين
ومن صلة كما تقول اصابنا من مطر وان كان كبر عليك اعراضهم اي عظم عليك وشق
ان اعرضوا عن الايمان بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على الايمان
قومه اشد الحرص وكانوا اذا سالوا اية احب ان يريهم الله ذلك طمعا في ايمانهم
فقال الله عز وجل فان استطعت ان تبتغي تطلب وتتخذ نفقا سربا في الارض
ومنه نافقا اليربوع وهو احد جحريه فتذهب فيه او سلما في السما اي درجا ومصعدا
الى السما فتصعد فيه فتاتيهم باية فافعل ولو شا الله لجمعهم على الهدى فامنوا كلهم
فلا تكونن من الجاهلين اي بهذا الحرف وهو قوله ولو شا الله لجمعهم على الهدى وان
من يكفر بسابق علم الله فيه انما يستجيب الذين يسمعون يعني المومنين الذين يسمعون
الذكر فيتبعونه وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم
الله ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم قوله عز وجل وقالوا يعني روسا قريش
لولا هلا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا
يعلمون ما عليهم في انزالها قوله عز وجل وما من دابة في الارض

ولا طاير يطير بجناحيه قيد الطير بالجناح تاكيدا كما يقال نظرت بعيني واخذت
بيدي الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمايها يريد
ان كل جنس من البهايم امة كما ان بني ادم يعرفون باسمايهم يقال الانس والناس اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد
نا المبارك هو ابن فضالة عن الحسن عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل امم
امثالكم يفقه بعضهم عن بعض وقيل امم امثالكم في الخلق والموت والبعث وقال
ابن قتيبة امم امثالكم في الغذا وابتغا الرزق وتوقي المهالك وقال عطا
امثالكم في التوحيد والمعرفة ما فرطنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شي
ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس والضحاك حشرها موتها وقال
ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهايم والدواب والطير وكل شي فيبلغ
للجما من القرنا ثم يقول كونوا ترابا فحينئذ يتمنى الكافر ويقول يا ليتني كنت ترابا
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله
بن عمر الجوهري نا علي بن احمد الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر عن العلا
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتودن الحقوق الى اهلها
يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحا من القرنا قوله عز وجل والذين كذبوا
باياتنا صم وبكم لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به في الظلمات في ضلالات الكفر
من يشا الله يضلله فيموت على الكفر ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وهو الاسلام
قوله عز وجل قل ارايتكم هل رايتم والكاف فيه للتاكيد وقال
الفرا العرب تقول ارايتك وهم يريدون اخبرنا كما تقول ارايتك ان فعلت كذا
ماذا تفعل اي اخبرني وقرا اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت بتسكين الهمزة الثانية
والكسائي بحذفها قال ابن عباس قل يا محمد لهولا المشركين ارايتكم ان اتاكم عذاب الله
قبل الموت او اتتكم الساعة يعني القيامة اغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم
ان كنتم صادقين واراد ان الكفار يدعون الله في حال الاضطرار كما اخبر الله عنهم

في قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال بل اياه تدعون اي
تدعون الله لا تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه ان شاء قيد الاجابة بالمشيئة
وتنسون تتركون ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فكفروا فاخذناهم بالباسا
بالشدة والجوع والضرا المرض والزمانة لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويخضعون
والتضرع السوال بالتذلل فلولا فهلا اذ جاهم باسنا عذابنا تضرعوا فامنوا
فكشف عنهم اخبر الله تعالى انه قد ارسل الى قوم بلغوا من القسوة الى انهم اخذوا
بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا
وامروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي قرا ابو جعفر فتّحنا عليهم بالتشديد كل القران
وقرا ابن عامر كذلك اذا كان عقيبه جمع والباقون بالتخفيف وهذا فتح استدراج
ومكر اي بدلنا مكان البلا والشدة الرخا والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وهذا فرح
بطر مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم بغتة فجاة امن ما كانوا واعجب
ما كانت الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير قال ابو عبيدة
المبلس النادم الحزين واصل الابلاس الاطراق من الحزن والندم وروى عقبة بن
عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم
على معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الاية فقطع دابر القوم
الذين ظلموا اي اخرهم الذي يدبرهم يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان
اخرهم ومعناه انهم استوصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين حمد الله
نفسه على ان قطع دابرهم لانه نعمة على الرسل فذكر الحمد تعليما لهم ولمن امن بهم ان
يحمدوا الله على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد واصحابه ربهم اذا اهلكنا المكذبين ۝
قوله عز وجل قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا
شيا اصلا وابصاركم حتى لا تبصروا اشيا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيا ولا تعرفوا شيا
مما تعرفون من امور الدنيا من اله غير الله ياتيكم به ولم يقل بها مع انه ذكر اشيا قيل
معناه ياتيكم بما اخذ منكم وقيل الكناية ترجع الى السمع الذي ذكر اولا ويندرج غيره تحته
كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فالها راجعة الى الله ورضا الرسول

يند

يندرج في رضى الله انظر كيف نصرف الايات اي نبين لهم الايات العلامات الدالة على
التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون اي يعرضون عنها مكذبين قل ارايتكم ان اتاكم عذاب
الله بغتة فجاة او جهرة معاينة ترونه عند نزوله قال ابن عباس والحسن ليلا
او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون قوله عز وجل وما نرسل
المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح فلا خوف عليهم حين يخاف اهل النار
ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب يصيبهم العذاب بما كانوا
يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزاين الله نزلت حين اقترحوا الايات
فامره الله ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزاين الله اي خزاين رزقه فاعطيكم ما تريدون
ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب مما مضى ومما سيكون ولا اقول لكم اني ملك قال
ذلك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الادمي ويشاهد ما لا يشاهده الادمي
يريد لا اقول شيا من ذلك فتنكرون قولي وتجحدون امري ان اتبع الا ما يوحى
الي اي ما اتيكم به فمن وحي الله وذلك غير مستحيل في العقل مع قيام الدليل والحجج البالغة قل
هل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمسلم وقال مجاهد الضال والمهتدي
وقيل الجاهل والعالم افلا تتفكرون انهما لا يستويان قوله عز وجل وانذر به
خوف به اي بالقران الذين يخافون ان يحشروا يبعثوا ويجمعوا الى ربهم وقيل يخافون
اي يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ليس لهم من دونه اي من دون الله ولي قريب ينفعهم
ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون فينتهون عما نهيتهم عنه وانما نفى الشفاعة لغيره مع
ان الانبيا والاوليا يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي قرا ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها هاهنا
وفي سورة الكهف وقرا الاخرون بفتح الغين والدال والف بعدها قال سلمان وخباب
بن الارت فينا نزلت هذه الاية جا الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري
وذووهم من المولفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب
وعمار وخباب في ناس من ضعفا المومنين فلما راوهم حوله حقروهم فاتوه فقالوا يا رسول
الله لو جلست في صدر المسجد ونفيت عنا هولا وارواح جبابهم وكانت عليهم جباب
صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال عليه السلام ما انا بطارد المومنين

العمل

يفسقون يكفرون

قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك
فنستحي ان ترانا العرب مع هولاء الاعبد فاذا نحن جيناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا
فاقعد معهم ان شيت قال نعم قالوا اكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة
ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبريل عليه السلم بقوله ولا
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله بالشاكرين
فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول
سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا
فانزل الله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد وندنو منه حتى كادت ركبتنا تمس
ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي
لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات وقال
الكلبي قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا واقبل
الينا وول ظهرك عليهم فانزل الله عز وجل هذه الاية قال مجاهد قالت قريش
لولا بلال وابن ام عبد لتابعنا محمدا فانزل الله هذه الاية ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس يعني يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني صلاة
الصبح وصلاة العصر ويروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وذلك ان ناسا
من الفقرا كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ناس من اهل الاشراف اذا صلينا
فاخر هولا فليصلوا خلفنا فنزلت الاية وقال مجاهد صليت الصبح
مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما اسرع
الناس الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتاولون قوله يدعون ربهم بالغداة
والعشي قال افي هذا هو انما ذلك في الصلوة التي انصرفنا عنها الان وقال
ابرهيم النخعي يعني يذكرون ربهم وقيل المراد منه حقيقة الدعا يريدون وجهه
اي يريدون الله بطاعتهم قال ابن عباس يطلبون ثواب الله تعالى
ما عليك من حسابهم من شي وما من حسابك عليهم من شي اي لا تكلف امرهم

ولا يكلفون امرك وقيل ما رزقهم عليك فتملهم فتطردهم ولا رزقك عليهم
قوله فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شي وقوله فتكون من الظالمين
جواب لقوله ولا تطردهم احدهما جواب النفي والاخر جواب النهي وكذلك فتنا ابتلينا
بعضهم ببعض اراد ابتلا الغني بالفقير والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف
اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام فكان فتنة له فذلك
قوله ليقولوا اهولا من الله عليهم من بيننا فقال تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين
فهو جواب لقولهم اهولا من الله عليهم من بيننا فهو استفهام بمعنى التقرير
اي الله اعلم بمن شكر الاسلام اذ هداه الله اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن
محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن
محمد بن احمد التراب انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد
سيار القرشي نا مسدد نا جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد عن العلا بن
بشير المزني عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جلست في نفر
من ضعفا المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العري وقاري يقرا علينا
اذ جا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
سكت القاري فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما انتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان
قاري يقرا علينا وكنا نستمع الى كتاب الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد
لله الذي جعل من امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل
نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عرف منهم احدا غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنيا
الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسماية سنة قوله عز وجل واذا جاك الذين
يومنون باياتنا فقل سلام عليكم قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه صلى الله
عليه وسلم عن طردهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راهم بداهم بالسلام وقال
عطا نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال وسالم وابي عبيدة ومصعب بن عمير
وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر والارقم بن ابي الارقم وابي سلمة

من عند الاسد كتب ربكم على نفسه الرحمة اي قضى على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوا
بجهالة قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الامر وقيل جاهل بما
يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته من حيث انه آثر المعصية على الطاعة والعاجل
القليل على الاجل الكثير ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه واصلح عمله وقيل
واخلص توبته فانه غفور رحيم قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل فانه
غفور رحيم بفتح الالف فيهما بدلا من الرحمة اي كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل
الثانية بدلا عن الاولى كقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
وفتح اهل المدينة الاولى منهما وكسروا الثانية على الاستيناف وكسرهما الاخرون
على الاستيناف وكذلك نفصل الايات اي وهكذا وقيل معناه وكما فصلنا لك في هذه
السورة دلايلنا واعلامنا على المشركين كذلك نفصل الايات اي نميز بعضها ونبين
لك حجتنا في حق ينكره اهل الباطل ولتستبين سبيل المجرمين اي طريق المجرمين وقرا اهل
المدينة ولتستبين بالتا سبيل نصب على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اي ولتعرف
يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشي وتبينته اذا عرفته وقرا حمزة والكسائي
وابو بكر وليستبين بالياء سبيل رفع وقرا الاخرون ولتستبين بالتاء سبيل رفع اي
ليظهر ويتضح والسبيل يذكر ويونث فدليل التذكير قوله عز وجل وان يروا سبيل
الرشد لا يتخذوه سبيلا الاية ودليل التانيث قوله تعالى لم تصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها
عوجا قوله عز وجل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع
اهواكم في عبادة الاوثان وطرد الفقرا قد ضللت اذا وما انا من المهتدين يعني ان فعلت
ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل اني على بينة اي على بيان وبصيرة
وبرهان من ربي وكذبتم به اي بما جيت به ما عندي ما تستعجلون به قيل اراد به استعجالهم
العذاب كانوا يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية وقيل
اراد القيامة قال الله تعالى يستعجل بها الذين لا يومنون بها ان الحكم الا لله يقص الحق
قرا اهل الحجاز وعاصم يقص الحق بضم القاف والصاد مشددة اي يقول الحق لانه في
جميع المصاحف بغير يا ولانه قال الحق ولم يقل بالحق وقرا الاخرون يقضي بسكون
القاف والضاد مكسورة من قضيت اي يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير الفاصلين

والفصل يكون في القضا وانما حذفوا اليا لاستثقال الالف واللام كقوله صال الجحيم
ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضي القضا الحق قل لو ان عندي
ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم اي فرغ من العذاب واهلكتم
اي لعجلته حتى اتخلص منكم والله اعلم بالظالمين قوله عز وجل وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب خزاينه جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري
نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله بن دينار انه سمع
ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا
الله لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى
ياتي المطر احد الا الله ولا تدري نفس باي ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة
احد الا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزاين الارض وعلم نزول العذاب
وقال عطا ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضا الاجال وقيل احوال العباد
من السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل هو ما لم يكن بعد انه يكون ام لا يكون
وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون قال ابن مسعود اوتي نبيكم
علم كل شي الا مفاتح الغيب ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد البر المفاوز والقفار
والبحر القرى والامصار لا يحدث فيهما شي الا يعلمه وقيل هو البر والبحر المعروف
وما تسقط من ورقة الا يعلمها يريد ساقطة وثابتة يعني يعلم عدد ما يسقط من
ورق الشجر وما يبقى عليه وقيل يعلم كم انقلبت ظهرا لبطن الى ان سقطت على الارض
ولا حبة في ظلمات الارض هو الحب المعروف في بطون الارض وقيل تحت الصخرة في
اسفل الارضين ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس الرطب الما واليابس البادية
وقال عطا يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل ولا حي ولا موات وقيل هو عبارة عن
كل شي الا في كتاب مبين يعني ان الكل مكتوب في اللوح المحفوظ قوله عز وجل
وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم فيه اي في النهار ليقضى اجل مسمى يعني اجل
الحياة الى الممات يريد استيفا العمر على التمام ثم اليه مرجعكم في الاخرة ثم ينبيكم بما كنتم

بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعني الملائكة الذين يحفظون
اعمال بني ادم وهو جمع حافظ مثل نظيره وان عليكم لحافظين كراما كاتبين حتى اذا جا
احدكم الموت توفته قرا حمزة توفيه واستهويه بالياء امالته سلنا يعني اعوان
ملك الموت يقبضونه فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض وحده كما قال قل يتوفاكم
ملك الموت وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت فكان ملك الموت توفاه
لانهم يصدرون عن امره وقيل اراد بالرسل ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ
الجمع وجاء في الاخبار ان الله جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالمايدة الصغيرة
فيقبض من ها هنا فاذا كثرت الارواح يدعو الارواح فتجيب له وهم لا يفرطون
اي لا يقصرون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني الملائكة وقيل يعني العباد يردون
بالموت الى الله مولاهم الحق فان قيل الاية في المومنين والكفار جميعا وقد قال
في اية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الاية بمعنى
الناصر ولا ناصر للكفار والمولى ها هنا بمعنى المالك الذي يتولى امرهم والله عز وجل
مولى الكل ومتولي الامور وقيل اراد ها هنا المومنين خاصة يردون الى مولاهم والكفار
فيه تبع الا له الحكم اي القضا دون خلقه وهو اسرع الحاسبين اي اذا حاسب فحسابه
سريع لانه لا يحتاج الى فكر وروية وعقد يد قوله عز وجل قل من ينجيكم من ظلمات
البر والبحر قرا يعقوب بالتخفيف وقراه العامة بالتشديد من ظلمات البر والبحر اي من شدايدهما
واهوالهما كانوا اذا سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين
فينجيهم فذلك قوله تدعونه تضرعا وخفية اي علانية وسرا قرا ابو بكر عن عاصم
وخفية بكسر الخا ها هنا وفي الاعراف وقرا الباقون بضمها وهما لغتان لين انجيتنا
اي يقولون لين انجيتنا وقرا اهل الكوفة لين انجانا اي لان انجانا الله من هذه يعني من
هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها قل
الله ينجيكم منها ومن كل كرب قرا اهل الكوفة وابو جعفر ينجيكم بالتشديد مثل قوله
قل من ينجيكم وقرا الاخرون هذا بالتخفيف ومن كل كرب والكرب غاية الغم الذي
ياخذ بالنفس ثم انتم تشركون يريد انهم يقرون ان الذي يدعونه عند الشدة هو
الذي ينجيهم ثم تشركون معه الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع قوله

عز وجل قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة نزلت الاية في اهل
الايمان وقال قوم نزلت في المشركين قوله عذابا من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح
والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح او من تحت
ارجلكم يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس
ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم العبيد السوء وقال
الضحاك من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم اي من اسفل منكم او يلبسكم
شيعا او يخلطكم فرقا ويبث فيكم الاهواء المختلفة ويذيق بعضكم باس بعض يعني
السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عمرو
بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك قال او من تحت ارجلكم
قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا اهون او هذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن
حازم بن ابي غرزة انا يعلى بن عبيد الطنافسي ثنا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد
بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على
مسجد بني معاوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال
سالت ربي ثلثا سالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي
بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسين محمد بن الحسين بن داود العلوي
انا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه الدقاق ثنا محمد بن اسمعيل البخاري نا اسمعيل
بن ابي اويس حدثني اخي عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن
عبد الرحمن الانصاري ان عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا في مسجد فسال الله ثلثا فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة ساله ان لا يسلط على
امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وساله ان لا يهلكهم

بالسنين فاعطاه ذلك وساله ان لا يجعل باس بعضهم على بعض فمنعه ذلك قوله
انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالقران وقيل
بالعذاب وهو الحق قل لست عليكم بوكيل برقيب وقيل بمسلط الزمكم الاسلام
شئتم او ابيتم انما انا رسول لكل نبا خبر من اخبار القران مستقر حقيقة ومنتهى
ينتهي اليه فيتبين صدقه من كذبه وحقه من باطله اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف
تعلمون وقال مقاتل لكل خبر يخبره الله وقت ومكان يقع فيه من غير خلف اما
في الدنيا واما في الاخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه وما كان
في الاخرة فسوف يبدو لكم قوله عز وجل واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
يعني في القران بالاستهزا فاعرض عنهم فاتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا
في حديث غيره واما ينسينك الشيطان قرا ابن عامر بفتح النون وتشديد السين
وقرا الاخرون بسكون النون وتخفيف السين الشيطان نهينا فلا تقعد بعد
الذكرى مع القوم الظالمين يعني اذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم بعدما
تذكرت وما على الذين يتقون من حسابهم من شي روي عن ابن عباس انه لما نزلت
هذه الاية واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم قال المسلمون كيف
نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون ابدا وفي رواية قال المسلمون
فانا نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم فانزل الله عز وجل وما على الذين يتقون
الخوض من حسابهم اي من اثام الخائضين من شي ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم
بالقران والذكر والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى فيكون في محل النصب لعلهم
يتقون الخوض اذا وعظتموهم فرخص في مجالستهم على الوعظ لعله يمنعهم
ذلك من الخوض وقيل لعلهم يستحيون قوله عز وجل وذر الذين اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا يعني الكفار الذين اذا سمعوا ايات الله استهزوا بها وتلاعبوا عند
ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل قوم دينهم اي عيدهم لعبا
ولهوا وعيد المسلمين الصلوة والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وذكر
به اي وعظ بالقران ان تبسل نفس اي لان لا تبسل اي لا تسلم نفس للهلاك
بما كسبت قاله مجاهد وعكرمة والسدي وقال ابن عباس تهلك وقال قتادة ان

تحبس وقال الضحاك تحرق وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم ليؤمنوا كي لا
تهلك نفس بما كسبت وقال الاخفش تبسل تجازى وقيل تفضح وقال الفراء ترتهن
واصل الابسال التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شديدة تتقى وتترك
ليس لها اي لتلك النفس من دون الله ولي قريب ولا شفيع يشفع لها في الاخرة وان
تعدل كل عدل اي تفد كل فدا لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا
للهلاك بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه يعني
الاصنام ليس اليها نفع ولا ضر ونرد على اعقابنا الى الشرك مرتدين بعد اذ
هدانا الله كالذي استهوته الشياطين اي يكون مثلنا كمثل الذي استهوته
الشياطين اي اضلته حيران قال ابن عباس كالذي استهوته الغيلان
في المهامه فاضلوه فهو حيران والحيران المتردد في الامر لا يهتدي الى مخرج منه
له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن يدعو الى الالهة
ولمن يدعو الى الله عز وجل كمثل رجل في رفقة ضل به الغول عن الطريق يدعوه
اصحابه من اهل الرفقة هلم الى الطريق ويدعوه الغول فيبقى حيران لا يدري اين
يذهب فان اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه الى
الطريق اهتدى قل ان هدى الله هو الهدى يزجر عن عبادة الاصنام كانه يقول
لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى غيره وامرنا لنسلم لرب العالمين
والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل وان اقيموا الصلاة واتقوه
اي وامرنا باقامة الصلوة والتقوى وهو الذي اليه تحشرون اي تجمعون في
الموقف للحساب وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قيل الباء بمعنى اللام
اي اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته ويوم يقول كن فيكون
قيل هو راجع الى خلق السموات والارض والخلق بمعنى القضا والتقدير اي كل شي قضاه
وقدره قال له كن فيكون وقيل يرجع الى القيمة يدل على سرعة امر البعث
والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون قوله
عز وجل قوله الحق اي الصدق الواقع لا محالة يريد ان ما وعده حق كائن وله الملك

تركناه عبادته

في الارض

يوم ينفخ في الصور يعني مُلك الملوك يومئذ زائل كقوله مالك يوم الدين وكما
قال والامر يومئذ لله والامر لله في كل وقت لكن لا امر لاحد في ذلك اليوم
مع الله والصور قرن ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو بلغة اهل
اليمن وقال ابو عبيدة الصور (هو الصُوَر) وهو جمع الصُورة وهو قول الحسن والاول
اصح والدليل عليه ما اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر
المحاربي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد
الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن اسلم عن بشر بن
شغاف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا
ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار
نا احمد بن محمد بن عيسى بن البرتي نا ابو حذيفة نا سفين عن الاعمش عن عطية بن سعد
العوفي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب
الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول
الله فما تامرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال ابو العلا عن عطية
متى يؤمر بالنفخ فينفخ قوله عز وجل عالم الغيب والشهادة يعلم ما غاب عن
العباد وما شاهدوه لا يغيب عن علمه شي وهو الحكيم الخبير قوله عز وجل
واذ قال ابرهيم لابيه آزر قرا يعقوب آزرُ بالرفع يعني يا آزر والقراءة المعروفة
بالنصب وهو اسم اعجمي لا ينصرف فينصب في موضع الخفض قال محمد بن اسحق
والضحاك والكلبي آزر اسم ابي ابرهيم وهو تارخ ايضا مثل اسرائيل ويعقوب
وكان من كوثى قرية من سواد الكوفة وقال مقاتل بن حيان وغيره آزر لقب
لابي ابرهيم واسمه تارخ وقال سليمان التيمي هو سبٌّ وعيب ومعناه في
كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهم وقال سعيد بن المسيب ومجاهد (بالفارسية)
آزر اسم صنم فعلى هذا يكون في محل النصب تقديره أتتخذ آزر الها قوله أتتخذ
اصناما الهة (من دون الله) اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات
والارض والملكوت الملك زيدت فيه التا للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت

مجاهد
قال ابن عباس يعني خلق السموات والارض وقال الضحاك وسعيد بن جبير
يعني آيات السموات والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات
والارض حتى العرش واسفل الارضين ونظر الى مكانه في
الجنة وذلك قوله وآتيناه اجره في الدنيا يعني اريناه مكانه في الجنة وروي عن سلمان
ورفعه بعضهم عن علي لما اري ابرهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا
على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فاراد ان
يدعو عليه فقال له الرب يا ابرهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على (سبحانه وتعالى)
عبادي فانما انا من عبدي على ثلاث خلال اما ان يتوب الي فاتوب عليه
واما ان اخرج منه نسمة تعبدني واما ان يبعث الي فان شئت عفوت عنه وان
شئت عاقبته وفي رواية واما ان يتولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت
السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار وليكون
من الموقنين عطف على المعنى معناه نريه ملكوت السموات والارض ليستدل به
وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا الاية قال اهل التفسير ولد
ابرهيم في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه ودعا
الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة
غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يده ويقال انهم
وجدوا ذلك في كتب الانبيا وقال السدي راى نمرود في منامه كان كوكبا طلع
فذهب بضو الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضو ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة (عن ذلك)
والكهنة فسالهم فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكك
وهلاك ملكك واهل بيتك على يده قالوا فامر بذبح كل غلام يولد في ناحيته
تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النسا وجعل على كل عشرة رجلا فاذا حاضت
المراة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت من الحيض
حال بينهما فرجع آزر فوجد امراته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابرهيم
وقال محمد بن كعب اسحق بعث نمرود الى كل امراة حبلى بقريته فحبسها عنده
الا ما كان من ام ابرهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت جارية حديثة السن لم يعرف

لحبلى ببطنها وقال السدي خرج نمرود بالرجال الى المعسكر ونحاهم عن النساء تخوفا
من ذلك المولود ان يكون فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأمن
عليها احدا من قومه الا آزر فبعث اليه ودعاه وقال له ان لي حاجة احب ان اوصيك
بها ولا ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك ان لا تدنو من اهلك فقال آزر انا اشح
على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على
اهلي فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابرهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابرهيم قال
ابن عباس لما حملت ام ابرهيم قال الكهان لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملته
امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابرهيم واخذها المخاض
خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته
في خرقة ووضعته في حلفا فرجعت فاخبرت زوجها بابنها وان ولدها في موضع
كذى فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه
وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن
اسحق لما وجدت ام ابرهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت
فيها ابرهيم واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغاره ورجعت الى
بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه قال ابو روق
قالت ام ابرهيم ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن
اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع سمنا وقال محمد بن اسحق كان آزر قد
سال ام ابرهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها
وكان اليوم على ابرهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابرهيم
في المغاره الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر
وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني
لربي الذي ما لي اله غيره ثم نظر في السماء فراى كوكبا فقال هذا ربي ثم اتبعه بصره
ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الآفلين ثم راى القمر بازغا فقال
هذا ربي واتبعه بصره حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا الى آخره ثم رجع الى ابيه
آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرى من دين قومه الا انه لم يبادهم بذلك

[هامش: الى المدينة صح — بابرهيم صح — ومن اصبع تمرا صح — او حين غاب صح — ينظر اليه حتى افل فلما افل قال لا احب الآفلين صح]

فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابرهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت في شانه
فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه كان في السرب سبع سنين وقيل
ثلث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابرهيم وهو في السرب
قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت له
اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارايت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير
دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه آزر فقال له ابرهيم يا ابتاه
من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود فلطمه لطمة
وقال له اسكت فلما جن الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فابصر
كوكبا قال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب
فانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابرهيم الى الابل والخيل والغنم فسال اباه ما
هذه فقال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر
فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فتاخر طلوع
القمر فيها فراى الكواكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل اي ادخل
يقال جن الليل واجن وجنه الليل واجنه وجن عليه الليل يجن جنونا وجنانا اذا
اظلم وغطى كل شي وجنون الليل سواده راى كوكبا قرا ابو عمرو راى بفتح الرا
وكسر الالف وبكسرهما ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر فان اتصل بكاف او
ها فتحها ابن عامر فان لقيها ساكن كسر الرا وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وفتحهما
الآخرون قال هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر
وقالوا كان ابرهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله تعالى واتاه رشده
فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في طفوليته قبل قيام الحجة
عليه فلم يكن كفرا وانكر الآخرون هذا القول وقالوا لا يجوز ان يكون لله
رسول ياتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل
معبود سواه بري وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره واتاه رشده
من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابرهيم ملكوت

[هامش: قال فمن رب نمرود فسكت صح — حال]

السموات والارض افتراه اراه الملكوت السموات والارض ليوقن فلما ايقن
راى كوكبا قال هذا ربى معتقدا فهذا لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة اوجه من
التاويل احدها ان ابرهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم
خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبد
ونها ويرون ان الامور كلها اليها فاراهم انه معظم ما عظموه وملتمس
الهدى من حيث ما التمسوه فلما افل اراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت
خطاهم فيما يدعون ومثل هذا مثل الحوارى الذى ورد على قوم يعبدون
الصنم فاظهر تعظيمه فاكرموه حتى صدروا فى كثير من الامور عن رايه
الى ان دهمهم عدو فشاوروه فى امره فقال الراى ان ندعوا هذا الصنم
حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين لهم انه
لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا الله عز وجل فدعوه فصرف
عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا والوجه الثانى من التاويل انه قاله على
وجه الاستفهام تقديره اهذا ربى كقوله تعالى افان مت فهم الخالدون
اى افهم الخالدون وذكره على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم يعنى ومثل هذا
يكون ربا اى ليس هذا ربى والوجه الثالث انه ذكره على وجه الاحتجاج عليهم
يقول هذا ربى بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب كما قال ذق انك انت
العزيز الكريم اى عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى انه قال وانظر الى
الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه يريد الهك بزعمك والوجه الرابع فيه
اضمار وتقديره يقولون هذا ربى كقوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من
البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اى يقولون ربنا تقبل منا فلما افل قال لا احب
الافلين ربا لا يدوم فلما راى القمر بازغا طالعا قال هذا ربى فلما افل قال لئن
لم يهدنى ربى قيل لئن لم يثبتنى على الهدى ليس انه لم يكن مهتديا والانبيا لم يزالوا
يسالون الله الثبات على الايمان وكان ابرهيم يقول واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام
لاكونن من القوم الضالين اى عن الهدى فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا
اكبر اى من الكواكب والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس مونثة لانه اراد هذا الطالع
او رده الى المعنى وهو الضيا والنور لانه راه اضوى من النجم والقمر فلما افلت

قال يا قوم انى برى مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
وحاجه قومه قال اتحاجونى فى الله وقد هدان

جعل ازر يصنع الاصنام ويعطيها ابرهيم ليبيعها فيذهب بها وينادى من
يشترى ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر
فصوب فيه رؤسها وقال اشربى استهزا بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشى
استهزاوه بها فى قومه واهل قريته فحاجه اى خاصمه وجادله قومه فى دينه
قال اتحاجونى فى الله قرا اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون وقرا الاخرون
بتشديدها ادغاما لاحدى النونين فى الاخرى ومن خفف حذف احدى النو
نين تخفيفا يقول اتجادلوننى فى توحيد الله وقد هدانى للتوحيد والحق ولا اخاف
ما تشركون به وذلك انهم قالوا له احذر الاصنام فانا نخاف ان تمسك بسوء من خبل
او جنون لعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشا ربى شيا وليس
هذا باستثنا عن الاول بل هو استثنا منقطع معناه لكن ان يشا ربى شيا اى سوا فيكون
ما يشا وسع ربى كل شى علما اى احاط علمه بكل شى افلا تتذكرون وكيف اخاف
ما اشركتم يعنى هذه الاصنام وهى لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون
انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر القادر
على كل شى فاى الفريقين احق واولى بالامن انا واهل دينى او انتم ان كنتم تعلمون فقال
الله تعالى قاضيا بينهما الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا ايمانهم بشرك
اولئك لهم الامن وهم مهتدون اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا اسحق نا عيسى بن يونس نا الاعمش عن
ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق
ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال ذلك انما هو الشرك
الم تسمعوا ما قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم
قوله عز وجل وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة قال
مجاهد هى قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وقيل اراد
به الحجاج الذى حاج به النمرود على ما سبق فى سورة البقرة نرفع درجات من نشا
بالعلم قرا اهل الكوفة ويعقوب درجات بالتنوين ههنا وفى سورة يوسف اى
نرفع من نشا درجات بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابرهيم

حتى اهتدى وحاج قومه في التوحيد ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا وفقنا وارشدنا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته اي من ذرية نوح ولم
يرد من ذرية ابراهيم لانه ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابراهيم
قوله داود وهو داود بن ايشا وسليمان يعني ابنه وايوب وهو ايوب بن
اموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم ويوسف وهو يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وموسى وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث
بن لاوي بن يعقوب وهرون وهو اخو موسى اكبر منه بسنة وكذلك اي وكما جزينا
ابراهيم على توحيده بان رفعنا درجته ووهبنا له اولادا انبيا اتقيا كذلك نجزي المحسنين
على احسانهم وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم وزكريا وهو زكريا بن آذن ويحيى
وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران والياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود
هو ادريس له اسمان مثل يعقوب واسرايل والصحيح انه غيره لان الله ذكره في ولد نوح وهو
الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران كل من الصالحين واسمعيل
وهو ابن ابراهيم واليسع وهو ابن اخطوب بن العجوز قرا حمزه والكسائي والليسع بتشديد
اللام وسكون اليا ها هنا وفي صاد ويونس بن متى ولوطا وهو لوط بن هاران بن اخي
ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم ومن ابايهم من فيه للتبعيض لان آبا
بعضهم كانوا مشركين وذرياتهم اي ومن ذرياتهم واراد ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى لم
يكن لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم واصطفينا
وهديناهم ارشدناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله دين الله يهدي يرشد به من
يشا من عباده ولو اشركوا اي هولا الذين سميناهم لحبط لبطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون
اولئك الذين آتيناهم الكتاب الكتب المنزلة عليهم والحكم يعني العلم والفقه والنبوة فان يكفر بها
اي بآياتنا هولا يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانصار واهل المدينة
قاله ابن عباس ومجاهد وقال قتادة فان يكفر بها هولا فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين يعني الانبيا الثمانية عشر الذين ذكرهم ها هنا وقال ابو رجا العطاردي
معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السما وهم الملائكة ليسوا بها بكافرين
اوليك الذين هدى الله اي هداهم الله فبهداهم فبسنتهم وسيرتهم اقتده الها هنا للوقف

وحذف حمزه والكسائي الها في الوصل والباقون باثباتها وصلا ووقفا وقرا ابن عامر
اقتده باشباع الها كسرا قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا ما هو الا ذكرى اي تذكرة
وعظة للعالمين قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه
حق عظمته وقيل ما وصفوه حق وصفه اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي قال
سعيد بن جبير جا رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه و
سلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التوراة على موسى اما تجد في التوراة
ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب وقال والله ما انزل الله على بشر
من شي وقال السدي نزلت في فنحاص بن عازورا وهو قايل هذه المقالة وفي
القصة ان مالك بن الصيف لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا اليس
ان الله انزل التوراة على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شي فقال مالك بن
الصيف اغضبني محمد صلى الله عليه وسلم فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تقول
على الله غير الحق فنزعوه عن الحبورة وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقال
ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من
السما كتابا فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي فقال
الله قل لهم من انزل الكتاب الذي جا به موسى نورا وهدى للناس يعني التوراة يجعلونه
قراطيس بيدونها ويخفون كثيرا اي يكتبونه في دفاتر وكتبا مقطوعة يبدونها اي يبدون
ما يحبون ويخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وايه الرجم قرا ابن كثير وابو
عمرو يجعلونه ويبدونه ويخفونه باليا جميعا لقوله وما قدروا الله حق قدره وقرا الاخرون بالتا لقوله
قل من انزل الكتاب الذي جا به موسى قوله عز وجل وعلمتم ما لم تعلموا الا
على ان هذا الخطاب لليهود يقول علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم
تعلموا انتم ولا اباوكم قال الحسن جعل لهم علم ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم
فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما
علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قل الله هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب
الذي جا به موسى فان اجابوك والا فقل انت الله اي قل انزله الله ثم ذرهم في
خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك اي القران كتاب مبارك انزلناه

مصرف الذي بين يديه ولتنذر يا محمد وقرا ابو بكر عن عاصم ولينذر بالياء اي ولينذر الكتاب
ام القرى لا يعني مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فهي اصل الارض
كلها كالام اصل النسل واراد اهل ام القرى ومن حولها اي اهل الارض كلها شرقا
وغربا والذين يومنون بالاخرة يومنون بالكتاب وهم على صلاتهم يعني الصلوات الخمس
يحافظون يداومون يعني المومنين قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى اختلق
على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا وقال اوحي الي ولم يوح اليه شي قال قتاده
نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي وكان يسجع ويتكهن فادعى النبوة وزعم ان الله اوحى
اليه وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اتشهدان ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان
الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي ثنا ابو طاهر
الزيادي ثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا
نايم اذ اتيت من خزاين الارض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي واهماني
فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين الذين انا بينهما صاحب
صنعا وصاحب اليمامة اراد بصاحب صنعا الاسود العنسي وبصاحب اليمامة
مسيلمة الكذاب ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قيل نزلت في عبد الله بن ابي سرح
وكان قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه سميعا بصيرا
كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق
الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا
نزلت فشك عبد الله وقال لين كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه فارتد عن
الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى
الله عليه وسلم بمر الظهران قوله وقال ابن عباس قوله ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله يريد المستهزيين وهو جواب لقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا قوله
عز وجل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون في غمرات الموت سكراته وهو جمع غمرة

وغمرة كل شي معظمه واصلها الشي الذي يغمر الاشيا فيغطيها ثم وضعت في موضع
الشدايد والمكاره والملايكة باسطوا ايديهم بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم
وقيل يقبضون الارواح اخرجوا اي يقولون اخرجوا انفسكم اي ارواحكم كرها لان نفس
المومن تنشط للقا ربها والجواب محذوف يعني ولو تراهم في هذه الحالة لرايت عجبا اليوم
تجزون عذاب الهون اي الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون
تتعظمون عن الايمان بالقران لا تصدقونه ولقد جيتمونا فرادى هذا خبر من الله بانه
يقول للكفار يوم القيامة ولقد جيتمونا فرادى وحدانا لا مال معكم ولا ولد ولا خدم
فرادى جمع فردان مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرا الاعرج فردى
بغير الف مثل سكرى كما خلقناكم اول مرة عراة حفاة غرلا بهما وتركتم خلفتم ما
خولناكم اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدم ورا ظهوركم خلف ظهوركم في
الدنيا وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركا وذلك ان المشركين زعموا انهم
انهم يعبدون الاصنام لانهم شركا الله وشفعاوهم عنده لقد تقطع بينكم قرا اهل المدينة
والكسايي وحفص عن عاصم بنصب النون اي تقطع الامر بينكم وقرا الاخرون بينكم
برفع النون اي لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب اي الوصلات
والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم تزعمون قوله عز وجل
ان الله فالق الحب والنوى الفلق الشق قال الحسن وقتاده والسدي معناه يشق
الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة فيخرجها منها قال الزجاج يشق الحبة اليابسة
والنواة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضر وقال مجاهد يعني الشقين اللذين فيهما اي
يشق الحب عن النبات ويخرجه منه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منها والحب جمع الحبة
وهي اسم لجميع الحبوب والبزور من البر والشعير والذرة وكلما لم يكن له نوى والنوى جمع النواة
وهي كلما كان له حب كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها وقال الضحاك فالق الحب
والنوى يعني خالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى توفكون
تصرفون عن الحق فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه وقال
الضحاك خالق النهار والاصباح مصدر كالاقبال والادبار وهو الاضاءة واراد به
الصبح وهو اول ما يبدو من النهار يريد مبدي الصبح وموضحه وجاعل الليل سكنا
يسكن فيه خلقه وقرا اهل الكوفة وجعل على الماضي الليل نصب اتباعا للمصحف
وقرا ابراهيم النخعي فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اي

بحساب

جعل الشمس والقمر بحسبان معلوم لا يجاوزانه حتى ينتهيا إلى أقصى منازلهما والحسبان
مصدر كالحساب ذلك تقدير العزيز العليم قوله عز وجل وهو الذي جعل لكم
النجوم أي خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر والله تعالى خلق النجوم لفوائد أحدها
هذا وهو أن راكب البحر والسائر في القفار يهتدي بها في الليالي إلى مقاصدهم والثاني
أنها زينة السماء كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ومنها رمي الشياطين كما قال
وجعلناها رجوما للشياطين قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي أنشأكم خلقكم
وابتدأكم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام فمستقر ومستودع قرأ ابن كثير وأهل البصرة
فمستقر بكسر القاف بمعنى فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرأ الآخرون بفتح القاف
أي فلكم مستقر ومستودع في القبر واختلفوا في المستقر والمستودع قال عبد الله
بن مسعود فمستقر في الرحم إلى أن يولد ومستودع في القبر إلى أن يبعث وقال
سعيد بن جبير وعطاء فمستقر في أرحام الأمهات ومستودع في أصلاب الآباء وهو
رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس هل تزوجت
قلت لا قال إنه ما كان من مستودع في ظهرك فسيخرجه الله عز وجل وروي عن أبي بن كعب
أنه قال مستقر في أصلاب الآباء ومستودع في أرحام الأمهات وقيل مستقر في الرحم
ومستودع فوق الأرض قال الله تعالى ونقر في الأرحام ما نشاء وقال مجاهد
فمستقر على ظهر الأرض ومستودع عند الله في الآخرة ويدل عليه قوله عز وجل
ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع
في الدنيا وكان يقول يا ابن آدم أنت وديعة في أهلك ويوشك أن تلحق بصاحبك وقيل
المستودع القبر والمستقر الجنة أو النار لقوله تعالى في صفة أهل النار والجنة حسنت
مستقرا وساءت مستقرا قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي أنزل من السماء ماء
فأخرجنا به أي بالماء نبات كل شيء فأخرجنا منه من الماء وقيل من النبات خضرا يعني أخضر
مثل العود والاغور يعني ما كان رطبا أخضر مما ينبت من القمح والشعير ونحوهما نخرج منه
حبا متراكبا أي متراكبا بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والأرز وسائر الحبوب
ومن النخل من طلعها والطلع أول ما يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق
مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام دانية أي قريبة المتناول ينالها القائم والقاعد
وقال مجاهد متدلية وقال الضحاك قصار ملتزقة بالأرض وفيه اختصار
معناه من النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لسبقه إلى
الأفهام كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر أي والبرد فاكتفى بذكر أحدهما وجنات

أي وأخرجنا منه جنات من أعناب وقرأ الأعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقا
على قوله قنوان وعامة القراء على خلافه والزيتون والرمان يعني شجر الزيتون والرمان
مشتبها وغير متشابه قال قتادة معناه مشتبها ورقها مختلف ثمرها لأن
ورق الزيتون يشبه ورق الرمان وقيل مشتبها في المنظر مختلف في المطعم انظروا
إلى ثمره قرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم وهكذا ما بعده وفي يس على جمع الثمار وقرأ
الآخرون بفتحهما على الثمرة مثل بقرة وبقر إذا أثمر وينعه ونضجه وإدراكه إن في
ذلكم لآيات لقوم يؤمنون قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء الجن يعني الكافرين
جعلوا لله الجن شركاء وخلقهم يعني وهو خلق الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة
أثبتوا الشركة لإبليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب
والأنعام وإبليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا وإبليس من الجنة وخرقوا قرأ أهل المدينة بتشديد الراء على التكثير
وقرأ الآخرون بالتخفيف أي اختلقوا له بنين وبنات بغير علم وذلك مثل قول اليهود
عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله ثم نزه
نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والأرض أي مبدعهما لا على
مثال سبق أنى يكون له ولد أي كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق
كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه فأطيعوه وهو
على كل شيء وكيل بالحفظ له والتدبير فيه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار الآية
يتمسك أهل الاعتزال بظاهر هذه الآية في نفي رؤية الله عز وجل ومذهب أهل السنة
إثبات رؤية الله عز وجل عيانا جاء به القرآن والسنة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
إلى ربها ناظرة وقال كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك لو لم ير المؤمنون
ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة وفسره بالنظر إلى وجه الله عز وجل أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا يوسف بن موسى نا عاصم
بن يوسف نا أبو شهاب عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم سترون ربكم عيانا وأما قوله لا تدركه الأبصار
فاعلم أن الإدراك غير الرؤية لأن الإدراك هو الوقوف على كنه الشيء والإحاطة به والرؤية
المعاينة وقد تكون الرؤية بلا إدراك قال الله تعالى في قصة موسى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب

موسى انا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف دركا ولا تخشى نفي الادراك مع اثبات الروية فالله تعالى يجوز ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فنفى الاحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا تحيط به الابصار وقال عطا كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس ومقاتل لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الاخرة قوله عز وجل وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شي ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس اللطيف باوليايه الخبير بهم وقال الازهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشي باللين والرفق وقيل اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا واصل اللطف دقة النظر في الاشيا قوله عز وجل قد جاكم بصاير من ربكم يعني الحجج البينة التي يبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل فمن ابصر اي من عرفها وامن بها فلنفسه عمل ونفعه له ومن عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدقها فعليها اي فعلى نفسه ضرره ووباله العمى عليه وما انا عليكم بحفيظ برقيب احصي عليكم الذي لا يخفى عليه شي من افعالكم وكذلك نصرف الايات نفصلها ونبينها في كل وجه وليقولوا قيل معناه لئلا يقولوا درست وقيل هذه اللام لام العاقبة اي عاقبة امرهم ان يقولوا دارست اي قرات على غيرك وقيل قرات كتب اهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم انهم لم يلتقطوه لذلك ولكن اراد عاقبة امرهم ان كان عدوا لهم قال ابن عباس وليقولوا يعني اهل مكة حين تقرا عليهم القران درست يعني تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين من سبي الروم ثم قرات علينا تزعم انه من عند الله من قولهم درست الكتاب ادرس درسا ودراسة وقال الفرا يقولون تعلمت من يهود وقرا ابن كثير وابو عمرو دارست بالالف اي قارات اهل الكتاب من المدارسة بين اثنين يقولون قرات عليهم وقرءوا عليك وقرا ابن عامر ويعقوب درست بفتح السين وسكون التا اي هذه الاخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست وانمحت من قولهم درس الاثر يدرس دروسا ولنبينه لقوم يعلمون اي القران وقيل نصريف الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياه الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل يعني ان تصريف الايات ليشقى به قوم ويسعد به اخرون فمن قال درست فهو شقي ومن تبين له الحق فهو سعيد اتبع ما اوحي اليك من ربك يعني القران اعمل به لا اله الا هو واعرض عن المشركين فلا تجادلهم ولو شا الله ما اشركوا اي لو شا لجعلهم مومنين وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا قال عطا وما جعلناك عليهم حفيظا تمنعهم مني اي لم تبعث لتحفظ المشركين عن العذاب انما بعثت مبلغا وما انت عليهم بوكيل قوله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الاية قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا

اوثانهم فانزل الله هذه الاية وقال قتادة كان المسلمون يسبون الاصنام الكفار فنهاهم الله عز ذلك لئلا يسبوا الله عز وجل فانهم قوم جهلة قال السدي لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنامره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفين وابو جهل والنضر بن الحرث وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا واذى الهتنا نحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه واله فدعاه فقال هولا قومك يقولون نريد ان تدعنا والهتنا وندعك والهك وقد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم فقال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشرة امثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا له لتكفن عن شتم الهتنا او لنشتمنك ومن يامرك فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الاوثان فيسبوا الله عدوا اي اعتدا وظلما بغير علم قرا يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب الهتهم وظاهر الاية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقة النهي عن سب الله فانه سبب لذلك كذلك زينا لكل امة عملهم اي كما زينا لهولا المشركين عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية ثم الى ربهم مرجعهم فينبيهم ويجازيهم بما كانوا يعملون قوله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم الاية قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى كانت معه عصى يضرب بها الحجر فتنفجر منه الما اثنتي عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى فاتنا من الايات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شي تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا او ابعث لنا بعض موتانا حتى نساله عنك احق ما تقول ام باطل او ارنا الملايكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعض ما تقولون اتصدقونني قالوا نعم والله لين فعلت لنتبعنك اجمعون وسال المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يومنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاه جبريل فقال له ما شيت ان شيت اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شيت تركتهم حتى يتوب تايبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تايبهم فانزل الله عز وجل

واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا بالله جهدا اي مجتهدا ايمانهم يعني اوكد ما قدروا عليه من الايمان
واشدها قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لين جاتهم ايه كما جا من
قبلهم من الامم ليومنن بها قل يا محمد انما الايات عند الله والله قادر على انزالها وما يشعركم وما
يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين الذين اقسموا
وقال بعضهم الخطاب للمومنين وقوله انها اذا جات لا يومنون قرا ابن كثير واهل البصرة
وابو بكر عن عاصم انها بكسر الالف على الابتدا وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم ثم من جعل
الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم ايها المشركون انها لو جات امنتم ومن جعل الخطاب
للمومنين قال معناه وما يشعركم ايها المومنون انها لو جات امنوا لان المسلمين كانوا يسالون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يومنوا فخاطبهم بقوله
وما يشعركم ثم ابتدا فقال جل ذكره انها اذا جات لا يومنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله
عليهم بانهم لا يومنون وقرا الاخرون انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب للمومنين واختلفوا في
قوله لا يومنون فقال الكسايي لا صلة ومعنى الاية وما يشعركم انها المومنون ان الايات اذا
جات المشركين يومنون كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وقيل انها
بمعنى لعلها وكذلك هي في قراة ابي يقول العرب اذهب الى السوق انك تشتري شيا اي لعلك
وقال عدي بن زيد اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد
اي لعل منيتي وقيل فيه حذف وتقديره وما يشعركم انها اذا جات يومنون او لا يومنون وقرا
ابن عامر وحمزة لا تومنون بالتا على خطاب الكفار واعتبروا بقراة ابي اذا جاتكم لا تومنون
وقرا الاخرون باليا على الخبر دليلها قراة الاعمش انها اذا جاتهم لا يومنون ونقلب افيدتهم
وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة قال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين الايمان فلو جيناهم
بالايات التي سالوا ما امنوا بها كما لم يومنوا بما قبلها من الايات من انشقاق القمر وغيره وقيل
كما لم يومنوا به اول مرة يعني معجزات موسى وغيره من الانبيا عليهم السلام كقوله تعالى
اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وفي الاية محذوف تقديره فلا يومنون كما لم يومنوا اول مرة
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الاخرة الى الدنيا
نقلب افيدتهم وابصارهم عن الايمان كما لم يومنوا في الدنيا قبل مماتهم كما قال ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه ونذرهم في طغيانهم يعمهون قال عطا نخذلهم وندعهم في ضلالتهم يتمادون
ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة فراوهم عيانا وكلمهم الموتى باحيايها اياهم فشهدوا لك بالنبوة
كما سالوا وحشرنا وجمعنا عليهم كل شي قبلا قرا اهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف

اي يرجعون

وفتح الباء اي معاينة وقرا الاخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل
رغيف ورغف وقضيب وقضب اي ضمنا وكفلا وقيل هو جمع قبيل وهو القبيلة
اي فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا
اتاه من قبل وجهه ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله ذلك ولكن اكثرهم يجهلون
قوله عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي اعدا فيه تعزية للنبي
صلى الله عليه وسلم يعني كما ابتليناك بهولا القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك
اعدا ثم فسرهم فقال شياطين الانس والجن قال عكرمة والضحاك والسدي
والكلبي معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وليس
للانس شياطين وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى
الانس وفريقا منهم الى الجن وكلا الفريقين اعدا للنبي صلى الله عليه وسلم ولاوليايه
وهم يلتقون في كل حين فيقول شيطان الانس لشيطان الجن اضللت صاحبي
بكذا فاضل صاحبك بمثله ويقول شيطان الجن لشيطان الانس كذلك فذلك
وحي بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن ان من الانس شياطين
كما ان من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شي قالوا ان الشيطان اذا
اعياه المومن وعجز عن اغوايه ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان
الانس فاغراه بالمومن ليفتنه يدل عليه ما روي عن ابي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تعوذت بالله من شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله وهل
للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار
ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله
ذهب عني شياطين الجن وشيطان الانس يجيني فيجرني الى المعاصي
قوله عز وجل يوحي بعضهم الى بعض اي يلقي زخرف القول وهو قول
مموه مزين بالباطل لا معنى تحته غرورا يعني هولا الشياطين يزينون الاعمال القبيحة
لبني ادم ويغرونهم غرورا والغرور القول الباطل ولو شا ربك ما فعلوه اي ما القا الشيطان
من الوسوسة في القلوب فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افيدة الذين لا يومنون
بالاخرة اي تميل اليه والصغو الميل يقال صغو فلان معك اي ميله والفعل منه

شياطين الجن لشياطين الانس

صغى يصغي صغًا وصغيا بصغى ويصغو صغوًا والهاء في اليه راجعة الى زخرف القول
وليرضوه وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون يقال اقترف فلان مالا اذا
اكتسبه وقال تعالى ومن يقترف حسنة قال الزجاج اي ليعملوا من الذنوب
ما هم عاملوه قوله عز وجل افغير الله ابتغي حكما اي قل لهم يا محمد افغير
الله ابتغي اطلب حكما قاضيا بيني وبينكم وذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى
الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما فاجابهم به وهو الذي انزل اليكم
الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه يعني القران وقيل مفصلا اي خمسا
خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت به فوادك والذين اتيناهم الكتاب يعني
علما اليهود والنصارى الذين اتيناهم التوراة والانجيل وقيل هم مومنو اهل
الكتاب وقال عطا هم رؤس اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد بالكتاب هو القران يعلمون انه يعني القران منزل قرا ابن عامر وحفص
منزل بالتشديد من التنزيل لانه انزل نجوما متفرقة وقرا الاخرون بالتخفيف
من الانزال لقوله عز وجل وهو الذي انزل اليكم الكتاب من ربك بالحق
فلا تكونن من الممترين الشاكين انهم يعلمون ذلك قوله عز وجل
وتمت كلمة ربك قرا اهل الكوفة ويعقوب كلمت على التوحيد وقرا
الاخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات امره ونهيه ووعده ووعيده صدقا
وعدلا اي صدقا في الوعد والوعيد وعدلا في الامر والنهي قال قتاده
ومقاتل صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا
راد لقضايه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم وقيل المراد
بالكلمات القران لا مبدل له لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون وان تطع اكثر من
في الارض يضلوك عن سبيل الله عز دين الله وذلك ان اكثر اهل الارض كانوا على
الضلالة وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين في اكل
الميتة وقالوا اتاكلون ما تقتلون ولا تاكلون ما قتله الله تعالى وان تطع اي تطعهم
في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن يريد ان دينهم الذي هم عليه ظن
وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله قيل موضع من نصب بنزع حرف الصفة اي بمن يضل قال الزجاج

موضعه رفع بالابتدا ولفظها لفظ الاستفهام المعنى ان ربك هو اعلم اي الناس من يضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اخبر انه اعلم بالفريقين الضالين والمهتدين فيجازي كلا
بما يستحقون قوله عز وجل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي كلوا مما ذبح على
اسم الله ان كنتم باياته مومنين وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم ويحلون
الاموات فقيل لهم احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله ثم قال وما لكم يعني اي شي لكم
من الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرا اهل المدينة
ويعقوب وحفص فصل وحرم بالفتح فيهما اي فصل الله ما حرم عليكم لقوله اسم الله
وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم الفا والحا وكسر الصاد والرا على غير تسمية
الفاعل لقوله ذكر وقرا حمزه والكسايي وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم واراد
بتفصيل المحرمات ما ذكر في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم الا ما اضطررتم اليه
من هذه الاشيا فانه حلال لكم عند الاضطرار وان كثيرا ليضلون قرا اهل الكوفة
بضم اليا وكذلك قوله ليضلوا في سورة يونس وقوله يضلوك عن سبيل الله وقيل
اراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحاير والسوايب وقرا الا
بالفتح لقوله من يضل باهوايهم بغير علم حين امتنعوا من اكل ما ذكر اسم الله عليه
ودعوا الى اكل الميتة ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين يجاوزون الحلال الى الحرام
وذروا ظاهر الاثم وباطنه يعني الذنوب كلها لانها لا تخلوا من هذين الوجهين
قال قتاده علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره ما يعمله بالجوارح من الذنوب
وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له قال الكلبي
ظاهره الزنا وباطنه المخالة واكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا
وهم اصحاب الرايات وباطنه الاستسرار به وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا
وكان الشريف منهم يتشرف فيسر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما
الله عز وجل وقال سعيد بن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال
ابن زيد ظاهر الاثم التجرد من الثياب والتعري في الطواف والباطن الزنا وروي
حيان عن الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة وباطنه طواف
النسا بالليل عراة ان الذين يكسبون الاثم سيجزون في الاخرة بما كانوا يقترفون

وما يمنعكم ان لا تاكلوا مما [margin note]
خرون [margin note]
حسان [margin note]

ويكسبون في الدنيا قوله عز وجل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال
ابن عباس الاية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال
عطا الاية في تحريم الذبايح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام واختلف اهل العلم
في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم الى تحريمها سوا أن ترك
التسمية عامدا او ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر هذه الاية
وذهب قوم الى تحليلها يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك والشافعي
واحمد وذهب قوم الى انه ان ترك التسمية عامدا لا تحل وان تركها ناسيا تحل
حكى الخرقي من اصحاب احمد ان هذا مذهبه وهو قول الثوري واصحاب الراي
ومن اباحها قال المراد بالاية الميتات وما ذبح على اسم غير الله بدليل انه قال
وانه لفسق والفسق في ذكر غير اسم الله كما قال في اخر السورة قل لا اجد فيما اوحي الي
محرما الى قوله او فسقا اهل لغير الله به واحتج من اباحها بما اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا
يوسف بن موسى نا ابو خالد الاحمر قال سمعت هشام بن عروه يحدث عن ابيه
عن عايشة قالت قالوا يا رسول الله ان ها هنا اقواما حديث عهدهم بشرك
ياتونا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها ام لا قال اذكروا انتم اسم الله وكلوا ولو
كانت التسمية شرطا للاباحة كان الشك في وجودها مانعا من اكلها كالشك
في اصل الذبح وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم اراد ان الشياطين
ليوسوسون الى اوليايهم من المشركين ليجادلوكم وذلك ان المشركين قالوا يا محمد
اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها فقالوا تزعم ان ما قتلت انت
واصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام فانزل الله
هذه الاية وان اطعتموهم في اكل الميتة انكم لمشركون قال الزجاج وفيه دليل
على ان من احل شيا مما حرم الله او حرم شيا مما احل الله فهو مشرك قوله
عز وجل او من كان ميتا فاحييناه قرا نافع ميتا ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها
بالتشديد فيهن والاخرون قراوا بالتخفيف فاحييناه اي كان ضالا فهديناه
كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان وجعلنا له نورا يمشي به في الناس على قصد

يستضيء به

السبيل قبل النبوة وهو الاسلام لقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقال وماده
هو كتاب الله بينة مع المومن بها يعمل وبها ياخذ واليها ينتهي كمن مثله في الظلما
المثل صلة اي كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها يعني في ظلمة الكفر قيل
نزلت هذه الاية في رجلين باعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا
له نورا يريد حمزة بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل بن هشام
وذلك ان ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما
فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يومن بعد فاقبل غضبا
حتى اتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلا اما
ترى ما جا به سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف اباءنا فقال حمزة ومن اسفه
منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل
وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل كذلك زين للكافرين ما
كانوا يعملون من الكفر والمعصية قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان
عبادة الاصنام قوله عز وجل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها اي عظماها
جمع اكبر مثل افضل وافاضل واسود واساود وذلك سنة الله تعالى انه جعل في
كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم كما قال في قصة نوح انومن لك واتبعك الارذلون
وجعل فساقهم اكابرهم ليمكروا فيها وذلك انهم اجلسوا على كل طريق من طرق مكة
نفرا ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من تقدم
اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال
مكرهم يعود عليهم وما يشعرون انه كذلك قوله عز وجل واذا جاتهم اية
قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله يعني مثل ما اوتي رسل الله من النبوة وذلك
ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا
واكثر منك مالا فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال
زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه
والله لا نومن به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فانزل الله

عز وجل واذا جاتهم اية يعني على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا
لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل الله اعلم
حيث يجعل رسالاته قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وقرا الاخرون رسالاته
بالجمع يعني الله اعلم بمن هو احق بالرسالة سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله
اي ذل وهوان عند الله اي من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون وقيل صغار
في الدنيا وعذاب شديد في الاخرة قوله عز وجل فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه
الاية سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر قال نور يقذفه الله في
قلب المومن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت قوله
عز وجل ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا قرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف
ها هنا وفي الفرقان والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هين وهين ولين ولين
حرجا قرا اهل المدينة وابو بكر بكسر الرا والباقون بفتحها وهما لغتان ايضا
مثل الدنف والدنف قال سيبويه والحرج بالفتح المصدر كالطلب ومعناه
ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعني يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله
الايمان وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ وقال ابن عباس اذا سمع
ذكر الله اشماز قلبه واذا ذكر شي من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك وقرا عمر بن
الخطاب هذه الاية فسال اعرابيا من كنانة ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة
تكون بين الاشجار لا يصل اليها راعية ولا وحشية ولا شي فقال عمر كذلك قلب
المنافق لا يصل اليه شي من الخير كانما يصعد في السما قرا ابن كثير يصعد بالتخفيف
وقرا ابو بكر عن عاصم يصاعد بالالف اي يتصاعد وقرا الاخرون يصعد
بتشديد الصاد والعين اي يتصعد يعني يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود
السما واصل الصعود المشقة ومنه قوله عز وجل سارهقه صعودا اي عقبة
شاقة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون قال ابن عباس الرجس
هو الشيطان اي يسلط عليه وقال الكلبي هو الماثم وقال مجاهد

الرجس ما لا خير فيه وقال عطا الرجس العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلا قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس
النجس وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الاخرة وهذا
صراط ربك مستقيما اي هذا الذي بينا وقيل هو الذي انت عليه يا محمد طريق ربك
ودينه الذي ارتضاه لنفسه مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام قد فصلنا الايات
لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم يعني الجنة قال اكثر المفسرين السلام هو الله
وداره الجنة وقيل السلام هو السلامة اي لهم دار السلامة من الافات وهي الجنة
وسميت دار السلام لان كل من دخلها سلم من البلايا والرزايا وقيل سميت بذلك لان
جميع حالاتها مقرونة بالسلام فقال في الابتدا ادخلوها بسلام امنين والملايكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال تحيتهم فيها
سلام سلام قولا من رب رحيم وهو وليهم بما كانوا يعملون قال الحسين بن
الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الاخرة بالجزا قوله عز وجل
ويوم نحشرهم قرا حفص يحشرهم بالياء جميعا يعني الجن والانس يجمعهم في موقف القيمة
فيقول يا معشر الجن والمراد بالجن الشياطين قد استكثرتم من الانس اي قد استكثرتم
من الانس بالاضلال والاغوا اي اضللتم كثيرا وقال اولياوهم من الانس يعني اوليا
الشياطين الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الكلبي استمتاع
الانس بالجن هو ان الرجل كان اذا سافر ونزل بارض قفر وخاف على نفسه من الجن
قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفها قومه فيبيت في جواره واما استمتاع الجن
بالانس هو انهم قالوا قد سدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا في
قومهم وعظما في انفسهم وهذا كقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف
والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الامور التي يهوونها وتسهيل سبيلها عليهم واستمتاع
الجن بالانس طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي وقال
محمد بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم لبعض وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا يعني القيمة والبعث قال الله تعالى النار مثواكم مقامكم خالدين فيها الا ما

شاء الله اختلفوا في هذا الاستثناء كما اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك قيل اراد الا قدر مدة بعثهم الى دخولهم جهنم يعني هم خالدون في النار الا
هذا المقدار وقيل الاستثناء يرجع الى العذاب وهو قوله النار مثواكم اي خالدين في
النار سوى ما شاء الله من انواع العذاب وقال ابن عباس الاستثناء يرجع الى قوم
سبق فيهم علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار وما بمعنى من على هذا التاويل
ان ربك حكيم عليم قيل عليم بالذي استثناه وبما في قلوبهم من البر والتقوى وكذلك نولي
بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قيل اي كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع
بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا اي نسلط بعضهم على بعض فناخذ من الظالم بالظالم
كما جاء في الخبر من اعان ظالما سلطه الله عليه وقال قتادة نجعل بعضهم اولياء
بعض فالمومن ولي المومن اين كان والكافر ولي الكافر حيث كان وروى معمر عن قتادة
يتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الجن ظلمة الانس ونولي
ظلمة الانس ظلمة الجن اي نكل بعضهم الى بعض لقوله تعالى نوله ما تولى وروى
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في تفسيرها هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى امرهم
خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم قوله عز وجل يا معشر الجن والانس
الم ياتكم رسل منكم اختلفوا في ان الجن هل ارسل اليهم منهم رسول فسئل الضحاك عنه فقال
بلى الم تسمع الله يقول الم ياتكم رسل منكم يعني بذلك رسلا من الانس ورسلا من الجن
وقال الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الانس والى
الجن جميعا وقال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرا ولوا الى قومهم منذرين
وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وليس للجن رسل فعلى قوله رسل منكم
ينصرف الى احد الصنفين وهم الانس كما قال تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج
من الملح دون العذب وقال وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة يقصون عليكم اي
يقرؤن عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيامة قالوا شهدنا على انفسنا
انهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالى
وغرتهم الحياة الدنيا حتى لم يومنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم اي لم يكن مهلكهم بظلم اي بشرك من اشرك منهم واهلها غافلون

لم ينذروا حتى نبعث اليهم رسلا تنذرهم وقال الكلبي يهلكهم بذنوبهم من قبل ان
ياتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم
وذلك ان الله عز وجل اجرى السنة الا ياخذ احدا الا بعد وجود الذنب وانما يكون
مذنبا اذا امر فلم ياتمر او نهي فلم ينته ويكون ذلك بعد انذار الرسل ولكل درجات
مما عملوا يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا فمنهم من هو اشد عذابا ومنهم
من هو اجزل ثوابا وما ربك بغافل عما يعملون قرا ابن عامر تعملون بالتاء والباقون
بالياء وربك الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس بالرحمة بالعباد والاهل طاعته
وقال الكلبي بخلقه ذو التجاوز ان يشا يذهبكم يهلككم وعيد لاهل مكة
ويستخلف ويخلف وينشي من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم امثل واطوع كما انشاكم
من ذرية قوم اخرين اي اباءهم الماضين قرنا بعد قرن انما توعدون لات اي ما توعدون
من مجي الساعة والحشر لات كاين وما انتم بمعجزين اي بفايتين يعني يدرككم حيث
ما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع حيث كان
اي على تمكنكم قال عطا على حالاتكم التي انتم عليها قال الزجاج اعملوا على ما انتم
عليه يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حالة على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت
عليه وهذا امر وعيد على المبالغة يقول اعملوا ما انتم عاملون فاني عامل ما امرني به ربي
فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي الجنة وقرا حمزة والكسائي يكون بالياء ها هنا
وفي القصص وقرا الاخرون بالتاء لتانيث العاقبة انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس
معناه لا يسعد من كفر بي واشرك وقال الضحاك لا يفوز قوله عز وجل
وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية كان المشركون يجعلون لله من حروثهم
وانعامهم وثمارهم وسائر اموالهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما جعلوه لله صرفوه الى الضيفان
والمساكين وما جعلوه للاصنام انفقوه على الاصنام وخدمها فان سقط شي مما جعلوه لله
في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شي من نصيب الاوثان
فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انها محتاجة وكان اذا هلك او انتقص شي
مما جعلوه لله لم يبالوا به واذا هلك او انتقص شي مما جعلوه للاصنام جبروه بما جعلوه
لله فذلك قوله وجعلوا لله مما ذرا اي خلق من الحرث والانعام نصيبا وفيه اختصار

بحبآرة وجعلوا لله نصيبا ولشركايهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم قرا الكسايي بزعمهم
بضم الزا والباقون بفتحها وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة وهذا لشركاينا يعني
الاوثان فما كان لشركايهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركايهم ومعناه
ما قلنا انهم كانوا يتمون ما جعلوا للاوثان مما جعلوا لله ولا يتمون ما جعلوا لله مما جعلوا
للاوثان وقال قتاده وكانوا اذا اصابتهم سنة استعانوا بما جزوا لله فاكلوا
منه ووفروا ما جزوا لشركايهم ولم ياكلوا منه شيا ساء ما يحكمون اي بيس ما يقضون
وكذلك زين لكثير من المشركين اي كما زين لهم تحريم الحرث والانعام كذلك زين لكثير من
المشركين قتل اولادهم شركاوهم قال مجاهد شركاوهم اي شياطينهم زينوا وحسنوا
لهم واد البنات خيفة العيلة وسميت الشياطين شركا لانهم اطاعوهم في معصية الله
واضيف الشركا اليهم لانهم اتخذوها قال الكلبي شركاوهم سدنة الهتهم
هم الذين كانوا يزينون للكفار قتل الاولاد فكان الرجل منهم يحلف لين ولد له كذا غلاما
لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب وقرا ابن عامر بضم الزاي وكسر اليا قتل رفع
اولادهم نصب شركايهم بالخفض على التقديم كانه قال زين لكثير من المشركين قتل
شركايهم اولادهم فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول وهم الاولاد كما قال الشاعر
فزججته متمكنا زج القلوص ابي مزاده ۝ اي زج ابي مزادة القلوص واضيف الفعل
وهو القتل الى الشركا وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم
فعلوه قوله عز وجل ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم ليخلطوا عليهم
دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل
فرجعوا عنه بلبس الشياطين ولو شا الله ما فعلوه اي لو شا الله لعصمهم حتى ما فعلوا
ذلك من تحريم الحرث والانعام وقتل الاولاد فذرهم يا محمد وما يفترون يختلقون
من الكذب فان الله لهم بالمرصاد وقالوا يعني المشركين هذه انعام وحرث حجر اي
حرام يعني ما جعلوا لله ولالهتهم من الحرث والانعام على ما مضى ذكره وقال
مجاهد يعني بالانعام البحيرة والسايبة والوصيلة والحام لا يطعمها الا من نشا بزعمهم
يعني الرجال دون النسا وانعام حرمت ظهورها هي الحوامي وكانوا لا يركبونها وانعام
لا يذكرون اسم الله عليها اي يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله وقال

على ابنة عبد الله

ثنون

ابي وايل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانه لما جرت العاده بذكر اسم
الله على فعل الخير عبر بذكر الله عز وجل عن فعل الخير افترا عليه يعني انهم يفعلون ذلك
ويزعمون ان الله امرهم به افترا على الله سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الا

نعام

نعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي نسايانا قال ابن عباس وقتاده والشعبي اراد اجنه
البحاير والسوايب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النسا وما ولد منها ميتا
اكله الرجال والنسا جميعا وادخل الها في الخالصة للتاكيد كالخاصة والعامة وكقولهم
نسابه وعلامه وقال الفرا ادخلت الها لتانيث الانعام لان ما في بطونها مثلها فانث
لتانيثها وقال الكسايي خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة وان يكن ميتة قرا ابن
عامر وابو جعفر تكن بالتا ميتة نصب رفع ذكر الفعل بعلامه التانيث لان الميته في
اللفظ مونثه وقرا ابو بكر عن عاصم يكن باليا ميتةً نصب اي وان تكن الاجنة ميتة وقرا
ابن كثير يكن باليا ميتةٌ رفع لان المراد بالميتة الميت اي وان يقع ما في البطون ميتا وقرا الا

خرون

خرون وان يكن باليا ميتةً نصب رده الى ما اي وان يكن ما في البطون ميتة يدل عليه انه قال
فهم فيه شركا ولم يقل فيها واراد ان الرجال والنسا فيه شركا سيجزيهم وصفهم اي
بوصفهم او على وصفهم بالكذب على الله انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم
قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بتشديد التا على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف سفها جهلا
بغير علم نزلت في ربيعة ومضر وبعض العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات احيا
مخافة السبي والفقر وكان بنو كنانه لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم الله يعني البحيره
والسايبة والوصيلة والحام افترا على الله حيث قالوا ان الله امرهم بها قد ضلوا وما
كانوا مهتدين قوله عز وجل وهو الذي انشا اي خلق واخترع جنات اي بساتين معروشات

ع

وغير معروشات اي مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات وقال ابن عباس
معروشات ما انبسط على وجه الارض وانتشر مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ
وغيرها وغير معروشات ما قام على ساق وبسق كالنخل والزرع وساير الاشجار
وقال الضحاك كلاهما الكرم خاصة منها ما عرش ومنها ما لا يعرش والنخل والزرع
اي وانشا النخل والزرع مختلفا اكله ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردي
والزيتون والرمان متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم مثل الرمانتين لونهما

واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره اذا اثمر هذا امر اباحة وآتوا حقه يوم حصاده قرا
اهل البصرة وابن عامر وعاصم حَصاده بفتح الحا وقرا الاخرون بكسرها ومعناهما
واحد كالصَرام والصِرام والجَزاز والجِزاز واختلفوا في هذا الحق فقال ابن عباس
وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب انها الزكوة المفروضة من العشر
ونصف العشر وقال علي بن الحسين وعطا ومجاهد وحماد والحكم هو حق في
المال سوى الزكوة امر بايتائه لان الاية مكية وفرضت الزكوة بالمدينة وقال
ابراهيم هو الضغث وقال الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد كانوا يعلقون
العذق عند الصرام فياكل منه من مر وقال يزيد بن الاصم كان اهل المدينة
اذا صرموا يجيون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجي المسكين فيضربه بعصاه
فيسقط منه فياخذه وقال سعيد بن جبير كان هذا حقا يومر بايتائه في
ابتدا الاسلام فصار منسوخا بايجاب العشر وقال مقسم عن ابن عباس نسخت
الزكوة كل نفقة في القران ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قيل اراد بالاسراف
اعطا الكل قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم
خمسماية نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيا فانزل الله هذه الاية
وقال السدي لا تسرفوا اي لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقرا قال الزجاج هذا
اذا اعطا الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيا فقد اسرف لانه قد جا
في الخبر ابدا بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتاويل
الاية على هذا لا تتجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة
وقال مقاتل لا تشركوا الاصنام في الحرث والانعام وقال الزهري لا تنفقوا
في المعصية وقال مجاهد الاسراف ما قصرت به عن حق الله عز وجل وقال
لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل فانفقه في طاعة الله عز وجل لم يكن مسرفا ولو انفق
درهما في معصية الله عز وجل كان مسرفا وقال اياس بن معاوية ما جاوزت
به امر الله فهو سرف واسراف وروى ابن وهب عن ابي زيد قال الخطاب للسلا
يقول لا تاخذوا فوق حقكم قوله عز وجل ومن الانعام حمولة وفرشا اي
وانشا من الانعام حمولة وهو ما يحمل عليها من الابل وفرشا وهي الصغار

الابل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تسلكوا طريقه
واثاره في تحريم الحرث والانعام انه لكم عدو مبين ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية
ازواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش اي وانشا من الانعام ثمانية ازواج
اصناف من الضان اثنين اي الذكر والانثى الذكر زوج والانثى زوج والعرب تسمي
الواحد زوجا اذا كان لا ينفك عن الاخر والضان النعاج وهي ذوات الصوف من
الغنم والواحد ضاين والانثى ضاينة والجمع ضوان ومن المعز اثنين قرا ابن كثير وابن
عامر واهل البصرة من المعَز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز والمعزى جمع لا واحد
له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم وجمع الماعز معيز وجمع الماعزة مواعز
قل يا محمد آلذكرين حرم الله عليكم يعني ذكر الضان والمعز ام الانثيين اي انثى الضان والمعز
اما اشتملت عليه ارحام الانثيين منهما فانها لا تشتمل الا على ذكر او انثى نبيوني
اخبروني بعلم قال الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم ان كنتم صادقين ان الله حرم ذلك
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين وذلك انهم كانوا يقولون هذه انعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه
الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وحرموا البحيرة والسايبة والوصيلة
والحام وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنسا وبعضها على النسا دون الرجال
فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم
مالك بن عوف ابو الاحوص الجشمي فقال يا محمد بلغنا انك تحرم اشيا مما كان اباونا
يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم قد حرمتم اصنافا من النعم على غير
اصل وانما خلق الله هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جا هذا التحريم
من قبل الذكر ام من قبل الانثى فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم فلو قال جا التحريم
بسبب الذكورة وجب ان تحرم جميع الذكور وان قال بسبب الانوثة وجب ان
تحرم جميع الاناث وان كان باشتمال الرحم عليه فينبغي ان تحرم الكل لان الرحم
لا تشتمل الا على ذكر او انثى فاما تخصيص الولد التحريم بالولد الخامس والسابع
او بالبعض دون البعض فمن اين وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

لمالك مالك يا مالك لا تتكلم فقال له مالك بل تكلم انت واسمع منك ام كنتم شهدا احضر
اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قيل اراد به عمرو
بن لحي ومن جا بعده على طريقته ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثم بين ان التحريم والتحليل يكون
بالوحي والتنزيل فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وروي انهم قالوا فما المحرم اذا فنزل قل يا
محمد لا اجد فيما اوحي الي محرما اي شيا محرما على طاعم يطعمه آكل ياكله الا ان يكون ميتة
وقرا ابو جعفر وابن عامر تكون بالتا ميتة رفع اي الا ان تقع ميتة وقرا ابن كثير وحمزة تكون بالتا
ميتة نصب على تقدير اسم مونث اي الا ان تكون النفس او الجثة ميتة وقرا الباقون يكون
باليا ميتة نصب يعني الا ان يكون المطعوم ميتة او دما مسفوحا اي مهراقا سايلا قال
ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهي احيا وما يخرج من الاوداج عند الذبح ولا يدخل
فيه الكبد والطحال لانهما جامدان وقد جا الشرع باباحتهما ولا ما اختلط باللحم من
الدم لانه غير سايل قال عمران بن حدير سالت ابا مجلز عما يختلط باللحم من الدم وعن
القدر ترى فيها حمرة الدم فقال لا باس به انما نهي عن الدم المسفوح وقال ابراهيم
لا باس بالدم في عرق او مخ الا المسفوح الذي تعمد ذلك وقال عكرمة لولا هذه الاية
لاتبع المسلمون من العروق ما تتبع اليهود او لحم خنزير فانه رجس حرام او فسقا اهل لغير الله
به وهو ما ذبح على غير اسم الله فذهب بعض اهل العلم الى ان التحريم مقصور على هذه الاشيا
يروى ذلك عن عايشة وابن عباس قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في اول سورة
المايدة واكثر العلما على ان التحريم لا يختص بهذه الاشيا فالمحرم بنص الكتاب ما ذكر ها هنا
وذلك معنى قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشيا يجب القول بها منها
ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم
بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا عبيد الله بن معاذ العنبري نا ابي نا شعبة عن الحكم بن ميمون
بن مهران عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وعن
كل ذي مخلب من الطير اخبرنا ابو الحسين السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي
نا ابو مصعب عن مالك عن اسماعيل بن ابي حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمي عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكل كل ذي ناب من السباع حرام ⊙ والاصل عند الشافعي

او تحليل

ما لم يرد فيه نص بتحريم فان كان مما امر الشرع بقتله كما قال خمس فواسق
يقتلن في الحل والحرم او نهى عن قتله كما روي انه نهى عن قتل النحلة والنملة
فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع فيه الى الاغلب من عادات العرب فما ياكله
الاغلب منهم فهو حلال وما لا ياكله الاغلب منهم فهو حرام لان الله تعالى
خاطبهم بقوله تعالى قل احل لكم الطيبات فثبت ان ما استطابوه فهو حلال
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم اباح اكل هذه المحرمات
عند الاضطرار في غير العدوان **قوله عز وجل** وعلى الذين هادوا
يعني اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم يكن مشقوق
الاصابع من البهايم والطير مثل البعير والنعام والاوز والبط وقال
القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه
عن بعض المفسرين سمى الحافر ظفرا على الاستعارة ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحوم الكليتين
الا ما حملت ظهورهما اي ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما او الحوايا
وهي المباعر واحدتها حاوية وحوية اي ما حملت الحوايا من الشحم او ما
اختلط بعظم يعني شحم الالية هذا كله داخل في الاستثنا والتحريم مختص
بالثرب وشحم الكلية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن
عطا بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير
والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن
ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله تعالى
لما حرم شحومهما اجملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه ذلك جزيناهم اي ذلك
التحريم عقوبة لهم ببغيهم اي بظلمهم من قتلهم الانبيا وصدهم عن
سبيل الله واخذهم الربا واستحلال اموال الناس بالباطل وانا لصادقون

في الاخبار عما حرمنا عليهم وعن بغيهم فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة
واسعة بتاخير عذابه عنكم ولا يرد باسه عذابه عن القوم المجرمين اذا
جاء وقته سيقول الذين اشركوا لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا
عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا لو شاء الله ما اشركنا
ولا اباونا من قبل ولا حرمنا من شيء من البحاير والسوايب وغيرها اراد
ان يجعلوا قولهم لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك وقالوا
ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله فلولا انه رضي
ما نحن عليه واراده منا وامرنا به لحال بيننا وبين ذلك فقال الله تكذيبا لهم
كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا باسنا عذابنا
ويستدل اهل القدر بهذه الاية يقولون انهم لما قالوا لو شاء الله ما
اشركنا كذبهم الله ورد عليهم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا
التكذيب ليس في قولهم لو شاء الله ما اشركنا بل ذلك القول صدق
ولكن في قولهم ان الله امرنا بها ورضي ما نحن عليه كما اخبر عنهم في
سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله
امرنا بها فالرد عليهم في هذا كما قال قل ان الله لا يامر بالفحشاء
والدليل على ان التكذيب ورد فيما قلنا لا في قولهم لو شاء الله ما اشركنا
قوله عز وجل كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد ولو كان
ذلك خبرا من الله عز وجل عن كذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا لقال
كذب الذين من قبلهم بالتخفيف فكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال
الحسين بن الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما واجلالا لله ومعرفة
منهم به لما عابهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله ما اشركوا وقال
ما كانوا ليومنوا الا ان يشاء الله والمومنون يقولون ذلك ولكنهم
قالوا تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره
قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله ما لهم بذلك
من علم ان هم الا يخرصون وقيل معنى الاية انهم كانوا يقولون

الحق بهذه الكلمة الا انهم كانوا يعدونه عذرا لانفسهم ويجعلونه
حجة لانفسهم في ترك الايمان والرد عليهم في هذا لان امر الله بمعزل
عن مشيته وارادته فانه مريد لجميع الكاينات غير امر بجميع ما يريد
وعلى العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بمشيته فان مشيته لا تكون
عذرا لاحد قل هل عندكم من علم اي كتاب وحجة من الله فتخرجوه لنا
حتى يظهر ما تدعون على الله من الشرك او تحريم ما حرمتم ان تتبعون ما تتبعون
فيما انتم عليه الا الظن من غير علم ويقين وان انتم الا تخرصون تكذبون قل
فلله الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب والرسول والبيان فلو شاء
لهداكم اجمعين وهذا يدل على انه لم يشا ايمان الكافر ولو شاء لهداه
قل هلم يقال للواحد والاثنين والجمع هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله
حرم هذا هذا راجع الى ما تقدم من تحريمهم الاشياء على انفسهم ودعواهم
ان الله امرهم به فان شهدوا فهم كاذبون فلا تشهد انت معهم ولا تتبع
اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يومنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون اي يشركون
قوله عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به
شيا وذلك انهم سالوا وقالوا اي شي الذي حرم الله فقال تعالى قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا ظنا وكذبا كما تزعمون فان قيل ما معنى
قوله حرم عليكم ان لا تشركوا به والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك
قيل موضع ان رفع معناه هو ان لا تشركوا وقيل محله نصب واختلفوا
في وجه انتصابه قيل معناه حرم عليكم ان تشركوا ولا صلة كقوله تعالى
ما منعك ان لا تسجد اي ما منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم
ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا به شيا على الاغراء قال الزجاج
يجوز ان يكون هذا محمولا على المعنى اي اتل عليكم تحريم الشرك وجايز ان
يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم
من املاق فقر نحن نرزقكم واياهم اي لا تيدوا بناتكم خشية العيلة
فاني رازقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن

يعني العلانية

يعني السر وكان اهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية ولا يرون به باسا
في السر فحرم الله تعالى الزنا في العلانية والسر وقال الضحاك ما ظهر الخمر
وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق حرم الله تعالى
قتل المومن والمعاهد الا بالحق اي الا بما يبيح قتله من ردة او قصاص
او زنا يوجب الرجم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد
ابن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية
عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
الا باحدى ثلث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق
للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصاكم يعني امركم به لعلكم تعقلون ولا
تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني بما فيه صلاحه وتثميره وقال
مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك هو ان يبتغي له فيه ولا ياخذ من ربحه
شيا حتى يبلغ اشده قال الشعبي ومالك الاشد الحلم حتى تكتب له الحسنات
وتكتب عليه السيات قال ابو العالية حتى يعقل وتجتمع قوته وقال الكلبي
الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلثين سنة وقيل الى اربعين سنة وقيل
الى ستين سنة وقال الضحاك عشرون سنة وقال السدي ثلثون سنة
وقال مجاهد الاشد ثلث وثلثون سنة والاشد جمع شد مثل قد
واقد وهو استحكام قوة شبابه وسنه ومنه شد النهار وهو
ارتفاعه وقيل بلوغ الاشد ان يونس رشده بعد بلوغه وتقدير
الاية ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده
فادفعوا اليه ماله ان كان رشيدا واوفوا الكيل والميزان بالقسط
بالعدل لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها في ايفاء الكيل والميزان
لم نكلف المعطي اكثر مما وجب عليه ولم نكلف صاحب الحق الرضا
باقل من حقه حتى لا تضيق نفسه عنه بل امر كل واحد بما يسعه
مما لا حرج عليه فيه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم والشهادة

وقوله

ذا قربى

ولو كان ذا قربى ولو كان المحكوم والمشهود عليه اي ذا قرابة وبعهد الله اوفوا
ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون به قرأ حمزه والكسائي
وحفص تذكرون خفيفة الذال كل القران والاخرون بتشديدها قال
ابن عباس هذه الايات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شي وهن
محرمات على بني ادم كلهن وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة
ومن تركهن دخل النار وان هذا اي هذا الذي اوصاكم به في
هاتين الايتين صراطي طريقي وديني مستقيما مستويا قويما فاتبعوه
قرا حمزه والكسائي بكسر الالف على الاستيناف وقرا الاخرون
بفتح الالف قال الفرا يعني واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما وقرا
ابن عامر ويعقوب بسكون النون ولا تتبعوا السبل اي الطرق
المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وساير
الملل وقيل الاهوا او البدع فتفرق فتميل بكم وتشتت عن سبيله عن
طريقه ودينه الذي ارتضى وبه اوصى ذلكم الذي ذكرت وصاكم به
لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف
بابي بكر بن ابي الهيثم انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد
محمد بن يحيى بن خالد نا ابو يعقوب اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا عبد الرحمن بن مهدي
عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي وايل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطا قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله
وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم قرا وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه الاية **قوله عز وجل** ثم اتينا موسى الكتاب
فان قيل لم قال ثم اتينا موسى الكتاب وحرف ثم للتعقيب وايتا موسى
الكتاب كان قبل مجي القران قيل معناه ثم اخبركم انا اتينا موسى الكتاب
فدخل ثم لتاخير الخبر لا لتاخير النزول تماما على الذي احسن اختلفوا
فيه قيل تماما على المحسنين من قومه فيكون الذي بمعنى من اي على
من احسن من قومه وكان فيهم محسن ومسيء يدل عليه قراة ابن مسعود

فاتبعوه يعني اعملوا

على من احسن

على الذين احسنوا وقال ابو عبيدة معناه على كل من احسن اي اتممنا فضيله
موسى بالكتاب على المحسنين يعني اظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الانبيا
والمومنون وقيل الذي احسن هو موسى والذى بمعنى ما اى على ما احسن موسى
تقديره اتيناه الكتاب يعني التوراة اتماما للنعمة عليه لاحسانه في الطاعة
والعبادة وتبليغ الرسالة واداء الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم واحسن
بمعنى علم ومعناه تماما على الذي احسن موسى من العلم والحكمة اي اتيناه
الكتاب زيادة على ذلك وقيل معناه تماما مني على احساني الى موسى
عليه السلام وتفصيلا بيانا لكل شي يحتاج اليه من شرايع الدين وهدى
ورحمه هذا في صفة التوراة لعلهم بلقاء ربهم يومنون قال ابن عباس كي
يومنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا يعني القران
كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واعملوا بما فيه واتقوا واطيعوا لعلكم
ترحمون ان تقولوا يعني لئلا تقولوا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا
وقيل معناه اى لئلا تضلوا وقيل معناه انزلناه كراهية ان تقولوا قال
الكسائى معناه واتقوا ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طايفتين
من قبلنا يعني اليهود والنصارى وان كنا وقد كنا عن دراستهم قراتهم
لغافلين لا نعلم ما هي معناه انزل عليكم القران لئلا تقولوا ان الكتاب
انزل على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته
فتجعلونه عذرا لانفسكم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم
وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لو انزل علينا ما انزل على اليهود
والنصارى كنا خيرا منهم قال الله تعالى فقد جاءكم بينة من ربكم
حجة واضحة باللغة تعرفونها وهدى بيان ورحمة ونعمة لمن اتبعه
فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف اى اعرض عنها سنجزي الذين
يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون يعرضون
قوله تعالى هل ينظرون اى هل ينتظرون بعد تكذيبهم
الرسل وانكارهم القران الا ان تاتيهم الملايكة لقبض ارواحهم

[margin: ثمن — الكتاب خ — شدة العذاب خ]

وقيل بالعذاب قرا حمزه والكسائى ياتيهم بالياء ههنا وفي النحل والباقون
بالتاء او ياتي ربك بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيامة او
ياتي بعض ايات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين
ورواه ابو سعيد الخدرى مرفوعا يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل اي لا ينفعهم الايمان عند ظهور
الاية التي تضطرهم الى الايمان او كسبت في ايمانها خيرا يريد لا يقبل
ايمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا اهل مكة انا منتظرون
بكم العذاب اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع
الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعين وذلك
حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا
حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاويه عن الاعمش عن عمرو
ابن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يد الله بسطان لمسي الليل ليتوب بالنهار ولمسي النهار ليتوب
بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن
عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا النضر بن شميل انا هشام
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان
تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه واخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا احمد بن عبد الله
ثنا حماد بن زيد ثنا عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن
عسال المرادي فذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق

ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله عز وجل يوم ياتي بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وروى ابو حازم عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب **قوله تعالى**
ان الذين فرقوا دينهم قرا حمزة والكسائي فارقوا بالالف ها هنا
وفي سورة الروم اي خرجوا من دينهم وتركوه وقرا الاخرون فرقوا مشددا
اي جعلوا دين الله وهو واحد دين ابرهيم الحنيفية اديانا مختلفة فتهود
قوم وتنصر قوم يدل عليه قوله عز وجل وكانوا شيعا اي صاروا شيعا
فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة والسدي وقيل
هم اهل البدع والشبهات من هذه الامة وروي عن عمر بن الخطاب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشة يا عايشة ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهوا من هذه الامة
حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن
احمد بن محمد الانصاري انا ابو عبد الله محمد بن عقيل بن الازهر البلخي نا الرمادي
احمد بن منصور نا الضحاك بن مخلد نا ثور بن يزيد نا خالد بن معدان عن عبد الرحمن
ابن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب
فقال قايل يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم
بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى
اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين المهديين وعضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وروي
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرايل
تفرقت على اثنين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة
كلهم في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي
وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها ورواه جابر مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(هامش: او كسبت في ايمانها خيرا)

قوله عز وجل لست منهم في شي قيل لست من قتالهم في شي فنسختها
اية القتال وهذا على قول من يقول المراد من الاية اليهود والنصارى
ومن قال المراد من الاية اهل الاهوا قال المراد من قوله لست منهم في شي
اي انت منهم بري وهم منك برآء تقول العرب ان فعلت كذا
فلست مني ولست منك اي كل واحد منا بري من صاحبه انما امرهم
الى الله يعني في الجزا والمكافاة ثم ينبيهم بما كانوا يفعلون اذا وردوا
القيامة **قوله تعالى** من جا بالحسنة فله عشر امثالها
اي له عشر حسنات امثالها وقرا يعقوب عشرٌ منون امثالها
رفع ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون اخبرنا حسان
بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه
نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن
احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشرة امثالها الى سبع
مائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقا الله تعالى
واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا
ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من جا بالحسنة
فله عشر امثالها وازيد ومن جا بالسيئة فجزا سيئة مثلها او اغفر ومن
تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه
باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك
بي شيا لقيته بمثلها مغفرة قال ابن عمر في غير الصدقات من الحسنات
فاما الصدقات تضاعف بسبع مائة ضعف **قوله عز وجل**
قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما قرا اهل الكوفة والشام
قيما بكسر القاف وفتح اليا خفيفة وقرا الاخرون بفتح القاف وكسر

(هامش: الاية)

اليا ستدّدًا ومعناها القويم المستقيم وانتصابه على معنى هداني دينا
قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحيّي
وقيل ديني ومحياي ومماتي اي حياتي ووفاتي لله رب العالمين اي هو
يحييني ويميتني وقيل محياي بالعمل الصالح ومماتي اذا مت على الايمان
لله رب العالمين وقيل طاعتي في حياتي لله وجزائي بعد مماتي من الله
رب العالمين قرا اهل المدينة ومحياي بسكون اليا ومماتي بفتحها
وقراة العامة بالفتح في محياي لئلا يجتمع ساكنان **قوله** لا شريك له
وبذلك امرت وانا اول المسلمين قال قتادة وانا اول المسلمين من هذه الامة
قوله عز وجل قل اغير الله ابغي ربا قال ابن عباس سيدا والاها
وهو رب كل شي وذلك ان الكفار كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلي
احمل اوزاركم فقال الله تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها لا تجني
كل نفس الا كان اثمه على الجاني ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل
نفس حمل اخرى ولا يوخذ احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم
فينبيكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلايف الارض يعني
اهلك القرون الماضية واورثكم الارض يا امة محمد من بعدهم
فجعلكم خلايف منهم فيها تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم والخلايف
جمع خليفة كالوصايف جمع وصيفة وكل من جا بعد من مضى فهو
خليفة لانه يخلفه ورفع بعضكم فوق بعض درجات اي خالف بين
احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة
والفضل ليبلوكم فيما اتاكم ليختبركم فيما رزقكم يعني ليبتلي الغني والفقير
والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب
والعقاب ان ربك سريع العقاب لان ما هو ات فهو سريع قريب
قيل هو الهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قال عطا سريع العقاب
لاعدايه غفور لاوليايه رحيم بهم عطوف عليهم سبحانه وتعالى

قيل اراد بالنسك الذبيحة في الحج والعمرة وقال مقاتل نسكي حجي

حاملة

سورة الاعراف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب اي هذا كتاب
انزل اليك وهو القران فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد شك
فالخطاب للرسول والمراد به الامة وقال ابو العاليه حرج اي ضيق
معناه لا يضيق صدرك بالابلاغ وتادية ما ارسلت به لتنذر به اي
كتاب انزلناه اليك لتنذر به وذكرى للمومنين اي عظة لهم وهو رفع
مردود على الكتاب اتبعوا اي وقل لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم
ولا تتبعوا من دونه اوليا اي لا تتخذوا غيره اوليا تطيعونهم في معصية
الله قليلا ما تذكرون تتعظون وقرا ابن عامر يتذكرون باليا
والتا وكم من قرية اهلكناها بالعذاب وكم للتكثير ورب للتقليل
فجاها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قايلون من القيلولة تقديره فجاها
باسنا ليلا وهم نايمون او نهارا وهم قايلون اي نايمون ظهيرة والقيلولة
استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم ومعنى الاية انهم
جاهم باسنا وهم غير متوقعين اما ليلا واما نهارا قال الزجاج
واو لتصريف العذاب اي مرة ليلا ومرة نهارا وقيل معناه
من اهل القرى من اهلكناهم ليلا ومنهم من اهلكناهم نهارا فان
قيل ما معنى اهلكناها فجاها باسنا فكيف يكون مجي الباس بعد الهلاك قيل
معنى قوله اهلكناها اي حكمنا بهلاكها فجاها باسنا هو بيان قوله اهلكناها
مثل قول القايل اعطيتني فاحسنت الي لا فرق بينه وبين قوله احسنت
الي فاعطيتني فيكون احدهما بدلا من الاخر فما كان دعواهم اي قولهم ودعاوهم
وتضرعهم والدعوى تكون بمعنى الادعا وبمعنى الدعا قال سيبويه
تقول العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين اذ جاهم باسنا عذابنا
الا ان قالوا انا كنا ظالمين معناه لم يقدروا على رد العذاب وكان
حاصل امرهم الاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف فلنسالن الذين
ارسل اليهم يعني الامم عن اجابتهم الرسل وهذا سوال توبيخ لا سوال
استعلام يعني نسالهم عما عملوا فيما بلغهم ولنسالن المرسلين عن الابلاغ
انبياوهم

قوله ثم

فجاءها باسنا وقيل

فلنقصن عليهم اي نخبرنهم [بعلم] عن علم قال ابن عباس ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غايبين عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما
اجابوا **قوله عز وجل** والوزن يومئذ الحق يعني يوم السؤال قال مجاهد
معناه والقضا يومئذ العدل وقال الاخرون اراد به وزن الاعمال بالميزان
وذلك ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان كل كفة بقدر ما بين المشرق
والمغرب واختلفوا في كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحايف الاعمال
وروينا ان رجلا ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر
فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت
البطاقة وقيل توزن الاشخاص وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انه لياتي الرجل السمين العظيم يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة
وقيل توزن الاعمال روي ذلك عن ابن عباس قال يوتى بالاعمال الحسنة
على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان
والحكمة في وزن الاعمال امتحان الله تعالى عباده بالايمان في الدنيا
واقامة الحجة عليهم في العقبى فمن ثقلت موازينه قال مجاهد حسناته
فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه في القيمة باتباعهم الحق في الدنيا
وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما
خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل في الدنيا
وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا فان
قيل فقد قال الله فمن ثقلت موازينه ذكر بلفظ الجمع والميزان واحد قيل
يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه واحد كقوله يا ايها الرسل وقيل
لكل عبد ميزان وقيل الاصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان
معلق به وقيل جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين

[هامش: في الله عنه حين حضره الموت / وصيته لعمر بن الخطاب / يوم]

واللسان ولا يتم الوزن الا باجتماعها **قوله تعالى** ولقد مكناكم
في الارض اي ملكناكم والمراد من التمكين التمليك والقدرة وجعلنا لكم
فيها معايش اي اسبابا تعيشون بها ايام حياتكم من التجارات
والمكاسب والماكل والمشارب والمعايش جمع المعيشة قليلا
ما تشكرون فيما صنعت اليكم **قوله عز وجل** ولقد خلقناكم
ثم صورناكم قال ابن عباس خلقناكم اي اصولكم واباكم في ظهر ادم
وذكر ادم بلفظ الجمع لانه ابو البشر ففي خلقه خلق من يخرج من صلبه وقيل
خلقناكم في ظهر ادم ثم صورناكم يوم الميثاق حين اخرجكم كالذر وقال
عكرمة خلقناكم في اصلاب الرجال وصورناكم في ارحام النسا وقال يمان
خلق الانسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره واصابعه وقيل
الكل ادم خلقه وصوره وثم بمعنى الواو ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فان قيل الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق بني ادم فما وجه قوله ثم قلنا
وثم للتعقيب والتراخي قيل على قول من يصرف الخلق والتصوير الى
ادم وحده يستقيم الكلام اما على قول من يصرفه الى الذرية فعنه
اجوبة احدها ان ثم بمعنى الواو اي وقلنا للملائكة فلا يكون
للترتيب والتعقيب وقيل اراد ثم اخبرناكم انا قلنا للملائكة اسجدوا
وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد خلقناكم يعني ادم ثم قلنا
للملايكة اسجدوا لادم ثم صورناكم **قوله عز وجل** فسجدوا
يعني الملايكة الا ابليس لم يكن من الساجدين لادم قال الله سبحانه يا ابليس
ما منعك الا تسجد اذ امرتك اي ما منعك ان تسجد ولا زايدة كقوله
تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قال ابليس
مجيبا انا خير منه لانك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار جوهر
وانور من الطين قال ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطا القياس
فمن قاس الدين بشي من رايه قرنه الله تعالى مع ابليس وقال ابن سيرين ما
عبدت الشمس الا بالمقاييس وقال محمد بن جرير ظن اللعين ان النار

[هامش: ثم صورناكم في الارحام ... وقال قتادة / والضحاك انا خلقناكم ... ثم صورناكم ...]

خير من الطين ولم يعلم ان الفضل لمن جعل الله له الفضل وقد فضل الله الطين على النار
وقالت الحكما للطين فضل كبير على النار من وجوه منها ان من جوهر الطين الرزانة والوقار
والحلم والصبر وهو الداعي لادم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع
والتضرع فاورثه الاجتباء والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش
والحدة والارتفاع وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار
والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جمع الاشيا والنار سببه
تفرقها ولان التراب سبب الحياة لان حياة النبات والاشجار به والنار سبب الهلاك
قوله عز وجل قال فاهبط منها اي من الجنة وقيل من السما الى الارض وكان
له ملك الارض فاخرجه منها الى جزاير البحر وعرشه في البحر الاخضر فلا يدخل
الارض الا خايفا على هيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار يروغ فيها حتى يخرج
منها **قوله** فما يكون لك ان تتكبر فيها اي في الجنة بمخالفة الامر ولا ينبغي ان
ان يسكن الجنة ولا السما متكبر مخالف لامر الله فاخرج انك من الصاغرين
من الاذلا والصغار الذل والمهانة قال ابليس عند ذلك انظرني اخرني
وامهلني فلا تمتني الى يوم يبعثون من قبورهم وهي النفخة الاخيرة عند قيام الساعة
اراد الخبيث ان لا يذوق الموت قال الله تعالى انك من المنظرين المؤخرين
وبين مدة النظرة والمهلة في موضع اخر الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة
الاولى حين يموت الخلق كلهم قال فبما اغويتني ثم ابتدا فقال لاقعدن لهم
وقيل ما هو الجزا اي لاجل انك اغويتني لاقعدن لهم اختلفوا في ما قيل هو
استفهام يعني باي شي اغويتني لاقعدن لهم كقوله بما غفر لي ربي يعني
بغفران ربي والمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في وقال
ابن الانباري اي فبما اوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب
هبوطي من السماء اغويتني اي اضللتني عن الهدى وقيل اهلكتني
وقيل خيبتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاجلسن لبني ادم
على طريقك القويم وهو الاسلام ثم لاتينهم من بين ايديهم قال
علي بن ابي طلحة رضي الله عنه عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل

دنياهم يعني ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الاخرة فاقول لا بعث
ولا نشور ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمايلهم
من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين ايديهم من قبل الدنيا يزينها لهم
ومن خلفهم من قبل الاخرة يثبطهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق
يصدهم عنه وعن شمايلهم من قبل الباطل يزينه لهم وقال قتادة
اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ومن
خلفهم من امر الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم
بطاهم عنها وعن شمايلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم اليها
اتاك عدوك ابليس يا ابن ادم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك ولم
يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله وقال مجاهد من بين ايديهم
وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمايلهم حيث لا يبصرون
قال ابن جريج معنى قوله حيث يبصرون اي يخطئون حيث يعلمون انهم يخطئون
وحيث لا يبصرون اي لا يعلمون انهم يخطئون ولا تجد اكثرهم شاكرين
مومنين فان قيل كيف علم الخبيث ذلك قيل قاله ظنا فاصاب
قال الله سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه قال الله تعالى
لابليس اخرج منها مذؤما اي معيبا والذيم والذام اشد العيب يقال
ذامه يذامه ذاما فهو مذؤم وذامه يذيمه مثل سار يسير فهو
مذيم والمدحور المبعد المطرود يقال دحره يدحره دحرا اذا
ابعده وطرده قال ابن عباس مذؤما اي ممقوتا وقال قتادة مذوما
مدحورا اي لعينا منفيا وقال الكلبي مذؤما ملوما مدحورا مقصيا من
الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم من بني ادم لاملان جهنم اللام لام القسم
جهنم منكم اي منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية ادم اجمعين
قوله ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان اي القى
اليهما والوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الانسان ليبدي
لهما ما ووري عنهما من سوآتهما اي ليظهر لهما ما غطي وستر عنهما

من عوراتهما قيل اللام فيه لام العاقبة وذلك ان ابليس لم يوسوس لهذا لكن
كان عاقبة امرهم ذلك وهو ظهور عورتهما كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة فقال وقال يعني ابليس لادم
وحوى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني الا لئلا تكونا
وكراهية ان تكونا ملكين من الملائكة تعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين
من الباقين الذين لا يموتون كما قال في موضع اخر هل ادلك على شجرة الخلد
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي واقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التي
تختص بالواحد وقال قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن
بالله فقال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وابليس اول
من حلف بالله كاذبا فلما حلف ظن ادم ان احدا لا يحلف بالله كاذبا الا
ما دقا فاغتر به فدلاهما بغرور اي خدعهما يقال ما زال زيد يدلي لفلان
بالغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول باطل وقيل حطهما
من منزلة الطاعة الى حالة المعصية ولا يكون التدلي الا من علو الى اسفل
والتدلية ارسال الدلو في البير يقال دلى من الماء ثم يجر الماء فيكون مدلي بالغرور
والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما
قال الكلبي فلما اكلا منها وروي عن ابن عباس انه قال قبل ان ازدردوا
اخذتهما العقوبة والعقوبة ان بدت ظهرت لهما سواتهما عوراتهما
وتهافت عنهما لباسهما حتى ابصر كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة
صاحبه وكانا لا يريان ذلك قال وهب كان لباسهما من النور
وقال قتادة كان ظفرا البسهما الله من الظفر لباسا فلما وقعا في الذنب
بدت سواتهما فاستحيا وطفقا اقبلا وجعلا يخصفان يرقعان
ويلزقان ويوصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى
صار كهيئة الثوب قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة
ليسترا سواتهما وروى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ادم كان رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بالخطيئة
بدت له سواته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعرضت له شجرة
من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسليني قالت لست بمرسلتك فناداه

ربه يا ادم امني تفر قال لا يا رب ولكني استحييتك وناداهما ربهما الم انهكما
عن تلكما الشجرة يعني عن الاكل منها واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
اي بين العداوة وقال محمد بن قيس ناداه ربه يا ادم لم اكلت منها وقد
نهيتك قال يا رب اطعمتني حوا فقال الله لحوا لم اطعمتيه قالت امرتني
الحية قال للحية لم امرتيها قالت امرني ابليس فقال الله تعالى اما انتي يا حوا فكما
ادميتي الشجرة تدمين كل شهر واما انتي يا حية فاقطع قوائمك فتمشين
على بطنك وسيشدخ راسك من لقيك واما انت يا ابليس فملعون مدحور
قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين الها لكين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم
في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون يعني في الارض تعيشون
وفيها تموتون ومنها تخرجون اي من الارض تخرجون من قبوركم للبعث قرا
حمزه وابن عامر والكساى وكذلك تخرجون بفتح التاء هاهنا وفي الزخرف
وافق يعقوب هاهنا وزاد حمزه والكساى وكذلك تخرجون
في اول الروم والباقون بضم التاء وفتح الراء **قوله عز وجل** يا بني ادم
قد انزلنا عليكم اي خلقنا لكم لباسا وقيل انما قال انزلنا لان اللباس يكون
من نبات من الارض ونبات الارض يكون بما ينزل من السما فمعنى قوله انزلنا
اي انزلنا اسبابه وقيل كل بركات الارض منسوبه الى السما كما قال
وانزلنا الحديد فيه باس شديد وانما يستخرج الحديد من الارض وسبب
نزول هذه الاية انهم كانوا في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا
نطوف في ثياب عصينا الله فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنسا بالليل
عراة قال قتادة كانت المراة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول

اليوم يبدوا بعضه اوكله ... وما بدا منه فلا احله

فامر الله تعالى بالستر فقال قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم عوراتكم
واحدها سواة سميت بها لانه يسوء صاحبها انكشافها فلا تطوفوا عراة
وريشا يعني مالا في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي يقال تريش الرجل اذا تمول
وقيل الريش الجمال اي ما تتجملون به من الثياب وقيل هو اللباس ولباس التقوى

ذلك خير قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي بنصب السين عطفا على قوله لباسا
وقرا الاخرون بالرفع على الابتدا وخبره خير وجعلوا ذلك صلة في الكلام وكذلك
قرا ابن مسعود وابي بن كعب ولباس التقوى خير واختلفوا في لباس التقوى فقال
قتادة والسدي لباس التقوى هو الايمان وقال الحسن هو الحيا لانه يبعث
على التقوى وقال عطية عن ابن عباس هو العمل الصالح وعن عثمان بن عفان
رضي الله عنه هو السمت الحسن وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية
الله تعالى وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه
اذا اخذ به مما خلق له من الثياب للتجمل وقال ابن الانباري لباس التقوى
هو اللباس الاول وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة خير من التعري في
الطواف وقال زيد بن علي لباس التقوى الالات التي يتقى بها في الحرب كالدرع
والمغفر والساعد والساقين وقيل لباس التقوى هو الصوف والثياب
الخشنة التي يلبسها اهل الورع ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون يا بني ادم لا
يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة فتن ابويكم ادم وحوى فاخرجهما من
الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما ليرى كل واحد سوأة الاخر انه
يراكم يعني الشيطان يراكم يا بني آدم هو وقبيله جنوده قال ابن عباس هو
وولده وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال مالك بن دينار ان
عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله انا جعلنا الشياطين اوليا
اي اعوانا وقرنا للذين لا يؤمنون وقال الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون في
غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا واذا فعلوا
فاحشة قال ابن عباس ومجاهد هي طوافهم عراة وقال عطا الشرك وهي
اسم لكل قبيح بلغ النهاية في القبح قالوا وجدنا عليها اباءنا وفيه اضمار معناه
واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا قيل ومن اين اخذ
اباؤكم قالوا الله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون
قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال الضحاك بالتوحيد
وقال مجاهد والسدي بالعدل واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال
مجاهد والسدي يعني وجهوا حيث ما كنتم في الصلاة الى الكعبة وقال الضحاك

اذا حضرت الصلوة وانتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلي في
مسجدي وقيل معناه واجعلوا سجودكم لله خالصا وادعوه اي اعبدوه مخلصين
له الدين الطاعة والعبادة كما بداكم تعودون قال ابن عباس ان الله تعالى بدا
خلق بني ادم مؤمنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم
مؤمن ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا قال جابر
يبعثون على ما ماتوا عليه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا
ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن
عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفين الثوري عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن
على ايمانه والكافر على كفره قال ابو العالية عادوا الى علمه فيهم وقال
سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون قال محمد بن كعب من ابتدا الله تعالى
خلقه على الشقوة صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس
كان يعمل باعمال اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتدا خلقه على
السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقا كما ان السحرة كانت
تعمل بعمل اهل الشقا فصاروا الى السعادة اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا ابو غسان
عن ابي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد يعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه
ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال
بالخواتيم وقال الحسن ومجاهد كما بداكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيا
كذلك تعودون احيا يوم القيمة كما قال كما بدانا اول خلق نعيده وقال
قتادة بداهم من التراب والى التراب يعودون نظيره قوله تعالى منها
خلقناكم وفيها نعيدكم **قوله عز وجل** فريقا هدى اي هداهم الله
وفريقا حق وجب عليهم الضلالة اي بالارادة السابقة انهم اتخذوا
الشياطين اوليا من دون الله ويحسبون انهم مهتدون فيه دليل على ان الكافر
الذي يظن انه في دينه على الحق والجاحد المعاند سوا **قوله عز وجل**
يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اهل التفسير كانت بنو عامر يطوفون

بالبيت عراة فانزل الله سبحانه يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب قال
مجاهد ما يواري عورتك ولو عباءة وقال الكلبي الزينة ما يواري العورة عند كل
مسجد لطواف او صلاة وكلوا واشربوا قال الكلبي كانت بنو عامر لا ياكلون في
ايام حجهم من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال
المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله تعالى وكلوا يعني اللحم
والدسم واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم من اللحم والدسم انه لا يحب المسرفين
الذين يفعلون ذلك قال ابن عباس كل ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف
او مخيلة قال علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله تعالى الطب كله في نصف اية
فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا **قوله عز وجل** قل من حرم زينة الله
التي اخرج لعباده يعني لبس الثياب في الطواف والطيبات من الرزق يعني اللحم والدسم
في ايام الحج وعن ابن عباس وقتادة الطيبات من الرزق ما حرم اهل الجاهلية من
البحاير والسوايب قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة وفيه
حذف وتقديره هي للذين آمنوا وللمشركين في الحياة الدنيا فان اهل الشرك
يشاركون المومنين في طيبات الدنيا وهي في الآخرة خالصة للمومنين لا حظ للمشركين
فيها وقيل خالصة يوم القيمة من التنغيص والغم للمومنين فانها لهم في الدنيا مع
التنغيص والغم قرا نافع خالصة رفع اي هي للذين آمنوا مشتركة في الدنيا
خالصة يوم القيمة وقرا الاخرون بالنصب على القطع كذلك نفصل الآيات
لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني الطواف
عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النسا بالليل وقيل
هي الزنا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن حرب نا شعبة عن عمرو
ابن مرة عن ابي وايل عن عبد الله قال قلت انت سمعت هذا من عبد الله قال نعم
ورفعه قال لا احد اغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا
احد احب اليه المدحة من الله عز وجل فلذلك مدح نفسه **قوله عز وجل**
والاثم يعني الذنب والمعصية وقال الضحاك الذنب الذي لا حد فيه وقال الحسن

[هامش: لا ياكلون اللحم والدسم في ايام حجهم خ]
[هامش: والبس ما شئت خ]

الاثم الخمر قال الشاعر

شربت الاثم حتى ضل عقلي … كذاك الاثم يذهب بالعقول

والبغي الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة
وبرهانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون في تحريم الحرث والانعام
في قول مقاتل وقال غيره هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين
ولكل امة اجل مدة واكل وقال ابن عباس وعطا والحسن يعني وقتا
لنزول العذاب بهم فاذا جا اجلهم وانقطع اكلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون اي لا يتقدمون وذلك حين سالوا العذاب فانزل الله [هامش: استعجلوا خ]
سبحانه هذه الاية **قوله عز وجل** يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم
اي ان ياتكم قيل اراد جميع الرسل وقال مقاتل اراد بقوله يا بني آدم
مشركي العرب وبالرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحده يقصون عليكم آياتي
قال ابن عباس فرايضي واحكامي فمن اتقى واصلح عمله اي اتقى الشرك
واصلح عمله من الريا وقيل واخلص ما بينه وبين ربه فلا خوف عليهم اذا خاف [هامش: ف]
الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها تكبروا
عن الايمان بها وذكر الاستكبار لان كل مكذب وكافر متكبر قال الله تعالى
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون **قوله عز وجل** فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا جعل
له شريكا او كذب باياته بالقران اولئك ينالهم نصيبهم اي حظهم مما [هامش: من الكتاب]
كتب لهم في اللوح المحفوظ واختلفوا فيه قال الحسن والسدي ما كتب لهم
من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون قال
عطية عن ابن عباس كتب لمن يفتري على الله ان وجهه مسود قال الله تعالى
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال سعيد بن جبير
ومجاهد ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة وقال ابن عباس وقتادة
والضحاك يعني اعمالهم التي عملوها وكتب عليهم من خير او شر يجزون
عليها وقال محمد بن كعب القرظي ما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاعمار

فاذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعني ملك الموت واعوانه
قالوا يعني الرسل تقول للكفار اين ما كنتم تدعون تعبدون من دون الله سوال
تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا على انفسهم
اعترفوا عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم اي مع
جماعات قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس في النار يعني كفار الامم الخالية
كلما دخلت امة لعنت اختها يريد اختها في الدين لا في النسب فتلعن
اليهود اليهود والنصارى النصارى وكل فرقة اختها ويلعن الاتباع
القادة ولم يقل اخاها لانه عنى الامة والجماعة حتى اذا اداركوا
فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا قالت اخراهم
قال مقاتل يعني اخراهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم دخولا وهم القادة
لان القادة يدخلون النار اولا وقال ابن عباس يعني اخر كل امة لاولاها وقال
السدي اهل اخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء
اضلونا عن الهدى يعني القادة فاتهم عذابا ضعفا من النار اي ضعف عليهم
العذاب قال الله تعالى لكل ضعف يعني للقادة والاتباع ضعف من العذاب
ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب وقرا ابو بكر لا يعلمون
بالياء اي لا يعلم الاتباع ما للقادة والقادة ما للاتباع وقالت اولاهم
يعني القادة لاخراهم يعني للاتباع فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم
كما كفرنا فنحن وانتم في الكفر سواء وفي العذاب سواء فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح بالتاء خفيفة
ابو عمرو وبالياء خفيف حمزة والكسائي والباقون بالتاء والتشديد لهم
ابواب السماء لادعيتهم ولا لاعمالهم وقال ابن عباس لارواحهم لانها خبيثة
لا يصعد بها بل يهوى بها الى سجين انما تفتح ابواب السماء لارواح المؤمنين
وادعيتهم ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل
البعير في ثقب الابرة والخياط والمخيط الابرة والمراد منه انهم لا
يدخلون الجنة ابدا لان الشيء اذا علق بما يستحيل وقوعه وكونه دل على تاكيد

يقول الله تعالى لهم ادخلوا في امم ح

اي آخرهم ح

قرا ابو عمرو ح

المنع كما يقال لا افعل ذلك حتى يشيب الغراب ويبيض القار يريد ذلك لا
افعله ابدا وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد اي فراش ومن فوقهم
غواش اي لحف وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم وغطاهم يريد احاطة
النار بهم من كل جانب كما قال لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل وكذلك نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا
الا وسعها اي طاقتها وما لا يحرج فيه ولا يضيق عليه اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم اخرجنا ما في صدورهم من غل من غش
وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين لا يحسد
بعضهم بعضا على شيء خص الله به بعضهم تجري من تحتهم الانهار روى الحسن
عن علي قال فينا والله اهل بدر نزلت هذه الاية ونزعنا ما في صدورهم
من غل وقال علي ايضا فيه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير
من الذين قال الله عز وجل فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الصلت بن محمد
نا يزيد بن زريع قال نا سعيد عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي ان ابا سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المومنون من النار فيحبسون
على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في
الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن الله تعالى لهم حينئذ في دخول الجنة
فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان
في الدنيا وقال السدي في هذه الاية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة
وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احداهما
فينزع ما في صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى
فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها وقالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا اي الى هذا يعني طريق الجنة وقال سفيان الثوري
معناه هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا وقرا ابن عامر ما كنا بلا واو

اخوانا على سرر متقابلين

ونزعنا ما في صدورهم

لمهتدی لولا ان هدانا الله لقد جات رسل ربنا بالحق هذا قول اهل الجنه
حین راوا ما وعدهم الرسول عیانا ونودوا ان تلکم الجنه اورثتموها بما کنتم
تعملون قیل هذا الندا اذا راوا الجنه من بعید نودوا ان تلکم
الجنه وقیل هذا الندا یکون في الجنه اخبرنا ابو بکر محمد بن عبد الله
ابن ابی توبه الخطیب انا ابوطاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن یعقوب الکسای
انا عبد الله بن محمود انا ابرهیم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارک عن سفین عن
ابی اسحق عن الاغر عن ابی سعید وعن ابی هریره قال ینادی مناد ان لکم
ان تحیوا فلا تموتوا ابدا وان لکم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لکم
ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لکم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا فذلک
قوله ونودوا ان تلکم الجنه اورثتموها بما کنتم تعملون هذا حدیث صحیح
اخرجه مسلم بن الحجاج عن اسحق بن ابرهیم وعبد بن حمید عن عبد الرزاق
عن سفین الثوری بهذا الاسناد مرفوعا وروی عن ابی هریره قال قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم ما من احد الا وله منزلة في الجنه ومنزلة في النار
فاما الکافر فیرث المومن منزلته من النار والمومن یرث الکافر منزله من الجنه
قوله عز وجل ونادا اصحاب الجنه اصحاب النار ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا من الثواب حقا صدقا فهل وجدتم ما وعد ربکم حقا من العذاب
قالوا نعم قرا الکسای بکسر العین حیث کان والباقون بفتحها وهما
لغتان فاذن موذن بینهم ای نادا مناد بینهم اسمع الفریقین ان لعنه
الله علی الظلمین قرا اهل المدینه والبصره وعاصم ان خفیف لعنه
رفع وقرا الاخرون بالتشدید لعنه الله نصب علی الظالمین الکافرین
الذین یصدون یصرفون الناس عن سبیل الله طاعة الله ویبغونها عوجا
یطلبونها زیغا ومیلا ای یطلبون سبیل الله جایرین عن القصد قال
ابن عباس یصلون لغیر الله ویعظمون ما لم یعظمه الله والعوج بکسر
العین اعوجاج في الدین والامر والارض وکل ما لم یکن قایما وبالفتح
في کل ما کان قایما کالحایط والرمح ونحوهما وهم بالاخره

کافرون وبینهما یعني بین الجنه والنار وقیل بین اهل الجنه واهل النار حجاب
وهو السور الذی ذکر الله تعالی في قوله فضرب بینهم بسور له باب وعلی
الاعراف رجال والاعراف هي ذلک السور الذی بین الجنه والنار وهي جمع
عرف وهو اسم للمکان المرتفع ومنه عرف الدیک لارتفاعه علی ما سواه من
جسده وقال السدی سمی ذلک السور اعرافا لان اصحابه یعرفون الناس واختلفوا
في الرجال الذین اخبر الله عنهم انهم علی الاعراف فقال حذیفه وابن عباس هم
قوم استوت حسناتهم وسیاتهم فقصرت بهم سیاتهم عن الجنه وتجاوزت
بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناک حتی یقضی الله فیهم ما یشا ثم
یدخلهم الجنه بفضل رحمته وهم اخر من یدخل الجنه اخبرنا ابو بکر
محمد بن عبد الله بن ابی توبه انا ابوطاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن یعقوب
الکسای انا عبد الله بن محمود نا ابرهیم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارک
عن ابی بکر الهذلی قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یحاسب الناس
یوم القیمه فمن کانت حسناته اکثر من سیاته بواحده دخل الجنه ومن کانت
سیاته اکثر من حسناته بواحده دخل النار ثم قرا قوله تعالی فمن ثقلت
موازینه فاولیک هم المفلحون ومن خفت موازینه فاولیک الذین خسروا انفسهم الایه
ثم قال ان المیزان یخف بمثقال حبه او یرجح قال ومن استوت حسناته
وسیاته کان من اصحاب الاعراف فوقفوا علی الصراط ثم عرفوا اهل الجنه
واهل النار فاذا نظروا الی اهل الجنه نادوا سلام علیکم واذا صرفوا
ابصارهم الی اهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمین فاما
اصحاب الحسنات فیعطون نورا یمشون به بین ایدیهم وبایمانهم ویعطی
کل عبد یومیذ نورا فاذا اتوا علی الصراط سلب الله نور کل منافق
ومنافقه فلما رای اهل الجنه ما لقی المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا
واما اصحاب الاعراف فان النور لم ینزع من ایدیهم ومنعتهم سیاتهم
ان یمضوا فبقي في قلوبهم الطمع اذ لم ینزع النور من ایدیهم یقول الله
لم یدخلوها وهم یطمعون وکان الطمع للنور الذی في ایدیهم ثم ادخلوا الجنه
فکانوا اخر اهل الجنه دخولا وقال شرحبیل بن سعد اصحاب الاعراف

قوم خرجوا الى الغزو بغير اذن اباىهم ورواه مقاتل في تفسيره مرفوعا
هم رجال غزوا في سبيل الله عصاة لاباىهم فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم
في سبيل الله وحبسوا عن الجنة لمعصية اباىهم فهم اخر من يدخل الجنة وروي
عن مجاهد انهم اقوام رضي عنهم احد الابوين دون الاخر يحبسون على الاعراف
الى ان يقضي الله بين الخلق ثم يدخلهم الجنة وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني
هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اطفال المشركين وقال
الحسن هم اهل الفضل من المومنين علوا على الاعراف فيطلعون على اهل الجنة
واهل النار جميعا ويطالعون احوال الفريقين **قوله عز وجل** يعرفون كلا
بسيماهم اي يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم واهل النار بسواد وجوههم
ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اذا راوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم
لم يدخلوها يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون في دخولها
قال ابو العالية ما جعل الله ذلك الطمع فيهم الا كرامة يريدها بهم
وقال الحسن الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم الى ما يطمعون واذا
صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار تعوذوا بالله قالوا ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين يعني الكافرين في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا
كانوا عظماء في الدنيا من اهل النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم
جمعكم في الدنيا من المال والولد وما كنتم تستكبرون عن الايمان قال الكلبي
ينادونهم وهم على السور يا وليد بن المغيرة ويا ابا جهل بن هشام ويا فلان ويا فلان
ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزون
بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال واشباههم
فيقول اصحاب الاعراف لاوليك الكفار اهولاء يعني هولاء الضعفاء
الذين اقسمتم حلفتم لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم يقال
لاهل الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وفي قول اخر
ان اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار ما قالوا قال لهم اهل النار ان
دخل اوليك الجنة فانتم لم تدخلوها فيعيرونهم بذلك ويقسمون انهم
يدخلون النار فتقول الملايكة الذين حبسوا اصحاب الاعراف على الصراط

لاهل النار اهولاء يعني اصحاب الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار انهم لا
ينالهم الله برحمة ثم قالت الملايكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون فيدخلون الجنة **قوله عز وجل** ونادى اصحاب النار
اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله اي اوسعوا علينا مما رزقكم
الله من طعام الجنة قال عطا عن ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار
في الفرج فقالوا يا ربنا ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم
فنظروا الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ولم يعرفهم اهل
الجنة لسواد وجوههم فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمايهم واخبروهم
بقراباتهم ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين يعني الماء والطعام الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وهو ما زين
لهم الشيطان من تحريم البحيرة واخواتها والمكاء والتصدية حول
البيت وساير الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل دينهم
اي عيدهم وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم
هذا اي تركوا العمل للقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون ولقد جيناهم
بكتاب يعني القران فصلناه بيناه على علم منا لما يصلحهم هدى ورحمة اي جعلنا
القران هاديا وذا رحمة لقوم يومنون هل ينظرون اي هل ينتظرون الا
تاويله قال مجاهد جزاءه وقال السدي عاقبته ومعناه هل ينتظرون الا ما
يول اليه امرهم من العذاب ومصيرهم الى النار يوم ياتي تاويله اي جزاءه وما
يول اليه امرهم يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا به
حين لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد الى الدنيا
فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم اهلكوها بالعذاب
وضل عنهم ما كانوا يفترون **قوله تعالى** ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام اراد به مقدار ستة ايام لان اليوم من لدن
طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن يوميذ يوم ولا شمس ولا سماء قيل
ستة ايام كايام الاخرة كل يوم الف سنة وقيل كايام الدنيا قال
سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادرا على خلق السموات والارض في لمحة ولحظة

صبوا علينا

وشربها

اليوم

بطر

فخلقهن في ستة ايام تعليما للخلق التثبت والتأني في سائر الامور وقد جاء في الحديث
التأني من الله والعجلة من الشيطان ثم استوى على العرش قال الكلبي ومقاتل استقر
وقال ابو عبيدة صعد واولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما اهل السنة
فانهم يقولون الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم
فيه الى الله تعالى وسأل رجل مالك بن انس عن قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى كيف استوى فاطرق راسه مليا وعلاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول
والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اظنك
الا ضالا ثم امر به فاخرج وروي عن سفيان الثوري والاوزاعي والليث بن
سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء المسلمين السنة
في هذه الايات التي جاءت في الصفات المتشابهة امروها كما جاءت بلا كيف
والعرش في اللغة هو السرير وقيل هو ما علا فاظل ومنه عرش الكروم وقيل
العرش الملك يغشي الليل النهار قرأ حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب
يغشّي بالتشديد ها هنا وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف اي يأتي الليل
على النهار فيغطيه وفيه حذف اي ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة الكلام
عليه وذكر في آية اخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه
حثيثا اي سريعا وذلك انه اذا كان يعقب احدهما الاخر ويخلفه فكأنه
يطلبه والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء
والخبر والباقون بالنصب وكذلك في سورة النحل عطفا على قوله خلق السموات
والارض اي خلق هذه الاشياء مسخرات اي مذللات بامره الا له الخلق والامر
له الخلق لانه خلقهم وله الامر يأمر في خلقه بما يشاء قال سفيان بن عيينة فرق الله
بين الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر تبارك الله اي تعالى وتعظم وقيل ارتفع
والمبارك المرتفع وقيل تبارك تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة اي البركة تكتسب
وتنال بذكره وعن ابن عباس قال جاء بكل بركة وقال الحسن تجيء البركة من قبله
وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة وقيل تبارك الله اي باسمه يتبرك في كل
شيء وقال المحققون معنى هذه الصفة ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال واصل
البركة الثبوت ويقال تبارك الله ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه لم يرد به
التوقيف رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا تذللا واستكانة وخفية
اي سرا قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد

كيف استوى

الكروم

٨٢

كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين
ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان الله ذكر
عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا انه لا يحب المعتدين
في الدعاء قال ابو مجلز هم الذين يسألون منازل الانبياء عليهم السلام اخبرنا
عمر بن عبد العزيز القاشاني انا القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد
اللؤلؤي نا ابو داود السجستاني نا ابو موسى بن اسمعيل نا حماد يعني ابن سلمة انا
سعيد الجريري عن ابي نعامة ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم
اني اسألك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة
وتعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون
في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء وقيل اراد به الاعتداء بالجهر
قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح وروينا عن ابي موسى
قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا
اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم
لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وقال عطية هم الذين يدعون
على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزهم اللهم العنهم ولا تفسدوا في
الارض بعد اصلاحها اي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء الى غير طاعة الله
وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال عطية لا تعصوا
في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله
بعد اصلاحها اي بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا
اي خوفا منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوف
العدل وطمع الفضل ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال سعيد بن
جبير الرحمة ها هنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ كقوله تعالى
واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها
لانه اراد الميراث والمال وقال الخليل بن احمد القريب والبعيد يستوي
فيهما المؤنث والمذكر والواحد والجمع قال ابو عمرو بن العلاء القريب في اللغة
تكون بمعنى القرب وبمعنى المسافة فتقول العرب هذه المراة قريبة منك اذا
كانت بمعنى القرابة وقريب منك اذا كانت بمعنى المسافة قوله وهو
الذي يرسل الرياح نشرا قرأ عاصم بشرا بالباء وضمها وسكون الشين وفي

الفرقان وسورة النمل يعني انها تبشر بالمطر بدليل قوله تعالى الرياح مبشرات
وقرا حمزه والكساي نَشرا بالنون وفتحها وهي الريح الطيبة اللينة قال الله
والناشرات نشرًا وقرا ابن عامر بضم النون وسكون الشين وقرا الاخرون
بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصُبُر ورسول ورُسُل اي
متفرقه وهي الرياح التي تهب من كل ناحية بين يدي رحمته اي قدام المطر
اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا الثقه عن الزهري عن ثابت بن قيس عن ابي هريرة قال اخذت
الناس ريح بطريق مكه وعمر حاج فاشتدت فقال عمر لمن حوله ما بلغكم في
الريح فلم يرجعوا اليه شيا فبلغني الذي سال عمر عنه من امر الريح فاستحثثت
راحلتي حتى ادركت عمر وكنت في موخر الناس فقلت يا امير المومنين اخبرت انك سالت
عن الريح واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تاتي
بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله من خيرها وعوذوا به من شرها
ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري باسناده حتى اذا اقلت حملت الرياح
سحابا ثقالا بالمطر سقناه رد الكناية الى المطر لبلد ميت اي الى بلد محتاج الى
الماء وقيل معناه لاحيا بلد ميت لا نبات فيه فانزلنا به الماء اي بالسحاب
وقيل بذلك البلد الماء يعني المطر فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى
استدل باحيا الارض بعد موتها على احيا الموتى لعلكم تذكرون قال
ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى ارسل الله تعالى
عليهم مطرا كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعا ماء الحيوان فينبتون في قبورهم
نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقي عليهم
نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانيه وهم يجدون طعم
النوم في رؤسهم واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من
مرقدنا قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل
ضربه الله تعالى للمومن والكافر فمثل المومن مثل البلد الطيب يصيبه
المطر فيخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا يريد الارض
السبخة الذي لا يخرج نباتها الا نكدا قرا ابو جعفر بفتح الكاف وقرا الاخرون
بكسرها اي عسرا قليلا بعنا ومشقة فالاول مثل المومن الذي اذا

(هامش: خ الوهاب — في الرياح اذا — خ السحاب صح — في الارض السبخة صح)

سمع القران وعاه وعقله وانتفع به والثاني مثل الكافر الذي يسمع القران
فلا يوثر فيه كالبلد الخبيث الذي لا يتبين اثر المطر فيه كذلك نصرف
الايات نبينها لقوم يشكرون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن العلا حدثنا حماد بن اسامه عن بريد بن
عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما
بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا
فكان منها نقيه قبلت الما فانبتت الكلا والعشب الكثير
وكانت منها اجادب امسكت الما فنفع الله بها الناس فشربوا
وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك
ما ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به
فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي
ارسلت به قوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه وهو نوح
بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو اول نبي بعثه الله سبحانه بعد ادريس
وكان نجارا بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس
ابن اربعين سنه وقيل بعث وهو ابن مايتين وخمسين سنه وقال
مقاتل ابن مايه سنة وقال ابن عباس سمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه
واختلفوا في سبب نوحه فقال بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك
وقيل لمراجعته ربه عز وجل في ابنه كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم
فقال اخسا يا قبيح فاوحى الله تعالى اليه اعبتني ام عبت الكلب فقال
لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قرا ابو جعفر والكساي
من اله غيره بكسر الرا حيث كان على نعت الاله وافق حمزه في سوره
فاطر هل من خالق غير الله وقرا الاخرون برفع الرا على التقديم تقديره
ما لكم اله غيره من اله اني اخاف عليكم ان لم تومنوا عذاب يوم عظيم قال
الملا من قومه انا لنراك في ضلال مبين اي خطا وزوال عن الحق
بين قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة ولم يقل ليست لان معنى الضلالة

(هامش: نا محمد بن اسمعيل صح — صح وهو ادريس عليه السلام — وقال مقاتل)

الضلال او على تقديم الفعل ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم
قرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف حيث كان من الابلاغ لقوله لقد
ابلغتكم رسالة ربي ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقرا
الاخرون بالتشديد من التبليغ لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك
رسالات ربي وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح ان يريد
لغيره من الخير ما يريد لنفسه واعلم من الله ما لا تعلمون ان عقابه لا يرد
عن القوم المجرمين او عجبتم الف استفهام دخلت على واو العطف
ان جاءكم ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة وقيل بيان وقيل رسالة
على رجل منكم لينذركم عذاب الله ان لم تومنوا ولتتقوا اي ولكي تتقوا
الله ولعلكم ترحمون فكذبوه يعني كذبوا نوحا فانجيناه من الطوفان
والذين معه في الفلك في السفينة واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما
عمين اي كفارا قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله قال الزجاج
عموا عن الحق والايمان يقال رجل عم عن الحق واعمى في البصر وقيل العمي والاعمى
كالخضر والاخضر قال مقاتل عموا عن نزول العذاب بهم وهو الغرق قوله
والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم
ابن سام بن نوح وهي الاولى اخاهم في النسب لا في الدين هودا وهو هود
ابن عبد الله بن رباح بن الجلود بن عاد بن عوص وقال ابن اسحق هود بن شالخ
ابن ارفخشد بن سام بن نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
افلا تتقون افلا تخافون نقمته قال الملأ الذين كفروا من قومه
انا لنراك يا هود في سفاهة في حمق وجهالة قال ابن عباس تدعوا الى
دين لا نعرفه وانا لنظنك من الكاذبين انك رسول الله الينا قال
هود يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات
ربي وانا لكم ناصح امين ناصح ادعوكم الى التوبة امين على الرسالة قال
الكلبي كنت فيكم قبل اليوم امينا او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على
رجل منكم يعني نفسه لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفا يعني في

الارض من بعد قوم نوح اي من بعد هلاكهم وزادكم في الخلق بسطة
اي طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع
وقامة القصير ستون ذراعا وقال ابو حمزة الثمالي سبعون ذراعا وعن
ابن عباس ثمانون وقال مقاتل كان طول كل رجل منهم اثنا عشر ذراعا وقال
وهب كان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل منهم تفرخ فيها
الضباع وكذلك مناخرهم فاذكروا الاء الله نعم الله واحدها الى والا مثل
معا وامعاء وقفا واقفاء ونظيرها اناء الليل واحدها انا وانى لعلكم
تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا من عبادة
الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال هود
قد وقع عليكم اي وجب ونزل عليكم من ربكم رجس اي عذاب والسين
مبدلة من الزاي وغضب اي سخط اتجادلونني في اسماء سميتموها وضعتموها
انتم واباؤكم قال اهل التفسير كانت لهم اصنام يعبدونها سموها اسماء
مختلفة ما نزل الله بها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا نزول العذاب بكم
اني معكم من المنتظرين فانجيناه يعني هودا عند نزول العذاب والذين
معه برحمة منا وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم واهلكناهم
عن اخرهم وما كانوا مومنين وكانت قصة عاد على ما ذكره محمد بن
اسحق وغيره انهم كانوا قوما ينزلون اليمن وكانت مساكنهم بالاحقاف
وهي رمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد فشوا في الارض
كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي اتاهم الله عز وجل وكانوا اصحاب
اوثان يعبدونها صنم يقال له صدا وصنم يقال له صمود وصنم
يقال له الهبا فبعث الله تعالى اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا
وافضلهم حسبا فامرهم الله تعالى ان يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس
لم يامرهم بغير ذلك فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة فبنوا المصانع
وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله سبحانه عنهم المطر
ثلث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم

بلا وطلبوا الفرج كانت طلبتهم الى الله عز وجل عند بيته الحرام بمكة مسلمهم
ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكلهم معظم لمكة واهل
مكة يومئذ العماليق سموا عماليق لان اباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح
وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجل يقال له معاوية بن بكر وكانت
ام معاوية كلهدة بنت الخيبرى رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد
وجهدوا قالوا جهزوا وفدا منكم الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل
ابن عنز ولقيم بن هزال بن هزيل وعتيل بن صد بن عاد الاكبر ومرثد
ابن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبرى
خال معاوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد الاصغر بن صد بن عاد الاكبر
فانطلق كل رجل من هولاء ومعه رهط من قومه حتى بلغ وفدهم سبعين
رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا
من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا
يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر فكان
مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما راى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد
بعثهم قومهم يتغوثون لهم من البلا الذى نزل بهم شق ذلك عليه
وقال هلك اخوالى واصهارى وهولاء مقيمون عندى وهم اضيافى
والله ما ادرى كيف اصنع بهم استحى ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا
له فيظنون انه ضيق منى بمقامهم عندى وقد هلك من وراهم من قومهم
جهدا وعطشا فشكى ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل
شعرا لا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معاوية بن بكر

الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يصبحنا غماما
فيسقى ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير وقد امست نساؤهم ايامى
وان الوحش تاتيهم جهارا فلا تخشى لعادى سهاما

قال بعضهم لبعض جهزوا منكم رجالا

عيانا

وانتم هاهنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان هذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم
يتغوثون بكم من البلاء الذى نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا هذا
الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير وكان قد امن
بهود سرا والله انكم لا تسقون بدعائكم ولكنكم ان اطعتم نبيكم
وانبتم الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك وقال

عصت عاد رسولهم فامسوا عطاشا ما تبلهم السماء
لهم صنم يقال له صمود يقابله صداء والهباء
فبصرنا الرسول سبيل رشد فابصرنا الهدى وجلى العماء
وان اله هود هو الهى على الله التوكل والرجاء

فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد
اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا
الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى ادركهم قبل ان يدعوا
الله بشى مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله وبها وفد عاد
يدعون فقال اللهم اعطنى سؤلى وحدى ولا تدخلنى فى شى مما يدعوك
به وفد عاد وكان قيل بن عنز راس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم
اعط قيلا ما سالك واجعل سؤلنا مع سوله وقد كان تخلف عن وفد
عاد حين دعوا لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من
دعوتهم قام فقال اللهم انى جئتك وحدى فاعطنى سؤلى وسال
طول العمر فعمر عمر سبعة انسر وقال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا
ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله سحايب ثلثة
بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر
لنفسك وقومك من هذه السحايب فقال قيل اخترت السحابة السودا
فانها اكثر السحايب ما فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا يبقى

فى حاجتى

من آل عاد احدا وساق السحابة السودا التي اختارها قيل بما فيها من النقمة الي عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما راوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شي بامر ربها اي كل شي مرت به وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ماذا رايتي قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله تعالى عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا الا اهلكت واعتزل هود ومن معه من المومنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما تلين عليه الجلود وتلتذ به الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن الكثير فتحملهم بين السما والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر فنزلوا عليه فبينما هم عنده اذ اقبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة مسيا ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا والله واين فارق هود واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب مكة وذكر ان مرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنتر حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم الا انه لا سبيل الي الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان اعطني يا رب عمرا فقيل له اختر ما اردت من العمر فاختار عمر سبعة انسر فكان ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فياخذ الذكر منها لقوته حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان اخرها لبد فلما مات لبد مات لقمان معه واما قيل فانه قال اختار ان يصيبني ما اصاب قومي فقيل له انه الهلاك فقال لا ابالي لا حاجة لي في البقا بعدهم فاصابه الذي اصاب عادا من العذاب فهلك قال السدي بعث الله على عاد الريح العقيم

فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السما والارض فلما راوها تبادروا البيوت فدخلوها واغلقوا ابوابهم فجات الريح فقلعت ابوابهم ودخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم الله تعالى ارسل عليهم طيرا سودا فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيه وروي ان الله تعالى امر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام حسوما لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال واحتملتهم فرمت بهم في البحر ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يوميذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وفي الحديث انها خرجت على قدر خرق الخاتم وروي عن علي ان قبر هود بحضرموت في كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبور تسعة وتسعين نبيا وان قبور هود وشعيب وصالح واسمعيل في تلك البقعة وروي ان النبي من الانبيا كان اذا هلك قومه جا هو والصالحون معه الى مكة يعبدون الله تعالى فيها حتى يموتوا

قوله عز وجل والى ثمود اخاهم صالحا وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح واراد ها هنا القبيلة قال ابو عمرو بن العلا سميت ثمود لقلة مايها والثمد الما القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وقوله اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب لا في الدين صالحا وهو صالح بن عبيد بن اسف بن ماشخ بن عبيد بن حادر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله اضافها اليه على التفضيل والتخصيص كما يقال بيت الله لكم اية نصب على الحال فذروها تاكل العشب في ارض الله ولا تمسوها بسوء لا تصيبوها بعقر

فيأخذكم عذاب أليم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
وبوأكم أسكنكم وأنزلكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا
وتنحتون الجبال بيوتا ففي الصيف تسكنون بيوت الطين
وفي الشتاء بيوت الجبل وقيل كانوا ينحتون البيوت في الجبال
لأن بيوت الطين ما كانت تبقى مدة أعمارهم لطول أعمارهم
فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين والعيث هو
أشد الفساد قال الملأ وقرأ ابن عامر وقال الملأ بالواو
الذين استكبروا من قومه يعني الأشراف والعامة الذين
تعظموا عن الإيمان بصالح للذين استضعفوا لمن آمن منهم يعني قال
الكفار للمؤمنين أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه إليكم قالوا إنا بما
أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون
جاحدون فعقروا الناقة قال الأزهري العقر قطع عرقوب
البعير ثم جعل النحر عقرا لأن ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن
أمر ربهم والعتو الغلو بالباطل يقال عتا يعتو عتوا إذا
استكبر والمعنى عصوا الله وتركوا أمره في الناقة وكذبوا نبيهم
وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا أي من العذاب إن كنت من المرسلين
الصادقين فأخذتهم الرجفة وهي زلزلة الأرض وحركتها وأهلكوا
بالصيحة والرجفة فأصبحوا في دارهم قيل أراد بالدار الديار
وقيل أراد في أرضهم وبلدهم ولذلك وحد الدار جاثمين خامدين
ميتين قيل سقطوا على وجوههم موتى عن آخرهم فتولى أعرض
صالح عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
ولكن لا تحبون الناصحين فإن قيل كيف خاطبهم بقوله
لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بعدما هلكوا بالرجفة
قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين

ألقاهم في القليب فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم أيسركم أنكم أطعتم
الله ورسوله فإنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم
حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون
وقيل خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديرها
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي فأخذتهم الرجفة وكانت

قصة ثمود على ما ذكر محمد بن إسحق ووهب

وغيرهما أن عادا لما هلكت وتقضى أمرها عمرت ثمود بعدها فاستخلفوا
في الأرض فرحلوا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل أحدهم يبني المسكن
من المدر فينهدم والرجل حي فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا
في سعة من معاشهم فعتوا وأفسدوا في الأرض وعبدوا غير الله تعالى
فبعث الله إليهم صالحا وكانوا قوما عربا وكان صالح من أوسطهم نسبا
وأفضلهم حسبا وموضعا فبعثه الله إليهم غلاما شابا فدعاهم إلى الله
حتى شمط وكبر لا يتبعه أحد منهم إلا قليل مستضعفون فلما ألح
عليهم صالح بالدعاء والتبليغ وأكثر لهم التحذير والتخويف سألوه أن
يريهم آية تكون مصداقا لما يقول فقال لهم أي آية تريدون قالوا تخرج
معنا غدا إلى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون فيه بأصنامهم في يوم معلوم
من السنة فتدعو إلهك وندعو آلهتنا فإن استجيب لك اتبعناك
وإن استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم
وخرج صالح معهم فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب لصالح في شيء
مما يدعو به ثم قال جندع بن عمرو بن جواس وهو يومئذ سيد ثمود
يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة وكانت صخرة منفردة في ناحية الحجر
يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء والمخترجة ما
شاكل البخت من الإبل فإن فعلت صدقناك وآمنا بك فأخذ عليهم
صالح مواثيقهم لئن فعلت لتصدقني ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى صالح

[خ بعدها الأرض فيها]

ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت
الهضبة فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم
ما بين جنبيها الا الله عظمًا وهم ينظرون ثم نتجت سقبًا مثلها في العظم
فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه واراد اشراف ثمود ان يؤمنوا به
ويصدقوه فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحبا اوثانهم
ورباب بن صمعر وكان كاهنهم وكانوا من اشراف ثمود فلما خرجت
الناقة قال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت
الناقة ومعها سقبها في ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الما فكانت ترد الما
غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في بير في الحجر يقال لها بير الناقة
فما ترفع راسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع راسها فتفشح
حتى تفحج لهم فيحلبون ما شاوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملوا اوانيهم
كلها ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على ان تصدر من
حيث ترد يضيق عنها حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاوا
من الما ويدخرون ما شاوا ليوم الناقة فهم من ذلك في سعة ودعة وكانت
الناقة ~~وكانت الناقه~~ تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي فتهرب منها المواشي
اغنامهم وابلهم وبقرهم فتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه وتشتي
ببطن الوادي اذا كان الشتا فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في
البرد والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم
فعتوا عن امر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فاجمعوا على عقرها
وكانت امراتان من ثمود احداهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز
تكنى بام غنم وكانت امراة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزًا مسنة وكانت
ذات بنات حسان وذات مال كثير من ابل وبقر وغنم وامراة اخرى
يقال لها صدوف بنت المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواشي كثيرة
وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح وكانتا تحبان عقر الناقة لما
اضرت بهما من مواشيها فتحيلتا في عقر الناقة فدعت صدوف

رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل
فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له
نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن النساء واكثرهم مالا فاجابها
الى ذلك ودعت عنيزة قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا
يزعمون انه كان لزنية ولم يكن لسالف لكنه ولد على فراشه فنسب اليه فقالت
اعطيك اي بناتي شيت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعًا في قومه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
اسمعيل ثنا وهيب عن هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله
اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل
ابي زمعة رجعنا الى القصة قالوا فانطلق قدار بن سالف ومصدع
ابن مهرج فاستغووا غواة ثمود فاتبعهم سبعة نفر فكانوا تسعة
رهط فانطلق قدار ومصدع واصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت
عن الما وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في
اصل اخرى فمرت على مصدع فرمى بسهم فانتظم به عضلة ساقها
وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن النسا فاسفرت
لقدار ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت
ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج
اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى سقبها ذلك انطلق
حتى اتى جبلا منيعًا يقال له صنو وقيل اسمه قارة واتى صالح فقيل له
ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه
يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون
فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه
فلما راوه على الجبل ذهبوا لياخذوه فتطاول الجبل في السما حتى ما
يناله الطير وجا صالح فلما راه الفصيل بكا حتى سالت دموعه ثم رغا

خ الناس

بنت غنم

بن اسمعيل ثنا موسى بن

خ حين

خ نحوهم ويتنصلون

فاوحى الله تعالى اليه

ثلثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح لهم رغوه اجل يوم تمتعوا في داركم
ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقال ابن اسحق اتبع السقب اربعة نفر من
التسعة الذين عقروا الناقة ومنهم مصدع بن مهرج واخوه ذؤاب فرماه
مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله فالقوا لحمه مع لحم امه فقال
لهم صالح عليه السلام انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقمته
قالوا وهم يهزاون به ويقولون ومتى ذلك يا صالح وما آية ذلك وكانوا
يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون والثلثا دبار والاربعا
جبار والخميس مونس والجمعة العروبة والسبت شيار وكان عقر
الناقة يوم الاربعا فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم
مونس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون
يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول فلما قال
لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان
كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا قد كنا الحقناه بناقته فاتوه
ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملئكة بالحجارة فلما ابطوا على اصحابهم
اتوا منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم
ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا
تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم بعد ثلثة ايام فان كان صادقا
فلن تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون
فانصرفوا عنهم ليلتهم فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانما
طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا
ان صالحا صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم حتى لجا الى
بطن من ثمود يقال لهم بنو اغنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له
نفيل ويكنى بابي هدب وهو مشرك فغيبه عنهم فلم يقدروا عليه فغدوا
على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح
يقال له ميدع بن هرم يا نبي الله انهم يعذبونا لندلهم عليك افندلهم

قال نعم فدلهم عليه فاتوا ابا هدب فكلموه في ذلك فقال لهم عندي صالح وليس
لكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله بهم من عذابه
فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم
الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كانها
خضبت بالدما فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا
صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما
اصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا
جميعا الا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم
ومن اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا
والقوا انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السما مرة والى الارض مرة فلا
يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة
من السما فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شي له صوت في الارض
فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما
اخبر الله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين الا جارية مقعدة يقال
لها ذريعة بنت سلف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق
الله تعالى رجليها بعد ما عاينت العذاب فخرجت كاسرع ما يرى حتى
اتت قرح وهي وادي القرى فاخبرتهم بما عاينته من العذاب وما اصاب ثمود
ثم استسقت من الما فسقيت فلما شربت ماتت وذكر
السدي في عقر الناقة فاوحى الله تعالى الى صالح عليه السلام ان قومك
سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال صالح انه
يولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا
يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه قال فولد للتسعة منهم في ذلك
الشهر فذبحوا ابناهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له
قبل ذلك وكان ابنه ازرق احمر فنبت نباتا سريعا وكان اذا مر
بالتسعة وراوه قالوا لو كان ابناونا احيا لكانوا مثل هذا فغضب
التسعة على صالح لانه كان سبب قتل اولادهم فتقاسموا بالله لنبيتنه

واهله فقالوا نخرج فنرى الناس انا قد خرجنا الى سفر فنأتي الغار فنكون فيه حتى اذا
كان الليل وخرج صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكمنا فيه
ثم انصرفنا الى رحلنا فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقونا
ويظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية وكان يبيت في
مسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم فوعظهم وذكرهم واذا
امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار فقتلهم فانطلق
رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في
القرية اي عباد الله ما رضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم
فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحق كان تقاسم التسعة
على تبييت صالح بعد عقرهم الناقة كما ذكرنا قال السدي وغيره
فلما ولد ابن العاشر يعني قدار شب في اليوم شباب غيره في الجمعة
وشب في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر جلس مع اناس يصيبون
من الشراب فارادوا ماء يمزجون به الشراب وكان ذلك اليوم شرب
الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا
ما نصنع نحن باللبن لو كنا ناخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة
فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم
في ان اعقرها لكم قالوا نعم فعقرها اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن
مسكين نا يحيى بن حسان ابو زكريا نا سليمان عن عبد الله بن
دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل
الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بيرها ولا يستقوا منها فقالوا
قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا
ذلك الماء وقال نافع عن ابن عمر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يهريقوا ما استقوا من ابيارها وان يعلفوا الابل العجين
وامرهم ان يستقوا من البير التي كانت تردها الناقة وروى

ابن الزبير

فسقط عليهم الغار

ح

ابن الزبير عن جابر قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال
لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على
على هولاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي
اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هولاء
قوم صالح سالوا رسولهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر
الفج وتشرب ماءهم يوم ورودها واراهم مرتقى الفصيل من القارة
فعتوا عن امر ربهم وعقروها فاهلك الله تعالى من تحت اديم
السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال
له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من
عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه
غصن من ذهب واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروا باسيا
وحفروا عنه فاستخرجوا ذلك الغصن وكانت الفرقة المومنة من
قوم صالح اربعة الاف خرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلها
صالح مات فسمي حضرموت ثم بنى الاربعة الاف مدينة يقال لها
حاصورا وقال قوم من اهل العلم توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة
واقام في قومه عشرين سنة **قوله عز وجل** ولوطا اي وارسلنا لوطا
وقيل معناه واذكر لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخي ابرهيم اذ قال
لقومه وهم اهل سدوم وذلك ان لوطا شخص من ارض بابل مع عمه ابرهيم
مومنا به مهاجرا معه الى الشام فنزل ابرهيم فلسطين وانزل لوطا
الاردن فارسله الله عز وجل الى اهل سدوم فقال لهم اتاتون الفاحشة
يعني اتيان الذكران ما سبقكم بها من احد من العالمين قال
عمرو بن دينار ما نزا ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط اينكم
قرا اهل المدينة وحفص انكم بكسر الالف على الخبر وقرا الاخرون
بالاستفهام لتاتون الرجال في ادبارهم شهوة من دون النساء
بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام قال محمد بن اسحق

من هذا الاية فبعث الله

فهم

وكان قد اقام

فتركتم الفاحشة يعني الرجال اشهى عندكم من النساء صح

كانت لهم ثمار وقرى لم يكن لهم في الارض مثلها فقصدهم الناس فاذوهم فعرض
لهم ابليس في صورة شيخ فقال ان تعلتم بهم كذى نجوتم فابوا فلما الح الناس
عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم ذلك فيهم
قال الحسن وكانوا لا ينكحون الا الغربا قال الكلبي اول من عمل
عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان
فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره فامر
الله تعالى السما ان تحصبهم وامر الارض ان تخسف بهم **قوله تعالى**
وما كان جواب قومه الا ان قال بعضهم لبعض اخرجوهم يعني لوطا
واهل دينه من قريتكم انهم اناس يتطهرون اي يتنزهون عن ادبار
الرجال فانجيناه يعني لوطا واهله المومنين وقيل اهله ابنتاه
الا امراته كانت من الغابرين يعني الباقين في العذاب وقيل معناه
كانت من الباقين والمعمرين قد اتى عليها دهر طويل فهلكت مع من
هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقي مع الرجال
فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قال من الغابرين وامطرنا عليهم
مطرا يعني حجارة من سجيل قال وهب الكبريت والنار فانظر كيف
كان عاقبة المجرمين قال ابو عبيده يقال في العذاب امطر وفي الرحمة
مطر **قوله عز وجل** والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا الى
ولد مدين بن ابرهيم بن خليل الرحمن وهم اصحاب الايكه اخاهم شعيبا
اي في النسب لا في الدين قال عطا هو شعيب بن توبه بن مدين
ابن ابرهيم قال ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن ابرهيم وامه
ميكيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن يثرون بن نويب بن مدين وكان
شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه
وكان قومه اهل كفر وبخس للمكيال والميزان قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم فان قيل ما
معنى قوله قد جاتكم بينه ولم يكن لهم اية قيل قد كانت لهم اية الا انها

وهو مدين م

بن مدين و ميكيل

لم تذكر ولبست كل الايات مذكورة في القران وقيل اراد بالبينة مجي
شعيب فاوفوا الكيل فاتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياهم
اي لا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا في الارض
بعد اصلاحها ببعث الرسل والامر بالعدل وكل نبي بعث الى قوم
فهو صلاحهم ذلكم الذي ذكرت لكم وامرتكم به خير لكم ان كنتم
مومنين مصدقين بما اقول لكم ولا تقعدوا بكل صراط اي على
كل طريق توعدون تهددون وتصدون عن سبيل الله من امن به
وتبغونها عوجا زيغا وقيل تطلبون الاعوجاج في الدين والعدول
عن القصد وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن
يريد الايمان بشعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتننك عن دينك
ويتوعدون المومنين بالقتل ويخوفونهم وقال السدي كانوا
عشارين واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فكثر عددكم وانظروا كيف
كان عاقبة المفسدين اي اخر امر قوم لوط وان كان طايفة منكم
امنوا بالذي ارسلت به وطايفة لم يومنوا اي ان اختلفتم في رسالتي
فصرتم فرقتين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا
بتعذيب المكذبين وانجا المصدقين وهو خير الحاكمين قال الملا
الذين استكبروا من قومه يعني الرؤسا الذين تعظموا عن الايمان به
لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن
في ملتنا لترجعن الى ديننا الذي نحن عليه قال شعيب اولو كنا
كارهين لذلك فتجبرونا عليه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها حتى يسبق
فيمضي قضا الله فينا وينفذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله
لتعودن وما يكون لنا ان نعود فيها ولم يكن شعيب قط على ملتهم
حتى يصح قولهم ترجع الى ملتنا قيل معناه او لتدخلن في ملتنا
فقال وما كان لنا ان ندخل فيها وقيل معناه ان صرنا في ملتكم

دين الله

الذلك
كارهين يعني ولو كنا

بعد اذ انقذنا الله
الا ان يشا الله ربنا
الا ان يكون قد سبق
في علم الله ومشيته
نعود فيها م

ومعنى عادما روقيل اراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا فامنوا فانجا
شعيب عنهم قوله وسع ربنا كل شئ علما احاط علمه بكل شئ على الله توكلنا
فيما توعدوننا به ثم دعا شعيب بعدما ايس من فلاحهم فقال ربنا افتح
بيننا وبين قومنا اي اقض بيننا بالحق والفتاح القاضي وانت خير
الفاتحين اي الحاكمين وقال الملا الذين كفروا من قومه لين اتبعتم
شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون مغبونون وقال عطا
جاهلون وقال الضحاك عجزة فاخذتهم الرجفة قال الكلبي الزلزلة
وقال ابن عباس وغيره فتح الله تعالى عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم
حرا شديدا فاخذ بانفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء فكانوا يدخلون
الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من
الظاهر فخرجوا هرابا الى البرية فبعث الله سبحانه سحابة فيها ريح طيبة
فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا
حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم فالهبها الله تعالى
عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي
وصاروا رمادا وروي ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط
عليهم الحر وقال يزيد الجريري سلط عليهم الحر سبعة ايام ثم رفع لهم
جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون فاجتمعوا تحته
كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك عذاب الظلة قال قتادة بعث
الله شعيبا الى اصحاب الايكة واهل مدين فاما اصحاب الايكة
فاهلكوا بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل
عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا قال ابو عبد الله البجلي كان
ابو جاد وهوز وحطي وكلمون وسعفص وقرشت
ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلمون
فلما هلك قالت ابنته تبكيه

كلمون هد ركني هلكه وسط المحله سيد القوم اتاه الحتف
نار تحت ظله
جعلت نار عليهم دارهم كالمضمحله

قوله عز وجل الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا فيها ولم ينزلوا فيها
من قولهم غنيت بالمكان اذا اقمت به والمغاني المنازل واحدها
مغنى وقيل كان لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخا
سرين
لا المومنين كما زعموا فتولى اعرض عنهم شعيب شاخصا من بين اظهرهم
حين اتاهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت
لكم فكيف آسى اي احزن على قوم كافرين والاسى الحزن والاسى
الصبر **قوله عز وجل** وما ارسلنا في قرية من نبي فيه اضمار
يعني فكذبوه الا اخذنا عاقبنا اهلها حين لم يومنوا بالباساء
والضراء قال ابن مسعود الباساء والضراء المرض وهذا معنى قول
من قال الباسا في المال والضرا في النفس وقيل الباسا البوس وضيق
العيش والضرا الضر وسو الحال وقيل الباسا في الحرب والضرا الجدب
لعلهم يضرعون لكي يتضرعوا ويتوبوا ثم بدلنا مكان السيئة يعني
مكان الباسا والضرا الحسنة يعني النعمة والسعة والخصب والصحة
حتى عفوا اي كثروا وزادوا وكثرت اموالهم يقال عفا الشعر
اذا كثر قال مجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا من غرتهم
وغفلتهم بعدما صاروا الى الرخا قد مس اباءنا الضراء والسراء اي هكذا
كانت عادة الدهر قديما لنا ولاباينا ولم يكن ما مسنا من الضرا عقوبة
لنا من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان اباوكم فانهم لم يتركوا
دينهم بما اصابهم من الضرا قال الله تعالى فاخذناهم بغتة
فجاة آمن ما كانوا وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل
القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض يعني
المطر من السما والنبات من الارض واصل البركة المواظبة على الشي

واولادهم قاله مجا[hid]

~~اي تابعنا عليهم المطر والنبات من الارض واصل البركة المواظبة على الشي~~

تابعنا عليهم بالمطر والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب ولكن كذبوا فاخذناهم
بما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعني
مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نايمون او امن
قرا اهل الحجاز والشام اوْ امن بسكون الواو والباقون بفتحها اهل القرى ان ياتيهم
باسنا ضحى اي نهارا والضحى صدر النهار ووقت انبساط الشمس وهم يلعبون
ساهون لاهون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
ومكر الله استدراجه اياهم بما انعم عليهم في دنياهم وقال
عطية يعني اخذه وعذابه اولم يهد لهم قرا قتادة ويعقوب نهد بالنون
على التعظيم والباقون باليا على التفريد يعني اولم يتبين للذين يرثون الارض من بعد اهلها
(اي من بعد) هلاك اهلها الذين كانوا فيها ان لو نشا اصبناهم اخذناهم وعاقبناهم بذنوبهم
كما عاقبنا من قبلهم ونطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الايمان ولا يقبلون
الموعظة قال الزجاج قوله ونطبع على قلوبهم منقطع عما قبله لان قوله (منقطع صح)
اصبناهم ماض ونطبع مستقبل منقطع تلك القرى اي هذه القرى التي ذكرت
لك امرها وامر اهلها يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط
وشعيب نقص عليك من انبايها اخبارها لما فيها من الاعتبار ولقد جاتهم
رسلهم بالبينات بالايات والمعجزات والعجايب فما كانوا ليومنوا بما كذبوا
من قبل رويتهم تلك العجايب نظيره **قوله عز وجل** قد سالها قوم من
قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين قال ابن عباس والسدي يعني فما كان هولاء
الكفار الذين اهلكناهم ليومنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا من قبل يوم
اخذ الميثاق حين اخرجهم من ظهر ادم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب
وقال مجاهد معناه فما كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليومنوا بما كذبوا
به من قبل هلاكهم قبل ~~اي فما كانوا ليومنوا بعد روية المعجزات والعجايب~~ (اي فما كانوا ليومنوا بعد روية المعجزات والعجايب بما كذبوا من قبل صح)
بما كذبوا من قبل كقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال
يمان بن رباب هذا على معنى ان كل نبي انذر قومه بالعذاب فكذبوه
يقول ما كانوا ليومنوا بما كذب به اوايلهم من الامم الخالية بل كذبوا بما
كذب اوايلهم نظيره **قوله عز وجل** كذلك ما اتى الذين من قبلهم من

رسول الا قالوا ساحر او مجنون كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اي كما
طبع الله على قلوب الامم الخالية التي اهلكهم كذلك يطبع الله على قلوب الكفار
الذين كتب عليهم ان لا يومنوا من قومك وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي وفا
بالعهد الذي عاهدهم يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب ادم وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين اي ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين للعهد **قوله عز وجل**
ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد نوح وهود وصالح (ولوط) وشعيب موسى
باياتنا بدلالتنا الى فرعون وملايه فظلموا بها فجحدوا بها والظلم
وضع الشي غير موضعه فظلمهم وضع الكفر موضع الايمان فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وقال موسى
لما دخل على فرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك فقال
فرعون كذبت فقال موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا
الحق اي انا خليق بان لا اقول على الله الا الحق فتكون على بمعنى البا
كما يقال رميت بالقوس ورميت على القوس وجيت على (خالٍ / وبحال حسنة صح)
حالة حسنة يدل عليه قراة ابي والاعمش حقيق بان لا اقول
على الله الا الحق وقال ابو عبيدة معناه حريص على ان لا اقول على
الله الا الحق وقرا نافع بتشديد اليا اي حق واجب علي ان لا اقول على
الله الا الحق قد جيتكم ببينة من ربكم يعني العصا فارسل معي بني
اسرايل اي اطلق عنهم وخلهم يرجعوا الى الارض المقدسة وكان
فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل
التراب ونحوهما فقال فرعون مجيبا لموسى ان كنت جيت
باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى موسى عصاه من يده فاذا هي
ثعبان مبين والثعبان هو الذكر العظيم من الحيات فان قيل اليس قد
قال في موضع اخر كانها جان والجان الحية الصغيرة قيل انها كانت كالجان
في الخفة والحركة وهي في جثتها حية عظيمة قال ابن عباس والسدي

انه لما القى موسى العصا صارت حية عظيمة صفرا شعرا فاغرة فاها
بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على
ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت
نحو فرعون لتاخذه وروي انها اخذت قبة فرعون بين انيابها
فوثب فرعون من سريره هاربا واحدث وقيل اخذه البطن في ذلك
اليوم اربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا
ومات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون
البيت وصاح يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذها وانا اومن بك
وارسل معك بني اسرائيل فاخذها فعادت عصا كما كانت ثم قال
فرعون هل معك اية اخرى قال نعم ونزع يده فاذا هي بيضا للناظرين
فادخل يده تحت جيبه ثم نزعها منه وقيل اخرجها من تحت ابطه فاذا هي
بيضا لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى آدم اللون ثم ادخلها جيبه
فصارت كما كانت قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر
عليم يعنون انه لياخذ باعين الناس حتى يخيل اليهم العصا حية والآدم
ابيض ويرى الشي بخلاف ما هو به يريد ان يخرجكم يا معشر القبط
من ارضكم اي ارض مصر فماذا تامرون اي تشيرون اليه بهذا يقوله
فرعون وان لم يذكره وقيل هذا من قول الملأ لفرعون وخاصته
قالوا يعني الملأ ارجه قرأ ابن كثير واهل البصرة وابن عامر
بالهمز وضم الها وقرأ الاخرون بلا همزة ثم نافع برواية ورش والكسائي
يشبعان الها كسرا ويسكنها عاصم وحمزة ويختلسها ابو جعفر
قال عطا معناه اخره وقيل احبسه واخاه ومعناه انهم اشاروا
اليه بتاخير امره وترك التعرض له بالقتل وارسل في المداين حاشرين
يعني الشرط والمداين هي مداين الصعيد من نواحي مصر قالوا ارسل
الى هذه المداين رجالا يحشرون اليك من فيها من السحرة وكان
رؤسا السحرة باقصى مداين الصعيد فان غلبهم موسى صدقناه

وان غلبوه علمنا انه ساحر فذلك قوله ياتوك بكل ساحر عليم
قرأ حمزة والكسائي سحار ها هنا وفي سورة يونس ولم
يختلفوا في الشعرا انه سحار قيل الساحر الذي يعلم ولا يعمل
والسحار الذي يعلم ويعمل وقيل الساحر من يكون سحره في وقت
دون وقت والسحار من يديم السحر قال ابن عباس وابن اسحق
والسدي قال فرعون لما راى من سلطان الله في العصا ما راى انا
لا نغالب موسى الا بمن هو منه فاتخذ غلمانا من بني اسرائيل
فبعث بهم الى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم السحر فعلموهم
سحرا كثيرا وواعد فرعون من موسى موعدا فبعث الى السحرة
فجاؤوا ومعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم
سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السما فانه لا
طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في جميع مملكته
ساحرا الا اتي به واختلفوا في عددهم قال مقاتل كانوا
اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط وهما راسا القوم وسبعون
من بني اسرايل وقال الكلبي كانوا بضعا وثلثين الفا وقال
عكرمة كانوا سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين الفا وقال
مقاتل كان رئيس السحرة شمعون وقال ابن جريج كان رئيسهم
يوحنا فلما جا السحرة واجتمعوا قالوا لفرعون اين لنا لاجرا
اي جعلا ومالا ان كنا نحن الغالبين قرأ اهل الحجاز وحفص
ان لنا على الخبر وقرأ الباقون بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعرا انه
مستفهم قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين في المنزلة الرفيعة
عندي مع الاجر قال الكلبي يعني اول من يدخل واخر من
يخرج قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون
نحن الملقين بعصينا وحبالنا قال بل القوا انتم فلما القوا

موسى

سحروا اعين الناس اي صرفوا اعينهم عن ادراك حقيقة ما فعلوه
من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم اي ارعبوهم
وافزعوهم وجاوا بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا
طوالا فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملات الوادي يركب بعضها
بعضا وفي القصة ان الارض كانت ميلا في ميل صارت حيات
وافاعي في اعين الناس واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها
فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق قال ابن زيد كان
اجتماعهم بالاسكندرية وقال بلغ ذنب الحية من وراء
البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف قرا حفص تلقف
ساكنة اللام خفيفة حيث كان وقرا الاخرون بفتح اللام وتشديد
القاف اي تبتلع ما يافكون من التخاييل وقيل يزورون على الناس (يكذبون)
فكانت تلتقم حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت
القوم الذين حضروا ووقع الزحام عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة
وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت عصى كما كانت فوقع
الحق قال الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر
وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا
فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله تبارك وتعالى فغلبوا هنالك
وانقلبوا صاغرين ذليلين مقهورين والقي السحرة ساجدين لله تعالى قال
مقاتل القاهم الله وقيل الهمهم الله تعالى ان يسجدوا فسجدوا قال
الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا قالوا آمنا برب العالمين
فقال فرعون اياي تعنون قالوا رب موسى وهرون قال مقاتل
قال موسى لكبير السحرة تؤمن بي ان غلبتك فقال لآتين بسحر
لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لاومنن بك هذا وفرعون ينظر فقال
لهم فرعون حين امنوا امنتم به قرا حفص امنتم به على الخبر ها هنا وفي
طه والشعرا وقرا الاخرون بالاستفهام أامنتم به قبل ان اذن لكم

اي صدقتم موسى من غير امري اياكم ان هذا لمكر مكرتموه اي صنع
صنعتموه انتم وموسى في المدينة في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع
لتستولوا على مصر فتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما افعل بكم
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وهو ان يقطع من كل شق طرفا
قال الكلبي لاقطعن ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ثم لاصلبنكم
اجمعين على شاطي نهر مصر قالوا يعني السحرة لفرعون انا الى ربنا
منقلبون راجعون في الاخرة وما تنقم منا اي ما تكره منا وقال
الضحاك وغيره وما تطعن علينا وقال عطا ما لنا عندك من ذنب
تعذبنا عليه الا ان امنا بايات ربنا لما جاتنا ثم فزعوا الى الله تعالى
فقالوا ربنا افرغ علينا اصبب علينا صبرا وتوفنا مسلمين ذكر الكلبي
ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبهم وذكر غيره انه
لم يقدر عليهم لقوله تعالى لا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن
اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه
ليفسدوا في الارض اراد بالافساد في الارض دعاهم الناس الى مخالفة
فرعون في عبادته ويذرك اي وليذرك والهتك فلا يعبدك ولا يعبدها
قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكان اذا راى بقرة
حسنا امرهم ان يعبدوها فلذلك اخرج لهم السامري عجلا وقال
الحسن كان قد علق على عنقه صليبا يعبده وقال السدي كان
فرعون قد اتخذ لقومه اصناما وامرهم بعبادتها وقال لقومه
هذه الهتكم وانا ربها وربكم فذلك قوله تعالى انا ربكم
الاعلى وقرا ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك ويذرك
والاهتك بكسر الالف اي عبادتك فلا يعبدك لان فرعون كان يُعبد
ولا يَعبد وقيل اراد بالالهة الشمس وكانوا يعبدونها قال الشاعر
تروحنا من اللعباء قصرا واعجلنا الالهة ان تؤوبا
قال فرعون سنقتل ابناءهم قرا اهل الحجاز سنقتل بالتخفيف

من القتل وقرا الاخرون بالتشديد من التقتيل على التكثير ونستحيي نساهم نتركهم
احياء وانا فوقهم قاهرون غالبون قال ابن عباس كان فرعون يقتل ابنا
بني اسرايل في العام الذي قيل له انه يولد مولود يذهب بملكك فلم
يزل يقتلهم حتى اتاهم موسى بالرسالة وكان من امره ما كان فقال
فرعون اعيدوا عليهم القتل فشكت ذلك بنوا اسرايل الى موسى
فقال لهم موسى استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يعني ارض
مصر يورثها يعطيها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين النصر
والظفر وقيل السعادة والشهادة وقيل الجنة قالوا اوذينا
قال ابن عباس لما امنت السحرة اتبع موسى صلى الله عليه ستمائة
الف من بني اسرايل فقالوا يعني قوم موسى انا اوذينا من قبل
ان تاتينا بالرسالة بقتل الابنا ومن بعد ما جيتنا باعادة القتل علينا
وقيل المراد منه ان فرعون كان يستسخرهم قبل مجي موسى الى نصف النهار
فلما جا موسى استسخرهم جميع النهار بلا اجر وذكر الكلبي انهم
كانوا يضربون له اللبن بتبن فرعون فلما جا موسى اجبرهم ان يضربوه
بتبن من عندهم قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم
فرعون ويستخلفكم في الارض اي ويسكنكم ارض مصر من بعدهم
فينظر كيف تعملون فحقق الله سبحانه له ذلك فاغرق فرعون
واستخلفهم في ديارهم واموالهم فعبدوا العجل **قوله عز وجل**
ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اي بالجدوب والقحط تقول العرب
مستهم السنة اي جدب السنة وشدة السنة وقيل اراد بالسنين
القحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات والغلات بالآفات
والعاهات قال قتادة اما السنين فلاهل البوادي واما
نقص الثمرات فلاهل الامصار لعلهم يذكرون اي يتعظون وذلك
ان الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله تبارك وتعالى فاذا
جاتهم الحسنة يعني الخصب والسعة والعافية قالوا لنا هذه اي نحن

من عندهم

اهلها ومستحقوها على العادة التي جرت لنا في سعة ارزاقنا ولم يروها
تفضلا من الله عز وجل فيشكروا عليها وان تصبهم سيئة جدب وبلا
وراوا ما يكرهون يطيروا يتشاموا بموسى ومن معه وقالوا ما اصابنا
بلا حتى راينا هم فهذا من شوم موسى وقومه وقال سعيد بن جبير
ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربع ماية سنة وعاش ستماية
وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو كان له في تلك المدة جوع يوم او حمى
ليلة او وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط قال الله تعالى الا انما
طايرهم عند الله اي ان ما اصابهم من الخصب والجدب والخير والشر كله من
الله قال ابن عباس طايرهم ما قضي عليهم وقدر لهم وقال ابن عباس
شومهم عند الله ومن قبل الله اي انما جاهم الشوم بكفرهم بالله وقيل معناه
الشوم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار ولكن اكثرهم لا
يعلمون ان الذي اصابهم من الله قالوا يعني القبط لموسى مهما تاتنا متى ما
كانه يستعمل للشرط والجزا تاتنا به من اية علامة لتسحرنا بها لتنقلنا
بها عما نحن عليه من الدين فما نحن لك بمومنين بمصدقين ه فارسلنا
عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق
دخل كلام بعضهم في بعض لما امنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا ابى
هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله سبحانه عليهم
الايات واخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما عالج منهم بالايات
الاربع العصى واليد البيضا والسنين ونقص الثمار فابوا ان يومنوا
فدعا عليهم موسى فقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغا
وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها
لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم عبرة واية فبعث الله سبحانه
عليهم الطوفان وهو الما ارسل الله عليهم السما وبيوت بني اسرايل
وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلات بيوت القبط حتى قاموا
في الما الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرايل

اي انصباوهم

الدبر

من الما قطرة وركد الما على اراضيهم لا يقدرون على ان يحرثوا ولا يعملوا
شيئا ودام ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقال مجاهد
وعطا الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال
ابو قلابة الطوفان الجدرى وهم اول من عذب به فبقي في الارض وقال
مقاتل الطوفان الما طغا فوق حروثهم وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال
الطوفان امر من الله تعالى طاف بهم ثم قرا فطاف عليها طايف من ربك
وهم نايمون قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال اهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة
فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني
اسرايل فدعا موسى ربه فرفع عنهم الطوفان فانبت الله تعالى لهم في تلك
السنة شيا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلا والزرع والثمر واخصبت
بلادهم فقالوا ما كان هذا الما الا نعمة علينا وخصبا فلم يومنوا واقاموا
شهرا في عافية فبعث الله تعالى عليهم الجراد فاكل زروعهم
وثمارهم واوراق الاشجار حتى اكلت الابواب واخشاب السقوف
التي لبيوتهم والخشب والثياب والامتعة ومسامير الابواب من
الحديد حتى تقع دورهم وابتلي الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصب
بني اسرايل من ذلك شي فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك
لين كشفت عنا الرجز لنومنن لك واعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه
السلام ربه عز وجل فكشف عنهم الجراد بعدما اقام عليهم سبعة ايام من
السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند
الله الاعظم ويقال ان موسى عليه السلام برز الى الفضا فاشار
بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جات وكانت
قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا
فما نحن بتاركي ديننا فلم يفوا بما عاهدوا وعادوا الى اعمالهم السو
فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله تعالى عليهم

القمل واختلفوا في القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل
السوس الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي
القمل الدبا والجراد الطيارة التي لها اجنحة والدبا الصغار التي لا اجنحة
لها وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال ابو عبيدة هو الحمنان
وهو ضرب من القراد وقال عطا الخراساني هو القمل المعروف وبه
قرا الحسن بفتح القاف وسكون الميم قالوا امر الله سبحانه موسى عليه السلام
ان يمشي على كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فمشى موسى
الى ذلك الكثيب وكان هيل فضربه موسى بعصاه فانثال عليهم القمل
فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ولحس الارض وكان
يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم ياكل الطعام فيمتلي قملا
قال سعيد بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من الحبوب فكان الرجل
يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد منها ثلثة اقفزة فلم يصابوا ببلا اشد عليهم
من القمل واحدث اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم
جلودهم كانه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وضجوا الى
موسى انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلا فدعا موسى ربه
فكشف عنهم القمل بعدما اقام عليهم ايام من السبت الى السبت ثم نكثوا
وعادوا الى اخبث اعمالهم وقالوا ما كنا احق ان نستيقن انه ساحر منا
اليوم جعل الرمل دوابا فدعا موسى بعدما اقاموا شهرا في عافية فارسل
الله تعالى عليهم الضفادع فامتلات منها بيوتهم وافنيتهم واطعمتهم
وجميع انيتهم فلا يكشف احدهم انا ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع وكان
الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه
وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفي نيرانهم وكان احدهم
يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاما ما يستطيع ان ينصرف
الى شقه الاخر ويفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع اكلته الى فيه ولا
يعجن عجينا الا تشدخت فيه الضفادع ولا يفتح قدرا الا امتلات ضفادع

ولقوا من ذلك اذى شديدا روى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية
فلما ارسلها الله على آل فرعون سمعت واطاعت فجعلت تقذف انفسها في القدور
وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فاثابها الله تعالى بحسن طاعتها برد الماء فلما
راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ
عهودهم ومواثيقهم ثم دعا موسى ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما
اقامت عليهم سبعا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا
العهود وعادوا الى الكفر فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم فسال
النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فما يستقون من الابار والانهار
الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا الى فرعون وقالوا ليس لنا شراب فقال انه
قد سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيئا من الما الا دما عبيطا
وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرايلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي
الاسرايلي ماء صافيا وما يلي القبطي دما عبيطا ويقومان الى الجرة فيها
الما فيخرج للاسرايلي ماء صافيا وللقبطي دما عبيطا حتى كانت المراة من آل
فرعون تاتي المراة من بني اسرايل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من
مايك فتصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه في
فيك ثم مجيه في فيّ فتاخذ في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما وان
فرعون اعتراه العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغ
يصير ماؤها في فيه ملحا اجاجا فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا يشربون الا
الدم وقال زيد بن اسلم الدم الذي سلط الله عليهم الرعاف فاتوا موسى
وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك
بني اسرايل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله عز وجل
فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات
مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها ان كل عذاب كان يمتد اسبوعا
وبين كل عذابين شهر فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع

عليهم الرجز اي نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله عز وجل من الطوفان
وغيرها وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس
بعد الآيات الخمس حتى مات منهم سبعون الفا في يوم واحد فامسوا وهم لا
يتدافنون فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اوصاك
وقال عطا بما نباك وقيل بما عهد عندك من اجابة دعوتك لئن كشفت
عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن محمد بن المنكدر وعن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد
ابن ابي وقاص عن ابيه انه سمعه يسال اسامة بن زيد ما سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الطاعون شيئا فقال اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على بني اسرايل او على من كان قبلكم فاذا
سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا
فرارا منه **قوله تعالى** فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه يعني
الى الغرق في اليم اذا هم ينكثون ينقضون العهد فانتقمنا منهم فاغرقناهم
في اليم يعني البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين اي عن النقمة
قبل حلولها غافلين وقيل معناه عن اياتنا معرضين واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون يقهرون ويستذلون بذبح الابنا واستحيا النسا
والاستعباد وهم بنو اسرايل مشارق الارض ومغاربها يعني مصر
والشام التي باركنا فيها بالما والاشجار والثمار والخصب والسعة وتمت
كلمة ربك الحسنى يعني وفت كلمة الله وهي وعده اياهم بالنصر والتمكين
في الارض وذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
الاية على بني اسرايل بما صبروا على دينهم وعلى عذاب فرعون ودمرنا اهلكنا ما
كان يصنع فرعون وقومه في ارض مصر من العمارات وما كانوا
يعرشون قال مجاهد يبنون من البيوت والقصور وقال الحسن
يعرشون من الثمار والاعناب وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم

الراها هنا وفي النحل وقرا الاخرون بكسرها **قوله عز وجل** وجاوزنا بني اسرائيل البحر قال الكلبي عبر بهم موسى البحر يوم عاشورا بعد مهلك فرعون وقومه فصام شكرا لله تعالى فاتوا فمروا على قوم يعكفون يقيمون قرا حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان على اصنام اوثان لهم يعبدونها من دون الله تعالى قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قال قتادة كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة فقالت بنو اسرائيل لما راوا ذلك يا موسى اجعل لنا الها اي مثالا نعبده كما لهم الهة ولم يكن ذلك شكا من بني اسرائيل في وحدانية الله وانما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم قال موسى انكم قوم تجهلون عظمة الله تعالى ان هولاء متبر مهلك ما هم فيه والتتبير الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال يعني موسى اغير الله ابغيكم ربا اي ابغي لكم واطلب الها وهو فضلكم على العالمين اي على عالمي زمانكم اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سنان بن ابي سنان الديلي عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة انكم ستركبون سنن من قبلكم **قوله تعالى** واذ انجيناكم وقرا ابن عامر انجاكم وكذلك هو في مصاحف اهل الشام من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم قرا نافع يقتلون خفيفة من القتل وقرا الاخرون بالتشديد على التكثير من التقتيل

او شجرة

ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم **قوله عز وجل** وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى عند انطلاقه الى الجبل للمناجاة لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح اي اصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله وقال ابن عباس يريد الرفق والاحسان اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تطع من عصى الله ولا توافقه على امره وذلك ان موسى وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان الله اذا اهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما فعل الله ذلك بهم سال موسى ربه الكتاب فامره الله عز وجل ان يصوم ثلثين يوما فلما تمت ثلثون انكر خلوف فمه فتسوك بعود خروب وقال ابو العالية اكل من لحا شجرة فقالت له الملئكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله تعالى ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك وكانت فتنتهم في العشر التي زادها **قوله عز وجل** ولما جاء موسى لميقاتنا اي للوقت الذي ضربنا له ان نكلمه فيه قال اهل التفسير ان موسى عليه السلام تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى طور سيناء في القصة ان الله سبحانه انزل ظلمة على سبعة فراسخ فطرد عنه الشيطان وطرد هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فراى الملئكة قياما في الهواء وراى العرش بارزا وكلمه الله وناجاه حتى اسمعه وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه ربه وادناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى كلام ربه واشتاق الى رويته فقال رب ارني انظر اليك قال الزجاج فيه اختصار تقديره ارني نفسك انظر اليك قال ابن عباس اعطني انظر اليك فان قيل كيف سال الروية وقد علم ان الله تعالى لا يرى في الدنيا قال الحسن هاج به الشوق فسال الروية وقيل سال الروية ظنا منه انه يجوز ان يرى في الدنيا

كي تخلفني

فرعون

فقال الله تعالى لن تراني وليس لبشر ان يطيق النظر اليّ في الدنيا من نظر اليّ
في الدنيا مات فقال الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولأن
انظر اليك ثم اموت احب اليّ من ان اعيش ولا اراك فقال الله عز وجل
انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير قال السدي لما
كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس في الارض حتى خرج من بين قدمي موسى
فوسوس اليه ان مكلمك شيطان فعند ذلك سال موسى الروية
فقال الله لن تراني وتعلقت نفاة الروية بظاهر هذه الاية فقالوا
قال الله لن تراني ولن تكون للتابيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الاية لن
تراني في الدنيا او في الحال فانه كان يسال الروية في الحال ولن لا تكون
للتابيد لقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم اخبارا عن اليهود
ثم اخبر عنهم انهم يتمنون الموت في الاخرة يقولون يا مالك ليقض علينا ربك
ويا ليتها كانت القاضية والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسوال
الروية ولم يقل اني لا أُرى حتى تكون لهم حجة بل علق الروية على استقرار
الجبل واستقرار الجبل على التجلي غير مستحيل اذا جعل الله له تلك القوة
والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا قال الله تعالى ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال وهب وابن اسحق
لما سال موسى ربه الروية ارسل الله تعالى الضباب والصواعق
والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه موسى اربعة
فراسخ من كل جانب وامر الله تعالى ملايكة السموات ان يعترضوا على موسى
فمرت به ملايكة السما الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس
باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله تعالى ملايكة
السما الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه امثال
الاسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف موسى بن
عمران مما راى وسمع واقشعرت كل شعرة في راسه وجسده ثم قال
لقد ندمت

لجب

لقد ندمت على مسلتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شي فقال له خير الملكة
وراسهم يا موسى اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله
ملايكة السما الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال
النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس
كجلب الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه
وايس من الحيوة فقال له خير الملايكة مكانك يا ابن عمران ثم امر الله
ملايكة السما الرابعة ان يهبطوا عليه فهبطوا عليه لا يشبههم شي
من الذين مروا به قبلهم الوانهم كلهب النار وساير خلقهم كالثلج
الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شي من اصوات الذين
مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وارعد قلبه واشتد بكاه فقال له
خير الملايكة وراسهم يا ابن عمران اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت
ثم امر الله تعالى ملايكة السما الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى
فهبطوا عليه لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره لانه لم ير
مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه
وبكاوه فقال له خير الملايكة وراسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى
بعض ما لا تصبر عليه ثم امر الله تعالى ملايكة السما السادسة
ان اهبطوا على عبدي الذي طلب ليراني فاعترضوا عليه فهبطوا عليه
في يد كل ملك منهم مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوا من الشمس
ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان
قبلهم من ملايكة السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح
قدوس رب العزة ابدا لا يموت في راس كل ملك منهم اربعة اوجه
فلما راهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول
رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري اانفلت مما انا فيه ام لا ان
خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملايكة وراسهم
قد اوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي

والتقديس

حتى ترى ما لا تصبر عليه

بالتسبيح

سالت ثم امر الله تعالى ان يحمل عرشه في ملايكة السماء السابعة فلما
بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب ورفعت ملايكة السموات اصواتهم
بالتسبيح جميعا يقولون سبحان القدوس رب العزة ابدا لا يموت بشده اصواتهم
فارتج الجبل واندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا
على وجهه ليس معه روحه فارسل الله برحمته الروح فتغشاه وقلب
عليه الحجر الذي كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى
فاقام الروح مثل الام فقام موسى يسبح الله تعالى ويقول امنت بك ربي
وصدقت انه لا يراك احد فيحيى من نظر الى ملايكتك انخلع قلبه فما اعظمك
واعظم ملايكتك انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك لا يعدلك شي
ولا يقوم لك شي رب تبت اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك وما اجلك
رب العالمين فذلك قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال
ابن عباس ظهر نور ربه للجبل جبل زبير وقال الضحاك اظهر الله من نور
الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى من عظمة
الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى الا قدر
الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا
هذه الاية وقال هكذا ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ
الجبل وحكي عن سهل بن سعد الساعدي ان الله تعالى اظهر
من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اي
مستويا بالارض قرا حمزة والكسائي دكاء ممدودا غير
منون ها هنا وفي سورة الكهف وقرا الاخرون مقصورا منونا
فمن قصره جعله مدقوقا والدك والدق واحد وقيل معناه دكه
الله دكا اي فتته كما قال اذا دكت الارض دكا دكا ومن قرا بالمد
اي جعله مستويا ارضا دكاء قيل معناه جعله مثل دكاء الناقة التي
لا سنام لها قال ابن عباس جعله ترابا وقال سفيان ساخ الجبل في
الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال عطية العوفي صار رملا

هايلا وقال الكلبي جعله اي كسرا جبالا صغارا ووقع في بعض التفاسير
ما دكه لعظمة الله ستة اجبل وقعت ثلثة بالمدينة احد وورقان ورضوى
ووقعت ثلثة بمكة ثور وثبير وحرا **قوله عز وجل** وخر موسى
صعقا قال ابن عباس والحسن مغشيا عليه وقال قتادة ميتا وقال الكلبي
خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر
وقال الواقدي لما خر موسى صعقا قالت ملايكة السموات ما لابن عمران
وسوال الرؤية وفي بعض الكتب ان ملايكة السموات اتوا موسى وهو
مغشي عليه فجعلوا يركضونه بارجلهم ويقولون يا ابن النسا الحيض اطمعت
في رؤية رب العزة فلما افاق موسى من صعقته وثاب اليه عقله
عرف انه قد سال امرا لا ينبغي له فقال سبحانك تبت اليك عن سوالي
الرؤية وانا اول المومنين بانك لا ترى في الدنيا وقال السدي ومجاهد
وانا اول من امن بك من بني اسرايل قال يا موسى اني اصطفيتك اي اخترتك
على الناس قرا ابن كثير وابو عمرو اني بفتح اليا وكذلك اخي اشدد
برسالاتي قرا اهل الحجاز برسالتي على التوحيد والاخرون بالجمع وبكلامي
فخذ ما اتيتك اعطيتك وكن من الشاكرين لله على نعمته فان قيل فما معنى
قوله اصطفيتك على الناس برسالاتي وقد اعطي غيره الرسالة قيل لما
لم تكن الرسالة على العموم في حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك
على الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول الرجل خصصتك بمشورتي
وان شاور غيره اذا لم تكن المشورة على العموم يكون مستقيما وفي
القصة ان موسى عليه السلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع
احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع
حتى مات وقالت له امراته انا ايم منك منذ كلمك ربك فكشف
لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها
وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنة
قال ذاك ان لم تتزوجي بعدي فان المراة لاخر ازواجها اخبرنا

ابو سعيد الشرحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن
علي المزكي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا رشدين
ابن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه عن كعب الاحبار ان
موسى نظر في التورية فقال اني اجد امة خير الامم اخرجت للناس يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون بالكتاب الاول والكتاب الاخر
ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب اجعلهم امتي قال
هي امة محمد يا موسى فقال يا رب اني اجد امة هم الحمادون رعاة الشمس
المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شا الله فاجعلهم امتي قال هي امة
محمد فقال يا رب اني اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان
الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم
والشافعون المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال
اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا
حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا
يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالما حيث لا
يجدون الما غر محجلون من اثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة
محمد فقال يا رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة مثلها وان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبع مايه
ضعف واذا هم بسية ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت سيئة
واحدة مثلها فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال يا رب اني اجد امة
مرحومة ضعفا يرثون الكتاب الذين اصطفيناهم فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما
فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال يا رب اني اجد امة مصاحفهم
في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصطفون في صلاتهم
كصفوف الملايكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل
النار احد منهم ابدا الا من يرى من الحسنات مثل ما يرى الحجر من

المستغفعون [margin]
ضعف له عشر [margin]
من عبادنا [margin]
مساجدهم [margin]

ورق الشجر فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فلما عجب موسى من الخير
الذي اعطى الله محمدا وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله
عز وجل اليه ثلاث ايات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي الى قوله سأريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا **قوله**
عز وجل وكتبنا له يعني لموسى في الالواح قال ابن عباس يريد الواح
التوراة وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجا
في الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس
شجرة طوبى بيده وقال الحسن كانت الالواح من خشب وقال
الكلبي كانت من زبرجدة خضرا وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوت
احمر وقال الربيع بن انس كانت الالواح من برد وقال ابن جريج كانت من
زمرد امر الله تعالى جبريل حتى جا بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب
به الذكر واستمد من نهر النور وقال وهب امره الله بقطع الالواح
من صخرة صما لينها الله تعالى له فقطعها بيده ثم شققها باصبعه وسمع
موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في اول يوم من ذي
القعدة الالواح عشرة على طول موسى وقال مقاتل ووهب وكتبنا
له في الالواح من كل شي كنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التوراة وهي
سبعون وقر بعير يقرا الجزء منه في سنة لم يقراه الا اربعة نفر
موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الاية في التورية الف
اية وكتبنا له في الالواح من كل شي مما امروا به ونهوا عنه موعظة نهيا
عن الجهل وحقيقة الموعظة التذكرة والتحذير بما يخاف عاقبته وتفصيلا
لكل شي اي تبيينا لكل شي من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والا
حكام فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة
لانه اذا اخذه بضعف النية اداه الى الفتور وامر قومك ياخذوا
باحسنها قال عطا عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا

وكانت [margin]

امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وكان موسى اشد عبادة من قومه فامر بما لم يؤمروا به وقال قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقيل احسنها الفرائض والنوافل وهما يستحق عليه الثواب وما دونه المباح لانه لا يستحق عليه الثواب وقيل باحسنها باحسن الامرين من كل شئ كالعفو احسن من القصاص والصبر احسن من الانتصار ساريكم دار الفاسقين قال مجاهد مصيرهم في الاخرة وقال الحسن وعطا يعني جهنم يحذر ان يكونوا مثلهم وقال قتادة وغيره سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا امر الله سبحانه لتعتبروا بها وقال عطية العوفي اراد دار فرعون وقومه وهي مصر يدل عليه قراءة قسامة بن زهير ساورثكم دار الفاسقين مصارع الكفار وقال الكلبي ما مروا عليه اذا سافروا من مصارع عاد وثمود والقرون الذين اهلكوا **قوله عز وجل** ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون اوليائي حتى لا يؤمنوا بي ساصرفهم عن قبول اياتي والتصديق بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم الحق كقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم قال سفين بن عيينة سامنعهم فهم القران وقال ابن جريج يعني عن خلق السموات والارض وما فيها اصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها وقيل حكم الاية لاهل مصر خاصة واراد بالايات الايات التسع التي اعطاها الله تعالى موسى عليه السلام والاكثرون على ان الاية عامة وان يروا يعني هولاء المتكبرين سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا قرا حمزة والكسائي بفتح الراء والشين والاخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسقم والسقم والحزن والحزن وكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح في الامر وبالفتح الاستقامة في الدين ومعنى الاية ان يروا طريق الهدى والسداد لا يتخذوه سبيلا لانفسهم وان يروا سبيل الغي طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا

وقال السدي دار الفاسقين مصيرهم

يعني

والبخل والبخل

عنها غافلين عن التفكر فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي ولقاء دار الاخرة التي هي موعد العقاب والثواب حبطت اعمالهم بطلت وصارت كان لم تكن هل يجزون في العقبى الا ما كانوا اي الا جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا **قوله** واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم التي استعاروها من قوم فرعون قرا حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحاء وقرا يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام خفيف اتخذ السامري منها عجلا والقى فيه قبضة من تراب اثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا حيا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة اهل التفسير وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه كان يسمع منه صوت وقيل كان صوت حفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج والاول اصح وقيل انه ما خار الا مرة واحدة وقيل انه كان يخور كثيرا وكلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤوسهم وقال وهب كان يسمع فيه الخوار وهو لا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي الم يروا يعني الذين عبدوا العجل انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا قال الله عز وجل اتخذوه وكانوا ظالمين اي اتخذوه الها وكانوا كافرين ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادة العجل تقول العرب لكل نادم على امر قد سقط في يده وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا يتب علينا ويغفر لنا يتجاوز عنا لنكونن من الخاسرين وقرا حمزة والكسائي ترحمنا وتغفر لنا بالتاء فيهما ربنا بنصب الباء وكان هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى اليهم **قوله عز وجل** ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال ابو الدرداء الاسف الشديد الغضب وقال ابن عباس والسدي اسفا اي حزينا والاسف اشد الحزن

وقرا الاخرون بضم الحا واللام

خفيف

يسمع منه صوت

قال بئسما خلفتموني من بعدي اي بئس ما عملتم بعد ذهابي يقال خلفه بخير او بشر اذا اولاه في اهله بعد شخوصه عنهم خيرا او شرا اعجلتم اسبقتم امر ربكم قال الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر من ربكم والقى الالواح التي فيها التوراة وكان حاملا لها فالقاها على الارض من شدة الغضب قالت الرواة كانت التوراة سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقي منها سبع واحد فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والاحكام والحلال والحرام واخذ براس اخيه اي بذوابته ولحيته يجره اليه وكان هرون اكبر من موسى بثلث سنين واحب الى بني اسرايل من موسى لانه كان لين الغضب فقال هرون عند ذلك ابن ام قرا اهل الكوفة والشام هاهنا وفي طه بكسر الميم يريد يا ابن امي فحذفت اليا بالاضافة وابقيت الكسرة لتدل على الاضافة كقوله يا عباد وقرا اهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح الميم على معنى يا ابن اماه وقيل جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقولهم حضرموت وخمسة عشر ونحوهما وانما قال ابن ام وكان هرون اخاه لابيه وامه ليرققه ويستعطفه وقيل كان اخاه لامه دون ابيه ان القوم استضعفوني يعني عبدة العجل وكادوا يقتلونني هموا وقاربوا ان يقتلوني فلا تشمت بي الاعدا ولا تجعلني في موجدتك مع القوم الظالمين يعني عبدة العجل قال موسى لما تبين له عذر اخيه رب اغفر لي ما صنعت الى اخي ولاخي ان كان منه تقصير في الانكار على عبدة العجل وادخلنا جميعا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل اي اتخذوه الها سينالهم غضب من ربهم في الاخرة وذلة في الحياة الدنيا قال ابو العالية هو ما امروا به من قتل انفسهم وقال عطية العوفي ان الذين اتخذوا العجل اراد اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه

والحدود

تحذف بالاضافة

من اخذتك

وقوله

عيّرهم بصنيع آبائهم ونسبه اليهم سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا اراد ما اصاب بني قريظة والنضير من القتل والجلا وقال ابن عباس هو الجزية وكذلك نجزي المفترين الكاذبين قال ابو قلابة هو والله جزا كل مفتر الى يوم القيمة ان يذله الله قال سفين بن عيينة هذا في كل مبتدع الى يوم القيمة والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم **قوله تعالى** ولما سكت اي سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح التي كان القاها وقد ذهبت ستة اسباعها وفي نسختها اختلفوا فيه قيل اراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل ان موسى لما القى الالواح تكسرت فنسخ منها نسخة اخرى فهو المراد من قوله وفي نسختها وقيل اراد فيما نسخ منها وقال عطا يعني فيما بقي منها وقال ابن عباس وعمرو بن دينار لما القى موسى الالواح فتكسرت صام اربعين يوما فردت عليه في لوحين فكان فيه هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون واللام في لربهم زايدة للتوكيد كقوله ردف لكم وقال الكسائي لما تقدمت قبل الفعل حسنت كقوله للرويا تعبرون وقال قطرب اراد من ربهم يرهبون وقيل اراد راهبون لربهم **قوله عز وجل** واختار موسى قومه سبعين رجلا اي من قومه فانتصب لنزع حرف الصفة لميقاتنا وفيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا العجل قال السدي امر الله سبحانه موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرايل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا اجمع وقال ابن اسحق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسالوا التوبة على من تركوا وراهم من قومهم فهذا يدل على انهم كلهم عبدوا العجل وقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل ولم يامروهم بالمعروف

ولم ينهوهم عن المنكر وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم
الرجفة وانما امر الله سبحانه موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا
فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان قالوا
اللهم اعطنا ما لم تعطه احدًا قبلنا ولا تعطه احدًا بعدنا فكره الله
ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة قال وهب لم تكن تلك الرجفة
موتا ولكن القوم لما رأوا تلك الهيبة اخذتهم الرعدة فقلقوا ورجفوا
حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما رأى ذلك منهم موسى
رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له
وزراء على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وبكا وناشد ربه
فكشف الله عنهم تلك الرجفة فاطمأنوا وسمعوا كلام ربهم فذلك
قوله قال يعني موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل يعني عند
عبادة العجل واياي بقتل القبطي انهلكنا بما فعل السفهاء منا
يعني عبدة العجل وظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل
الهاد قال هذا على طريق السؤال سال انهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام
استعطاف اي لا تهلكنا وقد علم موسى ان الله اعدل من ان ياخذ بجريرة
الجاني غيره **قوله عز وجل** ان هي الا فتنتك اي التي وقع فيها السفهاء
لم تكن الا اختبارك وابتلاؤك اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت
قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى قوله تضل
بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا ناصرنا وحافظنا فاغفر لنا
وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا اوجب لنا في هذه الدنيا
حسنة النعمة والعافية وفي الاخرة اي وفي الاخرة حسنة وهي
المغفرة والجنة انا هدنا اليك اي تبنا اليك قال الله عز وجل
عذابي اصيب به من اشاء من خلقي ورحمتي وسعت كل شيء قال
الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم

القيمة للمتقين خاصة قال عطية العوفي وسعت رحمته كل شي ولكن
لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة
رحمة الله للمؤمنين فيعيش فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمؤمنين
خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه قال
ابن عباس وقتادة وابن جريج لما نزلت ورحمتي وسعت كل شي قال
ابليس انا من ذلك الشي فقال الله فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين
هم باياتنا يؤمنون فتمناها اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقي ونؤتي
الزكاة ونؤمن فجعلها الله تعالى لهذه الامة خاصة فقال الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الاية قال نوف البكالي الحميري لما اختار موسى
قومه سبعين رجلا قال الله سبحانه لموسى اجعل لكم مسجدًا وطهورًا
تصلون حيث ادركتكم الصلوة الا عند مرحاض او حمام او قبر واجعل
السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرؤن التورية عن ظهور قلوبكم يقراها
الرجل والمراة والحر والعبد والصغير والكبير فقال ذلك موسى
لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة
في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرأ التوراة عن ظهور قلوبنا ولا نريد ان
نقراها الا نظرًا فقال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون الى قوله
اولئك هم المفلحون فجعلها الله تعالى لهذه الامة فقال موسى يا رب
اجعلني نبيهم قال نبيهم منهم قال يا رب اجعلني منهم قال انك لن
تدركهم فقال موسى يا رب اني اتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا
لغيرنا فانزل الله عز وجل ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
فرضي موسى **قوله عز وجل** الذين يتبعون الرسول النبي الامي
وهو محمد صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ولا يحسب
وهو منسوب الى الام اي هو على ما ولدته امه وقيل هو منسوب
الى امته واصله امتي فسقطت التاء في النسبة كما سقطت في المكي
والمدني وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة الذي نجد ونه

[حاشية: اي فلما اخذتهم الرجفة]
[حاشية: اي عمت كل شيء]
[حاشية: الارض]
[حاشية: الا المتقين]
[حاشية: قال ابن عباس صلى الله عليه وسلم]

مكتوبا اي يجدون صفته ونبوته ونعته مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال عن عطا بن يسار قال
لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت له اخبرني عن صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في التورية قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته
في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في
الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم
به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها اعين عمي واذان صم وقلوب
غلف تابعه عبد العزيز بن ابي سلمة عن هلال وقال سعيد عن هلال عن عطا
عن ابن سلام اخبرنا الامام الحسن بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن
محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد
بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي انا عبد الله بن عثمان عن ابي حمزة
عن الاعمش عن ابي صالح عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال اني اجد في التوراة مكتوبا
محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي السيئة بالسيئة
ولكن يعفو ويصفح امته الحمادون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل
نجد يأتزرون على انصافهم ويوضون اطرافهم صفهم في الصلوة وصفهم
في القتال سوا مناديهم ينادي في جو السما لهم دوي في جوف الليل كدوي
النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام قوله عز وجل
يامرهم بالمعروف اي بالايمان وينهاهم عن المنكر يعني عن الشرك وقيل
المعروف الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة
وقال عطا يامرهم بالمعروف بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة
الارحام وينهاهم عن المنكر عن عبادة الاوثان وقطع الارحام ويحل
لهم الطيبات يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية من البحيرة
والسايبة والوصيلة والحام ويحرم عليهم الخبايث يعني الميتة
والدم ولحم الخنزير والزنا وغيرها من المحرمات ويضع عنهم اصرهم

والربا

وقرأ ابن عامر آصارهم بالجمع والاصر كلما يثقل على الانسان من قول او
فعل قال ابن عباس والحسن والضحاك والسدي ومجاهد يعني
العهد الثقيل كان اخذ على بني اسرايل بالعمل بما في التوراة وقال
قتادة يعني التشديد الذي كان عليهم في الدين والاغلال يعني الاثقال
التي كانت عليهم وذلك مثل قتل النفس في التوبة وقطع الاعضاء
في الخطية وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعين القصاص في
القتل وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا
تجوز الا في الكنايس وغير ذلك من الشدايد شبهت بالاغلال التي
تجمع اليد الى العنق فالذين آمنوا به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وعزروه
اي وقروه ونصروه على الاعدا واتبعوا النور الذي انزل معه يعني
القران اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته اي آياته وهي القران
وقال مجاهد والسدي يعني عيسى بن مريم ويقرا وكلمته واتبعوه
لعلكم تهتدون قوله عز وجل ومن قوم موسى امة يعني من بني
اسرايل امة اي جماعة يهدون بالحق اي يرشدون ويدعون الى الحق
وقيل معناه يهتدون ويستقيمون عليه وبه يعدلون اي بالحق
يحكمون وبالعدل يقومون قال الكلبي والضحاك والربيع هم قوم خلف
الصين باقصى المشرق على نهر يجري الرمل يسمى نهر اوداق
ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار
ويزرعون لا يصل اليهم منا احد وهم على الحق وذكر ان جبريل
ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم اليهم ليلة اسري به فكلمهم
فقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منكم احمد النبي
المبعوث في اخر الزمان فليقرا مني عليه السلام وليتبع دينه فرد
النبي صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام ثم اقراهم عشر

سور من القرآن نزلت بمكة وامرهم بالصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا
مكانهم وكانوا يستنون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل
هم الذين اسلموا من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والاول اصح
قوله عز وجل وقطعناهم اي فرقناهم يعني بني اسرائيل اثنتي عشرة
اسباطا امما قال الفرا انما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لانه قال
امما فرجع التانيث الى الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتي عشرة
فرقة امما وانما قال اسباطا امما بالجمع وما فوق العشرة لا يفسر
بالجمع فلا يقال اتاني اثنا عشر رجالا لان الاسباط في الحقيقة نعت المفسر
المحذوف وهو الفرقة اي وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وقيل فيه
تقديم وتاخير تقديره وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة والاسباط
القبايل واحدها سبط واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه
ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست انفجرت وقال ابو عمرو بن العلا عرقت
وهو الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد
علم كل اناس كل سبط مشربهم وكل سبط بنو اب واحد وظللنا
عليهم الغمام في التيه يقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة
وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم قرا ابن عامر خطيئتكم على
التوحيد ورفع التا وقرا ابو عمرو خطاياكم وقرا اهل المدينة ويعقوب
خطيئاتكم بالجمع ورفع التا وقرا الاخرون بالجمع وكسر التا وقرا اهل
المدينة وابن عامر ويعقوب يغفر بالياء وضمها وفتح الفا وقرا الاخرون
بالنون وفتحها وكسر الفا [illegible] ابن عامر خطيئتكم سنزيد المحسنين
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم
رجزا عذابا من السما بما كانوا يظلمون **قوله عز وجل** واسئلهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي سل يا محمد هولاء اليهود

قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء وضمها [illegible] وقرا الاخرون بالنون وفتحها وكسر الفاء

الذين هم جيرانك سوال توبيخ وتقريع عن القرية التي كانت حاضرة
البحر اي بقربه قال ابن عباس هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور
على شاطي البحر وقال الزهري هي طبرية الشام اذ يعدون في
السبت اي يظلمون فيه ويجاوزون امر الله بصيد السمك اذ تاتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على الما كثيرة جمع شارع وقال
الضحاك متتابعة وفي القصة انها كانت تاتيهم يوم السبت مثل
الكباش السمان البيض ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرا الحسن لا يُسبتون
بضم اليا اي لا يدخلون في السبت والقراة المعروفة بنصب اليا ومعناه
لا يعظمون السبت كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس
اليهم الشيطان وقال ان الله لم ينهكم عن الاصطياد انما نهاكم عن
الاكل فاصطادوا وقيل وسوس اليهم انكم انما نهيتم عن الاخذ
فاتخذوا حياضا على شاطي البحر يسوقون الحيتان اليها يوم السبت
ثم ياخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجرؤوا على السبت
وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وباعوا فصار
اهل القرية اثلاثا وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلث نهوا وثلث لم ينهوا
وسكتوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث هم اصحاب
الخطية فلما لم ينتهوا قال لهم الناهون لا نساكنكم في قرية
واحدة فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم
داود فاصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا
ان لهم شانا لعل الخمر غلبتهم فعلوا على الجدار يكشفون حالهم
فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة
انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسابها من القردة فجعلت
القردة تاتي نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول الم ننهكم
عن فعلكم فيقول براسه نعم فنجا الا الذين نهوا وهلك سايرهم

برأسها

قوله عز وجل واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم
اختلفوا في الذين قالوا هذا قيل كانوا من الفرقة الهالكة وذلك
انهم لما قيل انتهوا عن هذا العمل السيء قبل ان ينزل بكم العذاب
فانا نعلم ان الله منزل بكم باسه ان لم تنتهوا اجابوا وقالوا
لم تعظون قوما الله مهلكهم وعلمتم انه معذبهم عذابا شديدا
قالوا اي الناهون معذرة اي موعظتنا معذرة الى ربكم قرا
حفص معذرة بالنصب اي نفعل ذلك معذرة الى ربكم والاصح
انها من قول الفرقة الساكتة للناهية قالوا لم تعظون قوما الله
مهلكهم قالوا معذرة الى ربكم ومعناه ان الامر بالمعروف واجب
علينا فعلينا موعظة هولاء عذرا الى الله عز وجل ولعلهم يتقون
اي يتقوا الله ويتركوا المعصية ولو كان الخطاب مع المعتدين لكان يقول
ولعلكم تتقون فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به انجينا
الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعني الفرقة العاصية بعذاب
بيس اي شديد وجيع من الباس وهو الشدة واختلف القراء فيه فقرا
اهل المدينة وابن عامر بيس بكسر الباء على وزن فعل الا ان ابن عامر
يهمزه وابو جعفر ونافع لا يهمزان وقرا عاصم برواية ابي بكر
بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة على وزن فيعل مثل صيقل وقرا
الاخرون على وزن فعيل مثل بعير وصغير بما كانوا يفسقون
قال ابن عباس سمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا
الذين ظلموا بعذاب بيس فلا ادري ما فعلت الفرقة الساكتة قال
عكرمة قلت له جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم
عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم
لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي فرضيه وامر لي ببردين فكسانيهما
وقال نجت الساكتة وقال يمان بن رباب نجت الطايفتان الذين قالوا
لم تعظون والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك الله الذين اخذوا

العذاب او ح — مهلكهم او ح — والباقون بالرفع ح

الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان
وهذه اشد اية في ترك النهي عن المنكر **قوله عز وجل** فلما عتوا عما
نهوا عنه قال ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين مبعدين فمكثوا ثلثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا واذ تاذن
ربك اي اذن واعلم ربك يقال تاذن واذن مثل توعد واوعد وقال
ابن عباس تاذن ربك قال ربك وقال مجاهد امر ربك وقال عطا حكم ربك
ليبعثن عليهم الى يوم القيمة اي على اليهود من يسومهم سوء العذاب
بعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم وامته يقاتلونهم حتى يسلموا او
يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم
فرقناهم في الارض امما فرقا فرقهم الله فتشتت امرهم ولم تجتمع لهم كلمة
منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامنوا به ومنهم دون ذلك يعني الذين بقوا على الكفر وقال الكلبي منهم
الصالحون هم الذين عند نهر اوداف من وراء الصين ومنهم دون
ذلك يعني من ههنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات بالخصب والعافية
والسيئات بالجدب والشدة لعلهم يرجعون لكي يرجعوا الى طاعة ربهم ويتوبوا
فخلف من بعدهم خلف اي جاء من بعد هولاء الذين وصفناهم والخلف القرن
الذي يجيء بعد قرن وقال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد
والجمع فيه سواء والخلف بفتح اللام البدل ولدا كان او غريبا وقال ابن الاعرابي
الخلف بالفتح الصالح وبالسكون الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك
اللام واسكانها في القرن السوء واحد اما في القرن الصالح بتحريك اللام
لا غير وقال محمد بن جرير اكثر ما جاء في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها
وقد تحرك في الذم وتسكن في المدح ورثوا الكتاب اي انتقل اليهم
الكتاب من ابايهم وهو التورية ياخذون عرض هذا الادنى العرض
متاع الدنيا والعرض بسكون الراء ما كان من الاموال سوى الدراهم
والدنانير واراد بالادنى العالم وهو هذه الدار الفانية فهو تذكير

خلف ح

الدنيا وهؤلاء اليهود ورثوا التوراة فقرأوها وضيعوا العمل بما فيها
وخالفوا حكمها يرتشون في حكم الله وتبديل كلماته ويقولون سيغفر
لنا ذنوبنا يتمنون الأباطيل أخبرنا محمد بن عبد الله بن ثوبة أنا أبو طاهر
محمد بن الحرث أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود
أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد الله بن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم الغساني
عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه
هواها وتمنى على الله وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه هذا إخبار عن حرصهم
على الدنيا وإصرارهم على الذنوب يقول إذا أشرف لهم شيء من الدنيا
أخذوه حلالا كان أو حراما ويتمنون على الله المغفرة وإن وجدوا
من الغد مثله أخذوه قال السدي كانت بنو إسرائيل لا يستقضون
قاضيا إلا ارتشى في الحكم فيقال له ما لك ترتشي فيقول سيغفر لي
فيطعن عليه الآخرون فإذا مات أو نزع وجعل مكانه رجل ممن كان
يطعن عليه فيرتشي أيضا يقول وإن يأت الآخرين عرض مثله يأخذوه
ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق أي أخذ عليهم
العهد في التوراة أن لا يقولوا على الله الباطل وهو تمني المغفرة مع الإصرار
وليس في التوراة ميعاد المغفرة مع الإصرار ودرسوا ما فيه أي قرأوا
فهم ذاكرون لذلك ولو عقلوا لعملوا للدار الآخرة ودرس الكتاب قراءته
وتدبره مرة بعد أخرى والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون
والذين يمسكون بالكتاب وقرأ أبو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف
وقراءة العامة بالتشديد لأنه يقال مسكت بالشيء ولا يقال أمسكت
بالشيء إنما يقال أمسكته وقرأ أبي بن كعب والذين مسكوا بالكتاب على
الماضي وهو جيد لقوله وأقاموا الصلوة إذ قل ما يعطف ماض
على مستقبل إلا في المعنى وأراد الذين يعملون بما في الكتاب قال
مجاهد هم المؤمنون من أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه تمسكوا

على الله
بن أحمد
على الذنب

بالكتاب الذي جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة
وقال عطاء هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله وأقاموا الصلوة
إنا لا نضيع أجر المصلحين **قوله عز وجل** وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه
ظلة أي رفعنا قال عطاء سقيفة والظلة كل ما أظلك وظنوا أنه واقع
بهم خذوا أي وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا
ما فيه فاعملوا به لعلكم تتقون وذلك حين أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة
فرفع الله على رؤوسهم الجبل قال الحسن فلما نظروا إلى الجبل خر كل
رجل منهم ساجدا على حاجبه الأيسر ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل فرقا
من أن يسقط عليه ولذلك لا تجد يهوديا إلا ويكون سجوده على حاجبه
الأيسر **قوله عز وجل** وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم
الآية أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب
عن مالك عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
أخبره عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية وإذ
أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية قال عمر بن الخطاب
اخبره عن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها فقال رسول الله
إن الله عز وجل خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه
ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل
ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز
وجل إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل
من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله
بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار
قال أبو عيسى هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر
وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم وعمر رجلا وقال مقاتل
وغيره من أهل التفسير إن الله مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فأخرج منه

فوق رؤوسهم كأنه ظلة

ذريةً بيضاً كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه
ذريةً سوداً كهيئة الذر فقال يا ادم هولا ذريتك ثم قال لهم الست
بربكم فقالوا بلى فقال للبيض هولاء للجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين
وقال للسود هولاء في النار ولا ابالي وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم
جميعاً في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق
كلهم من اصلاب الرجال وارحام النسا قال الله تعالى فبما نقضهم
ميثاقهم وقال فمن نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من
عهد وقال بعض اهل التفسير اهل السعادة اقروا طوعا وقالوا
بلى واهل الشقاوة قالوا تقيةً وكرهاً وذلك معنى قوله وله اسلم
من في السموات والارض طوعاً وكرهاً واختلفوا في موضع الميثاق
فقال ابن عباس ببطن نعمان واد الى جنب عرفات وروي عنه ايضا
انه بدهنا من ارض الهند وهو الموضع الذي هبط ادم عليه وقال
الكلبي بين مكة والطايف وقال السدي اخرج الله ادم من الجنة ولم يهبطه
من السما ثم مسح ظهره فاخرج ذريته وروي ان الله تعالى اخرجهم جميعا
وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها
ثم كلمهم قبلاً اي عياناً وقال الست بربكم وقال الزجاج وجايز
ان يكون الله تعالى جعل لامثال الذر فهماً يعقل به كما قالت نملة يا
ايها النمل ادخلوا مساكنكم وروي ان الله تعالى قال لهم جميعا
اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيا
فاني سانتقم ممن اشرك بي ولم يومن بي واني مرسل اليكم رسلا
يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتابا فتكلموا جميعا وقالوا
شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب
اجالهم وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم ادم فراى منهم الغني
والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لولا سويت بينهم
قال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض

واعادهم

واعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه فذلك
قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم اي من ظهور بني ادم ذريتهم
قرا اهل المدينة وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التا
وقرا الاخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التا فان قيل ما معنى
قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم وانما اخرجهم من ظهر ادم
قيل ان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما
يتوالد الابنا من الابا في الترتيب فاستغنى عن ذكر ظهر ادم لما علم
انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره **قوله عز وجل** واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى اي اشهد بعضهم على بعض قوله شهدنا
ان يقولوا قرا ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا باليا فيهما وقرا الاخرون
بالتا فيهما واختلفوا في قوله شهدنا قال السدي هو خبر من الله
عن نفسه وملايكته انهم شهدوا على اقرار بني ادم وقال بعضهم هو
خبر عن قول بني ادم اشهد الله بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا وقال
الكلبي ذلك من قول الملايكة وفيه حذف تقديره لما قالت الذرية
بلى قال الله للملايكة اشهدوا قالوا شهدنا **قوله عز وجل** ان يقولوا يعني
واشهدهم على انفسهم ان يقولوا اي لئلا يقولوا او كراهية ان يقولوا ومن
قرا بالتا فتقدير الكلام اخاطبكم الست بربكم لئلا تقولوا يوم القيمة انا كنا
عن هذا غافلين اي عن هذا الميثاق والاقرار فان قيل كيف يلزم الحجة واحد
لا يذكر ذلك الميثاق قيل قد اوضح الله الدلايل على وحدانيته وصدق
رسله فيما اخبروا فمن انكر كان معانداً ناقضاً للعهد ولزمته الحجة
وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق
صاحب المعجزة **قوله** او تقولوا انما اشرك اباونا من قبل وكنا
ذرية من بعدهم يقول انما اخذ الميثاق عليهم لئلا تقولوا ايها
المشركون انما اشرك اباونا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية
من بعدهم اي كنا اتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذراً لانفسكم

والعهد

دف

وتقولوا انما اهلكنا بما فعل المبطلون افتعذبنا بجناية آبائنا المبطلين فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى باخذ الميثاق على التوحيد وكذلك نفصل الايات اي نبين الايات ليتدبرها العباد ولعلهم يرجعون من الكفر الى التوحيد **قوله عز وجل** واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الايه اختلفوا فيه فقال ابن عباس هو بلعام بن باعورا وقال مجاهد بلعام بن باعور وقال عطية عن ابن عباس كان رجلا من بني اسرائيل وروي عن علي بن ابي طلحة عنه انه كان من الكنعانيين من مدينة الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة البلقا وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس والسدي وغيرهم ان موسى لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم الى بلعم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جا يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمومنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي واخرتي فراجعوه والحوا عليه فقال حتى اوامر ربي وكان لا يدعوا حتى ينظر ما يومر به في المنام فوامر في الدعا عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد وامرت ربي واني قد نهيت فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى اوامر ربي فوامر فلم يحر اليه شيئا فقال قد وامرت فلم يحر الي جوابا فقالوا لو كره ربك ان تدعوا عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به اتانه فنزل عنها وضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم يسر بها كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك

بلعم ح

وابن اسحق ح

موسى من ح

فقامت

فقامت فركبها فلم يسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى اذا اذلقها اذن الله لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملايكة امامي تردني عن وجهي هذا اتذهب بي الى نبي الله والمومنين تدعوا عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا اشرفت على جبل حسبان جعل لا يدعوا عليهم بشي الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف الله به لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا فقال هذا ما لا املك هذا شي قد غلب الله عليه فاندلع لسانه فوق صدره فقال لهم قد ذهبت مني الان الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا النسا وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن ان لا تمنع امراة من نفسها رجلا ارادها فانهم ان زنا رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النسا العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها كسبى بنت صور برجل من عظما بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم راس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها واخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى صلى الله عليه فقال له اني اظنك تقول هذه حرام علي فقال اجل هي حرام عليك لا تقربها فقال والله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت الحاضر وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب امر موسى وكان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غايبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجا والطاعون يجوس في بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السما والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فدفع الطاعون عنهم فحسب من هلك

يدعوا عليهم ح

ولا يدعو لقومه بخير الا صرف الله به لسانه الى بني اسرائيل

والخديعة والحيلة

جعل

بقدرة الله تعالى

من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان قتله فنحاص
فوجدوا اقد هلك منهم سبعون الفا في ساعة من النهار فمن هنا لك
تعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي
لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى
لحيته والبكر من كل اموالهم وانفسهم لانه كان بكر العيزار وفي
بلعم انزل الله عز وجل واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ
منها الاية وقال مقاتل ان ملك البلقا قال لبلعام ادع الله على
موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعوا عليه فنحت خشبة ليصلبه
عليها فلما راى ذلك خرج على اتان له ليدعوا عليه فلما عاين عسكرهم
قامت به الاتان فوقفت فضربها فقالت لم تضربني انا مامورة وهذه
نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون عليه او
لاصلبنك فدعا على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له
ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب باي
ذنب وقعنا في التيه فقال له ربه بدعاء بلعام قال فكما سمعت دعاه علي
فاسمع دعاي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان
فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضا
فذلك قوله فانسلخ منها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن
المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه الاية في امية بن الصلت
الثقفي وكانت قصته انه كان قد قرا الكتب وعلم
ان الله سبحانه مرسل رسولا ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل
محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة
حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم
وعن قاتلهم فقيل له قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباه فلما مات
امية اتت اخته فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت بينا هو
راقد اتاه اتيان فكشطا سقف البيت ونزلا فقعد احدهما عند

فتعنه / فسالها عن وفاة اخيها

راسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه
اوعى قال وعى قال ازكي قال ابى قالت فسالته عن ذلك قال خير اريد
بي فصرف عني ثم غشي عليه فلما افاق قال

كل عيش وان تطاول دهرا صاير امره الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال ارعى الوعولا
ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما ثقيلا

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انشديني شعر اخيك فانشدته
بعض قصايده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه
فانزل الله عز وجل فيه واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا الاية وفي رواية
عن ابن عباس انها نزلت في البسوس رجلا من بني اسرائيل وكان قد اعطي
ثلث دعوات مستجابات وكانت له امراة له منها ولد فقالت اجعل
لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلني
اجمل امراة في بني اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب
الزوج ودعا عليها كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجا بنوها وقالوا
ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا نباحة كلبة والناس يعيروننا
بها ادع الله ان يردها الى الحالة التي كانت عليها فدعا الله فعادت
كما كانت فذهبت فيها الدعوات الثلث والقولان الاولان اظهر
وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافقي اهل الكتاب الذين كانوا
يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناهم وقال قتادة هذا
مثل ضربه الله عز وجل لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله فذلك قوله
واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا وقال ابن عباس والسدي اسم
الله الاعظم قال ابن زيد كان لا يسال الله شيا الا اعطاه اياه وقال ابن عباس
في رواية اخرى اوتي كتابا من كتب الله تعالى فانسلخ منها اي خرج
منها كما تنسلخ الحية من قشرها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين اي
لحقه وادركه ولو شينا لرفعناه بها اي رفعنا درجته ومنزلته

قال لا

انشديني شيا من شعره

فدعا لها بها فجعل النساء في بني اسرائيل / فصارت

وقوله

بتلك الآيات قال ابن عباس لرفعناه بعلمه بها وقال مجاهد وعطا لرفعنا
عنه الكفر وعصمناه بالآيات ولكنه اخلد الى الارض اي سكن الى الدنيا
ومال اليها قال الزجاج خلد واخلد واحد واصله من الخلود وهو الدوام
والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا اقام به والارض ها هنا عبارة عن
الدنيا لان ما فيها من العقار والرباع كلها ارض وسائر متاعها مستخرج
من الارض واتبع هواه انقاد لما دعاه اليه الهوى قال ابن زيد كان
هواه مع القوم قال عطا اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد آية
على العلما وذلك ان الله تعالى اخبر انه آتاه آياته من اسمه الاعظم
والدعوات المستجابات والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا
واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من
هاتين الخلتين الا من عصمه الله سبحانه وتعالى اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك
عن زكريا بن ابي زايدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن ابن
كعب بن ملك الانصاري عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ذيبان جايعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال
والشرف لدينه **قوله عز وجل** فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث لهثا اذا ادلع لسانه
قال مجاهد هو مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل به والمعنى ان هذا
الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء
كحالتي الكلب ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض
كان لاهثا قال القتيبي كل شي يلهث انما يلهث من اعيا او عطش الا
الكلب فانه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وفي حال الري وحال
العطش فضربه الله مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته فهو ضال
وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على

حاله لهث نظيره قوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب بايات الله
فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون
وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك انهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم
ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاهم نبي لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا
تركوا او دعوا ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا اي بيس مثل القوم الذين كذبوا
باياتنا وتقديره ساء مثلا مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فحذف مثل واقيم
القوم مقامه فرفع وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي
ومن يضلل فاوليك هم الخاسرون ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من
الجن والانس اخبر الله سبحانه انه خلق كثيرا من الجن والانس للنار
وهم الذين حقت عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة ومن خلقه الله تعالى
لجهنم فلا حيلة له في الخلاص عنها اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن
علي الصيرفي ثنا موسى بن محمد بن الحكم الشطوي ثنا حفص بن غياث عن طلحة بن
يحيى عن عايشة بنت طلحة عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها قالت ادرك
رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة صبي من صبيان الانصار فقالت
عايشة طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يدريك ان الله تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب آبايهم
وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب آبايهم وقيل اللام في قوله
لجهنم لام العاقبة اي ذرأناهم وعاقبة امرهم جهنم كقوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال تعالى لهم قلوب لا
يفقهون بها اي لا يعلمون بها الخير والهدى ولهم اعين لا يبصرون بها
طريق الحق وسبيل الرشاد ولهم آذان لا يسمعون بها مواعظ القرآن
فيتفكرون فيها ويعتبرون بها ثم ضرب لهم مثلا في الجهل
والاقتصار على الاكل والشرب فقال اوليك كالانعام بل هم
اضل اي كالانعام في ان همتهم في الاكل والتمتع بالشهوات بل هم

اضل لان الانعام تميز بين المضار والمنافع فلا تقدم على المضار وهولا يقدمون
على النار معاندة مع العلم بالهلاك اولئك هم الغافلون **قوله عز وجل**
ولله الاسما الحسنى فادعوه بها قال مقاتل وذلك ان رجلا دعا الله في
صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة ان محمدا واصحابه يزعمون
انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعوا اثنين فانزل الله عز وجل ولله
الاسما الحسنى والحسنى تانيث الاحسن كالكبرى والصغرى فادعوه بها
اخبرنا محمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن
بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي ثنا
عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان لله تسعة وتسعون اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل
الجنة انه وتر يحب الوتر وذروا الذين يلحدون في اسمائه قرا حمزة
والكسائي يلحدون بفتح اليا والحا حيث كان ووافقه الكسائي في النحل والباقون
بضم اليا وكسر الحا ومعنى الالحاد هو الميل عن القصد يقال الحد يلحد الحادا
ولحد يلحد لحودا اذا مال يعقوب بن السكيت الالحاد هو العدول عن الحق وادخال
ما ليس منه فيه يقال الحد في الدين ولحد وبه قرا حمزة والذين يلحدون في
اسمائه هم المشركون عدلوا باسما الله تعالى عما هي عليه فسموا
بها اوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من
العزيز ومناة من المنان هذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل هو تسميتهم
الاصنام الهة روى عن ابن عباس يلحدون في اسمائه اي يكذبون وقال
اهل المعاني الالحاد في اسما الله تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به
كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وجملته ان اسما الله تعالى
على التوقيف لانه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا وان كان في معنى الجواد
ويسمى رحيما ولا يسمى رقيقا ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا وقال
تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقال ومكروا ومكر الله ولا يقال
في الدعا يا مخادع ويا مكار بل يدعى باسمائه التي ورد بها التوقيف

على وجه التعظيم فيقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو
ذلك سيجزون ما كانوا يعملون في الاخرة **قوله عز وجل** وممن خلقنا
امة اي عصابة يهدون بالحق وبه يعدلون قال عطا عن ابن عباس يريد امة
محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان وقال
قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الاية قال هذه لكم
وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه
يعدلون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا الوليد حدثني ابن جابر وهو
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني عمير بن هاني انه سمع معاوية يقول
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال من امتي امة قائمة بامر الله لا
يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك
وقال الكلبي هم من جميع الخلق والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال عطا سنمكر بهم من حيث لا يعلمون وقيل
ناتيهم من مامنهم كما قال فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقال
الكلبي نزين لهم اعمالهم فنهلكهم وقال الضحاك كلما جددوا
معصية جددنا لهم نعمة قال سفين الثوري نسبغ عليهم النعم
وننسيهم الشكر قال اهل المعاني الاستدراج ان يتدرج الى
الشي في خفية قليلا قليلا فلا يباغت ولا يجاهر ومنه درج الصبي
اذا قارب بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئا
بعد شي واملي لهم اي امهلهم واطيل لهم مدة اعمارهم ليتمادوا
في المعاصي ان كيدي متين اي اخذي قوي شديد قال ابن عباس
ان مكري شديد قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم الله في ليلة واحدة
قوله عز وجل اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة قال
قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليلا فجعل
يدعوا قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقايعه

فقال قايلهم ان صاحبكم هذا المجنون بات يصوت الى الصباح فانزل
الله عز وجل اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة محمد صلى الله عليه وسلم
من جنة جنون ان هو ما هو الا نذير مبين ثم حثهم على النظر المؤدي
الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما
خلق الله فيهما من شي اي وينظروا الى ما خلق الله من شي ليستدلوا بها
على وحدانيته وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتوا قبل ان
يومنوا ويصيروا الى العذاب فباي حديث بعده يومنون اي بعد
القران يومنون يصيروا الى كتاب غير ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
مصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان
فقال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم قرا اهل البصرة وعاصم
بالياء ورفع الراء وقرا حمزه والكساي بالياء وجزم الراء لان
ذكر الله قد مر قبله وجزم الراء مردود على يضلل وقرا الاخرون
بالنون ورفع الراء على انه كلام مستانف في طغيانهم يعمهون يترددون
متحيرين **قوله عز وجل** يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قال
قتادة قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة
فاسر الينا متى الساعة فانزل الله عز وجل يسئلونك عن الساعة يعني
القيامة ايان متى مرساها قال ابن عباس منتهاها وقال قتادة اي
قيامها واصله الثبات اي متى مثبتها قل يا محمد انما علمها عند ربي
استاثر بعلمها فلا يعلمها الا هو سبحانه لا يجليها لا يكشفها ولا
يظهرها قال مجاهد لا ياتي بها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض
يعني ثقل علمها وخفي امرها على اهل السموات والارض وكل خفي ثقيل
قال الحسن يقول اذا جات ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض
لا تاتيكم الا بغتة فجاة على غفلة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد
عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا
يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه
ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة
وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها يسئلونك كانك حفي عنها اي عالم
بها من قولهم احفيت المسلة اي بالغت فيها معناه كانك بالغت في السؤال
عنها حتى علمتها قل انما علمها عند [illegible] الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ان علمها عند الله حتى سالوا محمدا صلى الله عليه وسلم عنها **قوله عز وجل**
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شا الله قال ابن عباس ان اهل مكة
قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلوا فنشتريه
ونربح فيه عند الغلا وبالارض التي تريد ان تجدب فنرتحل منها الى ما قد اخصبت
فانزل الله قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا اي اجتلاب نفع بان اربح ولا ضرا
اي دفع ضر بان ارتحل من ارض تريد ان تجدب الا ما شا الله ان املكه
ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء اي الضر
والفقر والجوع وقال ابن جريج قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الهدى
والضلالة ولو كنت اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت من الخير
من العمل الصالح وما مسني السوء قال ابن زيد واجتنبت ما
يكون من الشر واتقيته وقيل معناه ولو كنت اعلم الغيب اي متى
الساعة لاخبرتكم حتى تومنوا وما مسني السوء بتكذيبكم وقيل
وما مسني السوء ابتدا يريد ما مسني الجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون
ان انا الا نذير لمن لا يصدق بما جئت به وبشير بالجنة لقوم يومنون اي
يصدقون **قوله عز وجل** هو الذي خلقكم من نفس واحدة
يعني من ادم وجعل وخلق منها زوجها يعني حوا ليسكن اليها ليانس
بها وياوي اليها فلما تغشاها اي واقعها وجامعها حملت حملا
خفيفا وهو اول ما تحمل المراة من النطفة تكون خفيفا عليها فمرت
به اي استمرت به وقامت وقعدت به لم يثقلها فلما اثقلت

بذلك

فيه تقديم وتاخير يسئلونك عنها كانك حفي بها ح

اي لو كنت اعلم الخصب والجدب لاستكثرت المال لسنة القحط

السوء ح

اي كبر الولد في بطنها وصارت ذات ثقل بحملها ودنت ولادتها
دعوا الله ربهما يعني آدم وحوا لئن آتيتنا يا ربنا صالحا اي بشرا سويا
مثلنا لنكونن من الشاكرين قال المفسرون في ذلك لما حملت حوا اتاها
ابليس في صورة رجل فقال لها ما الذي في بطنك قالت لا ادري فقال
اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا وما يدريك من اين يخرج
امن دبرك فيقتلك ام من فيك او يشق بطنك فخافت حوا من ذلك
وذكرت ذلك لآدم فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد اليها فقال
اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل
عليك خروجه تسميه عبد الحرث وكان اسم ابليس في الملائكة
الحرث فذكرت حوا ذلك لآدم فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت
فعاودها ابليس ولم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدت سمياه عبد الحرث
قال الكلبي قال ابليس لها ان دعوت الله فولدت انسانا اتسميه
بي قالت نعم فلما ولدت قال سميه بي قالت وما اسمك قال الحرث
ولو سمى لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحرث وروى عن ابن عباس
قال كانت حوى تلد لآدم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيبهم
الموت فاتاها ابليس فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه
عبد الحرث فولدت فسمياه عبد الحرث فعاش وجا في الحديث خدعهما
ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض قال ابن زيد ولد لآدم ولد
فسمياه عبد الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما ابنكما قالا عبد الله وكان
قد ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد الله فمات فقال ابليس اتظنان
ان الله تعالى تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن به كما ذهب بالآخر
ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما سمياه عبد شمس والاول
اصح فذلك قوله فلما اتاهما صالحا بشرا سويا جعلا له شركا قرا
اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين اي شركة قال
ابو عبيدة اي حظا ونصيبا وقرا الآخرون شركا بضم الشين

ممدود على جمع شريك يعني ابليس اخبر عن الواحد بلفظ الجمع اي
جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحرث ولم يكن هذا اشراكا في العبادة
ولا ان الحرث ربهما فان آدم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصد
الى ان الحرث كان سبب الحياة للولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد
على من لا يراد به انه مملوك كما يطلق اسم الرب على من لا يراد انه معبود
هذا كالرجل اذا نزل به ضيف فسمى نفسه عبد الضيف على وجه
الخضوع لا على وجه ان الضيف ربه ويقول للغير انا عبدك وقال
يوسف لعزيز مصر انه معبود كذلك هذا **قوله عز وجل** فتعالى الله
عما يشركون قيل هذا ابتداء كلام واراد به اشراك اهل مكة ولئن اراد
به ما سبق فمستقيم من حيث كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من
الاشراك في الاسم وفي الآية قول آخر وهو انه راجع الى جميع المشركين
من ذرية آدم وهو قول الحسن وعكرمة ومعناه جعل اولادهما له
شركا فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف فعل الآبا الى الابنا
في تعييرهم بفعل الآبا ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا خاطب به
اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الفعل
من آبائهم وقال عكرمة خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم اي
خلق كل واحد من ابيه وجعل منها زوجها اي جعل من جنسها زوجها
وهذا قول حسن لولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس ومجاهد
وسعيد بن المسيب وجماعة المفسرين انه في آدم وحوى وقيل هم اليهود
والنصارى رزقهم الله اولادا فهودوا ونصروا وقال ابن كيسان
هم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناف ونحوه
قوله عز وجل فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق
شيا يعني ابليس والاصنام وهم يخلقون اي مخلوقون ولا يستطيعون
لهم نصرا اي الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون قال
الحسن لا يدفعون عن انفسهم مكروه من اراده بكسر او نحوه ثم خاطب

سبب نجاة ال
ربي لم يرد به انه
وقال
ح
مناة

المؤمنين فقال وان تدعوهم الى الهدى اي وان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم
قرا نافع بالتخفيف وكذلك يتبعهم الغاوون في الشعراء وقرا الاخرون
بالتشديد فيهما وهما لغتان يقال تبعه تبعا واتبعه اتباعا سواء عليكم
ادعوتموهم الى الدين ام انتم صامتون عن دعائهم لا يؤمنون كما قال سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقيل وان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام
لا يتبعوكم لانها غير عاقلة **قوله عز وجل** ان الذين تدعون من دون الله
يعني الاصنام عباد امثالكم يريد انها مملوكة امثالكم وقيل امثالكم في التسخير
اي انهم مسخرون مذللون لما اريد منهم قال مقاتل قوله عباد امثالكم
اراد به الملئكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الملئكة والاول اصح فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها الهة وقال ابن عباس فاعبدوهم هل
يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة ثم بين
عجزهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها قرا ابو جعفر
بضم الطاء ها هنا وفي القصص والدخان والاخرون بكسر الطاء ام لهم اعين
يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها اراد ان قدرة المخلوقين تكون بهذه
الجوارح والالات وليست للاصنام هذه الالات فانتم مفضلون عليهم
بالارجل الماشية والايدي الباطشة والاعين المبصرة والاذان السامعة
فكيف تعبدون من انتم افضل منهم واقدر منهم قل ادعوا شركاءكم يا معشر
المشركين ثم كيدون انتم وهم فلا تنظرون اي لا تمهلون واعجلوا في كيدي
ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني القران اي انه يتولاني وينصرني كما
ايدني بانزال الكتاب وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون
بالله شيئا فالله يتولاهم بنصره فلا تضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون
من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا
يسمعوا يعني الاصنام وتراهم يا محمد ينظرون اليك يعني الاصنام وهم لا
يبصرون وليس المراد من النظر حقيقة النظر انما المراد منه المقابلة تقول
وقيل
العرب داري تنظر الى دارك اي تقابلها وتراهم ينظرون اي كانهم ينظرون
اليك كقوله تعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى اي كانهم سكارى هذا

قول المفسرين وقال الحسن وان تدعوهم الى الهدى يعني المشركين لا يسمعوا لا
يعقلون ذلك بقلوبهم وتراهم ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم
قوله خذ العفو قال عبد الله بن الزبير امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو
من اخلاق الناس وقال مجاهد خذ العفو يعني العفو من اخلاق الناس واعمالهم
من غير تجسيس وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك البحث
عن الاشياء ونحو ذلك وروي انه لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسال ثم رجع فقال ان ربك يامرك ان
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال ابن عباس والسدي
والضحاك والكلبي يعني خذ ما عفا لك من اموالهم وهو الفضل عن العيال
وذلك معنى قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت هذه بالصدقات
المفروضات **قوله تعالى** وامر بالعرف اي بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع
وقال عطاء وامر بالعرف يعني بلا اله الا الله واعرض عن الجاهلين ابي جهل
واصحابه نسختها اية السيف وقيل اذا تسفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه
وذلك مثل قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذلك سلام المتاركة
قال جعفر الصادق امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس
في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الاية اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد
الجوزجاني انا ابو القسم علي بن محمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي
نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن ابي اسحق عن ابي عبد الله الجدلي عن عايشة
انها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا
في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح حدثنا الفضل بن
بن محمد الحنفي نا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ نا حماد بن محمد البغدادي نا
احمد بن محمد بن سعيد الحافظ نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن ابرهيم يعني الكوفي نا محمد بن
المنكدر عن ابيه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثني ربي لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال
قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي يصيبك ويعتريك من الشيطان
نزغ نخسة والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج النزغ ادنى حركة

تكون من الشيطان اذى في وسوسة قال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الاية خذ
العفو قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله اي استجر بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا يعني
المومنين اذا مسهم طيف قرا ابن كثير واهل البصرة والكسائي طيف
وقرا الاخرون طايف بالمد والهمزة وهما لغتان كالميت والمايت ومعناهما
الشي يلم بك وفرق قوم بينهما فقال ابو عمرو الطايف ما يطوف حول
الشخص والطيف اللمة والوسوسة وقيل الطايف ما طاف به من
وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس تذكروا عرفوا قال
سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله فيكظم الغيظ وقال
مجاهد هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه فاذا هم مبصرون اي
يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر قال السدي اذا زلوا تابوا وقال
مقاتل ان المتقي اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف انه معصية
فابصر فنزع عن مخالفة الله وقوله واخوانهم يمدونهم في الغي يعني اخوان
الشياطين من المشركين يمدونهم اي يمدهم الشيطان قال الكلبي
لكل كافر اخ من الشياطين في الغي اي يطيلون لهم الاغواء حتى يستمروا عليه
وقيل يمدونهم في الضلالة وقرا اهل المدينة يمدونهم بضم اليا وكسر
الميم من الامداد والاخرون بفتح اليا وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد
ثم لا يقصرون اي لا يكفون قال الضحاك ومقاتل يعني المشركين لا يقصرون
عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال في المومنين تذكروا فاذا هم
مبصرون قال ابن عباس لا الانس يقصرون عما يعملون من السيات
ولا الشياطين يمسكون عنهم فعلى هذا يعني قال المشركون باية قوله
ثم لا يقصرون من فعل المشركين والشياطين جميعا **قوله تعالى** واذا لم
تاتهم باية يعني اذا لم تات المشركين باية قالوا لولا اجتبيتها هلا افتعلتها من
قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته
قال الكلبي كان اهل مكة يسالون النبي صلى الله عليه وسلم الايات تعنتا
فاذا تاخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها اي هلا احدثتها وانشاتها

(هامش: خ يزيدونهم — تاتهم — تنشئها)

من عند نفسك قل لهم يا محمد انما اتبع ما يوحى الي من ربي ثم قال هذا يعني القران
بصاير حجج وبيان وبرهان من ربكم واحدتها بصيرة واصلها ظهور الشي
واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدي به يقول الله تعالى هذا دلايل تقودكم الى
الحق وهدى ورحمة لقوم يومنون **قوله تعالى** واذا قري القران فاستمعوا
له وانصتوا اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فذهب جماعة الى انها في
القراة في الصلاة روي عن ابي هريرة انهم كانوا يتكلمون في الصلوة بحوايجهم
فامروا بالسكوت والاستماع الى قراة القران وقال قوم نزلت في ترك
الجهر بالقراة خلف الامام روى زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة قال
نزلت هذه الاية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصلوة وقال الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم في الصلوة حين يسمعون
ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرون مع الامام فلما
انصرف قال اما آن لكم ان تفقهوا واذا قري القران فاستمعوا له
وانصتوا كما امركم الله وهذا قول الحسن والزهري والنخعي
ان الاية في القراة في الصلوة وقال سعيد بن جبير وعطا ومجاهد ان
الاية في الخطبة امروا بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة وقال سعيد بن
جبير هذا في الانصات يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام
وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لقول كل واعظ والاول اولاها وهو
انها في القراة في الصلوة لان الاية مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا
على انه مامور بالانصات حالة ما يخطب الامام اخبرنا عبد الواحد بن
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد
لغوت واختلف اهل العلم في القراة خلف الامام في الصلوة
فذهب جماعة الى ايجابها سوا جهر الامام بالقراة او اسر روي ذلك
عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومعاذ وهو قول الاوزاعي والشافعي

(هامش: خ عبد الوهاب)

وذهب قوم الى انه يقرأ فيما اسر الامام فيه القراءة ولا يقرأ اذا جهر يروى
ذلك عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير والقسم بن محمد وبه قال
الزهري ومالك وابن المبارك واحمد واسحق وذهب قوم الى انه لا يقرأ
سوا اسر الامام او جهر يروى ذلك عن جابر وبه قال الثوري واصحاب
الرأي وتمسك من لا يرى القراءة خلف الامام بظاهر هذه الاية ومن اوجبها
قال الاية في غير الفاتحة يتبع سكتات الامام ولا ينازع الامام في القراءة
(فاذا قرأ الفاتحة)
والدليل عليه ما انا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار
ابن محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي نا هناد نا
عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن
الصامت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة
فلما انصرف قال اني اراكم تقرؤن وراء امامكم قال قلنا يا رسول الله
اي والله قال لا تفعلوا الا بام القران فانه لا صلوة لمن لا يقرأ بها **قوله
عز وجل** واذكر ربك في نفسك قال ابن عباس يعني بالذكر القراءة في الصلوة يريد
يقرأ سرا في نفسه تضرعا وخيفة خوفا اي تتضرع اليّ وتخاف مني هذا
في صلوة السر وقوله ودون الجهر اراد في صلوة الجهر جهرا شديدا
(لا الجهر)
بل في خفض وسكون تسمع من خلفك وقال مجاهد وابن جريج امروا ان يذكروه
في الصدور وبالتضرع بالدعا والاستكانة دون رفع الصوت والصياح
(في الدعاء)
بالدعا بالغدو والاصال اي بالبكر والعشيات وواحد الاصال اصيل
مثل يمين وايمان وهو ما بين العصر والمغرب ان الذين عند ربك يعني
الملئكة المقربين بالفضل والكرامة لا يستكبرون اي لا يتكبرون عن عبادته
ويسبحونه وينزهونه ويذكرونه فيقولون سبحان الله وله يسجدون
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن
احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن ادم السجدة
فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله
الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد

المليحي انا ابو منصور محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا الاوزاعي عن الوليد
بن هشام عن معدان قال سألت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت حدثني حديثا ينفعني الله به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه
بها سيئة

سورة الانفال مدنية قيل الا سبع ايات

من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخر سبع ايات فانها
نزلت بمكة والاصح انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة
بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال الاية قال اهل
التفسير سبب نزول هذه الاية هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر
من اتى مكان كذا فله من النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر
اسيرا فله كذا فلما التقوا تسارع اليه الشبان واقام الشيوخ ووجوه
الناس عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين جاؤا يطلبون ما جعل لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاشياخ كنا ردءا لكم ولو انهزمتم
لانحزتم الينا فلا تذهبوا بالمغانم دوننا وقام ابو اليسر بن عمرو الانصاري
اخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت من قتل قتيلا فله
كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين
فقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب ما طلب هؤلاء زهادة
في الاجر ولا جبنا عن العدو ولكن كرهنا ان نعري مصافك فيعطف عليك
خيل المشركين فيصيبوك فاعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة دون ذلك فان تعط هؤلاء
الذين ذكرت لا يبقى لاصحابك شي فنزلت يسألونك عن الانفال
وقال ابن اسحق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع
فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا قد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نفل كل امرئ ما اصاب وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد راينا ان نقتل العدو وان ناخذ المتاع

وبيان
وقيمنا

ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرّة العدو وقمنا دونه
فما انتم باحق به منا وروى عن مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سالت
عبادة بن الصامت عن الانفال قال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين
اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيننا عن بواء يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله
وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص لما كان يوم بدر قتل
اخي عمير وقتلت انا سعيد بن ابي العاص بن امية واخذت سيفه
وكان يسمى ذا الكتيفة فاعجبني فجئت به النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ان الله تعالى قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا
السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحته
ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلاحي وقلت عسى
ان يعطى هذا السيف من لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انزل الله يسئلونك عن الانفال الاية
فخفت ان يكون قد نزل فيّ شيء فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا سعد انك قد سالتني السيف وليس كان لي وقد
صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
كانت المغانم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها
فيها شيء وما اصاب سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه
ابرة او سلكا فهو غلول قوله عز وجل يسئلونك عن الانفال
اي عن حكم الانفال وعلمها وهو سؤال طلب وقال الضحاك وعكرمة هو قوله
عن الانفال اي من الانفال عن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسئلونك
الانفال وهكذا قراءة ابن مسعود بحذف عن والانفال المغانم واحدها
نفل واصله الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك سميت المغانم
انفالا لانها زيادة من الله عز وجل لهذه الامة على الخصوص واكثر
المفسرين

قال فذهبت

الان

قال

استخبار والسؤال
طلب وقيل بل هو سؤال
صح

المفسرين على ان الاية في غنايم بدر وقال عطا هي ما شذ من المشركين
الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم
يصنع به ما شاء قل الانفال لله والرسول يقسمانها كما شاءا واختلفوا
فيه فقال مجاهد وعكرمة والسدي هذه الاية منسوخة بقوله
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الاية كانت الغنايم
يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله تعالى بالخمس وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي ثابتة غير منسوخة ومعنى الاية قل
الانفال لله مع الدنيا والاخرة والرسول يضعها حيث امره الله عز وجل
اي الحكم فيها لله ورسوله وقد بين الله تعالى مصارفها في قوله واعلموا
انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا ذات الحال بينكم بترك المنازعة والمخالفة
وتسليم امر القسمة الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله ان كنتم
مومنين انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم يقول ليس المومن
بالذي يخالف الله ورسوله انما المومنون الصادقون في ايمانهم الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت وفرقت وقيل اذا خوفوا بالله
انقادوا خوفا من عقابه واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا تصديقا
ويقينا وقال عمير بن حبيب وكانت له صحبة ان للايمان زيادة
ونقصانا قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته
واذا سهونا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى
عدي بن عدي ان للايمان فرايض وشرايع وحدودا وسننا فمن
استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى
ربهم يتوكلون اي يفوضون اليه امورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا
يخافون سواه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اوليك هم
المومنون حقا يقينا قال ابن عباس بريوا من الكفر وقال مقاتل حقا
لا شك في ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لكل احد ان يصف نفسه بكونه

فصل

لانه

يقينا

مؤمنا حقا لان الله تعالى انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف
مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه وقال ابن ابي نجيح سال
رجل الحسن فقال امؤمن انت قال ان كنت تسالني عن الايمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب
فانا بها مؤمن وان كنت تسالني عن قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم الاية فلا ادري انهم انا ام لا وقال علقمة كنا
في سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم فقالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر
ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود فاخبرناه بما قالوا قال فما
رددتم عليهم فقلنا لم نرد عليهم شيئا قال افلا قلتم انتم من اهل الجنة انتم
ان المؤمنين اهل الجنة وقال سفيان الثوري من زعم انه مؤمن حقا
او عند الله ثم لم يشهد انه في الجنة فقد امن بنصف الاية دون
النصف الاخر قوله عز وجل لهم درجات عند ربهم قال عطا يعني درجات
الجنة يرتقونها باعمالهم قال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين
كل درجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة ومغفرة لذنوبهم
ورزق كريم حسن يعني ما اعد لهم في الجنة قوله عز وجل كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق اختلفوا في الجالب لهذه الكاف التي في قوله كما قال
المبرد تقديره الانفال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك من
بيتك بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امض لامر الله في الاموال وان
كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون
وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلكم
خير لكم كما ان اخراج محمد من بيته بالحق لكم وان كرهه فريق منكم
وقال مجاهد معناه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره
فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه وقيل هو راجع الى
قوله لهم درجات عند ربهم تقديره وعد الله الدرجات لهم حق ينجزه
الله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فانجز الوعد بالنصر والظفر

وقيل الكاف بمعنى على تقديره امض على الذي اخرجك ربك وقال ابو عبيدة
هي بمعنى القسم مجازها والذي اخرجك لان ما في موضع الذي وجوابه
يجادلونك وعليه يقع القسم تقديره يجادلونك والله الذي اخرجك
من بيتك وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر اذ اخرجك ربك قيل المراد
بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة والاكثرون على المراد
منه اخراجه من المدينة الى بدر اي كما امرك ربك بالخروج من بيتك
المدينة بالحق قيل بالوحي لطلب المشركين وان فريقا من المؤمنين
لكارهون يجادلونك في الحق اي في القتال بعد ما تبين وذلك
ان المؤمنين لما ايقنوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم تعلمنا انا
نلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم
بعد ما تبين لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله وتبين صدقك في الوعد
كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون لشدة كراهيتهم للقتال
وفيه تقديم وتاخير تقديره وان فريقا من المؤمنين لكارهون
كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يجادلونك في الحق بعد ما
تبين قال ابن زيد هؤلاء المشركون جادلوه في الحق كانما
يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام لكراهيتهم اياه وهم
ينظرون قوله عز وجل واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها
لكم قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحق والسدي اقبل ابو
سفيان من الشام في عير لقريش في اربعين راكبا من كفار قريش
فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري وفيها تجارة
كثيرة وهي اللطيمة حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك فندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة
العدد وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليهم لعل
الله تعالى ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل
بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يلقى حربا فلما سمع ابو سفين بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم استاجر
ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا فيستنفرهم
ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة
وقد رات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلث ليال
رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا
اخي والله لقد رايت الليلة رؤيا افظعتني وخشيت ان يدخل على
قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك قال لها وما رايت قالت
رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته
الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلث فارى الناس اجتمعوا اليه
ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينا هم حوله مثل به بعيره على
ظهر الكعبة ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم
في ثلث ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس ثم صرخ بمثلها
ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل
ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلها منها
فلقة فقال العباس والله ما هذه الا رؤيا هايلة وانت فاكتميها ولا
تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه
عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت اطوف
بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا
عاتكة فلما راني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك
فاقبل الينا قال فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابو
جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبية عندكم قلت وما ذاك
قال الرؤيا التي رات عاتكة قلت وما رات فقال يا بني عبد المطلب
اما رضيتم ان يتنبا رجالكم حتى تتنبا نساؤكم قد زعمت عاتكة
في رؤياها انه قال انفروا في ثلث فسنتربص بكم هذه الثلث فان

فان يك ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلث ولم يكن من ذلك
شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله
ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيئا
ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امراة من بني عبد المطلب الا اتتني
فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول
النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت قال
قلت والله ما كان مني اليه من كبير وايم الله لاتعرضن له فان عاد
لاكفينكنه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد
مغضب ارى اني قد فاتني منه امر احب ان ادركه منه قال
فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود لما
قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان
حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ماله
لعنه الله اكل هذا فرقا مني ان اشاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم
اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على
بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول
يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفين قد عرض
لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال
فشغلني عنه وشغله عني ما جا من الامر فتجهز الناس سراعا فلم
يتخلف من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه
العاص بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش للمسير ذكروا الذي
بينها وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشى
ان ياتونا من خلفنا وكاد ذلك ان يثنيهم فتبدى لهم ابليس في صورة
سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف بني بكر فقال انا جار لكم
من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا
وخرج النبي صلى الله عليه وسلم في اصحابه في ليال مضت من شهر رمضان

حتى بلغ واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا
عن عيرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحا
اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا
عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعا ابن اريقط فاتاه بخبر القوم وسبق
العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل وقال ان الله وعدكم
احدى الطايفتين اما العير واما قريشا وكان العير احب اليهم
فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وحرب
النفير فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال
يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك والله ما نقول لك كما قالت
بنو اسرايل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك
بالحق نبيا لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا
معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا
ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي
ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه
بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا
وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار يرى عليها
نصرته الا على من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير
بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل
قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئتنا به هو الحق واعطيناك
على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما
اردت فوالذي بعثك بالحق نبيا لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته
لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقا بنا عدونا

ثم عمر فقال فاحسن ثم

فانا قد

١٧٤

انا لصبر عند الحرب صدق في اللقا ولعل الله عز وجل يريك منا ما
تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان
الله وعدني احدى الطايفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم قال
ثابت عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان
قال ويضع يده على الارض هاهنا وهاهنا قال فما ماط احدهم عن
موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى واذ يعدكم
الله احدى الطايفتين انها لكم احدى الفرقتين ابو سفين مع العير والاخرى
ابو جهل مع النفير وتودون وتريدون ان غير ذات الشوكة تكون لكم
يعني العير التي ليس فيها قتال والشوكة الشدة والقوة ويقال
السلاح ويريد الله ان يحق الحق اي يظهره ويعليه بكلماته بامره
اياكم بالقتال وقيل بعداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه
ويقطع دابر الكافرين اي يستاصلهم حتى لا يبقى منهم احد يعني كفار
العرب ليحق الحق ليثبت الاسلام ويبطل الباطل اي يفني الكفر ولو كره
المجرمون المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة
من شهر رمضان **قوله عز وجل** اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر روي
عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثماية وبضعة عشر
دخل العريش هو وابو بكر واستقبل القبلة ومد يده وجعل يهتف
بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام
لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه
عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورايه
وقال يا نبي الله كذاك مناشدتك ربك فانه سينجز ما وعدك فانزل
الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم مرسل اليكم مددا

يا نبي الله

وهذا مصرع فلان

احديها

زه

ويقطع اصلهم

اللهم آتني ما وعدتني

كفاك

أو رِدْءًا لكم بالف من الملايكة مُردِفين قرا اهل المدينة ويعقوب مردَفين بفتح الدال اي اردف الله المسلمين وجاءهم بهم مددًا وقرا الآخرون بكسر الدال اي متتابعين بعضهم في اثر بعض يقال اردفته وردفته بمعنى تبعته فروي انه نزل جبريل صلى الله عليه في خمسماية [وميكائيل في خمسماية] في صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤوسهم عمايم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد رقته قال له ابو بكر ان الله منجز لك ما وعدك فخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابرهيم بن موسى انا عبد الوهاب ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ براس فرسه عليه اداة الحرب وقال عبد الله بن عباس كانت سيما الملايكة يوم بدر عمايم بيض ويوم حنين عمايم خضر ولم تقاتل الملايكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عددًا ومددًا وروي عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرًا انه قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملايكة **قوله عز وجل** وما جعله الله يعني الامداد بالملايكة الا بشرى اي بشارة لكم ولتطمين به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشاكم النعاس قرا ابن كثير وابو عمرو يَغشاكم بفتح اليا النعاسُ رفع على ان الفعل له كقوله تعالى في سورة آل عمران امنة نعاسا يغشى طايفة منكم وقرا اهل المدينة يُغشيكم بضم اليا وكسر الشين خفيف النعاسَ نصب لقوله تعالى كانما اغشيت وجوههم وقرا الآخرون بضم اليا وكسر الشين مشدد النعاس نصب على ان الفعل لله عز وجل لقوله فغشاها ما غشى والنعاس النوم الخفيف امنةً اي امنًا منه مصدر امنت امنًا وامنةً وامانًا قال عبد الله بن مسعود

النعاس في القتال امنة من الله تعالى وفي الصلوة من الشيطان • وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب اعفر [رمل] تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ما بدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين واصابهم الظما ووسوس اليهم الشيطان وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اوليا الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجوا ان تظهروا عليهم فارسل الله تعالى عليهم مطرًا سال منه الوادي فشرب المومنون [المسلمون] واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب وملؤوا الاسقية واطفا الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابة ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الارض وقيل تثبت الاقدام بالصبر وقوة القلب واليقين [ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته وليربط على قلوبكم باليقين والصبر صح] • اذ يوحي ربك الى الملايكة الذين امد بهم المومنين اني معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين آمنوا اي قووا قلوبهم قيل ذلك التثبيت حضورهم معهم القتال ومعونتهم اي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقال مقاتل اي بشروهم بالنصر وكان الملك يمشي امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا يا قوم فان الله تعالى ناصركم • سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال عطا يريد الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق قيل هذا خطاب مع المومنين وقيل هذا خطاب مع الملايكة وهو متصل بقوله فثبتوا الذين آمنوا وقوله فوق الاعناق قال عكرمة يعني الرؤوس لانها فوق الاعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق وفوق صلة كما قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب وقيل معناه فاضربوا على الاعناق فوق بمعنى على واضربوا منهم كل بنان قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس وابن جريج والضحاك يعني الاطراف والبنان جمع بنانة وهي اطراف اصابع

البدين والرجلين قال ابن الانباري كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الآدميين
فعلمهم الله تعالى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن
محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن
الحجاج حدثني زهير بن حرب نا عمر بن يونس الحنفي نا عكرمة بن عمار حدثني
ابو زميل هو سماك الحنفي حدثني عبد الله بن عباس قال بينما رجل من المسلمين
يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط
فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه
خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم وشق وجهه كضربة
السوط فاخضر ذلك اجمع فجا الانصاري فحدث ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السما الثالثة فقتلوا يومئذ
سبعين واسروا سبعين وروى عن ابي داود المازني وكان شهد
بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل
اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري وروى ابو امامة بن سهل بن
حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى
المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وقال عكرمة
قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن
عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل
واسلمت انا وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم
اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله
قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما جا
الخبر عن مصاب اصحاب بدر كبته الله واخزاه فوجدنا في انفسنا
قوة وعزا وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح وانحتها في حجرة
زمزم فوالله اني لجالس انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة
اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة
وكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا

انفه صح

الى جانب الحجرة صح

ابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب الي يا ابن اخي
فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي كيف كان امر
الناس قال لا شي والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا
ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا
بيضا على خيل بلق بين السما والارض لا والله ما تليق شيا ولا يقوم
لها شي قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله
الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة
فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت
رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته
فضربته به فلقت في راسه شجة منكرة وقالت استضعفته ان
غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى
رماه الله بالعدسة فقتلته وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي
اسر العباس ابو اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر
رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني
عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم **قوله**
ذلك بانهم شاقوا الله اي خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب ذلكم اي هذا العذاب والضرب الذي عجلته
لكم ايها الكفار ببدر فذوقوه عاجلا وان للكافرين اي واعلموا وايقنوا
ان للكافرين آجلا في المعاد عذاب النار وروى عكرمة عن ابن عباس
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير
ليس دونها شي فناداه العباس وهو اسير في وثاقه لا يصلح فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمه قال لان الله تعالى وعدك احدى
الطايفتين وقد اعطاك ما وعدك **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا

اخبرني صح

لقيتم الذين كفروا زحفا اي مجتمعين متزاحفين بعضكم الى بعض والتزاحف
التداني في القتال والزحف مصدر ولذلك لم يجمع كقولهم قوم عدل ورضى
وقال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدو لهم بمرة فهم والجمع الزحوف
فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم اي لا تنهزموا فان
المنهزم يولي دبره ومن يولهم يومئذ دبره ظهره الا متحرفا لقتال
اي منعطفا يرى من نفسه الانهزام وقصده طلب الغرة وهو يريد
الكرة او متحيزا الى فئة منضما صائرا الى جماعة من المؤمنين يريدون
العود الى القتال ومعنى الاية النهي عن الانهزام من الكفار والتولي
عنهم الا على نية التحرف للقتال او الانضمام الى جماعة من المسلمين
ليستعين بهم ويعودون الى القتال فمن ولى ظهره لا على هذه
النية لحقه الوعيد كما قال تعالى فقد باء بغضب من الله
وماواه جهنم وبئس المصير واختلف العلما في هذه الاية فقال
ابو سعيد الخدري هذا في اهل بدر خاصة ما كان يجوز لهم الانهزام
لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم يكن لهم فئة يتحيزون اليها
دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا لانحازوا الى المشركين
فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض فيكون الفار متحيزا الى
فئة فلا يكون فراره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك قال
يزيد بن ابي حبيب اوجب الله تعالى النار لمن فر يوم بدر فلما كان
يوم احد بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا
ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال ثم وليتم مدبرين
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر كنا في جيش
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا
فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال بل انتم الكرارون انا فئة المسلمين
وقال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبيدة جاء الخبر الى عمر فقال
لو انحاز الي لكنت له فئة فانا فئة كل مسلم وقال بعضهم حكم الاية

عام في كل مولي منهزما جاء في الحديث من الكبائر الفرار من الزحف وقال
عطاء بن ابي رباح هذه الاية منسوخة بقوله الان خفف الله عنكم فليس
لقوم ان يفروا من مثليهم فنسخت تلك الا في هذه العدة وعلى هذا اكثر
اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم
ان يفروا ويولوا ظهورهم وان جاوزوا عنهم قال ابن عباس من
فر من ثلثة فلم يفر ومن فر من اثنين فقد فر **قوله عز وجل** فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد سبب هذه الاية انهم لما انصرفوا
عن القتال كان الرجل يقول انا قتلت فلانا ويقول الاخر مثله فنزلت
هذه الاية ومعناه فلم تقتلوهم انتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم
وتقويته لكم وقيل ولكن الله قتلهم بامداد الملئكة وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى قال اهل التفسير والمغازي ندب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم
روايا قريش وفيهم اسلم غلام اسود لبني الحجاج وابو يسار غلام لبني
العاص بن سعيد فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اين
قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب
العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثير
قال ما عددهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرة ويوما
تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين التسعمائة الى الالف
ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن
ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحرث بن عامر
وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وابو جهل بن هشام وامية بن خلف
ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها فلما
اقبلت قريش وراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من
العقنقل وهو الكثيب الذي جاؤا منه الى الوادي قال اللهم

هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فأتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصى عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل عينيه ومنخريه منها شيء فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر ثلث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان يرمي كفا من الحصا الى وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شيء وقيل معنى الاية وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصى ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر والظفر والغنيمة ان الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم ذلكم اي الذي ذكرت من القتل والرمي والبلاء الحسن وان الله قيل فيه اضمار اي واعلموا ان الله موهن مضعف كيد الكافرين قرأ ابن كثير واهل البصرة موهن بالتشديد والتنوين كيد نصب وقرأ الاخرون موهن بالتخفيف والتنوين الا حفص فانه يضيفه ولا ينون ويخفض كيد **قوله عز وجل** ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى الناس اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن ابن عوف اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكاني لم آمن بمكانهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه

ونحره

بيسرتهم

يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رأيته ان اقتله او اموت دونه فقال لي الاخر سرا من صاحبه مثله فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا ابن ابي عدي عن سليمان التيمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل قال فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فاخذ بلحيته قال انت ابو جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه او قتلتموه وقال عكرمة قال المشركون والله ما نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء وقال السدي والكلبي كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي تستنصروا فقد جاءكم النصر وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه امر بابي جهل بن هشام ان يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزك قال فلما سمعتها جعلته من شاني فعمدت نحوه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما آذتني جعلت قدمي عليها ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق فمر عبد الله بن مسعود قال ابن مسعود وجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه

رضي الله عنهما

عدوه

اخبرني لمن الدابرة قلت لله ولرسوله وروي عن ابن مسعود انه قال قال
لي ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا ثم احتززت راسه
ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله
ورسوله ابي جهل فقال الله الذي لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره
ثم القيته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى وقال
ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
للمسلمين ان تستفتحوا اي تستنصروا فقد جاكم الفتح والنصر اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد ثنا عبد الرحيم
بن منيب ثنا الفضل بن موسى ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن خباب قال
شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة
فقلنا الا تدعوا الله لنا الا تستنصر الله لنا فجلس محمارا لونه او وجهه
فقال لنا لقد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يجا بالمنشار
فيجعل فوق راسه ثم يجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط
بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن
الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعا الى حضرموت لا يخاف الا
الله تعالى ولكنكم تستعجلون قوله عز وجل وان تنتهوا يقول للكفار ان تنتهوا
عن الكفر بالله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وان تعودوا الى حربه
وقتاله نعد بمثل الوقعة التي اوقعت بكم يوم بدر وقيل ان تعودوا
الى الدعا والاستفتاح نعد للفتح لمحمد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا
وقيل هو عطف على قوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين
وقرا الآخرون وان الله بكسر الالف على الابتدا يا ايها الذين آمنوا
اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون
القرآن ومواعظه وزواجره ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا
يسمعون اي لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فكانهم لم يسمعوا
ان شر الدواب عند الله اي شر من دب على وجه الارض

صلى الله عليه وسلم

الله عز وجل

جماعتكم

يقولون بالسنتهم سمعنا ذاتنا وهم لا يسمعون

قوله تعالى

١٢٩

من خلق الله عند الله الصم البكم عن الحق فلا يسمعونه ولا يقولونه
الذين لا يعقلون امر الله تعالى سماهم دواب لقلة انتفاعهم بعقولهم
كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس هم نفر من
بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد
فقتلوا جميعا عن آخرهم باحد وكانوا اصحاب اللوا ولم يسلم
منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ولو علم
الله فيهم خيرا لاسمعهم سماع التفهم والقبول ولو اسمعهم
بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك ولتولوا وهم
معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا
يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا
حتى يشهد لك بالنبوة فنومن بك فقال الله ولو اسمعهم كلام قصي
لتولوا وهم معرضون قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا استجيبوا
لله وللرسول يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول
لما يحييكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيحيا بالايمان وقال
قتادة هو القرآن فيه الحياة وبه النجاة والعصمة في الدارين وقال
مجاهد هو الحق وقال ابن اسحق هو الجهاد واعزكم الله به بعد
الذل وقال القتيبي هو الشهادة قال الله تعالى في حق الشهدا بل
احيا عند ربهم يرزقون وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل ابي في صلاته ثم جا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك
قال كنت في الصلوة قال له اليس الله سبحانه يقول يا ايها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قوله عز وجل
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد بن جبير وعطا
يحول بين المومن والكفر وبين الكافر والايمان وقال الضحاك
يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المومن والمعصية وقال

اي لاسمعهم

صلى الله عليه وسلم

اي لما يحييكم

مجاهد تحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل ان القوم لما دعوا الى القتال في حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الله الخوف امنا والجبن جراة وانكم اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم اخبرنا احمد بن عبد الله التلعي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها واتقوا فتنة اختبارا وبلاء لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قوله لا تصيبن ليس بجزاء محض ولو كان جزاء لم تدخل فيه النون لكنه نفي وفيه طرف الجزاء كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وتقديره واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم فهو كقول القائل انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك فهو جواب الامر بلفظ النهي معناه ان تنزل لا تطرحك قال المفسرون نزلت هذه الاية في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم معناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير قال الزبير لقد قرانا هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها يعني ما كان يوم الجمل وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة هذا في قوم مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سيف بن ابي سليمان قال سمعت عدي بن عدي الكندي يقول ان الله لا يعذب

العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجا او معاذا فليعذ به قوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني العذاب واعلموا ان الله شديد العقاب قوله عز وجل واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض يقول واذكروا اذ انتم قليل يا معاشر المهاجرين قليل في العدد مستضعفون في الارض مكة في ابتداء الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس يذهب بكم الناس يعني كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال وهب فارس والروم فاواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم احلها لكم ولم تحلها لاحد قبلكم لعلكم تشكرون يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الاية في ابي لبابة رفاعة بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقالوا يا ابا لبابة

ما ترى أننزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه إنه الذبح
فلا تفعلوا قال أبو لبابة والله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد
خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشد على سارية من سواري المسجد وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى
أموت أو يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال
أما لو جاءني لاستغفرت له فأما إذ فعل ما فعل فإني لا أطلقه حتى يتوب الله
عليه فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه
ثم تاب الله عليه فقيل له يا أبا لبابة قد تاب الله عليك فقال لا والله لا أحل
نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم
فحله بيده ثم قال أبو لبابة إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها
الذنب وأن أنخلع من مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث أن تصدق به
فنزلت فيه لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم أي ولا تخونوا أماناتكم
وأنتم تعلمون أنها أمانة وقيل وأنتم تعلمون أن ما فعلتم من الإشارة إلى الحلق خيانة
قال السدي إذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم وقال ابن عباس
لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سنته وتخونوا أماناتكم
قال ابن عباس هي ما يخفى عن أعين الناس من فرائض الله تعالى والأعمال
التي ائتمن الله تعالى عليها العباد وقال قتادة واعلموا أن دين الله أمانة
فأدوا إلى الله ما ائتمنكم عليه من فرائضه وحدوده ومن كانت عليه أمانة
فليؤدها إلى من ائتمنه عليها واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة
قيل هذا أيضا في أبي لبابة وذلك أن أمواله وأولاده كانوا في قريظة
فقال ما قال خوفا عليهم وقيل هذا في جميع الناس حدثنا أحمد بن
عبد الله المالحي إملاء وأخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي قالا أنا
أبو إسحق إبرهيم بن محمد الإسفرايني ثنا محمد بن محمد بن رزمويه ثنا يحيى بن محمد بن غالب
ثنا يحيى بن يحيى أنا عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة أن
النبي صلى الله عليه

النبي صلى الله عليه وسلم أتي بصبي فقبله فقال أما إنهم لمبخلة مجبنة وإنهم لمن ريحان
الله عز وجل **قوله** وأن الله عنده أجر عظيم لمن نصح الله ورسوله وأدى ما ائتمنه
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله بطاعته وترك معصيته يجعل
لكم فرقانا قال مجاهد مخرجا في الدنيا والآخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجا
في الدين من الشبهات وقال عكرمة نجاة أي يفرق بينكم وبين ما تخافون
وقال الضحاك بيانا وقال ابن إسحق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به
حقكم ويطفي بطلان من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان
ويكفر عنكم سيئاتكم يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم
والله ذو الفضل العظيم **قوله عز وجل** وإذ يمكر بك الذين كفروا
هذه الآية الكريمة معطوفة على قوله واذكروا إذ أنتم قليل واذكر
إذ يمكر بك الذين كفروا وإذ قالوا اللهم لأن هذه السورة مدنية
وهذا المكر والقول إنما كان بمكة ولكن الله سبحانه ذكرهم بالمدينة كقوله
تعالى إلا تنصروه فقد نصره الله وكان ذلك المكر على ما ذكره ابن عباس
وغيره من أهل التفسير أن قريشا فرقوا لما أسلمت الأنصار أن يتفاقم أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع نفر من كبرائهم في دار الندوة ليتشاوروا
في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رؤوسهم عتبة وشيبة ابنا
ربيعة وأبو جهل وأبو سفين وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وأبو البختري
ابن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأمية
بن خلف فاعترضهم إبليس في صورة شيخ فلما رأوه قال من أنت يا شيخ قال شيخ
من نجد سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا مني رأيا
ونصحا قالوا ادخل فدخل فقال أبو البختري أما أنا فأرى أن تأخذوا محمدا
وتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون
إليه منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه
كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال
بئس الرأي رأيتم والله لئن حبستموه في بيت ليخرجن أمره من وراء الباب

الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم ويأخذوه
من ايديكم قالوا صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي
اما انا فارى ان تحملوه على بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم
ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم فقال ابليس ما هذا لكم برأي
تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجونه الى غيركم فيفسدهم
الم تروا حلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما تسمع من
حديثه والله لئن فعلتم ذلك ليذهبن وليستميلن قلوب
قوم ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم قالوا صدق والله الشيخ فقال
ابو جهل والله لأشيرن عليكم برأي ما ارى غيره اني ارى ان تأخذوا
من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسيطا فتيا ثم يعطى كل فتى
منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق
دمه في القبائل كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب
قريش كلها وانهم اذا رأوا ذلك قبلوا العقل فتؤدي قريش ديته
فقال ابليس صدق هذا الفتى وهو اجودكم رأيا القول ما قال لا ارى
غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجمعون له فاتى جبريل النبي صلى الله عليه
واخبره بذلك وامره ان لا يبيت بمضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله له
عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن
ابي طالب فنام في مضجعه وقال له اتشح ببردي فانه لن يخلص اليك منهم امر
تكرهه ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب فاخذ الله
ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يقرأ انا جعلنا في
اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور
هو وابو بكر وخلف عليا بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي قبله
وكانت الودائع تودع عنده لصدقه وامانته وبات المشركون
يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبي
صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فرأوا عليا فقالوا له اين

النجدي

النجدي

هذا

توضع

صاحبكم قال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار
راوا على بابه نسج العنكبوت قالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه
فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله تعالى واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله قال الضحاك ويصنعون ويصنع الله والمكر من الله التدبير
بالحق وقيل يجازيهم جزاء المكر والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم اياتنا
قالوا يعني النضر بن الحرث قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وذلك
انه كان يختلف تاجرا الى فارس والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار
واحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤن التوراة
والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم
يصلي ويقرأ القران فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا
اساطير الاولين اخبار الامم الماضية واسمارهم وما سطر الاولون في
كتبهم والاساطير جمع اسطوره وهي المكتوبة من قولهم سطرت
اي كتبت **قوله عز وجل** واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك الاية نزلت في النضر بن الحرث من بني عبد الدار قال ابن عباس لما قص
رسول الله صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية قال النضر لو شئت
لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين في كتبهم فقال عثمان بن مظعون
اتق الله فان محمدا يقول الحق قال وانا ايضا اقول الحق قال فان محمدا
يقول لا اله الا الله قال وانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله
يعني الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد هو الحق
من عندك والحق نصب بخبر كان وهو عماد وصلة فامطر علينا حجارة
من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي ببعض ما
عذبت به الامم وفيه نزلت سأل سائل بعذاب واقع وقال عطاء
لقد نزل في النضر بضع عشرة اية فحاق به ما سأل من العذاب يوم بدر
قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثة من قريش

التدبير وهو

لح

الاساطير الاولى اي ما هذا

صبرًا طعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنظر بن الحرث وروى انس ان
الذي قاله ابو جهل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن النضر ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا
ابي ثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك قال
قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السما او ايتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله **قوله تعالى**
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا في معنى هذه الاية الكريمة فقال محمد
ابن اسحق هذه حكاية عن المشركين انهم قالوها وهي متصلة بالاية الاولى
وذلك انهم كانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفره ولا يعذب امة
نبيها معها فقال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر حالتهم وغرتهم
واستفتاحهم على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
الاية وقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون ثم قال ردا عليهم وما لهم الا يعذبهم الله وان كنت
بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام
وقال الاخرون هذا كلام مستانف يقول الله اخبارا عن نفسه
عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واختلفوا في تاويلها فقال
الضحاك وجماعة تاويلها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين
اظهرهم قالوا ونزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون فانزل
الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اوليك من بينهم فعذبوا
واذن الله تعالى في فتح مكة فهو العذاب الاليم الذي وعدهم قال
ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي منها والذين امنوا ويلحق
بحيث امر فقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله وما لهم الا يعذبهم الله

يعذبهم يوم بدر وقال ابو موسى الاشعري كان فيكم امانان وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاما
النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى والاستغفار كاين فيكم الى يوم القيمة
وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا
يقولون بعد الطواف غفرانك غفرانك وقال يزيد بن رومان قالت قريش
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما فلما امسوا
ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وقال قتادة والسدي وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
اي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو انهم اقروا بالذنب
واستغفروا لكانوا مومنين وقيل تدعوهم الى الاسلام والاستغفار بهذه
الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك وانت تطيعني اي اطعني حتى لا
اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون اي يسلمون يقول لو
اسلموا لما عذبوا وروى الوالبي عن ابن عباس اي وفيهم من سبق له من الله
انه يومن ويستغفر وذلك مثل ابي سفيان وصفوان بن امية وعكرمة
ابن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب
ابن مجاهد عن مجاهد وهم يستغفرون اي وفي اصلابهم من يستغفره **قوله**
وما لهم الا يعذبهم الله اي وما يمنعهم من ان يعذبوا بعد خروجك
من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اي يمنعون المومنين عن الطواف
بالبيت الحرام وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب الاستيصال واراد
بقوله وما لهم الا يعذبهم الله اي بالسيف وقيل اراد بالعذاب الاول
عذاب الدنيا وبهذه الاية الكريمة عذاب الاخرة وقال الحسن الاية الاولى
وهي قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله تعالى وما لهم الا يعذبهم
الله **قوله تعالى** وما كانوا اولياءه قال الحسن كان المشركون يقولون نحن
اوليا المسجد الحرام فرد الله تعالى عليهم بقوله وما كانوا اولياءه اي اوليا البيت
ان اولياوه اي ليس اوليا البيت الا المتقين يعني المومنين الذين يتقون

الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون **قوله عز وجل** وما كان صلوتهم عند البيت
الا مكاء وتصدية قال ابن عباس والحسن المكاء الصفير وهي في اللغة اسم
طاير ابيض يكون بالحجاز له صفير كانه قال الا صوت مكاء والتصدية
التصفيق قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفقون
ويصفرون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي صلى الله
عليه وسلم في الطواف ويستهزون به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون
فالمكا جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصفير ومنه الصدا الذي
يسمعه المصوت في الجبل قال جعفر بن ربيعة سالت ابا سلمة بن
عبد الرحمن عن قوله تعالى الا مكا وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما
صفيرا وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى في المسجد قام
رجلان عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان ليخلطوا على
النبي صلى الله عليه وسلم صلاته وهم من بني عبد الدار وقال سعيد بن جبير التصدية
صدهم المومنين عن المسجد الحرام وعن الدين وهي على هذا التاويل التصدد
بدالين فقلبت احدى الدالين يا كما يقال تظنيت من الظن وتقضي
البازي اذا البازي كسر اي تقضض البازي قال ابن الانباري انما
سماه صلاة لانهم امروا بالصلوة في المسجد فجعلوا ذلك صلاتهم قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون **قوله عز وجل** ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي ليصرفوا عن دين الله قال
الكلبي ومقاتل نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا
ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه
ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن
حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحرث بن عامر بن نوفل
والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم
كل يوم عشر جزر وقال الحكم بن عتيبة نزلت في ابي سفين انفق على
المشركين يوم احد اربعين اوقية قال الله تعالى فسينفقونها ثم تكون

عليهم حسرة يريد ما انفقوا في الدنيا يصير حسرة عليهم في الاخرة ثم يغلبون
ولا يظفرون والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون وخص الكفار منهم لان بعضهم
اسلم ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الكافر من المومن فينزل المومن الجنان
والكافر النيران وقال الكلبي العمل الخبيث من العمل الطيب فيثيب على الاعمال
الصالحة الجنة وعلى الاعمال الخبيثة النار وقيل يعني الانفاق الخبيث في سبيل
الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي بعضه
فوق بعض فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع
الكثيف فيجعله في جهنم اوليك هم الخاسرون رده الى قوله ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم اوليك هم الخاسرون الذين خسرت تجارتهم لانهم اشتروا
باموالهم عذاب الاخرة قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم
ما قد سلف اي ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا فقد مضت
سنة الاولين في نصر الله انبياه واوليآه واهلاك اعدايه قال يحيى بن
معاذ الرازي توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجوا ان لا يعجز
عن هدم ما بعده من ذنوب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك
وقال الربيع حتى لا يفتن مومن عن دينه ويكون الدين كله لله اي ويكون
الدين خالصا لله لا شريك فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير
قرا يعقوب تعملون بالتا وقرا الاخرون باليا وان تولوا عن الايمان
وعادوا الى قتال اهله فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير
قوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه الاية الغنيمة والفي
اسمان لمال يصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد
وذهب قوم الى انهما يختلفان فالغنيمة ما اصابه المسلمون منهم عنوة بقتال
والفي ما كان عن صلح بغير قتال فذكر الله سبحانه في هذه الاية
حكم الغنيمة فقال فان لله خمسه وللرسول فذهب اكثر المفسرين
والفقها الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافه هذا المال
الى نفسه لشرفه ليس المراد منه ان سهما من الغنيمة لله مفردا فان الدنيا
والاخرة لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطا وابرهيم والشعبي قالوا
سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها

لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف كما ذكر الله تعالى للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو قول ابي العالية سهم لله تعالى فيصرف الى الكعبة والاول اصح ان خمس الغنيمة مقسوم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته واليوم هو لمصالح المسلمين وما فيه قوة للاسلام وهو قول الشافعي وروى الاعمش عن ابرهيم قال كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس لاربعة اصناف

قوله عز وجل ولذي القربى اراد ان سهما من الخمس لذوي القربى وهم اقارب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلي بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبني عبد شمس ولا لبني نوفل منه شيء وان كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب ولم يعط احدا من بني عبد شمس ولا بني نوفل شيئا واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن شهاب اخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني عبد المطلب اعطيتهم وتركتنا او منعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد

هكذا وشبك بين اصابعه واختلف اهل العلم في سهم ذي القربى هل هو ثابت اليوم فذهب اكثرهم الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعي وذهب اصحاب الراي الى انه غير ثابت وقالوا سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذي القربى مردود في الخمس وخمس الغنيمة لثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يعطى للفقراء منهم دون الاغنياء والكتاب والسنة يدلان على ثبوته والخلفاء بعد الرسول عليه السلام كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على غني لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله فالحقه الشافعي بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير انهم يعطون القريب والبعيد وقال يفضل الذكر على الانثى فيعطى الرجل سهمين والانثى سهما واحدا **قوله عز وجل** واليتامى وهو جمع اليتيم الذي له سهم في الخمس وهو الصغير المسلم الذي لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فهذا مصرف خمس الغنيمة وتقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلاثة اسهم وللراجل منهم سهم واحد لما اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا عبد الله بن يوسف انا ابو سعيد بن الاعرابي نا سعدان بن نصر نا ابو معاوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل ولفرسه ثلاثة اسهم سهم له وسهمين لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم ويرضخ للعبد والنسوان والصبيان اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند ابي حنيفة يتخير الامام في العقار بين ان يقسمه بينهم وبين ان يجعله وقفا على المصالح وظاهر الاية لا يفرق بين العقار والمنقول ومن قتل مشركا في القتال يستحق سلبه من راس الغنيمة لما روي عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا

له عليه بينة فله سلبه والسلب كلما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه
الذي هو راكبه ويجوز للامام ان ينفل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة غناء وبلاء يكون
منهم في الحرب يخصهم به من بين سائر الجيش ويجعلهم اسوة الجماعة في سهمان
الغنيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم
خاصة سوى قسم عامة الجيش وروي عن حبيب بن مسلمة الفهري قال شهدت
النبي صلى الله عليه وسلم نفل الربع في البداءة والثلث في الرجعة واختلفوا في ان النفل
من اين يعطى فقال قوم من خمس الخمس سهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول
سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
ما لي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم هو من الاربعة
الاخماس بعد افراز الخمس كسهام الغزاة وهو قول احمد واسحق وذهب
بعضهم الى ان النفل من راس الغنيمة قبل الخمس كالسلب للقاتل واما
الفيء وهو ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف خيل ولا ركاب
بان صالحهم على مال يؤدونه ومال الجزية وما يؤخذ من اموالهم اذا دخلوا
دار الاسلام للتجارة او يموت واحد منهم في دار الاسلام ولا وارث
له فهذا كله فيء ومال الفيء كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في حياته قال عمر رضي الله عنه ان الله قد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره ثم قرا ما افاء الله على رسوله منهم
الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله
مجعل مال الله عز وجل واختلف اهل العلم في مصرف الفيء بعد النبي
صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما
للمقاتلة الذين اثبتت اسماؤهم في ديوان الجهاد لانهم القائمون مقام
النبي صلى الله عليه وسلم في ارهاب العدو والقول الثاني انه لمصالح

بلغ

المسلمين ويبدأ بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم فالاهم
من المصالح واختلف اهل العلم في تخميس الفيء فذهب الشافعي رضي الله عنه
الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة على خمسة اسهم واربعة اخماسه
للمقاتلة ولمصالح المسلمين وذهب الاكثرون الى ان الفيء لا يخمس بل مصرف
جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق اخبرنا ابو سعيد احمد بن عبد الله
الصالحي الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن
زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن
مالك بن اوس بن الحدثان انه سمع عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم
الا له في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم اخبرنا ابو سعيد الطاهري
انا جدي عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري
نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري ايوب عن عكرمة بن خالد عن مالك
ابن اوس بن الحدثان قال قرأ عمر بن الخطاب انما الصدقات للفقراء حتى بلغ
الى قوله عليم حكيم فقال هذه لهؤلاء ثم قرا واعلموا انما غنمتم من
شيء فان لله خمسه حتى بلغ الى قوله وابن السبيل ثم قال وهذه لهؤلاء
ثم قرا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين
جاءوا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة فلئن عشت
لياتين الراعي بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه

قوله تعالى

ان كنتم امنتم بالله قيل اراد اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
يامر فيه الله بما يريد فاقبلوه ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا اي ان
كنتم امنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا يعني قوله يسئلونك عن الانفال يعني
يوم بدر هو يوم الفرقان فرق الله فيه بين الحق والباطل وهو يوم
التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان وكان يوم الجمعة
لسبع عشرة مضت من رمضان والله على كل شيء قدير على نصرتكم
مع قلتكم اذ انتم اي اذ انتم يا معشر المسلمين نزول بالعدوة
الدنيا اي بشفير الوادي الادنى الى المدينة والدنيا تانيث الادنى وهم

يوم الفرقان ح

وكثرتهم ح

يعني عدوكم من المشركين بالعدوة القصوى بشفير الوادي الأقصى من المدينة
والقصوى تأنيث الأقصى قرأ ابن كثير وأهل البصرة بالعدوة بكسر العين
فيهما والباقون بضمها وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة
والرشوة والركب أسفل منكم يعني العير أبا سفيان وأصحابه أسفل منكم
يريد في موضع أسفل منكم إلى ساحل البحر على ثلثة أميال من بدر ولو
تواعدتم لاختلفتم في الميعاد وذلك أن المسلمين خرجوا ليأخذوا العير
وخرج الكفار ليمنعوها فالتقوا على غير ميعاد فقال سبحانه ولو
تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم ولكن الله تعالى
جمعكم على غير ميعاد ليقضي الله أمرا كان مفعولا من نصر أوليائه
وإعزاز دينه وإهلاك أعدائه ليهلك من هلك عن بينة أي ليموت من
مات على بينة رآها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه ويحيى من حي عن
بينة ويعيش من يعيش على بينة لوعده وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقال محمد بن إسحق معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت
عليه ويؤمن من آمن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحيوة هي
الإيمان وقال قتادة ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من اهتدى عن بينة
قرأ أهل الحجاز وأبو بكر ويعقوب حيي بيائين مثل خشي وقرأ الآخرون بياء
واحدة مشددة لأنه مكتوب بياء واحدة وإن الله لسميع عليم سميع لدعائكم
عليم بنياتكم إذ يريكهم الله يريك يا محمد المشركين في منامك أي في نومك
وقال الحسن في منامك أي في عينك لأن العين موضع النوم قليلا ولو
أراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم اختلفتم في الأمر أي في الإحجام
والإقدام ولكن الله سلم أي سلمكم من المخالفة والفشل إنه عليم بذات
الصدور قال ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب لله تعالى وإذ يريكموهم
إذ التقيتم في أعينكم قليلا قال مقاتل وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم
رأى في المنام أن العدو قليل قبل لقاء العدو وأخبر أصحابه بما رأى فلما التقوا
ببدر قلل الله سبحانه المشركين في أعين المؤمنين قال ابن مسعود لقد

يريد حر

يموت

واحوالكم حو

لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جانبي تراهم سبعين قال أراهم مائة
فأسرنا رجلا فقلنا كم كنتم قال ألفا ويقللكم يا معشر المؤمنين في أعينهم
قال السدي قال ناس من المشركين إن العير قد انصرفت فارجعوا فقال
أبو جهل الآن إذ برز لكم محمد وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم
إنما محمد وأصحابه أكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال يقوله
من القدرة على نفسه استقل بعضهم بعضا ليجترئوا على القتال فقلل
المشركين في أعين المؤمنين لكي لا يجبنوا وقلل المؤمنين في أعين المشركين
كي لا يهربوا ليقضي الله أمرا كان مفعولا من إعلاء الإسلام وإعزاز
أهله وإذلال الشرك وأهله كان مفعولا كائنا وإلى الله ترجع
الأمور **قوله عز وجل** يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة أي جماعة
كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا ادعوا الله بالنصر والظفر
بهم لعلكم تفلحون أي كونوا على رجاء الفلاح وأطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا أي تجبنوا وتضعفوا وتذهب
ريحكم قال مجاهد نصرتكم وقال السدي جرأتكم وجدكم وقال مقاتل
حدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الأخفش دولتكم والريح
ها هنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد تقول العرب هبت
ريح فلان إذا أقبل أمره على ما يريد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر
لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور
وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح
وينزل النصر **قوله عز وجل** واصبروا إن الله مع الصابرين أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا
عبد الله بن محمد ثنا معاوية بن عمرو ثنا أبو إسحق عن موسى بن عقبة عن سالم بن
أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب إليه عبد الله بن

اذ برز

حتى تهب الأرواح وتحضر الصلوات وفي رواية

ابي اوفي في غزواته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها
العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال ايها الناس لا تتمنوا لقا العدو
واسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة
تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب
وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم **قوله عز وجل** ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورياء الناس قال الزجاج
البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والريا اظهار الجميل ليرى
الناس وابطان القبيح ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط
نزلت في المشركين حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلايها وفخرها
تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني قالوا ولما
راى ابو سفين انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا
عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا
وكان بدرا موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم
بها ثلثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمور وتعزف علينا القينات
وتسمع بها العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كوس
المنايا مكان الخمور وناحت عليهم النوايح مكان القيان فنهى الله سبحانه
عباده المومنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والحسبة
في نصر دينه وموازرة نبيه **قوله تعالى** واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم وكان تزيينه ان قريشا لما اجمعت على المسير ذكرت الذي
بينها وبين بني بكر من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فجا ابليس في جند
من الشياطين معه رايته فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن
جعشم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجير
لكم من كنانة فلما تراءت الفئتان اي التقى الجمعان راى ابليس
الملايكة نزلوا من السما علم ان لا طاقة له بهم نكص على عقبيه قال

الضحاك ولى مدبرا وقال النضر بن شميل رجع القهقرى على قفاه هاربا
وقال الكلبي لما التقوا كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة
اخذ بيد الحرث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحرث افرارا من
غير قتال وجعل يمسكه فدفع في صدره وانطلق وانهزم الناس معه
فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة بن مالك فبلغ ذلك سراقة
فقال بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم
حتى بلغني هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا في كذي فحلف لهم فلما اسلموا علموا
اتيتنا يوم كذا وكذا
ان ذلك كان الشيطان قال الحسن في قوله اني ارى ما لا ترون
قال راى ابليس جبريل عليه السلام معتجرا ببرد يمشي بين يدي النبي صلى الله
وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب وقال قتادة قال ابليس اني ارى ما
لا ترون وصدق وقال اني اخاف الله وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم
انه لا قوة له ولا منعة فاوردهم واسلمهم وتبرا منهم وذلك عادة
عدو الله لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرا منهم وقال
عطا اني اخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك وقال الكلبي خاف ان ياخذه
جبريل ويعرف حاله فلا يطيعوه وقيل معناه اني اخاف الله اي اعلم صدق
وعده لاوليايه لانه كان على ثقة من امره والله شديد العقاب
وقيل معناه اني اخاف الله عليكم والله شديد العقاب وقيل انقطع الكلام
عند قوله اخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن ابرهيم بن ابي عبلة عن طلحة بن عبد الله بن كريز ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما راى الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر
ولا احقر ولا اغيظ منه يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة
نزول
وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما راى يوم بدر فقيل وما راى يوم
بدر قال اما انه قد راى جبريل وهو يزع الملايكة هذا حديث مرسل
قوله عز وجل اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض

يعني المؤمنين

شك ونفاق غرّ هؤلاء دينهم هؤلاء قوم كانوا بمكة مستضعفين قد اسلموا
وحبسهم يعني المؤمنين اقرباؤهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر
اخرجوهم كرهًا فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غرّ
هؤلاء دينهم فقتلوا جميعًا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن
الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحرث بن زمعة بن الاسود بن عبد المطلب
وعلي بن امية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج قال الله تعالى ومن يتوكل
على الله اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به فان الله عزيز قوي يفعل باعدائه
ما يشاء حكيم ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اي يقبضون
ارواحهم اختلفوا فيه قيل هو عند الموت يضربون الملائكة وجوه
الكفار وادبارهم وقيل اراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت الملائكة (بسياط من نار)
يضربون وجوههم وادبارهم قال سعيد بن جبير ومجاهد يريد استاههم
ولكن الله حيي يكني قال ابن عباس كان المشركون (اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا) ادركتهم الملائكة يضربون
ادبارهم وقال ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر اي يضربون اجسادهم
كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا عذاب الحريق اي وتقول لهم الملائكة
وذوقوا عذاب الحريق وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد يضربون
بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم فذلك قوله وذوقوا عذاب
الحريق وقال الحسن هذا يوم القيمة تقول لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب
الحريق وقال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت ذلك اي ذلك الضرب (بلغ)
الذي وقع بكم بما قدمت ايديكم اي بما كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام
للعبيد كدأب آل فرعون اي كفعل آل فرعون وصنيعهم وعادتهم معناه
ان عادة هؤلاء في كفرهم كعادة آل فرعون قال ابن عباس هو ان
آل فرعون ايقنوا ان موسى نبي من الله فكذبوه وكذلك هؤلاء جاءهم
محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق فكذبوه فانزل الله تعالى بهم عقوبته
كما انزل بآل فرعون والذين من قبلهم اي كعادة الذين من قبلهم
كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب

ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم
اراد ان الله لا يغير ما انعم على قوم حتى يغيروا ما بهم بالكفر وترك
الشكر فاذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة وقال
السدي نعمة الله سبحانه محمد صلى الله عليه وسلم انعم الله به على
قريش واهل مكة فكذبوه وكفروا به فنقله الله تعالى الى الانصار
وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون كصنيع آل فرعون والذين من
قبلهم من كفار الامم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم اهلكنا
بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالريح وبعضهم (وبعضهم بالمسخ)
بالغرق وكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف لما كذبوا بآيات ربهم
واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين يعني الاولين والآخرين ان
شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال الكلبي ومقاتل
يعني يهود قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت
منهم يعني عاهدتهم وقيل عاهدت معهم وقيل ادخل من لان
معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم بنو (هؤلاء)
قريظة نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعانوا المشركين بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قالوا
نسينا واخطأنا فعاهدهم ثانيا فنقضوا العهد ومالؤوا الكفار على النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة
فوافقهم على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم لا يتقون لا يخافون (ن)
الله عز وجل في نقض العهد فاما تثقفنهم اي تجدنهم في الحرب
قال مقاتل ان ادركتهم في الحرب واسرتهم فشرد بهم من خلفهم
قال ابن عباس فنكل بهم من وراءهم وقال سعيد بن جبير انذر
بهم من خلفهم واصل التشريد التفريق والتبديد معناه فرق بهم جمع (والتبديد)
كل ناقض اي افعل بهؤلاء الذين نقضوا العهد وجاؤوا الى الحرب فعلا (للعهد)
من القتل والتنكيل يفرق منك ويخاف من خلفهم من اهل مكة
واليمن لعلهم يذكرون يتذكرون ويعتبرون فلا ينقضون العهد واما
ويتعظون

تخافن من قوم خيانة تعلمن يا محمد من قوم معاهدين خيانة نقض عهد
بما يظهر لك منهم من آثار الغدر كما ظهر من قوم قريظة والنضير
فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء يقول اعلمهم قبل
حربك اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في
العلم سواء فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب معهم ان الله لا
يحب الخائنين اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر بن
طرفة السجزي انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر محمد بن بكر بن عبد الرزاق بن
داسة التمار نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا حفص بن عمر النمري نا
شعبة عن ابي الفيض عن سليم بن عامر عن رجل من حمير قال كان بين معاوية
وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل
على فرس او برذون وهو يقول الله اكبر الله اكبر وفاء لا غدر فنظر فاذا
عمرو بن عبسة فارسل اليه معاوية فسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها
حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم على سواء فرجع معاوية **قوله عز وجل**
ولا تحسبن الذين كفروا قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص يحسبن
بالياء وقرأ الآخرون بالتاء سبقوا اي فاتوا نزلت في الذين انهزموا يوم بدر
من المشركين فمن قرأ بالياء يقول لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين
من عذابنا ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب قرأ ابن عامر انهم لا يعجزون بفتح الالف
اي لانهم لا يعجزون ولا يفوتونني وقرأ الآخرون بكسر الالف على الابتداء
قوله عز وجل واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاعداد اتخاذ الشيء
لوقت الحاجة من قوة اي من الآلات التي تكون لكم قوة عليهم من الخيل
والسلاح اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا هارون بن
معروف نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن ابي علي ثمامة بن شفي
انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا
ان القوة الرمي وبهذا الاسناد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن ابي اسيد
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا
لقريش وصفوا لنا اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الصمد بن عبد الوارث نا هشام
الدستوائي عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي نجيح
السلمي قال حاصرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فسمعته يقول
من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ
ستة عشر سهما وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
نا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور
الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن
عبد الله بن زيد الازرق عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلثة صانعه والممد به
والرامي به في سبيل الله وروي عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر
الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد
ثلثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله
فارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا كل شيء يلهو
به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته
امرأته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه
فانه نعمة تركها او قال كفرها **قوله عز وجل** ومن رباط الخيل
يعني ربطها واقتناءها للغزو وقال عكرمة القوة الحصون ومن

رباط الخيل الاناث وروي عن خالد بن الوليد رضي الله عنه انه
كان لا يركب في الحروب الا الاناث لقلة صهيلها وعن ابي
محيريز قال كان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون ذكور الخيل عند
الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا ابو نعيم نا زكريا عن عامر نا عروة البارقي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم
القيمة الاجر والمغنم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن حفص انا ابن المبارك
انا طلحة بن سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا
هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه
وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الخيل لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي
هو له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها في مرج او الروضة كانت له
حسنات ولو انها قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا او شرفين كانت
اثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم
يرد ان يسقي به كان ذلك له حسنات فهي لذلك اجر ورجل
ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله سبحانه في رقابها ولا ظهورها
فهي لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على
ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال
ما انزل علي فيها شيء الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره **قوله عز وجل**

ترهبون به

القتال / ابي / ثلثة / له / او روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج والروضة

اي تخوفون به

ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين اي وترهبون اخرين من دونهم
لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل هم بنو قريظة وقال السدي
هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم الله
يعلمهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وقيل هم كفار الجن وما تنفقوا
من شيء في سبيل الله يوف اليكم اجره وانتم لا تظلمون لا ينقص اجوركم
قوله عز وجل وان جنحوا للسلم اي مالوا الى الصلح فاجنح لها اي مل اليها
وصالحهم روي عن الحسن وقتادة ان هذه الاية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وتوكل على الله ثق بالله انه هو السميع العليم وان يريدوا
ان يخدعوك يغدروا ويمكروا بك قال مجاهد يعني قريظة فان حسبك الله اي
كافيك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اي بالانصار والف بين قلوبهم
اي بين الاوس والخزرج وكانت بينهم احن وثارات في الجاهلية فصيرهم
الله اخوانا بعد ان كانوا اعداء لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم **قوله عز وجل** يا ايها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي
صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فتم الله به
الاربعين فنزلت هذه الاية واختلفوا في محل من فقال اكثر المفسرين
محله خفض عطفا على الكاف في قوله حسبك معناه حسبك الله وحسب
من اتبعك وقال بعضهم هو رفع عطف على اسم الله تعالى معناه حسبك
الله ومتبعوك من المؤمنين **قوله عز وجل** يا ايها النبي حرض المؤمنين
على القتال اي حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون رجلا صابرون محتسبون
يغلبوا مائتين من عدوهم ويقهروهم وان يكن منكم مائة صابرة محتسبة
يغلبوا الفا من الذين كفروا ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي ان المشركين
يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب فلا يثبتون اذا صدقتموهم
القتال خشية ان يقتلوا وهذا خبر بمعنى الامر وكان هذا يوم بدر
فرض الله سبحانه على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين
فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم فنزلت الان خفف الله عنكم وعلم

يوفر لكم

ان يكن منكم ضعفا اي ضعفا في الواحد عن قتال عشرة وفي المائتين عن قتال
الالف فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من الكفار وان يكن منكم
الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين فرد من العشرة الى
اثنين فان كان المسلمون على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا وقال سفيان
قال ابن شبرمة وارى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا قرا
اهل الكوفة وان يكن منكم مائة بالياء فيهما وافق اهل البصرة في الاول
والباقون بالتاء فيهما وقرا ابو جعفر ضعفا بفتح العين والمد على
الجمع وقرا الاخرون بسكون العين ثم قرا عاصم وحمزة ضعفا بفتح
الضاد هاهنا وفي سورة الروم والباقون بضمها قوله تعالى
ما كان لنبي ان يكون له اسرى قرا ابو جعفر واهل البصرة تكون
بالتاء والباقون بالياء وقرا ابو جعفر له اسارى والاخرون اسرى
روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود
قال لما كان يوم بدر وجيء بالاسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تقولون في هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم
واستان بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة
على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم
نضرب اعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من
فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ايمة الكفر وقال
عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه
ثم اضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر
وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحه
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال
حتى تكون الين من اللبن ويشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة
وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم فانه قال فمن تبعني فانه مني ومن
عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى حين قال ان تعذبهم

فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل
نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك يا عمر مثل
موسى حيث قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الاية ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء
او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضا فاني سمعته
يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني في يوم
اخوف ان تقع على الحجارة من السما من ذلك اليوم حتى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جيت
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدين يبكيان فقلت
يا رسول الله اخبرني من اي شي تبكي انت وصاحبك فان وجدت
بكا بكيت وان لم اجد بكا تباكيت لبكائكما فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفدا
لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة منه وانزل
الله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى
قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم اسرى
جمع اسير مثل قتيل وقتلى حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل المشركين
واسرهم تريدون ايها المومنون عرض الدنيا باخذكم الفدا والله يريد لكم
ثواب الاخرة بقهركم المشركين ونصركم دين الله والله عزيز حكيم وكان
الفدا لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعين درهما قال ابن عباس كان
هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله تعالى
في الاسارى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله نبيه صلى الله عليه وسلم
والمومنين في امر الاسارى بالخيار ان شاوا قتلوهم وان شاوا استعبدوهم
وان شاوا فادوهم وان شاوا اعتقوهم قوله عز وجل لولا كتاب من
الله سبق الاية قال ابن عباس كانت الغنايم حراما على الانبيا والامم
فكانوا اذا اصابوا مغنما جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السما

اصابوا شيا من الغنايم كان للقربان

فقلت

الا سهيل بن بيضا قال عباس بن عبد المطلب يا رسول الله صلى الله عليه

وقوله

الاخرة يريد

والمسلمون

فنا كله فلما كان يوم بدر اسرع المومنون في الغنايم واخذ الفدا فانزل الله
لولا كتاب من الله سبق يعني لولا قضا من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه
تحل لكم الغنايم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله
سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم
ما يتقون وانه لا يواخذ قوما فعلوا شيا بجهالة لمسكم لنالكم واصابكم
فيما اخذتم من الفدا قبل ان تومروا به عذاب عظيم قال ابن اسحق لم
يكن من المومنين احد ممن حضر الا احب الغنايم الا عمر بن الخطاب فانه
اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد بن معاذ
قال يا نبي الله كان الاثخان في القتل احب الي من استبقا الرجال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السما ما نجا منه غير عمر بن
الخطاب وسعد بن معاذ قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
واتقوا الله ان الله غفور رحيم ويروى انه لما نزلت الاية الاولى
كف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ايديهم عما اخذوا من الفدا
فنزل فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وروينا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال احلت لي المغانم ولم تحل لاحد قبلي واخبرنا حسان بن سعيد
المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام نا ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل المغانم لاحد من قبلنا ذلك بان الله تعالى
راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا قوله عز وجل يا ايها النبي قل
لمن في ايديكم من الاسارى قرا ابو عمرو وابو جعفر من الاسارى بالالف
والباقون بلا الف نزلت في العباس بن عبد المطلب وكان اسر يوم بدر
وكان احد العشرة الذين ضمنوا اطعام اهل بدر وكان يوميذ نوبته
وكان خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الناس فاراد ان
يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرين اوقية معه فاخذت منه في

الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحتسب العشرين اوقية من فدايه
فابى وقال اما شي خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك وكلف فدا
ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث فقال العباس يا محمد تركتني
اتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها
انا لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذا لك ولعبد
الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني بنيه فقال له العباس وما يدريك
قال اخبرني به ربي فقال العباس انا اشهد انك صادق وان لا اله
الا الله وانك رسول الله عبده ورسوله ولم يطلع عليه احد الا الله فذلك
قوله عز وجل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الذين اخذتم
منهم الفدا ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يوتكم خيرا مما اخذ
منكم من الفدا ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال العباس
فابدلني الله عنها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير وادناهم
يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما
احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي
قوله عز وجل وان يريدوا يعني الاسارى خيانتك فقد خانوا الله
من قبل فامكن منهم ببدر والله عليم حكيم قال ابن جريج اراد بالخيانة
الكفر اي ان يكفروا بك فقد كفروا بالله من قبل فامكن منهم المومنين
ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا الى قتال
المومنين ومعاداتهم قوله عز وجل ان الذين امنوا وهاجروا اي
هجروا قومهم وديارهم يعني المهاجرين وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله والذين اووا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معه
اي اسكنوهم منازلهم ونصروا اي ونصروهم على اعدايهم وهم
الانصار اولئك بعضهم اوليا بعض دون اقربايهم من الكفار وقيل

في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة
فكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوي الارحام وكان من آمن
ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت
الهجرة توارثوا بالارحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا
بقوله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
قوله عز وجل والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من
شي يعني الميراث حتى يهاجروا قرا حمزة بكسر الواو والباقون
بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة وان استنصروكم في الدين
اي استنصركم المومنون الذين لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم
بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم والله بما تعملون بصير
والذين كفروا بعضهم اوليا بعض في العون والنصرة وقال ابن عباس
في الميراث اي يرث المشركون بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة
في الارض قال ابن عباس الا تاخذوا في الميراث بما امرتكم به وقال ابن جريج
الا تعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحق جعل الله المهاجرين والانصار
اهل ولايته في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم اوليا بعض
ثم قال الا تفعلوه وهو ان يتولى المومن الكافر دون المومنين تكن فتنة
في الارض وفساد كبير فالفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير
ضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين
اووا ونصروا اوليك هم المومنون حقا لا مرية ولا ريب في ايمانهم قيل
حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين لهم مغفرة ورزق
كريم في الجنة فان قيل اي معنى في هذا التكرار قيل المهاجرون
كانوا على طبقات وكان بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا
قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح
الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشة والهجرة
الى المدينة فالمراد من الاية الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية

الهجرة الاولى م

قوله عز وجل والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم
فاوليك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اي
في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله القران يعني القسمة التي بينها في
سورة النسا ان الله بكل شي عليم **سورة براة مدنية
وهي اخر سورة نزلت بالمدينة من المثاني** قال سعيد بن
جبير قلت لابن عباس سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم
ومنهم حتى ظنوا انها لم تبق احدا منهم الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال
قال تلك سورة بدر قال قلت سورة الحشر قال قل سورة
النضير اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم السرخسي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن
ابرهيم الثعلبي انا ابو الحسن علي بن محمد بن الحسين الجرجاني انا ابو احمد عبد الله بن
عدي الحافظ نا احمد بن علي بن المثنى نا عبد الله القواريري نا يزيد بن زريع
نا عوف بن ابي جميلة الاعرابي حدثني يزيد الفارسي حدثني ابن عباس قال قلت
لعثمان رضي الله عنه ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني
والى براة وهي من المايين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال فقال
عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ما ياتي عليه الزمان وهو
ينزل عليه السور ذوات العدد فاذا انزل الله عليه الشي يدعو بعض
من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا
وكذا وكانت الانفال مما نزلت بالمدينة وكانت براة من اخر ما
نزلت وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب سطر
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال **قوله تعالى**
براة اي هذه براة وهي مصدر كالنشاة والدناة قال المفسرون لما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون
الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى

وامّا تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سوآء الاية قال الزجاج براءة
اى قد برى الله ورسوله من اعطايهم العهود والوفا بها اذا نكثوا الى
الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه بذلك راضون
فكانهم عقدوا وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من الخبر الى الخطاب
اي قل لهم سيحوا في الارض اي سيروا في الارض مقبلين ومدبرين آمنين
غير خايفين احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزى
الله اي غير فايتين ولا سابقين وان الله مخزى الكافرين اى مذلهم بالقتل
في الدنيا والعذاب في الاخرة واختلف العلما في هذا التاجيل وفي هوٓلا
الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال جماعة هذا تاجيل من الله بقال للمشركين فمن
كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر من اربعة
اشهر حطّه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده بغير اجل محدود
حدّه باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ورسوله يقتل حيث
ادرك ويوسر الا ان يتوب وابتدا هذا الاجل يوم الحج الاكبر
وانقضاؤه الى عشر من شهر ربيع الاخر فاما من لم يكن له عهد فانما
اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهرى
الاشهر الاربعة شوال وذو القعده وذو الحجة والمحرم لان هذه
الاية نزلت في شوال والاول هو الاصوب وعليه الاكثرون وقال
الكلبي انما كانت الاربعة الاشهر لمن كان له عهد دون اربعة اشهر
فاتم له اربعة اشهر فاما من كان عهده اكثر من اربعة اشهر فهذا
امر باتمام عهده بقوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قال
الحسن امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله من المشركين
فقال قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل الا من قاتله ثم
امره بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن

كان النبي صلى الله عليه وسلم

من الى اربعة اشهر

محدّد اربعة

الازهري

لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر الا من كان له عهد قبل البراءة ولا
من لم يكن له عهد وكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر وحلّ دماء جميعهم
من اهل العهد وغيرهم بعد انقضا الاجل وقيل نزل هذا قبل تبوك
وقال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب
عشر سنين يامن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها
واعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة
ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لاهمّ انى ناشد محمدا

حلف ابينا وابيه الاتلدا كنت لنا ابا وكنا ولدا
ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا فانصر هداك الله نصرا اعتدا
وادع عباد الله ياتوا مددا فيهم رسول الله قد تجردا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا ابيض مثل الشمس يسمو صعدا
ان سيم خسفا وجهه تربدا ان قريشا اخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك الموكدا هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم وتجهز الى مكة
ففتحها سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر تلك
السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه باربعين اية من صدر
براءة ليقراها على اهل الموسم ثم بعث من بعده عليا على ناقته العضباء
ليقرا على الناس صدر براءة وامره ان يوذن بمكة ومنى وعرفة
ان قد برئت ذمة الله عز وجل وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال
يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شي قال لا ولكن لا ينبغي لاحد

واحلت

نزلت هذه الاية

بالهجير

ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار
وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحاج وعلي
ليؤذن ببراءة فلما كان قبل التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن
مناسكهم واقام للناس الحج والعرب تلك السنة على منازلهم التي كانوا
عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب فاذن
الناس بالذي امر به وقرا عليهم سورة براءة وقال زيد بن يثيع سالنا عليا
باي شيء بعثت في الحجة قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن
كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له
عهد فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يجتمع
المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر
حجة الوداع فان قال قايل كيف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر
ثم عزله وبعث عليا قلنا ذكر العلما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزل ابا بكر
وكان هو الامير وانما بعث عليا لينادي بهذه الايات وكان السبب فيه
ان العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك
الا سيدهم او رجل من رهطه فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا
خلاف ما نعرفه فينا في نقض العهود والدليل على ان ابا بكر كان هو الامير
ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا اسحق نا يعقوب بن ابرهيم نا ابن اخي ابن شهاب عن عمه
اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة
في مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى الا لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان وقال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا فامره ان يؤذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل منى
يوم النحر لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان **قوله**
واذان عطف على قوله براءة اي واعلام من الله ومنه الاذان بالصلاة
يقال آذنته فاذن اي اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعته في

مدته [margin]

اذنه من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر واختلفوا في [يوم] الحج الاكبر
فروى عكرمة عن ابن عباس انه يوم عرفة وروي ذلك عن ابن عمر وابن الزبير
وهو قول عطا وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة
هو يوم النحر روي عن يحيى بن الجزار قال خرج علي يوم النحر على بغلة بيضاء
يريد الجبانة فجاء رجل فاخذ بلجام دابته وسأله عن يوم الحج الاكبر
فقال يومك هذا خل سبيلها ويروى عن عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن
شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي
وروى ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها وكان
سفين الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل يوم صفين ويوم
الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب دامت
اياما كثيرة وقال عبد الله بن الحرث بن نوفل يوم الحج الاكبر الذي حج فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين
وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا يجتمع بعده
واختلفوا في الحج الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر القران والحج الاصغر افراد الحج
وقال الزهري والشعبي وعطا الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل
لها الاصغر لنقصان اعمالها **قوله تعالى** ان الله بري من المشركين ورسوله
اي ورسوله ايضا بري من المشركين وقرا يعقوب ورسوله بنصب اللام
اي ان الله ورسوله فان تبتم رجعتم عن كفركم واخلصتم التوحيد
فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم غير
معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من
المشركين هذا استثنا من قوله براءة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم الا الذين عاهدتم من المشركين من قوله واذان من الله ورسوله الا من عهد
الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر الله رسوله
باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان
السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد وهذا معنى قوله ثم لم ينقصوكم

عن عمر بن الخطاب [margin]
خل سبيلها [margin]
قبل ذلك ولا بعد [margin]

شيا من عهدهم الذي عاهدتموهم عليه ولم يظاهروا اي لم يعاونوا عليكم
احدا من عدوكم وقرا عطا بن يسار لم ينقضوكم بالضاد المعجمة من
نقض العهد فاتموا اليهم عهدهم فاوفوا لهم بعهدهم الى مدتهم الى اجلهم
الذي عاهدتموهم عليه ان الله يحب المتقين **قوله تعالى** فاذا انسلخ انقضى
ومضى الاشهر الحرم قيل هي الاشهر الحرم الاربعة رجب وذو القعده وذو الحجه
والمحرم وقال مجاهد وابن اسحق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده
اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله الى انقضا المحرم خمسون يوما وقيل لها
حرم لان الله تعالى حرم فيها على المومنين دما المشركين والتعرض لهم فان قيل
هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله تعالى يقول فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل
لما كان هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجمع ومعناه فاذا مضت
المدة المضروبة التي يكون معها انسلاخ الاشهر الحرم **قوله عز وجل**
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم
اي احبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم اي امنعوهم من
الخروج وقيل امنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام واقعدوا
لهم كل مرصد اي على كل طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه
العدو من رصدت الشي ارصده اذا ترقبته يريد كونوا لهم رصدا
لتاخذوهم من اي وجه توجهوا وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا
يدخلوها فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوه واتوا الزكوه فخلوا سبيلهم
يقول دعوهم فليتصرفوا في امصارهم ويدخلوا مكة ان الله غفور لمن
تاب رحيم به قال الحسين بن الفضل هذه الاية نسخت كل اية في القران فيها
ذكر الاعراض والصبر على اذا الاعدا **قوله عز وجل** وان احد من
المشركين استجارك اي وان استجارك احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم
وقتلهم اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام فاجره فاعذه
وامنه حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من الثواب والعقاب ثم ابلغه

مامنه اي الموضع الذي يامن فيه وهو دار قومه فان قاتلك بعد ذلك
فقدرت عليه فاقتله ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي لا يعلمون دين الله وتوحيده
فهم محتاجون الى سماع كلام الله قال الحسن هذه الاية محكمة الى يوم القيمة
قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله هذا على وجه
التعجب ومعناه جحدا اي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم
يغدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد
الحرام قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين عاهدهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال الله تعالى فما استقاموا
لكم على العهد فاستقيموا لهم فلم يستقيموا لكم ونقضوا العهد واعانوا
بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح
اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي
بلاد شاؤوا فاسلموا قبل الاربعة اشهر قال السدي والكلبي وابن
اسحق هم من قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل
وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض
العهد الا قريش وبنو الديل من بني بكر فامر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم
بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الايات نزلت بعد
نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فكيف يقول لشي قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا
لهم وانما هم الذين قال الله عز وجل الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم
ينقصوكم شيا كما نقضكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت
قريش بني بكر على خزاعة حلفا رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل**
كيف وان يظهروا عليكم هذا مردود على الاية الاولى تقديره كيف يكون
لهم عهد وان يظهروا عليكم اي يظفروا بكم لا يرقبوا لا يحفظوا
وقال الضحاك لا ينتظروا وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا قال
ابن عباس والضحاك قرابة وقال يمان رحما وقال قتادة الال
الحلف وقال السدي هو العهد وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف

اللفظين وقال ابو مجلز ومجاهد الال هو الله وكان عبيد بن عمير يقول جبرال
بالتشديد يعني عبد الله وفي الخبر ان ناسا قدموا على ابي بكر من قوم مسيلمة
الكذاب فاستقرأهم ابو بكر كتاب مسيلمة فقرأوا فقال ابو بكر ان
هذا الكلام لم يخرج من ال اي من الله والدليل على هذا التاويل قراءة
عكرمة لا يرقبون في مومن ايلا بالياء يعني الله عز وجل مثل جبريل وميكاييل
ولا ذمة اي عهدا يرضونكم بافواههم اي يعطونكم بالسنتهم خلاف
ما في قلوبهم وتابى قلوبهم الايمان واكثرهم فاسقون فان قيل هذا في
المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم فاسقون قيل اراد
بالفسق نقض العهد ها هنا وكان في المشركين من وفى بعهده واكثرهم
نقضوا العهد فلهذا قال واكثرهم فاسقون اشتروا بايات الله
ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
باكلة اطعمهم ابو سفين ثم قال مجاهد اطعم ابو سفين حلفاءه فصدوا عن سبيله
اي فمنعوا الناس من الدخول في دين الله ثم قال ابن عباس وذلك ان اهل الطايف
امدوهم بالاموال ليقووهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ساء
بيس ما كانوا يعملون لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة يقول لا تبقوا عليهم
ايها المومنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا واوليك هم المعتدون
بنقض العهد فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوه واتوا الزكوة
فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل
الايات ونبين الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت هذه الاية
دماء اهل القبلة قال ابن مسعود امرتم بالصلوه والزكوة فمن لم يزك
فلا صلوة له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان الحكم بن نافع انا
شعيب بن ابي حمزه عن الزهري ثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن
مسعود ان ابا هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابو بكر وكفر من كفر من العرب فقال عمر كيف تقاتل

الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه
على الله فقال والله لاقتلن من فرق بين الصلوة والزكوه فان الزكاة حق
المال والله لو منعوني عناقا كانوا يودونها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان شرح الله صدر
ابي بكر فعرفت انه الحق اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمرو بن عباس ثنا ابن مهدي ثنا منصور بن سعد
عن ميمون بن سياه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة
الله وذمة رسوله **قوله عز وجل** وان نكثوا ايمانهم نقضوا
ايمانهم عهودهم من بعد عهدهم عقدهم يعني مشركي قريش وطعنوا
قدحوا في دينكم وعابوه فهذا دليل على ان الذمي اذا طعن في دين
الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد فقاتلوا ايمة الكفر قرا اهل الكوفة
وابن عامر ايمة بهمزتين حيث كان وقرا الباقون بتليين الهمزة الثانية
وايمة الكفر روس المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس نزلت
في ابي سفين بن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن
ابي جهل وساير روسا قريش يومئذ الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا
باخراج الرسول وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقال حذيفة
بن اليمان ما قوتل اهل هذه الاية ولم يات اهلها بعد انهم لا ايمان
لهم اي لا عهود لهم جمع يمين قال قطرب اي لا وفاء لهم بالعهد
وقرا ابن عامر لا ايمان لهم بكسر الهمزة اي لا تصديق لهم ولا
دين لهم وقيل هو من الامان اي لا تومنوهم واقتلوهم حيث
وجدتموهم لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم
والمظاهرة عليكم وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على الجهاد
فقال جل ذكره الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم نقضوا

عهودهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة
وهموا باخراج الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة وهم
بدؤكم بالقتال اول مرة يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم
العير لا ننصرف حتى نستاصل محمدا واصحابه وقال جماعة من
المفسرين اراد انهم بدؤا بقتال خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه [وسلم]
اتخشونهم اتخافونهم فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوهم ان
كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم يقتلهم الله بايديكم ويخزهم ويذلهم بالاسر
والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويبرئ داء
قوم مؤمنين مما كانوا ينالونه من الاذى منهم وقال مجاهد والسدي
اراد صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت
قريش بني بكر عليهم حتى نكوا فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر
بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها
ووجدها بمعونة قريش بكرا عليهم ثم قال مستانفا ويتوب الله
على من يشاء فيهديه الى الاسلام كما فعل بابي سفين وعكرمة بن ابي جهل
وسهيل بن عمرو والله عليم حكيم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر قوله
ام حسبتم اظننتم ان تتركوا قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل
للمؤمنين الذين شق عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا
تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب ولما
يعلم الله ولما يرى الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون
الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء يوالونهم
ويفشون اليهم اسرارهم وقال قتادة وليجة خيانة وقال
الضحاك خديعة وقال عطاء اولياء قال ابو عبيدة كل شيء
ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم
وليس منهم وليجة فوليجة الرجل من يختصه بدخلة امره

دون الناس يقال هو وليجتي وهم وليجتي للواحد وللجميع والله خبير بما
تعملون قوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الاية قال
ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم
واغلظ له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون
محاسننا فقال له علي الكم محاسن قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام
ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله عز وجل ردا على العباس
ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله اي ما ينبغي للمشركين ان
يعمروا اوجب على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر
لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس من شانه ان يعمرها
فذهب جماعة ان المراد منه العمارة المعروفة من بناء المسجد ومرمته
عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم
العمارة ها هنا على دخول المسجد والقعود فيه قال الحسن ما
كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرا ابن كثير واهل
البصرة مسجد الله على التوحيد واراد به المسجد الحرام لقوله تعالى
وعمارة المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام وقرا الاخرون
مساجد الله بالجمع والمراد منه ايضا المسجد الحرام قال الحسن انما قال
مساجد لانه قبلة المساجد كلها قال الفراء ربما ذهبت العرب بالواحد
الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب البرذون فيقول
اخذت في ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدرهم والدينار يريد
الدراهم والدنانير قوله عز وجل شاهدين على انفسهم بالكفر اراد
وهم شاهدون فلما طرحت وهم نصب قال الحسن لم يقولوا نحن كفار
ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال الضحاك عن ابن
عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك
ان كفار قريش كانوا نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند
القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا شوطا

علي

مساجد الله

من الله تعالى لهم

يسجدوا للأصنام ولم يزدادوا بذلك الا بعدًا وقال السدي شهادتهم
على انفسهم بالكفر هو ان النصراني يُسأل من انت فيقول نصراني واليهودي
يقول انا يهودي ويقال للمشرك ما دينك فيقول مشرك قال الله تعالى
اولئك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وفي النار هم خالدون وقال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس معناه شاهدين على رسولهم بالكفر لانه ما من
بطن الا ولدته ثم قال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله ولم يخف في الدين غير الله
ولم يترك امر الله لخشية غيره فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين
المتمسكين بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة اخبرنا ابو عمرو محمد بن
عبد الرحمن النسوي ثنا احمد بن الحسن الحيري ثنا محمد بن يعقوب ثنا احمد بن
الفرج الحجازي ثنا ابن الحجاج المهدي عن عمرو بن الحرث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد
المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى قال انما يعمر مساجد الله
من آمن بالله واليوم الآخر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا يزيد بن هرون
انا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من غدا الى المسجد وراح اعد الله له نزله من الجنة كلما غدا او راح
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو عاصم
عن عبد الحميد بن جعفر حدثني ابي عن محمود بن لبيد ان عثمان بن عفان
اراد بناء المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه فقال عثمان
رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من بنى لله مسجدًا بنى الله له كهيئته في الجنة واخبرنا الامام الحسين
بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسن القطان ثنا علي بن
الحسن الدارابجردي ثنا عاصم بهذا الاسناد وقال بنى الله له بيتا في الجنة

شاهدين على انفسهم

ثنا بقية

على هيئته خ

بيتًا

قوله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج الاية اخبرنا ابو سعيد احمد بن
ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الله بن
حامد بن محمد الوزان انا احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي
ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ثنا ابو توبة الربيع بن نافع
الحلبي ثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن ابي سلام ثنا النعمان بن
بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رجل ما ابالي الا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال آخر ما ابالي الا
اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل
الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت
دخلت فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه
ففعل فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقال ابن عباس قال العباس
حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد
لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله هذه الاية واخبر
ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك
بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه وقال
الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن ابي طالب والعباس
بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي
مفتاحه وقال العباس انا صاحب السقاية والقايم عليها وقال علي
ما ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس
وانا صاحب الجهاد فانزل الله عز وجل هذه الاية اجعلتم سقاية الحاج
والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وعمارة المسجد الحرام كمن
آمن بالله وفيه اختصار تقديره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كايمان من آمن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله

يوم جمعة

وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي
الحاج وعامر المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وهذا كقوله
والعاقبة للتقوى اى للمتقين يدل عليه قراءة عبد الله بن الزبير وابي
اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام على جمع الساقي والعامر
كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله
والله لا يهدي القوم الظالمين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني اسحق نا خالد
عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية
فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فات رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله
انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم
يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال
لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني على عاتقه
واشار الى عاتقه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن
الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير نا يزيد بن زريع نا حميد
الطويل عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس
عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم يسقون العسل
واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال
ابن عباس الحمد لله ما بنا من حاجة ولا بخل قدم النبي صلى الله عليه [وسلم على]
راحلته وخلفه اسامة فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب وسقى
فضله اسامة وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد
تغيير ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل**
الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اعظم درجة عند الله فضيلة عند الله من الذين افتخروا بعمارة المسجد
الحرام

الحرام وسقاية الحاج واولئك هم الفائزون الناجون من النار يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها
ابدا ان الله عنده اجر عظيم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا
تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان الاية قال
مجاهد هذه الاية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة
وامتناعهما من الهجرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة فمنهم من
يتعلق به اهله وولده يقولون ننشدك بالله ان تضيعنا فيرق لهم
فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله تعالى هذه الاية وقال
مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى
الله عن ولايتهم وانزل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم
اولياء بطانة واصدقاء فتفشون اليهم اسراركم وتؤثرون المقام
معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم
منكم فيطلعهم على عورة المسلمين ويؤثر المقام معهم على الهجرة
والجهاد فاولئك هم الظالمون وكان في ذلك الوقت لا يقبل
الايمان الا من مهاجر فهذا معنى قوله واولئك هم الظالمون ثم قال الله تعالى
قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة ان كان اباؤكم وذلك انه لما نزلت
الاية الاولى قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت
اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا ارحامنا فنزل قل ان
كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم قرا
ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم بالالف على الجمع والاخرون بلا
الف لان جمع العشيرة عشائر واموال اقترفتموها اكتسبتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها تستطيبونها
يعني القصور والمنازل احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فتربصوا فانتظروا حتى ياتي الله بامره قال عطا بقضائه وقال مجاهد
ومقاتل بفتح مكة وهذا امر تهديد والله لا يوفق ولا يرشد القوم

لا يهديهم

الفاسقين الخارجين عن الطاعة **قوله عز وجل** لقد نصركم الله في مواطن
مشاهد كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وحنين وادٍ بين مكة والطائف
وقال عروة الى جنب ذي المجاز وكانت **قصته** (الحنين) على ما نقله الرواة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت عليه ايام من شهر
رمضان ثم خرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا
عشرة آلاف من المهاجرين والانصار والفان من الطلقاء وقال عطا كانوا ستة عشر
الفا وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا
قط والمشركون اربعة آلاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك
ابن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال
رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم عن
قلة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل
وفي رواية فلم يرض الله قولهم ووكلهم الى انفسهم فاقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السوء
اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون قال قتادة وذكر لنا
ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا
عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا
مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى انا ابو خيثمة عن ابي اسحق قال قال رجل
للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم حسّرا ليس
عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم
سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا لا يكادون
يخطئون فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول
الله على بغلته البيضاء وابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب يقود به
فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم
ورواه محمد بن اسمعيل عن عبد الله عن اسرائيل عن ابي اسحق وزاد قال

(هامش: كلامه)
(هامش: فلما انجفل القوم هربوا)

فما رؤي من الناس يومئذ اشد منه ورواه زكريا عن ابي اسحق وزاد
قال البراء كنا اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي
به يعني النبي صلى الله عليه وسلم وروى شعبة عن ابي اسحق قال قال
البراء ان هوازن كانوا قوما رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم
فانهزموا فاقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهام فاما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يفر قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس وقال آخرون لم يبق
مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير العباس بن عبد المطلب
وابي سفين بن الحرث وايمن بن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج قال
وحدثني ابو طاهر احمد بن عمرو بن سرح انا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن
شهاب قال حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب قال قال عباس شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وابو سفين بن
الحرث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار
ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته
قبل الكفار وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها
ارادة ان لا تسرع وابو سفين آخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت
باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا
صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا
والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة
على بني الحرث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته
كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله

(هامش: بلغ)
(هامش: يا معشر الانصار)

حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال
فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا
وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حنينا فقال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة
ثم قبض قبضة من التراب من الارض ثم استقبل به وجوههم ثم قال
شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك
القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله قال سعيد بن جبير امد الله
نبيه بخمسة الف من الملائكة مسومين وفي الخبر ان رجلا من بني
نصر يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال
عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كالشامة وما كان قتلنا
الا بايديهم فاخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك
الملائكة قال الزهري وبلغني ان شيبة بن عثمان قال
استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد
قتله بطلحة بن ابي طلحة وعثمان بن ابي طلحة وكانا قد قتلا يوم احد
فاطلع الله سبحانه رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب بيده في
صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرايصي فنظرت اليه
وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله
وان الله قد اطلعك على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين
انطلقوا حتى اتوا اوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على جيش
الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن الصمة وهزم الله سبحانه
المشركين وسبا المسلمون عيالهم وهرب اميرهم ملك بن عوف
النصري فاتى الطايف فتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل
امير المسلمين ابو عامر قال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب انهم
اصابوا يومئذ ستة الف سبي ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم

بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة ن

الى الطايف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام
انصرف عنهم فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم بها غنايم حنين
واوطاس وتالف اناسا منهم ابو سفيان بن حرب والحرث بن هشام
وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
انا ابو اليمان انا شعيب انا الزهري اخبرني انس بن مالك ان ناسا من الانصار
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا
تقطر من دمايهم قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم
احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما كان حديث بلغني عنكم قال له فقهاؤهم اما ذووا راينا يا رسول الله
فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا
تقطر من دمايهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا
حديثي عهد بكفر اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون
الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم ما تنقلبون به خيرا مما
ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم انكم سترون
بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض
وقال يونس عن ابن شهاب فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم
وقال فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قالوا
سنصبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا وهيب ثنا عمرو بن يحيى عن عباد بن
تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما افاء الله على رسوله يوم حنين
قسم في الناس المولفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيا فكانهم وجدوا
اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار

حتى تلقوني على

الم اجدكم ضُلّالاً فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألّفكم وجمعكم
الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا كلما قال الله شيئا
قالوا الله ورسوله امنّ قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله قالوا
الله ورسوله امنّ قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا اترضون
ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي الى رحالكم
لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار ولو سلك الناس واديا
او شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبهم الانصار شعار
والناس دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى
تلقوني على الحوض اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا
مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن ابي عمر المكي ثنا سفين عن عمرو بن سعيد بن مسروق
عن ابيه عن عباية بن رفاعة عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا سفين بن حرب وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع
بن حابس كل انسان مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك
فقال عباس بن مرداس اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع وما كنت دون
امرئ منهما ومن تخفض اليوم لا يرفع قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم
مائة وفي الحديث ان ناسا من هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله
انت خير الناس وابر الناس وقد اخذت ابناءنا ونساءنا واموالنا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة
بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسالوه ان يرد اليهم
اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون
واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي

واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاثنى على الله تعالى بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤوا
تائبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك
فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله
علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن
فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم
ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا
واذنوا فانزل الله في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم من قلة فلم تغن عنكم
كثرتكم شيئا يعني ان الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض
بما رحبت اي برحبها وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله
بعد الهزيمة سكينته يعني الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون
على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة قيل لا
للقتال ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه يروى ان الملائكة لم تقاتل
الا يوم بدر وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب
الاموال وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
يهديه الى الاسلام والله غفور رحيم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا
انما المشركون نجس الاية قال الضحاك وابو عبيدة نجس قذر وقيل خبيث
وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والتثنية والجمع فاما النجس بكسر
النون وجزم الجيم فلا يقال على الانفراد انما يقال رجس نجس فاذا
افرد قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم واراد به نجاسة الحكم لا نجاسة
العين سموا نجسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا
يغتسلون ويحدثون فلا يتوضؤون **قوله عز وجل** فلا يقربوا المسجد الحرام اراد منعهم من د
الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام وهذا كما قال

الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد به الحرم
لانه اسري به من بيت ام هانئ قال شيخنا الامام الاجل رضي الله عنه وجملة
بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز للكافر
ان يدخله بحال ذميا كان او مستامنا لظاهر هذه الاية واذا جاء رسول
من دار الكفر الى الامام والامام في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه
من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز اهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم
والقسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن
لا يقيم فيها اكثر من مقام السفر وهو ثلثة ايام لما روي عن عمر بن الخطاب
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن عشت ان شا الله
لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلما فمضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة
العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر واجلاهم عمر في خلافته واجل لمن
يقدم منهم تاجرا ثلثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف
العراق في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل
البحر الى اطراف الشام والقسم الثالث ساير بلاد الاسلام يجوز
للكافر ان يقيم فيها بذمة او امان ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم
قوله عز وجل بعد عامهم هذا يعني العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس
ونادى علي ببراءة وهي سنة تسع من الهجرة **قوله عز وجل** وان خفتم عيلة
وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون ياتون
مكة بالطعام ويتجرون فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق
العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل
وان خفتم عيلة فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة فسوف يغنيكم الله
من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قال عكرمة فاغناهم الله بان انزل
عليهم المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء
وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة وكفاهم الله ما كانوا

يخافون وقال الضحاك وقتادة عوضهم الله تعالى منها الجزية فاغناهم بها
وذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال مجاهد نزلت هذه الاية
حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة
تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت اول
جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين
قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر فان قيل اهل الكتاب
يؤمنون بالله واليوم الاخر قيل لا يؤمنون كايمان المؤمنين فانهم اذا قالوا
عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله ولا يدينون دين الحق اي لا يدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة
وقال قتادة الحق هو الله تعالى اي لا يدينون دين الله ودينه الاسلام قال
ابو عبيدة معناه ولا يطيعون الله طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب
يعني اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية وهي الخراج المضروب على رقابهم
عن يد عن قهر وذل قال ابو عبيدة يقال لكل من اعطى شيئا
كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال ابن عباس يعطونها بايديهم ولا
يرسلونها على يد غيرهم وقيل عن يد اي نقد لا نسيئة وقيل عن اقرار
بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اذلاء مقهورون
قال عكرمة يعطون الجزية عن قيام والقابض جالس وعن ابن عباس قال
تؤخذ ويوجا عنقه وقال الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه وقيل تؤخذ
بلحيته ويضرب في لهزمته وقيل يلبب ويجر الى موضع الاعطا بعنف
وقيل اعطاؤه اياها هو الصغار وقال الشافعي الصغار هو جريان
احكام الاسلام عليهم واتفقت الامة على جواز اخذ الجزية من اهل الكتاب
وهم اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي
وفي غير اهل الكتاب من كفار العجم فذهب الشافعي الى ان الجزية على الاديان
لا على الانساب فتؤخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا تؤخذ من اهل
الاوثان بحال واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة
وهو رجل من العرب يقال انه من غسان واخذ من اهل ذمة اليمن وعامتهم

عرب وذهب مالك والاوزاعي الى انها توخذ من جميع الكفار الا المرتد
وقال ابو حنيفة توخذ من اهل الكتاب على العموم وتوخذ من مشركي العجم ولا
توخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا توخذ من العربي كتابيا كان
او مشركا وتوخذ من العجمي كتابيا كان او مشركا واما المجوس فاتفقت الصحابة
على اخذ الجزية منهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن عمرو بن
دينار سمع بجالة يقول لم يكن عمر بن الخطاب اخذ الجزية من المجوس حتى شهد
عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال ما ادري كيف
اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشهد لسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب وفي امتناع
عمر عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذها دليل على ان راي الصحابة كان على انها لا توخذ من كل مشرك انما
توخذ من اهل الكتاب واختلفوا في ان المجوس هل هم من اهل الكتاب ام لا
وروي عن علي رضي الله عنه انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا
وقد اسري على كتابهم فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبايح
المجوس ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين اما من دخل في دين اليهود او
دين النصارى من غيرهم من المشركين نظر ان دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل
يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم وذبايحهم وان دخلوا في دينهم بعد النسخ
بمجي محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم وذبايحهم
ومن شككنا في امرهم انهم دخلوا فيه بعد النسخ او قبله يقرون
بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبايحهم تغليبا للتحريم
فمنهم نصارى العرب من تنوخ وبهرا وبني تغلب اقرهم عمر بالجزية
وقال ما تحل لنا ذبايحهم واما قدر الجزية فاقله دينار
لا يجوز ان ينقص عنه ويقبل الدينار من الغني والفقير والمتوسط

على الجزية

لما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي
انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا محمود بن غيلان
انا عبد الرزاق انا سفين عن الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن معاذ بن جبل
قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرني ان آخذ من كل حالم دينارا
او عدله معافر فالنبي صلى الله عليه وسلم امره ان ياخذ من كل حالم بالغ دينارا
ولم يفصل بين الغني والفقير والوسط وفيه دليل على انه لا تجب على الصبيان
وكذلك لا تجب على النساء انما توخذ من الاحرار البالغين العاقلين من الرجال
وذهب قوم الى ان على كل موسر اربعة دنانير وعلى كل
متوسط دينارين وعلى كل فقير دينار وهو قول اصحاب الراي

قوله عز وجل وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله الاية روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس
قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن
مشكم والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا
كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل
الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله قرا عاصم والكسائي ويعقوب
بالتنوين والاخرون بغير تنوين لانه اسم اعجمي ويشبه اسما مصغرا ومن
نون قال لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل
نوح وهود ولوط واختار ابو عبيدة التنوين وقال لان هذا
ليس بمنسوب الى ابيه انما هو كقولك زيد ابن الامير وزيد ابن اختنا
فعزير مبتدا وما بعده خبر له وقال عبيد بن عمير انما قال هذه
المقالة رجل واحد من اليهود يقال له فنحاص بن عازورا وهو الذي قال
ان الله فقير ونحن اغنياء وروى عطية العوفي عن ابن عباس انما قالت
اليهود عزير ابن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التورية عندهم
والتابوت فيهم فاضاعوا التورية وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم
التابوت وانساهم التورية ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل
اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم فبينا هو يصلي مبتهلا الى الله

اي

كثيرا

اذ نزل نور من السما فدخل جوفه فاعاد الله اليه التوراة فاذن في
قومه وقال قد اتاني الله التوراة وردها الي فعلق به يعلمهم فمكثوا
ما شا الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا
ما كانوا فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير
هذا الا انه ابن الله وقال الكلبي ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرايل
وقتل من قرا التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله
فلما رجع بنو اسرايل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرا التوراة بعث الله
عزيرا ليجدد لهم التوراة وتكون له اية بعد ما اماته مائة سنة يقال
اتاه ملك باناء فيه ما فسقاه فمثلت التوراة في صدره فلما اتاهم وقال انا
عزير كذبوه وقالوا ان كنت عزيرا كما تزعم فامل علينا التوراة فكتبها لهم
ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي ان التوراة جعلت في خابية ودفنت
في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم
يجدوه غادر منها حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في قلب رجل الا انه
ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله واما النصارى فقالوا المسيح
ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة
بعد ما رفع عيسى عليه السلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع
فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس
قتل جملة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفرنا
به والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني
احتال واضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب
يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على راسه التراب
فقال له النصارى من انت قال بولس عدوكم نوديت من السما
ليس لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة ودخل
بيتا اقام فيه سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج
وقال نوديت ان الله تعالى قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى

وعلمهم

الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطور وعلمه ان عيسى ومريم والاله
كانوا ثلثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال
لم يكن عيسى بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب
ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال ان الاله لم يزل عيسى فلما استمكن
منهم دعا هولاء الثلثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتي
وقد رايت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل اني اذبح غدا نفسي فادع
الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما افعل ذلك
لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته
فتبع كل واحد منهم طايفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله عز وجل
وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يقولونه بالسنتهم
من غير علم قال اهل المعاني لم يذكر الله قولا مقرونا بالافواه
والالسن الا كان ذلك زورا يضاهون قرا عاصم بكسر الهاء مهموزا
والاخرون بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان يقال ضاهيته ضا
ومعناها قال ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة وقال
مجاهد يواطيون وقال الحسن يوافقون قول الذين كفروا من قبل قال
قتادة والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالوا المسيح
ابن الله كما قالت اليهود من قبل عزير ابن الله وقال مجاهد يضاهون قول
المشركين من قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى ومناة بنات
الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة كما قال في
مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم تشابهت قلوبهم وقال
القتيبي يريد ان من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود
والنصارى يقولون ما قال اولهم قاتلهم الله قال ابن عباس لعنهم الله
وقال ابن جريج اي قتلهم الله وقيل ليس هو على تحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى
التعجب انى يوفكون اي يصرفون عن الحق بعد قيام الادلة عليه اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اي علماءهم وقراهم والاحبار العلما واحدهم حبر

وحَبْر بفتح الحا وكسرها والرُهبان من النصارى اصحاب الصوامع اربابًا فان قيل انهم لم يعبدوا الاحبار والرهبان قلنا معناه انهم اطاعوهم في معصية الله واستحلوا ما احلوا وحرّموا ما حرّموا فاتخذوهم كالارباب وروى عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرأ اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابًا من دون الله حتى فرغ منها فقلت انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرّمون ما احل الله فتحرّمونه ويحلون ما حرّم الله فتستحلونه قال فقلت بلى قال فتلك عبادتهم قال عبد الله بن المبارك ◆ وهل بدّل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها والمسيح بن مريم اي اتخذوه الها وما امروا الا ليعبدوا الها واحدًا سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم اي يبطلون دين الله تعالى بالسنتهم وتكذيبهم اياه وقال الكلبي النور القران اي يريدون ان يردوا القران بالسنتهم تكذيبًا ويأبى الله الا ان يتم نوره اي يعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمدًا صلى الله عليه وسلم ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق قيل بالقران وقيل ببيان الفرايض ودين الحق هو الاسلام ليظهره ليعليه وينصره على الدين كله على سائر الاديان كلها ولو كره المشركون واختلفوا في معنى هذه الاية فقال ابن عباس الهاء عائدة الى النبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه شرايع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شي وقال الاخرون الهاء راجعة الى دين الحق وظهوره على الاديان هو ان لا يُدان الله الا به وقال ابو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى اهل دين الا دخل في الاسلام وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى صلى الله عليه قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام وروى المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام

اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب انا ابو جعفر محمد بن سليمان بن منصور نا ابو مسلم ابرهيم بن عبد الله الكجي انا ابو عاصم النبيل نا عبد الحميد هو ابن جعفر عن الاسود بن العلا عن ابي سلمة عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ما كنت اظن ان يكون ذلك بعد ما انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال يكون ذلك ما شا الله ثم يبعث الله ريحًا طيبة فيقبض من كان في قلبه مثقال ذرة من خير ثم يبقى من لا خير فيه فيرجع الناس الى دين ابايهم قال الحسين بن الفضل معنى الاية ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة وقيل ليظهره على الاديان التي حول النبي صلى الله عليه وسلم فيغلبهم قال الشافعي فقد اظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الاديان بان ابان لكل من سمع انه الحق وما خالفه من الاديان باطل وقال واظهره بان جماع الشرك دينان دين اهل الكتاب ودين اميين فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعًا وكرهًا وقتل اهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالاسلام واعطى بعض الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين كله والله سبحانه اعلم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان كثيرًا من الاحبار والرهبان يعني العلما والقرا من اهل الكتاب ليأكلون اموال الناس بالباطل يريد باخذون الرشا في احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم كتبًا يقولون هذه من عند الله وياخذون بها ثمنًا قليلًا من سفلتهم وهي الماكل التي يصيبونها منهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم يخافون لو صدقوه لذهبت عنهم تلك الماكل ويصدون ويصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال ابن عمر كل مال تؤدى زكاته ليس بكنز وان كان مدفونًا وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وان لم يكن مدفونًا ومثله عن ابن عباس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر

من دون الله

الا الله لا اله الا هو

بعني الذي ارسل رسوله ... هو الذي ارسل رسوله

لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ما كنت

اهل

ابن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني
سويد بن سعيد ثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم ان ابا صالح ذكوان اخبره
انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب
ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له
صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جنبه وجبينه وظهره
كلما ردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى
بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب ابل لا
يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيمة
بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطأه با
خفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله
اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي حقها الا اذا
كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصا
ولا جلحا ولا عضبا تنطحه بقرونها وتطأه باظلافها كلما مر عليه اولاها
رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين
العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وروينا عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل
له ماله يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ
بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين
يبخلون الاية وروي عن علي بن ابي طالب انه قال كل مال زاد على اربعة
الف درهم فهو كنز اديت منه الزكوة او لم تؤد وما دونها نفقة
وقيل ما فضل عن الحاجة كنز اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم
ابن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع عن الاعمش عن المعرور بن سويد
عن ابي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل

الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم
اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون
اموالا الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
شماله وقليل ما هم وروي عن ابي ذر انه كان يقول من ترك بيضاء او
حمراء كوي بها يوم القيمة وروي عن ابي امامة قال مات رجل من اهل
الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي
اخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان والقول
الاول اصح لان الاية في منع الزكوة لا في جمع المال الحلال قال النبي
صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح مع الرجل الصالح وروى مجاهد عن
ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع
احدنا يدع لولده شيئا فذكر عمر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله ان الله سبحانه لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم
وسئل ابن عمر عن هذه الاية فقال كان هذا قبل ان تنزل اية الزكوة
فلما نزلت الزكوة جعلها الله تعالى طهرة للاموال وقال ابن
عمر ما ابالي لو كان لي مثل احد ذهبا اعلم عدده ازكيه واعمل
فيه بطاعة الله عز وجل **قوله عز وجل** ولا ينفقونها في سبيل الله ولم
يقل ولا ينفقونهما وقد ذكر الذهب والفضة جميعا قيل اراد الكنوز
واعيان الذهب والفضة وقيل رد الكناية الى الفضة لانها اعم كما قال
واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة رد الكناية الى الصلوة لانها اعم
وكقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا رد الكناية الى التجارة لانها
اعم فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم يوم يحمى عليها اي تدخل النار فيوقد
عليها يعني الكنوز فتكوى تحرق بها جباههم كانزيها وجنوبهم وظهورهم
روي عن ابن مسعود قال لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع
جلده حتى يوضع كل درهم ودينار في موضع على حدته وسئل ابو بكر الوراق
لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكي قال لان الغني صاحب
الكنوز اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وولى

اي جباه

ظهره واعرض عنه كشحه **قوله عز وجل** هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم
هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي تمنعون حقوق الله تعالى
في اموالكم وقال بعض الصحابة هذه الاية في اهل الكتاب وقال الاكثرون
هي عامة في اهل الكتاب وفي المسلمين وبه قال ابو ذر **قوله عز وجل**
ان عدة الشهور اي عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله
وهي المحرم وصفر وربيع الاول وربيع الاخر وجمادى الاولى
وجمادى الاخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال
وذو القعدة وذو الحجة في كتاب الله اي في حكم الله وقيل في اللوح المحفوظ
قرا ابو جعفر اثنا عشر وتسعة عشر واحد عشر بسكون العين وقراءة
العامة بفتحها يوم خلق السموات والارض والمراد منه الشهور الهلالية
وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم واعيادهم وساير امورهم
وبالشهور الشمسية تكون السنة ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم
والهلالية تنقص عن ثلثمائة وستين بنقصان الاهلة والغالب انها تكون
ثلثمائة واربعة وخمسين يوما منها اربعة حرم اي من الشهور اربعة حرم
وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلثة سرد
ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل
المعصية وترك الطاعة وقيل فيهن اي في الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم
من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما وقال ابن عباس لا
تظلموا فيهن انفسكم يريد استحلال الحرام والغارة فيهن وقال محمد بن
اسحق بن يسار لا تجعلوا حلالها حراما ولا حرامها حلالا كفعل اهل
الشرك وهو النسيء وقاتلوا المشركين كافة جميعا كما يقاتلونكم
كافة واعلموا ان الله مع المتقين واختلف العلماء في تحريم القتال في الاشهر
الحرم فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة كانه
يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطا الخراساني

قيل قوله فيهن ينصرف الى جميع شهور السنة اي لا تظلموا فيهن انفسكم

والزهري وسفيان الثوري وقالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن
بحنين وثقيفا بالطايف وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة وقال
اخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطاء بن ابي رباح ما يحل
للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما نسخت
قوله عز وجل انما النسيء قيل هو مصدر كالسعير والحريق وقيل
مفعول كالجريح والقتيل وهو التاخير ومنه النسيئة في البيع يقال
انسأ الله اجله ونسأ في اجله اي اخره وهو ممدود مهموز عند اكثر
القراء وقرا ورش عن نافع من طريق البخاري بتشديد اليا من غير همز وقد
قيل اصله الهمز فخفف وقيل هو من النسيان على معنى المنسي اي المتروك ومعنى
النسيء هو تاخير تحريم شهر الى شهر اخر وذلك ان العرب كانت تعتقد
تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت به من ملة ابراهيم عليه السلام
وكانت عامة معايشهم من الصيد والغارة فكان يشق عليهم الكف
عن ذلك ثلثة اشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب في بعض الاشهر الحرم
فيكرهون تاخير حربهم فنسؤا اي اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر اخر
فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمون صفرا ويستحلون المحرم
فاذا احتاجوا الى تاخير تحريم صفر اخروه الى ربيع هكذا شهرا بعد شهر
حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى
موضعه الذي وضعه الله عز وجل وذلك بعد دهر طويل فخطب
النبي صلى الله عليه وسلم كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا محمد بن سلام نا عبد
الوهاب نا ايوب عن محمد يعني ابن سيرين عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة
اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اي شهر هذا قلنا
الله تعالى ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال

زيادة في الكفر

رسول الله

أليس هذا ذا الحجة قلنا بلى قال أي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت
حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة قلنا بلى قال فأي
يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير
اسمه قال أليس هو يوم النحر قلنا بلى قال فإن دماءكم وأموالكم قال
محمد وأحسبه قال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا
في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم
ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ليبلغ الشاهد
الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه ألا
هل بلغت ألا هل بلغت قالوا وكان قد استمر النسيء بهم فكانوا
ربما يحجون في بعض السنين في شهر ويحجون من قابل في شهر آخر قال
مجاهد كانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا
في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور فوافقت
حجة أبي بكر قبل حجة الوداع السنة الثانية في ذي القعدة ثم حج النبي
صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر الحج المشروع
وهو ذو الحجة فوقف بعرفة اليوم التاسع وخطب اليوم العاشر
وأعلمهم أن أشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الأمر إلى
ما وضع الله عليه حساب الأشهر يوم خلق السموات والأرض
وأمرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستأنف الأيام واختلفوا
في أول من نسأ النسيء فقال ابن عباس والضحاك وقتادة ومجاهد
أول من نسأ بنو مالك بن كنانة وكان يليه أبو ثمامة جنادة بن عوف
ابن أمية الكناني وقال الكلبي أول من فعل ذلك رجل من كنانة
يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم فإذا هم الناس بالصدر
قام فخطب فقال لا مرد لما قضيت أنا الذي لا أعاب ولا أجاب فيقول
المشركون لبيك ثم يسألونه أن ينسئهم شهرا يغيرون فيه فيقول فإن
صفر العام حرام فإذا قال ذلك حلوا الأوتار ونزعوا الأسنة والأزجة
وإن قال حلال

وإن قال حلال عقدوا الأوتار وشدوا الأزجة وأغاروا وكان من
بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي أدركه النبي
صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هو رجل من بني كنانة
يقال له القلمس وقال شاعرهم ومنا ناسي الشهر القلمس وكانوا
لا يفعلون ذلك إلا في ذي الحجة إذا اجتمعت العرب للموسم وقال
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن
خندف ٥ أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن
عيسى نا إبراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا جرير
عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت
عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبا بني كعب هؤلاء يجر قصبه في النار فهذا
الذي ذكرنا هو النسيء الذي ذكر الله عز وجل فقال إنما النسيء زيادة في
الكفر يريد زيادة كفر على كفرهم يضل به الذين كفروا قرأ حمزة
والكسائي وحفص يُضل بضم الياء وفتح الضاد كقوله عز وجل
زين لهم سوء أعمالهم وقرأ يعقوب بضم الياء وكسر الضاد وهي
قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الناس وقرأ الآخرون
بفتح الياء وكسر الضاد لأنهم هم الضالون كقوله يحلونه يعني النسيء
عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا أي ليوافقوا والمواطأة الموافقة عدة ما
حرم الله يريد أنهم لم يحلوا شهرا من الحرام إلا حرموا مكانه شهرا
من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال إلا أحلوا مكانه شهرا من الحرام
لئلا يكون الحرم أكثر من أربعة أشهر كما حرم الله فيكون موافقة في
العدد فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم قال ابن عباس زين لهم
سوء أعمالهم الشيطان والله لا يهدي القوم الكافرين **قوله عز وجل**
يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض
الآية نزلت في الحث على غزوة تبوك وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم وكان ذلك في زمان عسرة
من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار والظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم

يريد غزوة الا ورّا بغيرها حتى كانت تلك الغزوة نغزاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حرّ شديد واستقبل سفرًا بعيدا ومفاوزا
وعدوًا كثيرا فجلّى للناس امرهم ليتأهّبوا اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج
وتثاقلوا فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم
انفروا اخرجوا اي قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انفروا
اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم اي تثاقلتم وتباطاتم الى الارض اي لزمتم
ارضكم ومساكنكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة اي بخفض الدنيا
ودعتها من نعيم الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل ثم اوعدهم
على ترك الجهاد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما في ~~الدنيا و~~ الاخرة
وقيل هو احتباس القطر عنهم وسال نجدة بن نفيع ابن عباس عن
هذه الاية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من
احيا العرب فتثاقلوا عليه فامسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم
ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع قال سعيد بن جبير هم ابنا
فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه شيئا بترككم النفير والله على
كل شي قدير **قوله عز وجل** الا تنصروه فقد نصره الله هذا اعلام
من الله انه المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه اعانوه او لم يعينوه وانه
قد نصره عند قلة الاوليا وكثرة الاعدا فكيف به اليوم وهو في كثرة
من العدد اذ اخرجه الذين كفروا من مكة حين مكروا به وارادوا
تثبيته وهمّوا بقتله ثاني اثنين اي هو احد الاثنين والاثنان احدهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذ
هما في الغار وهو نقب في جبل ثور بمكة اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا قال الشعبي عاتب الله عز وجل اهل الارض جميعا في
هذه الاية غير ابي بكر الصديق اخبرنا المظفر محمد بن احمد التميمي انا
محمد بن عبد الرحمن بن عثمان انا خيثمه بن سليمان ثنا عبد الله بن احمد الدورقي
ثنا سعيد بن سليمان عن علي بن هاشم عن كثير النوا عن جميع بن عمير قال
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي
على الحوض قال الحسين بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القران وفي ساير
الصحابه اذا انكر يكون مبتدعا لا يكون كافرا **قوله عز وجل**
لا تحزن ان الله معنا لم يكن حزن ابي بكر جبنا منه وانما كان اشفاقا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان اقتل فانا رجل واحد وان
قتلت يا رسول الله هلكت الامة وينبغي ان يكون هذا الحديث من كلام عمر
وروي انه حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشي
ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك
يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك
فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبري الغار فدخل
فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فقال عمر والذي نفسي بيده
لتلك الليلة خير من آل عمر اخبرنا ابو المظفر التميمي انا
ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن ابي نصر انا خيثمه بن سليمان
ثنا ابو قلابة الرقاشي ثنا حبان بن هلال ثنا همام بن يحيى ثنا ثابت البناني ثنا
انس بن مالك ان ابا بكر الصديق حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين
فوق رؤسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت
قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير
ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابوي قط الا
وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون قال النبي صلى الله
عليه وسلم اني اريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهي الحرتان
فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض
الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله

على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجوا ذلك بابي انت وامي
قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف
راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب
قال عروة قالت عايشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة
قال قايل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم
يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فدًا له ابي وامي والله ما جا به في هذه الساعة
الا امر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر
انما هم اهلك بابي انت وامي يا رسول الله قال رسول الله قال فاني
قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر الصحابة بابي انت وامي يا رسول الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت وامي
يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالثمن قالت عايشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في
جراب فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم
الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلث ليال يبيت عندهما
عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما
بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبايت فلا يسمع امرا يكادان به
الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما
عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين
تذهب ساعة من العشا فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما
ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل
ليلة من تلك الليالي الثلث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رضي الله عنه رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا
خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في ال العاص بن

وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما
وواعداه غار ثور بعد ثلث ليال فاتى براحلتيهما صبح ثلث فانطلق [margin: وانطلق / فاتاهما]
معهما عامر بن فهيره والدليل فاخذ بهم طريق السواحل قال ابن [margin: الديلي]
شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقة بن
مالك بن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول
جانا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر
دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس
قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة
اني قد رايت انفا اسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة
فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا
انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي [margin: البيت]
ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت
به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت
فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي
فخررت عنها فقمت فاهويت بيدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فا
ستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت
الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض
حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج
يديها فلما استوت قايمة اذا لاثر يديها عثان ساطع في السما مثل
الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان
فوقفوا فركبت فرسي حتى جيتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من
الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك
قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم خبر ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم
الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسالاني الا ان قال اخف عنا فسالته ان

يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ثم مضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
الغار أرسل الله سبحانه زوجا من حمام حتى باضا في أسفل النقب والعنكبوت
حتى نسجت بيتا وفي القصة أنبت الله ثمامة على فم الغار وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم أعم أبصارهم فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا
حول الغار يقولون لو دخلا هذا الغار تكسر بيض الحمام وتفسخ بيت
العنكبوت **قوله عز وجل** فأنزل الله سكينته عليه قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل على
أبي بكر قال ابن عباس فإن النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة من قبل
وأيده بجنود لم تروها وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وأبصارهم
عن رؤيته وقيل ألقوا الرعب في قلوب الكافرين حتى رجعوا وقال مجاهد
والكلبي أعانه الملائكة يوم بدر أخبر أنه صرف عنه كيد الأعداء في الغار
ثم أظهر نصره بالملائكة يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى وكلمتهم الشرك وهي السفلى إلى يوم القيمة وكلمة الله هي العليا
إلى يوم القيمة قال ابن عباس هي قول لا إله إلا الله وقيل كلمة
الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه وكلمة الله وعد الله
أنه ناصره وقرأ يعقوب وكلمة الله بالنصب على العطف والله عليم حكيم
قوله عز وجل انفروا خفافا وثقالا قال الحسن ومجاهد والضحاك
وقتادة وعكرمة شبانا وشيوخا وعن ابن عباس نشاطا وغير نشاط وقال
عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال أبو صالح خفافا من المال أي فقراء
وثقالا أي أغنياء وقال ابن زيد الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره
أن يدع ضيعته والخفيف الذي لا ضيعة له ويروى عن ابن عباس قال
خفافا أهل الميسرة من المال وثقالا أهل العسرة وقيل خفافا من السلاح
أي مقلين منه وثقالا مستكثرين منه وقال الحكم بن عيينة مشاغيل
وغير مشاغيل وقال مرة الهمداني أصحاء ومرضى وقال يمان بن رئاب
عزابا ومتأهلين وقيل خفافا من حاشيتكم وأتباعكم وثقالا مستكثرين

وقيل خفافا مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا بعد التروي فيه
والاستعداد له وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير
لكم إن كنتم تعلمون قال الزهري خرج سعيد بن المسيب إلى الغزو و
وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له إنك عليل صاحب ضرر فقال
استنفر الله سبحانه الخفيف والثقيل فإن لم يمكني الحرب كثرت السواد
وحفظت المتاع وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس نسخت هذه
الآية الكريمة قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال
السدي لما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على الناس فنسخها الله تعالى
وأنزل ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ثم نزل في المنافقين الذين
تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان عرضا قريبا واسم كان مضمر أي لو
كان ما تدعوهم إليه عرضا قريبا أي غنيمة قريبة المتناول وسفرا قاصدا
أي قريبا هينا لاتبعوك لخرجوا معك ولكن بعدت عليهم الشقة أي
المسافة والشقة السفر البعيد لأنه يشق على الإنسان وقيل الشقة الغاية
التي يقصدونها وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم
يعني باليمين الكاذبة والله يعلم إنهم لكاذبون في أيمانهم لأنهم
كانوا مستطيعين عفا الله عنك قال عمرو بن ميمون اثنتان فعلهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بهما إذنه للمنافقين وأخذه للفدية
من أسارى بدر فعاتبه الله عز وجل كما تسمعون قال سفيان بن عيينة
انظروا إلى هذا اللطف بدأ بالعفو قبل أن يعيره بالذنب وقيل إن الله
سبحانه وقره ورفع محله قبل أن يعيره بالذنب بافتتاح الكلام بالدعاء له
كما يقول الرجل لمن يخاطبه إذا كان كريما عنده عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي
ورضي الله عنك ألا زرتني وقيل معناه أدام الله لك العفو لم أذنت
لهم أي في التخلف عنك حتى يتبين لك الذين صدقوا في أعذارهم وتعلم
الكاذبين فيها أي تعلم من لا عذر له وقال ابن عباس لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ لا يستأذنك الذين يؤمنون

بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي لا يستاذنك في التخلف
والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت
قلوبهم اي شكت ونافقت فهم في ريبهم يترددون متحيرين ولو ارادوا
الخروج الى الغزو لاعدوا له عدة اهبة وقوة من المتاع والكراع ولكن
كره الله انبعاثهم خروجهم فثبطهم منعهم وحبسهم عن الخروج وقيل
اقعدوا في بيوتكم مع القاعدين يعني مع المرضى والزمنى وقيل مع النسا
والصبيان قوله عز وجل اي قال بعضهم لبعض اقعدوا وقيل
اوحى الله الى قلوبهم والهمهم اسباب الخذلان لو خرجوا فيكم وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالجهاد لغزوة تبوك فضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله
ابن ابي على ذي حدة اسفل من ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما
سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف
من المنافقين واهل الريب فانزل الله عز وجل يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم
لو خرجوا فيكم يعني المنافقين اي لو خرجوا معكم ما زادوكم الا خبالا
اي فسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن والفشل بين المؤمنين
بتهويل الامر ولاوضعوا خلالكم اسرعوا خلالكم وسطكم بايقاع
العداوة والبغضا بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض الى البعض
وقيل اوضعوا خلالكم اسرعوا فيما يخل بكم يبغونكم الفتنة
اي يطلبون لكم ما تفتنون به يقولون لقد جمع لكم كذا وكذا
وانكم مهزومون وسيظهر عليكم عدوكم ونحو ذلك وقال
الكلبي يبغونكم الفتنة يعني العيب والشر وقال الضحاك الفتنة
الشرك يقال بغيته الخير والشر ابغيه بغا اذا التمسته له يعني
بغيت له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد معناه وفيكم عيون لهم
يؤدون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة معناه
وفيكم مطيعون لهم اي يسمعون كلامهم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين

ما زادوكم الا خبالا

مجهول

لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الى
الكفر وتخذيل الناس عنك قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن ابي يوم احد
حين انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك الامور واجالوا فيك
وفي ابطال دينك الراي بالتخذيل عنك وتشتيت امرك حتى جا
الحق النصر والظفر وظهر امر الله دين الله وهم كارهون قوله تعالى
ومنهم من يقول ايذن لي ولا تفتني نزلت هذه الاية في جد بن قيس المنافق
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب
هل لك في جلاد بني الاصفر يعني الروم تتخذ منهم سراري ووصفا
فقال جد يا رسول الله لقد عرف قومي اني رجل مغرم بالنسا واني
اخشى ان رايت بنات الاصفر ان لا اصبر عنهن ايذن لي في القعود ولا
تفتني بهن واعينك بمالي قال ابن عباس اعتل جد بن قيس ولم يكن
علته الا النفاق فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك
فانزل الله عز وجل ومنهم يعني المنافقين من يقول ايذن لي بالتخلف ولا
تفتني ببنات الاصفر قال قتادة ولا تؤثمني الا في الفتنة سقطوا في
الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر الله ورسوله وان جهنم
لمحيطة بالكافرين مطيفة بهم وجامعة لهم فيها ان تصبك حسنة
نصرة وغنيمة تسوهم تحزنهم يعني المنافقين وان تصبك مصيبة
قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا احذرنا اي اخذنا
بالحزم في القعود عن الغزو من قبل هذه المصيبة ويتولوا ويدبروا
وهم فرحون مسرورون بما نالك من المصيبة قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا اي علينا في اللوح المحفوظ هو مولانا ناصرنا وحافظنا
وقال الكلبي هو اولى بنا من انفسنا في الموت والحيوة وعلى الله فليتوكل
المومنون قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا ايها المنافقون الا احدى
الحسنيين اما النصرة والغنيمة او الشهادة والمغفرة وروينا عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله سبحانه لمن جاهد

بلغ

واعينك

في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان
يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة
قوله عز وجل ونحن نتربص بكم احدى الحسنيين اما ان يصيبكم الله
بعذاب من عنده فيهلككم كما اهلك الامم الخالية او بايدينا اي بايدي
المؤمنين ان اظهرتم ما في قلوبكم فتربصوا انا معكم متربصون قال
الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان انا متربصون مواعيد الله من اظهار
دينه واستيصال من خالفه قل انفقوا طوعا او كرها امر بمعنى
الشرط والجزا اي ان انفقتم طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس
حين استاذن في القعود وقال اعينكم بمالي يقول ان انفقتم طوعا
او كرها لن يتقبل منكم انكم اي لانكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم
ان تقبل منهم نفقاتهم قرا حمزة والكسائي يقبل بالياء لتقدم
الفعل وقرا الباقون بالتاء منهم نفقاتهم اي صدقاتهم الا انهم كفروا
بالله وبرسوله اي المانع من قبول نفقاتهم كفرهم ولا ياتون الصلوة
الا وهم كسالى متثاقلون لانهم لا يرجون على ادائها ثوابا ولا يخافون
على تركها عقابا فان قيل كيف ذكر الكسل في الصلوة ولا صلاة لهم
اصلا قيل الذم واقع على الكفر الذي يبعث على الكسل فان الكفر مكسل
والايمان منشط ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونها مغرما ومنعها
مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم والاعجاب هو السرور بما يتعجب منه
يقول لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد لان العبد
اذا كان من الله في استدراج كثر ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحيوة الدنيا فان قيل اي تعذيب في المال والولد وهم يتنعمون
بها في الدنيا قيل قال مجاهد وقتادة في الاية الكريمة تقديم وتاخير
تقديرها فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله
ليعذبهم بها في الاخرة وقيل التعذيب المصايب الواقعة في المال والولد
وقيل تعذيبهم بالتعب في جمعه والوجل في حفظه والكره في انفاقه

والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ثم يقدم على ملك لا يعذره
وتزهق انفسهم فتخرج وهم كافرون اي يموتون على الكفر
ويحلفون بالله انهم لمنكم على دينكم وما هم منكم ولكنهم قوم
يفرقون يخافون ان يظهروا ما هم عليه لو يجدون ملجا حرزا
وحصنا ومعقلا وقال عطاء مهربا وقيل قوما يامنون فيهم
او مغارات غيرانا في الجبال جمع مغارة وهي الموضع الذي
يغور فيه اي يستتر فيه وقال عطا سراديب او مدخلا موضع
دخول يدخلون فيه واصله مفتعل من دخل يدخل قال
مجاهد محرزا وقال قتادة سربا وقال الكلبي نفقا كنفق
اليربوع وقال الحسن وجها يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقرا مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال وكذلك قرا
يعقوب لولوا اليه لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يسرعون
في اباء ونفور لا يرد وجوههم شيء ومعنى الاية انهم لو يجدون
مخلصا منكم او مهربا لفارقوكم **قوله عز وجل** ومنهم من يلمزك
في الصدقات الاية نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن
زهير اصل الخوارج اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري قال بينا نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني
تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت
وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ايذن
لي فيه اضرب عنقه فقال له دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع
صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقراون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء
ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه
شيء

ينتظرو بكم

مدخلا موضع الادخال

يخالفوكم

قد سبق الغوث والدم آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي
المراة ومثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس
قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله
عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قاتلهم وانا معه
فامر بذلك الرجل فالتمس فاتي به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله
عليه وسلم الذي نعته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي قال
رجل من المنافقين يقال له ابو الجواظ لم تقسم بالسوية يا محمد فانزل الله
ومنهم من يلمزك في الصدقات اي يعيبك في امرها وتفريقها ويطعن
عليك فيها يقال لمزه وهمزه اي عابه يعني المنافقين كانوا يقولون
ما يعطي محمد الا من احب وقرا يعقوب يلمزك بضم الميم حيث كان
وقال مجاهد يلمزك اي يروزك يعني يختبرك فان اعطوا منها
رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل ان اعطوا كثيرا فرحوا
وان اعطوا قليلا سخطوا ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله
اي قنعوا بما قسم لهم وقالوا حسبنا الله كافينا الله سيؤتينا
الله من فضله ورسوله ما نحتاج اليه انا الى الله راغبون في ان يوسع
علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من اموال الناس
وجواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم واعود عليهم قوله تعالى
انما الصدقات للفقرا والمساكين الاية بين الله سبحانه في هذه
الاية اهل سهمان الصدقات وجعلها لثمانية اصناف وروي
عن زياد بن الحرث الصدائي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبايعته فاتاه رجل فقال له اعطني من الصدقة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات
حتى حكم فيها هو فجزاها ثمانية اجزا فان كنت من تلك الاجزا اعطيتك
حقك قوله سبحانه للفقرا والمساكين فاحد اصناف الصدقة الفقرا
والثاني المساكين واختلف العلما رضي الله عنهم في صفة الفقير والمسكين

[حاشية: يروزك وقيل يختبرك]

فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهري الفقير الذي لا
يسال الناس والمسكين الذي يسال وقال ابن عمر ليس بفقير من جمع
الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة ولكن من انقى نفسه وثيابه
لا يقدر على شي يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف وقال قتادة الفقير
المحتاج الزمن والمسكين الصحيح المحتاج وروي عن عكرمة الفقرا من
المسلمين والمساكين من اهل الكتاب وقال الشافعي رضي الله عنه الفقير من لا
مال له ولا حرفة تقع منه موقعا زمنا كان او غير زمن والمسكين
من له مال او حرفة ولا تغنيه سايلا كان او غير سايل والمسكين عنده
احسن حالا من الفقير لان الله تعالى قال اما السفينة فكانت لمساكين
اثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة وعند اصحاب الراي الفقير احسن
حالا من المسكين قال القتيبي الفقير الذي له البلغة من العيش والمسكين
الذي لا شي له وقيل الفقير من له المسكن والخادم والمسكين من لا ملك له
وقالوا كل محتاج الى شي فهو مفتقر اليه وان كان غنيا عن غيره
قال الله تعالى انتم الفقرا الى الله والمسكين المحتاج الى كل شي الا
ترى كيف حض على اطعامه وجعل طعام الكفارة له ولا فاقة اشد
من الحاجة الى سد الجوعة وقال ابرهيم النخعي الفقرا هم المهاجرون
والمساكين من لم يهاجر من المسلمين وفي الجملة الفقر والمسكنة
عبارتان عن الحاجة وضعف الحال فالفقير المحتاج الذي كسرت
الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة
في طلب القوت اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
ابن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن
عيينة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبيد الله بن عدي بن الخيار ان رجلين
اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه من الصدقة فقال ان شيتما اعطيتكما
ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب واختلفوا في حد الغنى الذي
يمنع اخذ الصدقة فقال الاكثرون حده ان يكون عنده ما يكفيه

وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي وقال اصحاب الراي حده ان
يملك مائتي درهم وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة لما روينا
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله
ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسئلته في وجهه خموش او خدوش قيل وما
يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وهو قول الثوري وابن
المبارك واحمد واسحق وقالوا لا يجوز ان يعطي الرجل من الزكوة اكثر
من خمسين درهما لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال وله اوقية
او عدلها فقد سال الحافا قوله عز وجل والعاملين عليها وهم السعاة
الذين يتولون قبض الصدقات من اهلها ووضعها في حقها فيعطون
من مال الصدقة فقراء كانوا او اغنيا فيعطون مثل اجر عملهم
قال الضحاك ومجاهد لهم الثمن من الصدقة قوله تعالى والمؤلفة
قلوبهم فالصنف الرابع المستحقين من الصدقة هم المؤلفة قلوبهم
وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان قسم
دخلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يعطيهم تالفا كما كان اعطى عيينة بن بدر والاقرع بن حابس والعباس
ابن مرداس اولئك اسلموا ونيتهم قوية في الاسلام وهم شرفا في قومهم
مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان يعطيهم تالفا لقومهم
وترغيبا لامثالهم في الاسلام فهؤلا يجوز للامام ان يعطيهم من
خمس خمس الغنيمة والفيء سهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات
والقسم الثاني من مؤلفة المسلمين ان يكون قوم من المسلمين بازاء قوم
كفار في موضع متناط لا تبلغهم جيوش المسلمين الا بمؤنة كثيرة وهم
لا يجاهدون اما لضعف نيتهم او لضعف حالهم فيجوز للامام ان
يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المؤلفة
ومنهم قوم بازا جماعة من مانعي الزكوة ياخذون منهم الزكاة
يحملونها الى الامام فيعطيهم الامام من سهم المؤلفة من الصدقات

وقيل من سهم سبيل الله روي ان عدي بن حاتم جاء ابا بكر بثلثمائة من
الابل من صدقات قومه فاعطاه ابو بكر منها ثلثين بعيرا اما الكفار من
المؤلفة فهو من يخشى شره منهم او يرجى اسلامه فيريد الامام ان يعطي
هذا حذرا من شره ويعطي ذاك ترغيبا له في الاسلام فقد كان النبي
صلى الله عليه وسلم يعطيهم خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما يرى
من ميله الى الاسلام اما اليوم فقد اعز الله سبحانه الاسلام وله الحمد
واغناه عن ان يتالف عليه رجال فلا يعطى مشرك تالفا بحال وقد
قال بهذا كثير من اهل العلم ان المؤلفة منقطعة وسهمهم ساقط روي
ذلك عن عمر وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب الراي
واسحق بن راهويه وقال قوم سهمهم ثابت يروى ذلك عن الحسن وهو
قول الزهري وابي جعفر محمد بن علي وابي ثور وقال احمد يعطون ان
احتاج المسلمون الى ذلك قوله عز وجل وفي الرقاب والصنف
الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة هذا قول اكثر
الفقها وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد
والشافعي وقال جماعة يشتري بسهم الرقاب عبيد يعتقون وهو قول
الحسن وبه قال مالك واحمد واسحق قوله عز وجل والغارمين الصنف
السادس هم الغارمون وهم قسمان قسم ادانوا لانفسهم في غير معصية
فانهم يعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم من المال ما يفي بديونهم فان كان
عندهم وفا فلا يعطون وقسم ادانوا في المعروف واصلاح ذات
البين فانهم يعطون من مال الصدقة ما يقضون به ديونهم وان كانوا
اغنيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة الغازي في سبيل الله
او الغارم او لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على
المسكين فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها ورواه معمر عن زيد بن
اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم

معصية الله فلا يعطي البتة شي

متصلا بمعناه اما من كان دينه في معصية وفساد فلا يدفع اليه شي **قوله** وفي سبيل الله اراد به الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون اذا ارادوا الخروج الى الغزو ما يستعينون به على الغزو من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة وان كانوا اغنيا ولا يعطى منه شي في الحج عند اكثر اهل العلم وقال قوم يجوز ان يصرف سهم سبيل الله الى الحج يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واحمد واسحق **قوله** وابن السبيل الصنف الثامن هم ابنا السبيل فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافة يدفع اليه من الصدقة قدر ما يقطع به تلك المسافة سوا كان له في البلد المنتقل اليه مال او لم يكن وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال فقها العراق ابن السبيل الحاج المنقطع **قوله تعالى** فريضة من الله اي واجبة من الله وهو نصب على القطع وقيل على المصدر اي فرض الله هذه الاشيا فريضة والله عليم حكيم واختلف الفقها في كيفية قسم الصدقات وفي جواز صرفها الى بعض الاصناف فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرفها كلها الى بعضهم مع وجود ساير الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي قال يجب ان تقسم زكاة كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سهمانهم ثابتة قسمة على السوا لان سهم المولفة ساقط وسهم العامل اذا قسمه بنفسه ثم حصة كل صنف منهم لا يجوز ان يصرف الى اقل من ثلثة منهم ان وجد منهم ثلثة او اكثر فلو فاوت بين اوليك الثلثة يجوز فان لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا صرف حصة ذلك الصنف اليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل شي رده الى الباقين وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف او الى شخص واحد منهم يجوز وانما سمى الله عز وجل هذه الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطا واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الراي وبه قال احمد قال يجوز ان

يضعها في صنف واحد وتفريقها اولى وقال ابرهيم ان كان المال كثيرا يحتمل الاجزا قسمه على الاصناف وان كان قليلا جاز وضعه في صنف واحد وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى من اهل الخلة والحاجة فان راى الخلة في الفقرا في عام اكثر قدمهم وان راها في عام في صنف اخر حولها اليهم وكل من دفع اليه شي من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد للفقير على قدر غناه فاذا حصل اد نى اسم الغنى لا يعطي بعده وان كان محترفا لكنه لا يجد الة حرفته يعطى قدر ما يحصل به الة حرفته ولا يزاد العامل على اجرة عمله والمكاتب على قدر ما يعتق به والغارم على قدر دينه والغازي على قدر نفقته للذهاب والرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج اليه من الفرس والسلاح وابن السبيل على قدر اتيانه مقصده او ماله واختلفوا في نقل الصدقة عن بلد المال الى موضع اخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه اكثر اهل العلم لما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي انا ابو كريب انا وكيع نا زكريا بن اسحق المكي نا يحيى بن عبد الله بن صيفي عن ابي معبد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال انك تاتي قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة اموالهم توخذ من اغنيايهم وترد على فقرايهم فان هم اطاعوا لذلك فاياك وكرايم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب فهذا يدل على ان صدقة اغنيا كل قوم ترد على فقرا ذلك القوم واتفقوا على انه اذا نقل الى بلد اخر وادى مع الكراهية سقط الفرض عنه الا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة حملت من خراسان الى الشام الى مكانها من خراسان **قوله تعالى** ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يوذون

النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما نقول فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد بل نقول ما شئنا ثم ناتيه فننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول فانما محمد اذن اي اذن سامعة يقال فلان اذن واذنة على وزن فعلة اذا كان يسمع كل ما قيل له ويقبله واصله من اذن ياذن اذنا اذا استمع وقيل هو اذن اي ذو اذن سامعة

وقال محمد بن اسحق بن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث وكان رجلا ادلم ثائر الشعر احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن فمن حدثه شيئا صدقه فنقول ما شئنا ثم ناتيه ونحلف له فيصدقنا فانزل الله هذه الاية **قوله عز وجل** قل اذن خير لكم قراه العامة بالاضافة اي مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وقرا الاعمش والبرجمي عن ابي بكر اذن خير مرفوعين منونين يعني ان يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال يومن بالله اي لا بل يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق المومنين ويقبل منهم لا من المنافقين يقال امنته وامنت له بمعنى صدقته ورحمة قرا حمزة ورحمة بالخفض على معنى اذن خير واذن رحمة وقرا الاخرون ورحمة بالرفع اي هو اذن خير وهو رحمة للذين امنوا منكم لانه كان سبب ايمان المومنين والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم قال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق

(هامش) سامعة / اذاع

وكذب الكاذب فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوه يعتذرون ويحلفون فانزل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله اي يخالف الله ورسوله اي يكون في حد وجانب من الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم اي الفضيحة العظيمة يحذر المنافقون اي يخشى المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبيهم اي تنزل على المومنين سورة تنبيهم بما في قلوبهم اي في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمومنين كانوا يقولون فيما بينهم ويسترون ويخافون الفضيحة بنزول القران في شانهم قال قتادة هذه السورة كانت تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة اثارت مخازيهم ومثالبهم قال عبد الله بن عباس انزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمايهم واسما ابايهم ثم نسخ ذكر الاسما رحمة على المومنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مومنين قل استهزيوا ان الله مخرج اي مظهر ما تحذرون قال ابن كيسان نزلت هذه الاية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم شانه وتنكروا له في ليلة مظلمة فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدروا وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر محمد باصحابه اقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي

(هامش) يخالف الله ورسوله / اي ينزل عليهم الوحي / كانت / نحاها

نبا ابرهيم بن محمد بن سفين نبا مسلم بن الحجاج نبا محمد بن مثنى نبا محمد بن جعفر نبا شعبه
عن قتاده عن ابي نضره عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار ا رايتكم قتالكم ارايا
رايتموه فان الراي يخطي ويصيب او عهدا عهده اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا لم يعهده الي الناس كافه
وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في امتي قال شعبه واحسبه
قال حدثني حذيفه قال في امتي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنه ولا يجدون
ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانيه منهم تكفيهم الدبيله سراج من النار
يظهر في اكتافهم حتى ينجم من صدورهم **قوله عز وجل** ولين سالتهم
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الايه سبب نزول هذه الايه علي ما
قال الكلبي ومقاتل وقتاده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير في غزوه
تبوك وبين يديه ثلثه نفر من المنافقين اثنان يستهزيان بالقران والرسول
والثالث يضحك قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه يغلب الروم ويفتح
مداينهم ما ابعده من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه
نزل في اصحابنا المقيمين بالمدينه قران وانما هو قوله وكلامه فاطلع
الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم علي ذلك فقال احبسوا علي الركب
فدعاهم وقال لهم قلتم كذي وكذي فقالوا انما كنا نخوض ونلعب اي
نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب بقطع الطريق بالحديث
واللعب قال ابن عمر رايت ابن ابي يشتد قدام النبي صلى الله عليه وسلم
والحجاره تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول له ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزيون
ما يلتفت اليه ولا يزيده عليه **قوله تعالى** قل اي قل يا محمد ابالله
واياته وكتابه ورسوله كنتم تستهزيون لا تعتذروا قد كفرتم
بعد ايمانكم فان قيل كيف قال كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا
مومنين قيل معناه اظهرتم الكفر بعد ما اظهرتم الايمان ان نعف
عن طايفه اي نتب علي طايفه منكم واراد بالطايفه واحدا نعذب

رايتم

لنقطع

ابن عمر ولقد رايت عبد الله بن ابي

رد عليه قوله

طايفه بانهم كانوا مجرمين بالاستهزا قرا عاصم نعف بالنون وفتحها ونصب
الفا نعذب طايفه بالنون وكسر الذال طايفه نصب وقرا الاخرون يعف
بالياء وضمها وفتح الفا تعذب بالتاء وفتح الذال طايفه رفع علي غير تسميه
الفاعل قال محمد بن اسحق الذي عفي عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير
الاشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانبا لهم
وينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الايه تاب من نفاقه وقال اللهم
اني لا ازال اسمع ايه تقرا اعني بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب
اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت
انا دفنت فاصيب يوم اليمامه فما احد من المسلمين الا عرف مصرعه غيره
قوله عز وجل المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي هم علي
دين واحد وقيل امرهم واحد بالاجتماع علي النفاق يامرون بالمنكر
بالشرك والمعصيه وينهون عن المعروف اي عن الايمان والطاعه
ويقبضون ايديهم اي يمسكونها عن الصدقه والانفاق في سبيل الله
فلا يبسطونها بخير نسوا الله فنسيهم تركوا طاعه الله فتركهم من توفيقه
وهدايته في الدنيا ومن رحمته في العقبى وتركهم في عذابه ان المنافقين
هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم
خالدين فيها هي حسبهم كافيتهم جزا علي كفرهم ولعنهم الله ابعدهم
الله من رحمته ولهم عذاب مقيم دايم كالذين من قبلكم اي فعلتم
كفعل الذين من قبلكم بالعدول عن امر الله فلعنتم كما لعنوا كانوا اشد منكم
قوه بطشا ومنعه واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا فتمتعوا
وانتفعوا بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا
به عوضا من الاخره فاستمتعتم بخلاقكم ايها الكافرون والمنافقون
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وسلكتم سبيلهم وخضتم في الباطل
والكذب علي الله وتكذيب رسله والاستهزا بالمومنين كالذي
خاضوا وذلك ان الذي اسم ناقص مثل ما ومن يعبر به عن الواحد

الكفار

اي كما خاضوا وقيل كالذي يعني كالذين

والجحيم نظيره قوله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله
بنورهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخره واولئك هم الخاسرون
اي كما حبطت اعمالهم وخسروا كذلك حبطت اعمالكم وخسرتم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا محمد بن عبد العزيز نا ابو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن اسلم
عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر
ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وفي روايه
ابي هريره فهل الناس الا هم وقال ابن مسعود انتم اشبه الامم ببني اسرائيل
سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذه غير اني لا ادري اتعبدون
العجل ام لا قوله عز وجل الم ياتهم يعني المنافقين نبا خبر الذين من قبلهم
حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف عذبناهم واهلكناهم ثم ذكرهم
فقال قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعادا هلكوا بالريح وثمود بالرجفه
وقوم ابرهيم بسلب النعمه وهلاك نمرود واصحاب مدين يعني
قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة والموتفكات المنقلبات
التي جعلنا عاليها سافلها وهم قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات
فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا تعجيل
النقمه فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون قوله عز وجل
والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض في الدين واتفاق الكلمه والعون
والنصرة يامرون بالمعروف بالايمان والطاعه والخير وينهون عن المنكر
عن الشرك والمعصيه وما لا يعرف في الشرع ويقيمون الصلوة المفروضه
ويوتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله
عزيز حكيم وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ومساكن طيبه منازل طيبه في جنات عدن اي بساتين

اليهود

خلد واقامه يقال عدن بالمكان اذا اقام به قال ابن مسعود هي بطنان الجنه
اي وسطها قال عبد الله بن عمرو بن العاص ان في الجنه قصرا يقال له عدن
حوله البروج والمروج له خمسه آلاف باب لا يدخله الا نبي او صديق او
شهيد وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد
او حكم عدل وقال عطا بن السايب عدن نهر في الجنه جنانه على
حافتيه وقال مقاتل والكلبي عدن اعلى درجه في الجنه وفيها
عين التسنيم والجنان حولها محفوفه بها وهي مغطاه من حين خلقها
الله عز وجل حتى ينزلها اهلها الانبيا والصديقون والشهدا
والصالحون ومن شا الله وفيها قصور الدر والياقوت والذهب
فتهب ريح طيبه من تحت العرش فيدخل عليهم كثبان المسك
الابيض ورضوان من الله اكبر اي رضى الله عنهم اكبر من ذلك ذلك
هو الفوز العظيم وروينا عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل لاهل الجنه يا اهل الجنه رضيتم فيقولون
ربنا وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم نعطه احدا من خلقك فيقول
الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا فاي شي افضل من ذلك فيقول
احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله عز وجل يا ايها
النبي جاهد الكفار بالسيف والقتل والمنافقين اختلفوا في صفه جهاد
المنافقين قال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع
فبقلبه وقال لا تلق المنافق الا بوجه مكفهر وقال ابن عباس باللسان
وترك الرفق وقال الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتاده باقامه
الحدود عليهم وماواهم في الاخره جهنم وبيس المصير قال عطا نسخت هذه
الايه كل شي من العفو والصفح قوله عز وجل يحلفون بالله ما قالوا
الايه قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجره
فقال انه سياتيكم انسان فينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جا فلا تكلموه

النعيم الذي هم فيه

فلم يلبثوا ان طلع رجلا ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجا باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا
فانزل الله هذه الاية وقال الكلبي نزلت في جلاس بن سويد وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين وسماهم
رجسا وعابهم فقال جلاس لين كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير فسمعه
عامر بن قيس فقال اجل ان محمدا الصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره
بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب علي يا رسول الله فامرهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف
بالله الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب علي عامر ثم قام عامر
فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر
يديه الى السما فقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الكاذب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنون امين فنزل جبريل عليه السلام
قبل ان يتفرقا بهذه الاية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام
الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن
قيس فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم تاب وحسنت توبته **قوله** ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام
قيل هي سب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هي كلمة الكفر قول الجلاس
لين كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم لين رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وستاتي تلك القصة
وهموا بما لم ينالوا قال مجاهد هم المنافقون بقتل المسلم الذي سمع قولهم
لنحن شر من الحمير لكيلا يفشيه وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين
وقفوا على العقبة في طريق تبوك ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فجا جبريل وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم
فارسل

فارسل حذيفة لذلك وقال السدي قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على
راس عبد الله بن ابي تاجا فلم يصلوا اليه وما نقموا وما كرهوا وما
انكروا منهم الا ان اغناهم الله من فضله وذلك ان مولى الجلاس قتل
فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الف درهم فاستغنى
وقال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك
من العيش فلما قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنايم
فان يتوبوا من نفاقهم وكفرهم يك خيرا لهم وان يتولوا يعرضوا
عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالخزي والاخرة اي في الاخرة
بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير **قوله عز وجل** ومنهم من
عاهد الله لين اتانا من فضله لنصدقن الاية اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصفهاني انا احمد بن محمد بن
ابرهيم السمرقندي ثنا محمد بن نصر حدثني ابو الازهر احمد بن الازهر نا مروان
ابن محمد نا محمد بن شعيب ثنا معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم ابي
عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي قال جا ثعلبة بن حاطب الانصاري الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تودي شكره خير
من كثير لا تطيقه فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة
والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت
ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي
بعثك بالحق لين رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ
غنما فنمت كما ينمي الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل
واديا من اوديتها وهي تنمي كما ينمي الدود فكان يصلي مع النبي
صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه ساير الصلوات

ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد إلا الجمعة ثم كثرت ونمت
فتباعد أيضاً حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان إذا كان يوم الجمعة
خرج يتلقى الناس يسألهم عن الأخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنماً ما يسعها
واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح
فأنزل الله عز وجل آية الصدقات فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلاً من بني سليم ورجلاً من جهينة وكتب لهما أسنان الصدقة كيف
يأخذان وقال لهما مُرّا بثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا
صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه إلا الجزية ما هذه إلا أخت
الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إليّ فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر
إلى خيار أسنان إبله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأوها
قالوا ما هذا عليك قال خذاه فإن نفسي بذلك طيبة فمرّا على الناس
وأخذا الصدقات ثم رجعا إلى ثعلبة فقال أروني كتابكما فقرأه ثم
قال ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية اذهبا حتى أرى
رأيي قال فأقبلا فلما رآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يكلماه
قال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فأخبراه بالذي صنع
ثعلبة وأنزل الله عز وجل فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن الآية إلى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة
لقد أنزل الله عز وجل فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فسأله أن يقبل منه صدقته فقال إن الله عز وجل منعني أن أقبل منك
صدقتك فجعل يحثي على رأسه التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى أن يقبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدقته رجع إلى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

(هامش: تؤخذ — يا ويح ثعلبة — تعطني)

ثم أتى أبا بكر فقال اقبل صدقتي فقال أبو بكر لم يقبلها منك رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر
أتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا أبو بكر أنا أقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان فأتاه فلم يقبلها وهلك
ثعلبة في خلافة عثمان وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة
أتى ثعلبة مجلساً من الأنصار فأشهدهم لئن آتاني الله من فضله آتيت منه
كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فمات ابن عم له
فورثه مالاً فلم يف بما قال فأنزل الله هذه الآية وقال الحسن ومجاهد
نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو
ابن عوف خرجا على ملأ قعود وقالا والله لئن رزقنا الله مالاً
لنصدقن فلما رزقهما الله مالاً بخلا به **قوله عز وجل** ومنهم يعني
من المنافقين من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنؤدين حق الله منه
ولنكونن من الصالحين نعمل بعمل أهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة
في الخير فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم فأعقبهم
نفاقاً في قلوبهم أي أخلفهم بما في قلوبهم أي صير عاقبة أمرهم
النفاق يقال أعقب فلاناً ندامة إذا صيّر عاقبة أمره ذلك
وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال عاقبته وأعقبته بمعنى إلى يوم
يلقونه يريد حرمهم التوبة إلى يوم القيامة بما أخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا
أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري
نا أحمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا إسمعيل بن جعفر نا أبو سهيل
نافع بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية
المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان
قوله ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم يعني ما أضمروا
في قلوبهم وما تناجوا به بينهم وأن الله علام الغيوب **قوله تعالى**

(هامش: أيضاً لا — الرحم وأحسن إليه)

الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الاية قال اهل التفسير
حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف
باربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية آلاف درهم جئتك باربعة
آلاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة آلاف لعيالي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت
فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى انه خلف من جملة ورثته امراتين فبلغ
ثمن لهما مائة وستين الف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بثمانية
اوسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري واسمه الحبحاب بصاع من تمر وقال
يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت احدهما
لاهلي واتيتك بالاخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره في الصدقات
فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان الله
ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقة
فانزل الله عز وجل الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين المتبرعين من المؤمنين
في الصدقات يعني عبد الرحمن وعاصما والذين لا يجدون الا جهدهم اي طاقتهم
يعني ابا عقيل والجَهد والجُهد الطاقة والضم لغة اهل الحجاز وقرا الاعرج
بالفتح قال القتيبي الجُهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة فيسخرون منهم لفظه
امرٌ ومعناه خبرٌ تقديره استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وذكر عدد السبعين للمبالغة
في الياس عن طمع المغفرة قال الضحاك لما نزلت هذه الاية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فسازيد على السبعين لعل الله ان
يغفر لهم فانزل الله عز وجل سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين
فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم اي
بقعودهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيدة اي بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل مخالفة رسول الله حين ساروا واقاموا وكرهوا ان يجاهدوا

باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر وكانت غزوة
تبوك في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون
وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا
في الاخرة تقديره فليضحكوا قليلا فسيبكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون
اخبرنا الامام ابو علي الحسين ~~العلوي انا عبد الله بن محمد بن الحسن~~
العاصمي انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي
نا عبد الله بن هاشم نا يحيى بن سعيد نا شعبة عن موسى بن انس عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد
ابن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله التغلبي
نا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار
حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل
الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا ازجيت فيها لجرت

قوله عز وجل
فان رجعك الله ردك الله يا محمد من غزوة تبوك الى طائفة منهم لانه ليس كل
من تخلف عن تبوك كان منافقا فاستاذنوك للخروج معك في غزاة اخرى
فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا في سفر ولن تقاتلوا معي عدوا انكم لانكم
رضيتم بالقعود اول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع
النساء والصبيان وقيل مع المرضى والزمنى وقال ابن عباس مع الذين
تخلفوا بغير عذر وقيل مع المخالفين قال الفراء يقال صاحب خالف
اذا كان مخالفا ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية قال اهل التفسير
بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض
فلما دخل عليه قال له اهلكك حب اليهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث
اليك لتؤنبني ولكني بعثت اليك لتستغفر لي وساله ان يكفنه
في قميصه ويصلي عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله

النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل
عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب انه قال لما مات عبد الله بن
ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني
خيرت فاخترت لو اعلم اني ان زدت على السبعين غفر له لزدت عليها
قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا
حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم
فاسقون قال فعجبت بعد من جراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله
ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفين قال عمرو سمعت جابر بن
عبد الله قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بعد ما ادخل
حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه
والبسه قميصه والله اعلم وكان كسا عباسا قميصا قال سفين وقال
ابو هرون وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله
يا رسول الله البس ابي قميصك الذي يلي جلدك وروي عن جابر قال لما كان يوم
بدر واتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن جيء بالاسارى
ابي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم
قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد
فاحب ان يكافيه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله
بن ابي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله
اني كنت ارجوا ان يسلم به الف من قومه وروي انه اسلم الف من قومه
لما راوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ولا تقم على
قبره ولا تقف عليه وقيل لا تتول دفنه من قولهم قام فلان بامر فلان
اذا كفاه امره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما

صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها على منافق ولا قام على قبره حتى
قبض قوله تعالى ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها
في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا
مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوو الغنا والسعة منهم في القعود والتخلف
وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف
يعني النسا وقيل مع ادنيا الناس وسفلتهم يقال فلان خالفة قومه
اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول
والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واوليك لهم الخيرات
يعني الحسنات وقيل الجواري الحسان والجنة قال الله تعالى فيهن خيرات
حسان جمع خيرة وحكي عن ابن عباس ان الخيرات لا يعلم معناها الا الله
كما قال جل ذكره فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء واوليك هم المفلحون
اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز
العظيم قوله عز وجل وجا المعذرون من الاعراب ليوذن لهم الاية
قرا مجاهد ويعقوب المعذرون بالتخفيف وهم المبالغون في العذر يقال
لقد اعذر من انذر اي بالغ في العذر من قدم النذارة وقرا الاخرون
المعذرون بالتشديد اي المقصرون يقال عذر اي قصر وقال الفرا المعذ
رون المعتذرون ادغمت التا في الذال ونقلت حركة التا الى العين قال الضحاك المعذرون رهط
عامر بن الطفيل جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دفاعا عن انفسهم
فقالوا يا رسول الله ان نحن غزونا معك تغير اعراب طي على حلايلنا واولادنا
ومواشينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نباني الله من
اخباركم وسيغني الله عنكم وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر
باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني
المنافقين قال ابو عمرو بن العلا كلا الفريقين كان مسيئا قوم تكلفوا
عذرا بالباطل وهم الذين عناهم الله عز وجل بقوله وجا المعذرون وقوم
تخلفوا من غير تكلف عذر فقعدوا جراة على الله وهم المنافقون فاوعدهم

الله بقوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم ذكر اهل العذر فقال
جل ذكره • ليس على الضعفا قال ابن عباس يعني الزمني والمشايخ والعجزة
وقيل هم الصبيان وقيل النسوان ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما
ينفقون يعني الفقرا حرج اثم وقيل ضيق في القعود عن الغزو
اذا نصحوا لله ورسوله في مغيبهم واخلصوا الايمان والعمل
لله وتابعوا الرسول ما على المحسنين من سبيل اي من طريق
بالعقوبة والله غفور رحيم قال قتادة نزلت في عايذ بن عمرو
واصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن ام مكتوم وكان ضرير
البصر **قوله عز وجل** ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم معناه انه
لا سبيل على الاولين ولا على هولاي الذين اتوك وهم سبعة نفر سموا
البكايين معقل بن يسار • وصخر بن خنسا • وعبد الله بن كعب
الانصاري • وعلبة بن زيد الانصاري • وسالم بن عمير • وثعلبة بن
غنمة • وعبد الله بن مغفل المزني • اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله ان الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله
لتحملهم قال ابن عباس سالوه ان يحملهم على الدواب وقيل سالوه ان
يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون
فذلك قوله تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون
انما السبيل بالعقوبة على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنيا
رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النسا والصبيان وطبع الله على
قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم روي
ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا
فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاوا يعتذرون بالباطل
قال الله تعالى قل لا تعتذروا لن نومن لكم لن نصدقكم قد
نبانا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله في المستانف اتتوبون

بلغ

من نفاقكم ام تقيمون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم
تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم فدعوهم
وما اختاروا لانفسهم من النفاق انهم رجس نجس اي ان عملهم قبيح وماواهم
جهنم جزا بما كانوا يكسبون قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب
ابن قشير واصحابهما كانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي
حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو لا يتخلف عنه بعدها
وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فانزل الله عز وجل هذه الاية ونزل
يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
الاعراب اي اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر واجدر اخلق واحرى
الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وذلك لبعدهم عن سماع القران ومعرفة
السنن والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما فرض من فرايضه • ومن الاعراب
من يتخذ ما ينفق مغرما قال عطا لا يرجوا على اعطايه ثوابا ولا يخاف على امساكه
عقابا انما ينفق خوفا وريا والمغرم التزام ما لا يلزم ويتربص ينتظر بكم
الدواير يعني صروف الزمان التي تاتي مرة بالخير ومرة بالشر وقال
يمان بن رياب يعني ينقلب الزمان عليكم فيموت الرسول صلى الله عليه وسلم
ويظهر المشركون عليهم دايرة السوء عليهم يدور البلا والحزن ولا يرون
في محمد ودينه الا ما يسوؤهم قرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء
هاهنا وفي سورة الفتح بضم السين ومعناه الضر والبلا والمكروه وقرا الاخرون
بفتح السين على المصدر وقيل بالفتح الردة والفساد وبالضم الضر
والمكروه والله سميع عليم نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم
استثنى فقال ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر قال مجاهد هم
بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي اسلم وغفار وجهينة اخبرنا
ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز
انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري انا عبد الرزاق
انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اسلم وغفار وشي من جهينة ومزينة خير عند الله يوم القيمة من تميم واسد
ابن خزيمة وهوازن وغطفان ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات
الرسول اي دعاءه واستغفاره قال عطا يرغبون في دعا النبي صلى الله عليه وسلم
لهم الا انها قربة لهم قرا نافع برواية ورش قربة بضم الراء والباقون
بسكونها سيدخلهم الله في رحمته جنته ان الله غفور رحيم
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية قرا يعقوب
والانصار رفع عطفا على قوله والسابقون اختلفوا في السابقين
الاولين فقال سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين
صلوا الى القبلتين وقال عطا بن ابي رباح هم اهل بدر وقال الشعبي هم الذين
شهدوا بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا في اول من امن برسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد امراته خديجة مع اتفاقهم على انها اول من امنت
برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم اول من امن وصلى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وهو قول جابر وقال مجاهد وابن اسحق اسلم وهو ابن عشر
سنين وقال بعضهم اول من امن بعد خديجة ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وهو قول ابن عباس وابرهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم اول من
اسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير وكان
اسحق بن ابرهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاقوال فيقول اول من اسلم
من الرجال ابو بكر ومن النسا خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد
زيد بن حارثة قال ابن اسحق فلما اسلم ابو بكر رضي الله عنه اظهر اسلامه
ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا لقومه سهلا وكان انسب قريش
واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال
قومه ياتونه ويالفونه لغير واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته
فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه فاسلم على يديه فيما
بلغني عثمان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي
وقاص وطلحة بن عبيد الله فجا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اسلموا وصلوا فكان هولاء الثمانية نفر الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع

الناس في الدخول في الاسلام اما السابقون من الانصار فهم الذين بايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا ستة في العقبة الاولى
وسبعين في الثانية والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير
يعلمهم القران فاسلم معه خلق كثير وجماعة من النسا والصبيان
قوله عز وجل والسابقون الاولون من المهاجرين الذين هاجروا
قومهم وعشيرتهم وفارقوا اوطانهم والانصار اي ومن الانصار
وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واووا اصحابه
والذين اتبعوهم باحسان قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى
السابقين الاولين وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة
والنصرة الى يوم القيمة وقال عطا هم الذين يذكرون المهاجرين والانصار
بالترحم والدعا قال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب
القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم
ومسيئهم فقلت من اين تقول هذا فقال اقرا قول الله سبحانه وتعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم
ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار قرا اهل مكة
من تحتها الانهار وكذلك هو في مصاحفهم خالدين فيها ابدا ذلك
الفوز العظيم **قوله عز وجل** وممن حولكم من الاعراب منافقون وهم
من مزينة وجهينة واسلم وغفار واشجع كانت منازلهم حول المدينة يقول
من هولاي الاعراب منافقون ومن اهل اي ومن اهل المدينة من الاوس
والخزرج قوم منافقون مردوا على النفاق اي مرنوا على النفاق يقال تمرد
فلان على ربه اي عتا ومرد على معصيته اي مرن وثبت عليها واعتادها
ومنه المريد والمارد قال ابن اسحق لجوا فيه وابوا غيره وقال ابن زيد
اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم انت يا محمد نحن نعلمهم سنعذبهم
مرتين اختلفوا في هذين العذابين قال الكلبي والسدي قام النبي
صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق

واخرج يا فلان اخرج من المسجد ناسا وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني عذاب القبر وعنه رواية اخرى عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر وقال ابن زيد الاولى المصائب في الاموال والاولاد في الدنيا والاخرى عذاب الاخرة وعن ابن عباس الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب القبر وقال ابن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذاب القبر وقيل احداهما ضرب الملئكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر وقيل الاولى احراق مسجدهم مسجد الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم ثم يردون الى عذاب عظيم اي جهنم يخلدون فيه **قوله عز وجل** واخرون اي ومن اهل المدينة او من الاعراب اخرون ولا يرجع هذا الى المنافقين اعترفوا بذنوبهم اقروا خلطوا عملا صالحا وهو اقرارهم وتوبتهم واخر سيئا اي بعمل اخر سيئ وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء واللبن اي باللبن والعمل السيئ هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل الصالح ندامتهم وربطهم انفسهم بالسواري وقيل غزواتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وقالوا نكون في الظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في الجهاد واللاواء فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة قالوا والله لنوثقن انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا ويعذرنا فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بهم فراهم فقال من هولاء فقالوا هولاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم واعذارهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فانزل الله هذه الاية فارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم فلما

اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فانزل الله خذ من اموالهم صدقة الاية واختلفوا في اعداد هولاء التائبين فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى عطية عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك كانوا سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة وقال قوم نزلت في ابي لبابة خاصة واختلفوا في ذنبه قال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين قال لقريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح واشار الى حلقه وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية وقال والله لا احل نفسي ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه فانزل الله سبحانه هذه الاية فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله تعالى والى رسوله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث قالوا جميعا فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم صدقة ولم يقل خذ اموالهم قال الحسن وقتادة هولاء سوى الثلثة الذين خلفوا **قوله** خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم وتزكيهم بها اي ترفعهم من منازل المنافقين الى منازل المخلصين وقيل تنمي اموالهم

اقدارهم وتعليمهم

وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر لهم وقيل هي قول الساعي اذا اخذ الصدقة اجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وجعله لك طهورا والصلوة في اللغة الدعاء ان صلوتك قرا حمزة والكسائي صلاتك على التوحيد ونصب التاء وفي سورة هود اصلاتك تامرك وفي سورة المومنين على صلاتهم يحافظون وافق حفص هاهنا وفي سورة هود

والاخرون بالجمع مهموز ويكسرون ان انا هاهنا . سكن لهم اي ان دعاءك رحمة لهم
قاله ابن عباس وقيل طمانينة وسكون لهم ان الله قد قبل منهم وقال ابو عبيدة
تثبيت لهم ولقلوبهم والله سميع عليم واختلفوا في وجوب الدعا على الامام عند
اخذ الصدقة قال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب في صدقة
الفرض ويستحب في التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطي
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا آدم بن ابي اياس ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت
عبد الله بن ابي اوفى قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم
فاتاه ابي بصدقة فقال اللهم صل على آل ابي اوفى وقال ابن كيسان ليس هذا في
صدقة الفرض انما هو في صدقة كفارة اليمين وقال عكرمة هي صدقة الفرض
فلما نزلت توبة هولا قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هولا كانوا معنا
بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فقال الله تعالى الم يعلموا ان الله
هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات اي يقبلها وان الله هو
التواب الرحيم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي
انا سفين بن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق
بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله سبحانه الا طيبا ولا يصعد الى
السما الا الطيب الا كانما يضعها في يد الرحمن عز وجل فيربيها له كما
يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتاتي يوم القيامة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرا
ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات **قوله** وقل اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون الاية قال مجاهد هذا وعيد لهم قيل
رؤية النبي صلى الله عليه وسلم باعلام الله تعالى اياه ورؤية المومنين بايقاع المحبة
في قلوبهم لاهل الصلاح والبغضة لاهل الفساد **قوله تعالى** وآخرون
مرجون لامر الله قرا اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر مرجون لامر الله الحكم

بغير همز والاخرون بالهمز

فيهم وهم الثلاثة الذين تاتي قصتهم من بعد كعب بن مالك وهلال بن امية
ومرارة بن الربيع لم يبالغوا في التوبة والاعتذار كما فعل ابو لبابة فوقفهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة ونهى الناس عن مخالطتهم حتى شقهم
القلق وضاقت عليهم الارض بما رحبت وكانوا من اهل بدر فجعل اناس
يقولون هلكوا وآخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا
مرجئين لامر الله اما يعذبهم واما يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين
ليلة **قوله تعالى** والذين اتخذوا قرا اهل المدينة والشام الذين بلا واو
وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الآخرون والذين بالواو اتخذوا مسجدا ضرارا
نزلت هذه الاية في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قبا
وكانوا اثني عشر رجلا من اهل النفاق وديعة بن ثابت وخذام بن خالد
ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وجارية بن عمرو
وابناه مجمع وزيد ومعتب بن قشير وعباد بن حنيف اخو سهل
ابن حنيف وابو حبيبة بن الازعر ونبتل بن الحرث ونجاد بن عثمان
ورجل يقال له بخرج بنوا هذا المسجد ضرارا يعني مضارة للمومنين
وكفرا بالله ورسوله وتفريقا بين المومنين لانهم كانوا جميعا يصلون
في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيودي ذلك الى
الاختلاف وافتراق الكلمة وكان يصلي بهم مجمع بن جارية فلما
فرغوا اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله
انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية
وانا نحب ان تاتينا وتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني على جناح سفر واذا قدمنا ان شا الله اتيناكم فصلينا لكم
فيه **قوله تعالى** وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي انتظارا
واعدادا لمن حارب الله يقال ارصدت له اذا اعددت له وهو ابو عامر
الراهب وكان ابو عامر هذا رجلا منهم وهو ابو حنظلة غسيل
الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم

والله عليم حكيم

النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له أبو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت
بالحنيفية دين إبراهيم قال أبو عامر فأنا عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
إنك لست عليها قال بلى ولكنك أدخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكني جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر
أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين
وسماه أبا عامر الفاسق فلما كان يوم أحد قال أبو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله إلى يوم حنين فلما
انهزمت هوازن يئس وخرج هاربا إلى جهة الشام فأرسل إلى المنافقين
أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فإني أذهب
إلى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه فبنوا مسجد
الضرار إلى جنب مسجد قباء فذلك قوله ضرارا وإرصادا لمن حارب الله ورسوله
وهو أبو عامر الفاسق ليصلي فيه إذا رجع من الشام قوله تعالى من قبل يرجع إلى أبي
عامر يعني حارب الله ورسوله من قبل أي من قبل بنائهم المسجد الضرار
قوله وليحلفن إن أردنا ما أردنا ببنائه إلا الحسنى أي الفعلة الحسنى
وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن المصير إلى مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم والله يشهد إنهم لكاذبون في قيلهم وحلفهم وروي أنه
لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل بذي أوان وهو موضع
قريب من المدينة أتوه فسألوه إتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم
فنزل عليه القرآن وأخبره الله خبر المسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي قاتل
حمزة وقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه فخرجوا
سريعا حتى أتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني
حتى أخرج إليكم بنار من أهلي فدخل أهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا
ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فحرقوه وهدموه وتفرق
عنه أهله وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ ذلك كناسة تلقى فيها الجيف والنتن

من المدينة ؟

ووحشيا

فريدا

والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام وحيدا غريبا وروي أن بني
عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قباء أتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته
ليأذن لمجمع بن جارية أن يؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين أليس
بإمام مسجد الضرار فقال له مجمع يا أمير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد
صليت فيه وإني لا أعلم ما أضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت
غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤون فصليت ولا أحسبهم إلا
أنهم يتقربون إلى الله والله أعلم ما في أنفسهم فعذره عمر وصدقه وأمره
بالصلاة في مسجد قباء قال عطاء لما فتح الله سبحانه على يدي عمر بن الخطاب
الأمصار أمر المسلمين أن يبنوا المساجد وأمرهم أن لا يبنوا في مدينة
مسجدين يضار أحدهما بصاحبه **قوله عز وجل** لا تقم فيه أبدا قال ابن
عباس لا تصل فيه منع الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلي في مسجد الضرار
لمسجد أسس على التقوى اللام لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله
لمسجد أسس أي بني أصله على التقوى من أول يوم أي من أول يوم بني ووضع
أساسه أحق أن تقوم فيه مصليا واختلفوا في المسجد الذي أسس على التقوى
فقال ابن عمر وزيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري هو مسجد المدينة مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه ما أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر
أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم
ابن الحجاج ثنا محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن حميد الخراط قال سمعت
أبا سلمة بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال فقلت له كيف سمعت أباك
يذكر في المسجد الذي أسس على التقوى قال قال أبي دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى
فأخذ كفا من حصباء فضرب به الأرض ثم قال هو مسجدكم هذا لمسجد المدينة قال
فقلت أشهد أني سمعت أباك هكذا يذكره وأخبرنا أبو الحسن الشيرزي
أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد
الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي

أحدهما الآخر

قال مر بي عبد الرحمن

ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وذهب قوم إلى أنه مسجد
قبا وهو رواية عطية عن ابن عباس وقول عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وقتادة
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
إسمعيل ثنا موسى بن إسمعيل ثنا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قبا كل سبت ماشيا وراكبا وكان
عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي
فيه ركعتين **قوله عز وجل** فيه رجال يحبون أن يتطهروا من الأحداث
والجنابات والنجاسات قال عطا كانوا يستنجون بالما ولا ينامون بالليل
على الجنابة أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني أنا أبو عمر القاسم بن
جعفر بن عبد الواحد الهاشمي أنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي ثنا أبو داود
سليمان بن الأشعث السجستاني ثنا محمد بن العلا ثنا معاوية بن هشام عن يونس بن
الحرث عن إبرهيم بن أبي ميمونة عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال نزلت هذه الآية في أهل قبا فيه رجال يحبون أن يتطهروا قال كانوا
يستنجون بالما فنزلت فيهم هذه الآية والله يحب المطهرين أي المتطهرين
أفمن أسس بنيانه على تقوى قرأ نافع وابن عامر أسس بضم الهمزة وكسر
السين بنيانه رفع فيهما جميعا على غير تسمية الفاعل وقرأ الآخرون
بفتح الهمزة والسين والنون على تسمية الفاعل على تقوى من الله
ورضوان خير أي على طلب التقوى ورضى الله خير أم من أسس بنيانه على
شفا على شفير جرف قرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر جرف ساكنة الراء
وقرأ الباقون بضم الراء وهما لغتان وهي البير التي لم تطو قال
أبو عبيدة هو الهوة وما يجرفه السيل من الأودية فينحفر بالما فيبقى
واهيا هار أي هاير وهو الساقط يقال هار يهور فهو هاير ثم يقلب
فيقال هار مثل شاك وشايك وعاق وعايق وقيل هو من هار يهار
إذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه في إثر بعض كما ينهار
الرمل والشي الرخو فانهار به أي سقط بالباني في نار جهنم يريد بنا هذا
المسجد الضرار كالبنا على شفير جهنم يتهور بأهله فيها قال ابن عباس يريد
مسجدهم

صيرهم النفاق إلى النار والله لا يهدي القوم الظالمين قال قتادة والله ما تناهى
أن وقع في النار وذكر لنا أنه حفرت بقعة منها فرؤي الدخان يخرج منها وقال
جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار لا يزال بنيانهم الذي
بنوا ريبة في قلوبهم أي شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون أنهم كانوا في بنايه
محسنين كما حبب العجل إلى قوم موسى قاله ابن عباس وقال الكلبي حسرة وندامة
لأنهم ندموا على بنايه وقال السدي لا يزال هدم بنيانهم ريبة أي حزازة وغيظا
في قلوبهم إلا أن تقطع أي تتصدع قلوبهم فيموتوا قرأ ابن عامر وأبو جعفر وحمزة
وحفص تقطع بفتح التا أي تتقطع والآخرون بضمها وقرأ يعقوب إلى
أن خفيف على الغاية تقطع بضم التا خفيف من القطع يدل عليه تفسير
الضحاك وقتادة ولا يزالون في شك منه إلى أن يموتوا فيستيقنوا والله عليم
حكيم **قوله عز وجل** إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية
قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك
ولنفسك ما شئت فقال أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيا وأشترط
لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا فإذا فعلنا ذلك
فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت إن الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وقرأ الأعمش بالجنة يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرأ حمزة والكسائي فيقتلون بتقديم المفعول
على الفاعل على معنى يقتل بعضهم ويقتل الباقون وقرأ الآخرون
بتقديم الفاعل وعدا عليه حقا أي ثواب الجنة لهم وعد حق في التوراة والإنجيل
والقرآن يعني أن الله سبحانه وعدهم هذا الوعد وبينه لهم في هذه الكتب
وفيه دليل على أن أهل الملل كلهم أمروا بالجهاد على ثواب الجنة ثم هنأهم
فقال فاستبشروا فافرحوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز
العظيم قال عمر إن الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم
الله فأغلى لهم وقال الحسن اسمعوا إلى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن
وعنه أنه قال إن الله سبحانه أعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها ثم
وصفهم فقال التائبون قال الفرا استؤنفت بالرفع لتمام الآية
وانقطاع الكلام وقال الزجاج التائبون رفع للابتدا وخبره مضمر
والمعنى التائبون إلى آخر الآية لهم الجنة أيضا أي من لم يجاهد غير معاند

ولا قاصر لترك الجهاد فله الجنة ايضا وهذا حسن فكانه وعد الجنة لجميع
المؤمنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله تابعا للاول كان الوعد
بالجنة خالصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات قوله عز وجل
التائبون اي الذين تابوا من الشرك وبرئوا من النفاق العابدون المطيعون
الذين اخلصوا العبادة لله عز وجل الحامدون الذين يحمدون الله على كل
حال في السرا والضرا وروينا عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اول من يدعا الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السرا والضرا
السائحون قال ابن مسعود وابن عباس هم الصائمون قال سفين بن عيينة
انما سمي الصايم سائحا لتركه اللذات كلها من المطعم والمشرب
والمنكح وقال عطا السائحون الغزاة المجاهدون في سبيل الله وروي عن
عثمان بن مظعون انه قال يا رسول الله ايذن لي في السياحة فقال ان سياحة
امتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة السائحون هم طلبة العلم الراكعون
الساجدون يعني المصلين الامرون بالمعروف بالايمان والناهون عن
المنكر عن الشرك وقيل المعروف السنة والمنكر البدعة والحافظون لحدود
الله القايمون بامر الله وقيل اهل الوفا ببيعة الله وبشر المؤمنين
قوله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
الاية اختلفوا في سبب نزولها فقال قوم سبب نزولها ما اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابيه
قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد
عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال اي عم قل لا اله
الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية
اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم على
ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين وانزل الله سبحانه في ابي طالب انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي

وما لا يعرف في الشرع

ولكن الله يهدي من يشا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج وحدثني محمد بن حاتم
ابن ميمون ثنا يحيى بن سعيد ثنا يزيد بن كيسان حدثني ابو حازم الاشجعي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله اشهد لك بها
يوم القيمة فقال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت
بها عينك فانزل الله سبحانه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله
ابن خباب عن ابي سعيد الخدري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده
عمه فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ
كعبيه يغلي منه دماغه وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
مكة اتى قبر امه امنة فوقف عليه حتى حميت الشمس رجاء ان يؤذن
له فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن
ابي شيبة ثنا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال
زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت
ربي ان استغفر لها فلم يؤذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها
فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت قال قتادة قال النبي
صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لابي كما استغفر ابرهيم لابيه فانزل
الله هذه الاية ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو
كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال علي بن ابي طالب
لما انزل الله عز وجل عن ابرهيم عليه السلام انه قال لابيه سلام عليك
سا استغفر لك ربي سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت
له تستغفر لهما وهما مشركان فقال اولم يستغفر ابرهيم لابيه فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فانزل الله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة
في ابرهيم الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك قوله عز وجل

ابو طالب

الاية

خبر

وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه قال بعضهم الها في اياه عايدة الى ابرهيم والوعد كان من ابيه وذلك ان اباه كان وعده ان يسلم فقال له ابرهيم سأستغفر لك ربي يعني اذا اسلمت وقال بعضهم الها راجعة الى الاب وذلك ان ابرهيم وعد اباه ان يستغفر له رجاء اسلامه وهو قوله سأستغفر لك ربي يدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه بالباء والدليل على ان الوعد كان من ابرهيم وكان الاستغفار في حال اشراك الاب **قوله** قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى ان قال الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك نصرح ان ابرهيم ليس بقدوة في هذا الاستغفار وانما استغفر له وهو مشرك لمكان الوعد رجاء ان يسلم فلما تبين له انه عدو لله بموته على الكفر تبرأ منه قيل فلما تبين له في الاخرة انه عدو لله تبرأ منه اي تبرأ منه وذلك ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل بن عبد الله حدثني اخي عبد الحميد عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابرهيم اباه آزر يوم القيمة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابرهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابرهيم يا رب انك قد وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابرهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيوخذ بقوايمه فيلقى في النار والذيخ ذكر الضبع وفي رواية فيتبرأ منه يومئذ **قوله عز وجل** ان ابرهيم لاواه حليم اختلفوا في معنى الاواه جاء في الحديث الاواه الخاشع المتضرع وقال عبد الله بن مسعود الاواه الدعاء وعن ابن عباس قال هو المومن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الاواه الموقن وقال عكرمة هو المستيقن بلغة الحبشة وقال كعب الاحبار الذي يكثر التأوه وكان ابرهيم يكثر ان يقول آه من النار قبل ان لا ينفع آه وقيل هو الذي يتأوه من الذنوب وقال عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله عز وجل وعن سعيد بن جبير قال الاواه المسبح

وروي عنه الاواه المعلم للخير وقال النخعي هو الفقيه وقال عطاء هو الراجع عن كل ما يكره الله وقال ايضا هو الخايف من النار وقال ابو عبيدة هو المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم قول ابي عبيدة جميع ما قيل في الاواه واصله من التأوه وهو ان يسمع للصدر صوت من تنفس الصعداء والفعل منه اوه وتأوه والحليم الصفوح عمن سبه او ناله بالمكروه كما قال لابيه عند وعيده وقوله لئن لم تنته لارجمنك سلام عليك سأستغفر لك ربي وعن ابن عباس قال الحليم السيد **قوله عز وجل** وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم الاية معناه ما كان الله ليحكم عليكم بالضلالة بترك الاوامر باستغفاركم للمشركين حتى يبين لهم ما يتقون يريد حتى يتقدم اليكم بالنهي فاذا تبين ولم تاخذوا به فعند ذلك تستحقون الضلال قال مجاهد بيان الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة فافعلوا او ذروا وقال الضحاك ما كان الله ليعذب قوما حتى يبين لهم ما يأتون وما يذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ وذلك ان قوما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا ولم تكن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة الى الكعبة فرجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره فنحن ضلال فانزل الله سبحانه وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم يعني ما كان الله ليبطل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم الناسخ ان الله بكل شيء عليم ثم عظم نفسه فقال ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير **قوله عز وجل** لقد تاب الله على النبي الاية تاب الله اي تجاوز سبحانه وصفح ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم باذنه للمنافقين بالتخلف عنه وقيل افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم كقوله تعالى فان لله خمسه ونحوه والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت العسرة ولم يرد ساعة بعينها وكان غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة وكانت عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كانت

العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى ياتي على اخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم وقال عمر بن الخطاب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله ان الله تعالى قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم قرا حمزة وحفص يزيغ بالياء لقوله كاد ولم يقل كادت وقرا الاخرون بالتاء والزيغ الميل اي من بعد ما كاد تميل قلوب فريق منهم اي قلوب بعضهم ولم يرد الميل عن الدين بل اراد الميل الى التخلف والانصراف للشدة التي عليهم قال الكلبي هم ناس بالتخلف ثم لحقوه **قوله** ثم تاب عليهم فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة وقد قال في اول الاية لقد تاب الله على النبي قيل ذكر التوبة في اول الاية قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله عز وجل فلما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة والمراد منه قبولها انه بهم رؤف رحيم قال ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه ابدا • وعلى الثلثة الذين خلفوا اي عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اي ارجي امرهم عن توبة ابي لبابة واصحابه وهولاء الثلثة هم • كعب بن مالك الشاعر • ومرارة ابن الربيع • وهلال بن امية كلهم من الانصار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان

ويبغيهم

قول نعيم

عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله تعالى وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم احزنني اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي وطفقت اتذكر الكذب واقول بما اخرج من سخطه غدا واستعين

الامر ج

ق

بن مالك

ذا

على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما
زاح عني الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه
ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه
ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى فلما سلمت عليه
تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما
خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى والله اني لو جلست عند غيرك من
اهل الدنيا لرايت اني اخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد
علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك
علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما
كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك
فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني وقالوا لي والله ما علمناك
كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان
ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا
مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع
العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا
بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا
لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما
صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم
واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين واطوف في الاسواق
ولا يكلمني احد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في
مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي

يا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي واذا التفت نحوه
اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط
ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد السلام علي فقلت يا
ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته
فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففا
عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي
من انباط اهل الشام قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك
فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد
فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق
بنا نواسك فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها
حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها
ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربنها وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت
لامراتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امراة
هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية
شيخ كبير ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت والله
انه ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا
فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك
كما اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله
وما يدريني ما يقول لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل
شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة
وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل
قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت اذ سمعت صوت صارخ اوفى
على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت
انه قد جاء فرج واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين
صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون

ضت

دفع الي

وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم فاوفى على الجبل فكان الصوت
اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته
اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما
وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني
بالتوبة يقولون لي ليهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله
يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا
انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك
امك قال قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال
لا بل من عند الله عز وجل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار
وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت
يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله سبحانه والى رسوله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت
فاني امسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله انما نجاني الله بالصدق وان
من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت الا ذلك فوالله ما اعلم احدا من المسلمين
ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي
هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله وكونوا مع الصادقين وروى
اسحق بن راشد عن الزهري بهذا الاسناد عن كعب قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي ولبثت كذلك حتى طال علي
الامر وما من شي اهم الي من ان اموت فلا يصلي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا
يكلمني احد منهم ولا يصلي علي فانزل الله سبحانه توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم
حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة
وكانت ام سلمة محسنة في شاني معنية في امري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قطعة

ان

اذا انت

يا ام سلمة تاب الله على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس
فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر
اذن بتوبة الله علينا **قوله عز وجل** وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت اي اتسعت وضاقت عليهم انفسهم غما وهما وظنوا
اي تيقنوا ان لا ملجا اي لا مفزع من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ليستقيموا
على التوبة فان توبتهم قد سبقت ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال نافع مع محمد واصحابه قال سعيد بن جبير
مع ابي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله تعالى للفقرا المهاجرين الى
قوله اولئك هم الصادقون وقال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم فاستقامت
قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك بنية
خالصة وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالاعذار
الكاذبة وكان ابن مسعود يقرا وكونوا من الصادقين وقال ابن مسعود
الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه شيا ثم
لا ينجز له اقرؤا ان شئتم هذه الاية **قوله عز وجل** ما كان لاهل المدينة ظاهره
خبر ومعناه نهي كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ومن حولهم من
الاعراب سكان البوادي مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار ان
يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا اي ولا ان يرغبوا بانفسهم عن
نفسه في مصاحبته ومعاونته والجهاد معه قال الحسن لا يرغبون
بانفسهم ان يصيبهم من الشدايد فيختاروا الخفض والدعة ورسول الله صلعم
في مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك بانهم لا يصيبهم في سفرهم ظما اي
عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطئون موطئا ارضا
يغيظ الكفار وطيهم اياها ولا ينالون من عدو نيلا اي لا يصيبون من عدوهم
قتلا او اسرا او غنيمة او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر
اجر المحسنين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد بن مسلم نا يزيد بن ابي مريم نا عباية بن
رفاعة قال ادركني ابو عبس وانا اذهب الى الجمعة فقال سمعت رسول الله صلعم

فذلك

مت
باخلاص ونية

د

وفي قراءة هذه الاية

يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله تعالى حرمه الله على النار واختلفوا في حكم هذه
الاية قال قتادة هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن
لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر فاما غيره من الائمة والولاة فيجوز لمن شاء من
المسلمين او
المؤمنين ان يتخلف عنه اذا لم يكن بالمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت
الاوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الاية
انها لاول هذه الامة واخرها وقال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلا
فلما كثروا نسخها الله واباح التخلف لمن شا فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة
قوله ولا ينفقون اي في سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة سوط ولا
يقطعون لا يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين او مدبرين الا كتب لهم يعني
اثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون روي عن خريم بن فاتك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل الله كتب له بسبع
مائة ضعف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي انا جرير
عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني عن ابي مسعود الانصاري قال جا رجل
بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لك بها يوم القيمة سبع مائة ناقة كلها مخطومة اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو معمر
حدثني نصر بن سعيد
عبد الوارث نا الحسين حدثني يحيى حدثني ابو سلمة حدثني زيد بن خالد ان رسول الله صلعم
قال من جهز غازيا في سبيل الله تعالى فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير
فقد غزا **قوله** وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية قال ابن عباس في رواية الكلبي
لما انزل الله سبحانه عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبي صلى الله عليه وسلم
يبعث السرايا فكان المسلمون ينفرون جميعا الى الغزو ويتركون النبي
صلى الله عليه وسلم وحده فانزل الله هذه الاية وهذا نفي بمعنى النهي **قوله**
فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة اي فهلا خرج الى الغزو من كل
قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة ليتفقهوا في الدين
يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القران والفرايض والسنن والاحكام فاذا
رجعت السرايا اخبروهم بما انزل الله بعدهم فتمكث السرايا يتعلمون ما
انزل بعدهم ويبعث سرايا اخر فذلك قوله ولينذروا قومهم وليعلموهم

القران ويخوفوهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلافه وقال
الحسن هذا التفقه والانذار راجع الى الفرقة النافرة ومعناه هلا نفر فرقة
ليتفقهوا اي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين
ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لعلهم يحذرون ان يقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم
فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار وقال الكلبي لها وجه اخر وهو
ان احياء من بني اسد بن خزيمة اصابتهم سنة شديدة فاقبلوا بالذراري
حتى نزلوا المدينة فافسدوا طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها فنزل
قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة
اي لم يكن لهم ان ينفروا كافة ولكن من كل قبيلة طايفة ليتفقهوا في
الدين وقال مجاهد نزلت في ناس خرجوا في البوادي فاصابوا منهم معروفا
ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا وقد تركتم
صاحبكم وجيتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم
من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله سبحانه هذه الاية
اي هلا نفر من كل فرقة طايفة ليتفقهوا في الدين ويستمعوا ما انزل
بعدهم وينذروا قومهم الناس كلهم اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الله
لعلهم يحذرون باس الله ونقمته وقعدت طايفة يبتغون الخير اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر
الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا
عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سعد
قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا
كمعادن الذهب والفضة
والفقه معرفة احكام الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية
ففرض العين مثل علم الطهارة والصلوة والصوم فعلى كل مسلم مكلف
معرفته قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم
وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع على واحد يجب عليه معرفة

علمها مثل علم الزكاة ان كان له مال وعلم الحج ان وجب عليه. واما فرض الكفاية
فهو ان يتعلم حتى يبلغ رتبة الاجتهاد ودرجة الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن
تعلمه عصوا جميعا واذا قام من كل بلد واحد فتعلمه سقط الفرض
عن الاخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث. روى ابو امامة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على
ادناكم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد
اشد على الشيطان من الف عابد وقال الشافعي طلب العلم افضل من
صلاة النافلة **قوله** يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
الاية امروا بقتال الاقرب فالاقرب اليهم في الدار والنسب قال ابن عباس
مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا
سكان الشام وكان الشام اقرب الى المدينة من العراق وليجدوا فيكم غلظة
شدة وحمية وقال الحسن صبرا على عدوهم وجهادهم واعلموا ان الله مع المتقين
بالعون والنصرة **قوله** واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته
هذه ايمانا اي يقينا كان المنافقون يقولون هذا استهزاء قال الله تعالى
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وتصديقا وهم يستبشرون يفرحون
بنزول القران واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا الى
رجسهم اي كفرا الى كفرهم فعند نزول كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم
بها قال مجاهد في هذه الاية الايمان يزيد وينقص وكان عمر ياخذ بيد الرجل
والرجلين من اصحابه فيقول تعالوا حتى نزداد ايمانا وقال علي بن ابي طالب
ان الايمان يبدو لمظة بيضاء في القلب فكلما ازداد الايمان عظما ازداد
ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو لمظة سوداء
في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى يسود القلب
كله وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن
قلب منافق لوجدتموه اسود اولا يرون قرا حمزة ويعقوب ترون
بالتاء على خطاب المؤمنين وقرا الاخرون بالياء خبرا عن المنافقين المذكورين
انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة او مرتين بالامراض والشدائد
وقال مجاهد بالقحط والشدة وقال قتادة بالغزو والجهاد وقال

يقينا ع
الاية ع
تعالوا
كان البياض حتى يبيض القلب كله
عظما ع

مقاتل بن حيان يفضحون باظهار نفاقهم قال عكرمة ينافقون ثم يؤمنون
ثم ينافقون وقال يمان ينقضون عهدهم في السنة مرة او مرتين ثم لا يتوبون
من نقض العهد ولا يرجعون الى الله من النفاق ولا هم يذكرون اي لا يتعظون
بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا ما انزلت
سورة فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم الى بعض يريدون
الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة هل يراكم من احد اي احد من المؤمنين
ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا
وثبتوا ثم انصرفوا عن الايمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يستمعون
فيها صرف الله قلوبهم عن الايمان بها قال ابو اسحاق الزجاج اضلهم الله تعالى
مجازاة على فعلهم ذلك بانهم قوم لا يفقهون عن الله دينه قال ابن عباس لا
تقولوا اذا صليتم انصرفنا من الصلوة فان قوما انصرفوا فصرف الله
قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلوة **قوله تعالى** لقد جاءكم رسول
من انفسكم تعرفون حسبه ونسبه قال السدي من العرب من بني اسمعيل
قال ابن عباس ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم
وله فيهم نسب وقال جعفر الصادق لم يصبه شي من ولادة الجاهلية من
زمان ادم عليه السلام اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم
السرخسي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا محمد انا علي
ابن عبد العزيز نا محمد بن ابي نعيم نا هشيم حدثني المديني يعني ابا معشر عن ابي
الحويرث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من
سفاح اهل الجاهلية شي ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وقرا ابن عباس
والزهري وابن محيصن من انفسكم بفتح الفاء اي من اشرفكم وافضلكم عزيز
عليه شديد عليه ما عنتم قيل ما ضللتم اي عنتكم وهو دخول المشقة
والمضرة عليكم وقال القتيبي ما اعنتكم وضركم قال ابن عباس ما ضللتم وقال
الضحاك والكلبي اثمتم حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاحكم قال قتادة
حريص على ضالكم ان يهديه الله بالمؤمنين رؤوف رحيم قيل رؤوف
بالمطيعين رحيم بالمذنبين فان تولوا اعرضوا عن الايمان وناصبوك

ن
ن
حامد بن

فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم روى عن ابي بن كعب قال اخر ما نزل من القران هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السوره وقال هما احدث الايات بالله عهدا

سوره يونس عليه السلام مكيه الا ثلث ايات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك

بسم الله الرحمن الرحيم

الر والمر قرا اهل الحجاز والشام وحفص بفتح الرا فيهما وقرا الاخرون بالامالة قال ابن عباس والضحاك الر انا الله اعلم وارى وقال سعيد بن جبير الر وحم ونون حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام في حروف التهجي تلك ايات الكتاب الحكيم اي هذه واراد بالكتاب الحكيم القران وقيل اراد بها الايات التي انزلها من قبل ولذلك قال تلك وتلك اشاره الى غايب مونث والحكيم المحكم بالحلال والحرام والحدود والاحكام فعيل بمعنى مفعل دليله قوله تعالى كتاب احكمت اياته وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله قوله عز وجل وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وقيل هو بمعنى المحكوم فعيل بمعنى المفعول قال الحسن حكم فيه بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وبالنهي عن الفحشا والمنكر والبغي وحكم بالجنة لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه

قوله عز وجل اكان للناس عجبا العجب حالة تعتري الانسان من رؤية شي على خلاف العادة وسبب نزول الاية ان الله عز وجل لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا قال المشركون الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقال تعالى اكان للناس يعني اهل مكة والالف فيه للتوبيخ عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان انذر الناس اي اعلمهم وخوفهم وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اختلفوا فيه قال ابن عباس اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم الصالحة وقال الضحاك ثواب صدق وقال الحسن عمل صالح اسلفوه يقدمون عليه وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو السعادة في الذكر الاول وقال زيد بن اسلم هو شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال عطا مقام صدق لا زوال

له ولا بوس فيه وقيل المنزلة الرفيعة واضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم المسجد الجامع وحب الحصيد وقال ابو عبيدة كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم حسنة وقدم صالح قال الكافرون ان هذا لسحر مبين يعنون القران وقرا ابن كثير واهل الكوفة لساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم

قوله عز وجل ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقضيه وحده ما من شفيع الا من بعد اذنه معناه ان الشفعا لا يشفعون الا باذنه وهذا رد على النضر بن الحرث فانه كان يقول اذا كان يوم القيامة تشفع لي اللات والعزى

قوله عز وجل ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه الاشيا ربكم لا رب لكم سواه فاعبدوه افلا تذكرون تتعظون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف فيه نصب على المصدر اي وعدا حقا انه يبدا الخلق ثم يعيده اي يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم قرا العامه انه بكسر الالف على الاستيناف وقرا ابو جعفر بالفتح على معنى بانه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضيا بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل جعل الشمس ذات ضيا والقمر ذا نور وقدره منازل اي قدر له يعني هيا له منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها ولم يقل قدرهما قيل تقدير المنازل ينصرف اليهما غير انه اكتفى بذكر احدهما كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل هو ينصرف الى القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضا الشهور والاعوام لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا واسماؤها الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعوا والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والنعايم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرع الدلو المقدم

قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق او قدم سوء
يونث فيقال امرم

بلع

الر انا الله ارى

وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه المنازل مقسومة على البروج
وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
فلكل برج منزلان وثلث فينزل القمر كل ليلة منزلا منها ويستتر
ليلتين ان كان الشهر ثلثين وان كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون
انقضا الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزل
ثلثة عشر يوما فيكون انقضا السنة مع انقضايها **قوله عز وجل**
لتعلموا عدد السنين والحساب اي قدر المنازل لتعلموا عدد السنين والحساب
يعني حساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله ذلك رده الى
الخلق والتقدير ولو رده الى الاعيان المذكورة لقال تلك الا بالحق اي لم يخلقه
باطلا بل اظهارا لصنعته ودلالة على قدرته يفصل الايات لقوم يعلمون
قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب يفصل باليا لقوله ما خلق
الله وقرا الباقون بالنون على التعظيم ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله
في السموات والارض لايات لقوم يتقون يومنون ان الذين لا يرجون لقانا اي
لا يخافون عقابنا ولا يرجون ثوابنا والرجا يكون بمعنى الخوف والطمع ورضوا
بالحياة الدنيا فاختاروها وعملوا لها واطمانوا بها سكنوا اليها والذين
هم عن اياتنا غافلون اي عن دلايلنا غافلون لا يعتبرون وقال ابن عباس عن اياتنا
اي عن محمد والقران غافلون معرضون اوليك ماواهم النار بما كانوا يكسبون
من الكفر والتكذيب **قوله عز وجل** ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم وفيه اضمار اي يرشدهم ربهم الى جنات تجري
من تحتهم الانهار وقال مجاهد يهديهم على الصراط الى الجنة يجعل لهم
نورا يمشون به وقيل يهديهم يثيبهم ويجزيهم وقيل معناه بايمانهم يهديهم
ربهم لدينه اي بتصديقهم هداهم تجري من تحتهم الانهار اي بين ايديهم
كقوله عز وجل قد جعل ربك تحتك سريا لم يرد به انه تحتها وهي قاعدة
عليه بل اراد بين يديها وقيل تجري من تحتهم اي بامرهم في جنات النعيم
دعواهم اي قولهم وكلامهم وقيل دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهي كلمة

تنزيه الله من كل سوء وروينا ان اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون
النفس قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم في الطعام
فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم في الوقت بما يشتهون
على الموايد كل مايدة ميل في ميل على كل مايدة سبعون الف صحفة
في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من
الطعام حمدوا الله سبحانه فذلك قوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين **قوله** تحيتهم فيها سلام اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحية
الملايكة لهم بالسلام وقيل تاتيهم الملايكة من عند ربهم بالسلام واخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يريد يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمونه
بالتحميد **قوله** ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال
ابن عباس هذا من قول الرجل عند الغضب لاهله وولده لعنكم الله ولا
بارك الله فيكم قال قتادة هو دعا الرجل على نفسه وعلى اهله وماله
بما يكره ان يستجاب معناه لو يعجل الله للناس الشر والمكروه استعجالهم
بالخير اي كما يحبون استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قرا ابن عامر
ويعقوب لقضى بفتح القاف والضاد اجلهم نصب اي لاهلك من دعى
عليه فاماته وقرا الاخرون لقضي بضم القاف وكسر الضاد اجلهم
رفع اي لفرغ من هلاكهم ولماتوا جميعا وقيل انها نزلت في النضر
ابن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء يدل عليه قوله عز وجل فنذر الذين لا يرجون لقانا في طغيانهم
يعمهون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن بشران انا
ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا
معمر عن همام انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه انما انا بشر فاي المومنين اذيته او شتمته
او جلدته او لعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة
قوله عز وجل واذا مس الانسان الضر الجهد والشدة دعانا
لجنبه اي على جنبه مضطجعا او قاعدا او قايما يريد في جميع حالاته
لان الانسان لا يعدو احدى هذه الحالات فلما كشفنا دفعنا

عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه اي استمر على طريقته الاولى قبل ان
يصيبه الضر ونسي ما كان فيه من الجهد والبلا كان لم يدعنا ولم يطلب منا كشف
ضره كذلك زين للمسرفين اي المشركين ما كانوا يعملون اي زين الحق في الكفر والمعصية ما كانوا يعملون من الدعا
عند البلا وترك الشكر عند الرخا وقيل معناه كما زين لكم اعمالكم
كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم اعمالهم **قوله تعالى** ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم لما ظلموا اي اشركوا وجاتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليومنوا
كذلك اي كما اهلكناهم بكفرهم نجزي نعاقب ونهلك القوم المجرمين الكا
فرين بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم تخويف لكفار مكة عذاب الامم الخالية المكذبة
ثم جعلناكم خلايف اي خلفا في الارض من بعدهم اي من بعد القرون التي اهلكناهم
لننظر كيف تعملون وهو سبحانه اعلم بهم وروينا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا خضرة وان الله تعالى مستخلفكم فيها فناظر
كيف تعملون **قوله تعالى** واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال قتاده يعني مشركي مكة
وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن ابي امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن
حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هشام قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان نومن بك فات بقران ليس فيه ترك عبادة
اللات والعزى ومناة وليس فيه عيبها وان لم ينزلها الله عليك فقل انت من عند نفسك
او بدله فاجعل مكان اية عذاب اية رحمة او مكان حرام حلالا او حلال حراما
قل لهم يا محمد ما يكون لي ان ابدله من تلقا نفسي ان اتبع اي ما اتبع الا ما يوحى الي فيما امركم به
وانهاكم عنه اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شا الله ما تلوته عليكم ولا
ادراكم به اي ولا اعلمكم به وقرا البزي عن ابن كثير ولادراكم بالقصر على
الايجاب يريد ولاعلمكم به من غير قراتي عليكم وقرا ابن عباس ولا انذرتكم به
من الانذار فقد لبثت فيكم عمرا حينا وهو اربعون سنة من قبله اي من قبل
نزول القران ولم اتكم بشي افلا تعقلون انه ليس من قبلي ولبث النبي صلى الله عليه وسلم
فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحى اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلث عشرة سنة
ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلث وستين سنة وروي
عن انس انه اقام بمكة بعد الوحي عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو

وسلم

الا ازهدهم

من قبل نفسي

اذ لو نزله عليكم يعني لو شاء الله

ابن ستين سنة والاول اشهر واظهر **قوله عز وجل** فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا فزعم ان له شريكا وولدا او كذب باياته بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران انه لا يفلح
المجرمون لا ينجو المشركون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا
عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه يعني الاصنام ويقولون هولا شفعاونا عند الله
قل اتنبيون الله اتخبرون الله بما لا يعلم صحته ومعنى الاية اتخبرون الله ان له
شريكا وعنده شفيعا بغير اذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا
في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون قرا حمزة والكساي تشركون بالتا ها هنا
وفي سورة النحل موضعين وفي سورة الروم وقرا الاخرون كلها باليا **قوله تعالى**
وما كان الناس الا امة واحدة اي على الاسلام وقد ذكرنا الاختلاف فيه في سورة
البقرة فاختلفوا فتفرقوا الى مومن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بان
جعل لكل امة اجلا وقال الكلبي هي امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب
في الدنيا لقضي بينهم بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين وكان ذلك
فصلا بينهم فيما فيه يختلفون وقال الحسن لولا كلمة سبقت من ربك مضت
في حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيامة
لقضي بينهم في الدنيا فادخل المومن الجنة والكافر النار ولكنه سبق من الله الاجل
فجعل موعدهم يوم القيمة ويقولون يعني اهل مكة لولا انزل عليه اي على محمد اية
من ربه على ما نقترحه فقل انما الغيب لله يعني قل انما سالتموني الغيب وانما الغيب لله
لا يعلم احدكم يفعل ذلك ولا يعلمه الا هو سبحانه وتعالى وقيل الغيب نزول الاية
لا يعلم متى تنزل احد غيره فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا قضا
الله بيننا باظهار المحق على المبطل **قوله عز وجل** واذا اذقنا الناس يعني الكفار
رحمة من بعد ضرا مستهم اي راحة ورخا بعد شدة وبلا وقيل القطر بعد
الجدب مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر في اياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزا
قال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا رزق الله انما يقولون سقينا بنو كذا وهو
قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا اعجل عقوبة واشد
اخذا واقدر على الجزا يريد عذابه في اهلاككم اسرع اليكم مما ياتي منكم في

دفع الحوادث رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون وقرا يعقوب يمكرون بالياء **قوله** هو الذي يسيركم يجريكم ويحملكم وقرا ابو جعفر وابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر وهو البسط واللبث في البر على ظهور الدواب وفي البحر على الفلك حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن تكون واحدا وجمعا وجرين بهم يعني جرت السفن رجع من الخطاب الى الخبر بريح طيبة لينة وفرحوا بها اي بالريح جاتها ريح عاصف شديدة ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح تذكر وتونث وجاهم يعني ركبان السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاطه من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا من الهلكة اي احاط بهم الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين اي اخلصوا في الدعا لله ولم يدعوا احدا سوى الله وقالوا لين انجيتنا يا ربنا من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما انجاهم اذا هم يبغون يظلمون ويتجاوزون الى غير امر الله عز وجل في الارض بغير الحق اي بالفساد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لان وباله راجع عليها ثم ابتدا فقال متاع الحيوة الدنيا اي هذا متاع الحيوة الدنيا خبر ابتدا مضمر لقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ وقيل هو كلام متصل والبغي ابتدا ومتاع خبره ومعناه انما بغيكم متاع الحيوة الدنيا لا يصلح زادا للمعاد لانكم تستوجبون به غضب الله وقرا حفص متاع بالنصب اي تتمتعون متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبيكم بما كنتم تعملون **قوله عز وجل** انما مثل الحيوة الدنيا في فنائها وزوالها كما انزلناه من السما فاختلط به اي بالمطر نبات الارض قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون مما ياكل الناس من الحبوب والثمار والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها وظهرت الزهرة من بين اخضر واحمر واصفر وابيض وازينت اي تزينت وكذلك هي في قراة ابن مسعود تزينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اي على جذاذها وقطافها وحصادها رد الكناية الى الارض والمراد النبات اذ كان مفهوما وقيل ردها الى الغلة وقيل الى الزينة اتاها امرنا قضاونا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها

بيان في البر والبحر

يعني جاتّ الفلك

الهبوب

يعني المطر

كان لم تكن بالامس

فجعلناها حصيدا اي محصودة مقطوعة كان لم تغن بالامس واصله من غني بالمكان اذا اقام به قال قتادة معناه ان المتشبث بالدنيا ياتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون **قوله تعالى** والله يدعوا الى دار السلام قال قتادة الله هو السلام وداره الجنة وقيل السلام بمعنى السلامة سميت الجنة دار السلام لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملايكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وروينا عن جابر قال جات ملايكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نايم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا مثله كمثل رجل بنا دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله عز وجل ومحمد فرق بين الناس ويهدي من يشا الى صراط مستقيم والصراط المستقيم هو الاسلام عم بالدعوة اظهارا للحجة وخص بالهداية استغنا عن الخلق **قوله عز وجل** للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله عز وجل هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم اجمعين وهو قول الحسن وعكرمة وعطا ومقاتل والضحاك والسدي اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب املا نا ابو بكر محمد بن اسحق الصنعاني نا الاسود بن عامر نا حماد ابن سلمة عن ثابت يعني البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله سبحانه موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله سبحانه وتعالى قال فما اعطوا

السلام هو

الجنة دار السلام لان من دخلها يسلم من الافات وقيل المراد بالسلام التحية سميت

شيا احب اليهم من النظر اليه عز وجل وروى عن ابن عباس ان الحسنى هي الحسنة بمثلها
والزيادة التضعيف عشرة امثالها الى سبعمائة ضعف وقال مجاهد الحسنى حسنة
مثل حسنة والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق ولا يغشى وجوههم قتر غبار
جمع قترة وقال ابن عباس وقتادة سواد الوجوه ولا ذلة هوان قال
قتادة كآبة قال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي لهم مثلها
كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله
من عاصم من صلة اي ما لهم من الله عاصم كانما اغشيت البست وجوههم قطعا
جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال دون النعت ولذلك لم يقل
مظلمة تقديره قطعا من الليل في حال ظلمته او قطعا من الليل المظلم وقرا
ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا ساكنة الطاء اي بعضا كقوله بقطع من
الليل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون **قوله تعالى** ويوم نحشرهم جميعا
ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم يعني الاوثان معناه ثم نقول
للذين اشركوا الزموا انتم وشركاؤكم مكانكم ولا تبرحوا فزيلنا ميزنا
وفرقنا بينهم اي بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من
التواصل في الدنيا وذلك حين تبرا كل معبود من دون الله ممن عبده
وقال شركاؤهم يعني الاصنام ما كنتم ايانا تعبدون بطلبتنا فيقولون
بلى كنا نعبدكم فتقول الاصنام فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان
كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل قال الله
تعالى هنالك تبلوا اي تختبر ومعناه تعلم وتقف عليه وقرا حمزة والكسائي
ويعقوب تتلوا بتائين اي تقرا كل نفس صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس
ما اسلفت ما قدمت من خير او شر وقيل معناه تعاين وردوا الى الله الى
حكمه فينفرد فيهم بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى ويملك امرهم فان قيل
اليس قد قال وان الكافرين لا مولى لهم قيل المولى هناك بمعنى الناصر
وها هنا بمعنى المالك وضل عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب
قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض ~~اي من السماء بالمطر والارض~~
اي من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات امن يملك السمع والابصار اي من

اي مانع
لغافلين اي ما كنا عن عبادتكم
تتلوا ... من التلاوة
اي زال وبطل

تخرج الحي

اعطاكم السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي من النطفة
ويخرج النطفة من الحي ومن يدبر الامر اي يقضي الامر فسيقولون الله هو الذي يفعل
هذه الاشياء فقل افلا تتقون افلا تخافون عقابه في شرككم وقيل افلا تتقون
الشرك مع هذا الاقرار فذلكم الله ربكم الذي يفعل هذه الاشياء هو ربكم
الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون اين تصرفون عن عبادته وانتم
مقرون بذلك قال الكلبي هكذا حقت وجبت كلمة ربك حكمه السابق
على الذين فسقوا كفروا انهم لا يؤمنون قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر كلمات
بالجمع ها هنا موضعين وفي حم المؤمن والاخرون على التوحيد قل هل من شركائكم
اوثانكم من يبدا الخلق ثم يعيده ينشئ الخلق من غير اصل ولا مثال ثم يحييه من بعد الموت
كهيئته فان اجابوك والا فقل انت الله يبدا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون اي تصرفون
عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي يرشد الى الحق فاذا قالوا لا ولا
بد لهم من ذلك قل الله يهدي للحق اي الى الحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن
لا يهدي الا ان يهدى قرا حمزة والكسائي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرا
الاخرون بتشديد الدال ثم قرا ابو جعفر وقالون بسكون الهاء وابو عمرو يروم
الهاء بين الفتح والسكون وقرا حفص بفتح الهاء وابو بكر بكسرهما والباقون
بفتحها ومعناه يهتدي في جميعها فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدى اي اهتدى
ومن شدد الدال ادغم التاء في الدال ثم ابو عمرو يروم على مذهبه في اخفاء
التحقيق ومن سكن الهاء تركها على حالتها كما فعل في تعدوا ويخصمون ومن فتح الهاء
نقل فتحة التاء المدغمة الى الهاء ومن كسر الهاء فلالتقاء الساكنين قال الجزم يحرك
الى الكسر ومن كسر الياء مع الهاء اتبع الكسرة الكسرة **قوله** الا ان يهدى معنى
الا يهدي الله الذي يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذي لا يهتدي الا ان يهدى
فان قيل كيف قال الا ان يهدى والصنم لا يتصور ان يهتدي ولا ان يهدى
قيل معنى الهداية في حق الاصنام الانتقال اي انها لا تنتقل من مكان الى
مكان الا ان تحمل وتنقل تبين به عجز الاصنام وجواب اخر ذكر الهداية
على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام الهة وانزلوها

يعيده

عبر عنها بابعد من يعلم ولا يعقل

منزلة من يسمع ويعقل ووصف بصفة من يعقل فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون
حين زعمتم ان لله شريكا **قوله** وما يتبع اكثرهم الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام
الهة وانها تشفع لهم في الاخرة ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول واراد بالاكثر
جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يدفع عنهم من عذاب الله
شيئا وقيل لا يقوم مقام العلم ان الله عليم بما يفعلون **قوله تعالى** وما كان هذا
القران ان يفترى من دون الله قال الفرا معناه وما ينبغي لمثل هذا القران ان يفترى من
دون الله كقوله تعالى وما كان لنبي ان يغل وقيل ان بمعنى اللام وما كان هذا
القران ليفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه اي بين يدي القران من
التوراة والانجيل وقيل تصديق الذي القران بين يديه من القيامة والبعث
وتفصيل الكتاب تبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرايض والاحكام
لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه وقال ابو عبيدة ام بمعنى الواو اي ويقولون
ايقولون
افتراه اختلقه محمد القران من قبل نفسه قل فاتوا بسورة مثله شبه القران وادعوا
من استطعتم ممن تعبدون من دون الله ليعينوكم على ذلك ان كنتم صادقين ان
محمدا افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني القران كذبوا به ولم يحيطوا
بعلمه ولما ياتهم تاويله اي عاقبة وعيد الله في القران انه يؤول اليه امرهم من
العقوبة يريد انهم لم يعلموا ما يؤول اليه عاقبة امرهم كذلك كذب الذين من قبلهم
اي كما كذب هؤلاء الكفار بالقران كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم
الخالية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اخر امر المشركين بالهلاك ومنهم
من يؤمن به اي من قومك من سيؤمن بالقران ومنهم من لا يؤمن به لعلم الله
سبحانه السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون وان كذبوك
يا محمد فقل لي عملي وجزاؤه ولكم عملكم وجزاؤه وانا بريء مما تعملون هذا
كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لكم دينكم ولي دين قال الكلبي
ومقاتل هذه الاية منسوخة باية الجهاد ثم اخبر ان التوفيق للايمان به
لا بغيره فقال ومنهم من يستمعون اليك باسماعهم فلا ينفعهم افانت
الظاهرة
تسمع الصم يريد صم القلوب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر

اليك بابصارهم الظاهرة افانت تهدي العمي يريد عمي القلوب ولو كانوا لا
يبصرون وهذا تسلية من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول انك لا
تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدي من سلبته البصر ولا ان توفق
للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن ان الله لا يظلم الناس شيئا لانه في جميع
افعاله متفضل وعادل ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية
قوله تعالى ويوم نحشرهم قرا حفص بالياء والاخرون بالنون كان لم
يلبثوا الا ساعة من النهار قال الضحاك كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار
وقال ابن عامر كان لم يلبثوا في قبورهم الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم
يعرف بعضهم بعضا حين يبعثون من القبور كمعرفتهم في الدنيا ثم تنقطع
المعرفة اذا عاينوا اهوال القيامة وفي بعض الاخبار ان الانسان يعرف
من الى جانبه يوم القيمة ولا يكلمه هيبة وخشية قد خسر الذين كذبوا بلقا الله
وما كانوا مهتدين والمراد من الخسران خسران النفس ولا شي اعظم منه واما
نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل
تعذيبهم فالينا مرجعهم في الاخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون فيجزيهم به وثم
بمعنى الواو وقال مجاهد فكان بعض الذي اراه قتلهم ببدر وساير انواع
وتعذيبهم والله شهيد
العذاب بعد موتهم **قوله عز وجل** ولكل امة رسول فاذا جا رسولهم
لهم
وكذبوه قضي بينهم بالقسط اي عذبوا في الدنيا واهلكوا بالعذاب يعني قبل
مجي الرسل لا ثواب ولا عقاب وقال مجاهد ومقاتل فاذا جا رسولهم الذي
ارسل اليهم يوم القيامة قضي بينهم وبينه بالقسط وهم لا يظلمون لا يعذبون
بغير ذنب ولا يواخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم
ويقولون اي المشركون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين الذي تعدنا يا محمد من
العذاب وقيل قيام الساعة ان كنتم صادقين انت يا محمد واتباعك قل لا املك لنفسي
لا اقدر لها على شي ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شا الله ان
املكه لكل امة اجل مدة مضروبة اذا جا اجلهم وقت فنا اعمارهم لا
يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون قل ارايتم

ان اتاكم عذابه بياتا ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اى ما يستعجل من
الله المشركون وقيل ماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقه
المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فيقول الله ماذا يستعجل يعنى
ايش يعلم المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون كالرجل يقول لغيره وقد
فعل قبيحا ماذا جنيت على نفسك اثم اذا ما وقع قيل معناه اهنالك وحينئذ
وليس بحرف عطف اذا ما نزل العذاب امنتم به اى صدقتم بالعذاب وقت
نزوله الآن وفيه اضمار اى يقال لكم الان تومنون حين وقع العذاب وقد
كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزا ثم قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا
عذاب الخلد هل تجزون الا ما كنتم تكسبون في الدنيا ويستنبونك احق هو
اى يستخبرونك يا محمد احق هو اى ما تعدنا من العذاب وقيام الساعه
قل اى وربى اى نعم وربى انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اى بفاينين
من العذاب لان من عجز عن شي فقد فاته ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض اى
اشركت ما في الارض لافتدت به يوم القيامة والافتدا ها هنا بذل ما ينجوا
به من العذاب واسروا الندامه قال ابوعبيده معناه اظهروا الندامه
لانه ليس ذلك اليوم يوم تصبر وتصنع وقيل معناه اخفوا اى اخفى الروسا
الندامة من الضعفا خوفا من ملامتهم وتعييرهم وقضى بينهم بالقسط فرغ
من عذابهم وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق
ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويميت واليه ترجعون **قوله عز وجل** يا ايها
الناس قد جاتكم موعظة من ربكم وشفا لما في الصدور اى دوا الجهل لما في
الصدور اى شفا لعمى القلوب والصدر موضع القلب وهو اعز موضع
في الانسان لجوار القلب وهدى من الضلاله ورحمة للمومنين والرحمه
هى النعمة على المحتاج فانه لو اهدى ملك الى ملك شيا لا يقال قد رحمه وان كان
ذلك نعمه لانه لم يضعها في محتاج **قوله عز وجل** قل بفضل الله وبرحمته قال
مجاهد وقتاده فضل الله الايمان ورحمته القران وقال ابو سعيد الخدرى
فضل الله القران ورحمته ان جعلنا من اهله وقال ابن عمر فضل الله الاسلام

اى باسه في وقت الياس قيل امنتم به صح

ذكر صح

ورحمته تزيينه في القلب وقال خالد بن معدان فضل الله الاسلام ورحمته
السنن وقيل فضل الله الايمان ورحمته الجنة فبذلك فليفرحوا اى فليفرح
المومنون ان جعلهم من اهله هو خير مما يجمعون اى مما يجمعه الكفار من
الاموال وقيل كلاهما خبر عن الكفار وقرا ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا
بالتا تجمعون بالتا وقرا يعقوب كلاهما بالتا مختلف عنه خطابا للمومنين
قل يا محمد لكفار مكة ارايتم ما انزل الله لكم من رزق عبّر بالانزال لان
جميع ما في الارض من خير فمما انزل الله من السما من رزق من زرع وضرع
فجعلتم منه حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث ومن الانعام كالبحيره
والسايبه والوصيله والحام قال الضحاك هو قوله تعالى وجعلوا لله مما
ذرا من الحرث والانعام نصيبا قل آلله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل
ام على الله تفترون وهو قولهم والله امرنا بها وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب يوم القيامة ايحسبون ان الله لا يواخذهم به ولا يعاقبهم
عليه ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون **قوله عز وجل**
وما تكون في شان يا محمد عمل من الاعمال وجمعه شوون وما تتلوا منه من
قران نازل وقيل منه اى من الشان من قران نزل فيه ثم خاطبه وامته فقال
ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اى تدخلون
وتخوضون فيه والهاء عايدة الى العمل والافاضة الدخول في العمل وقال
ابن الانبارى تندفعون فيه وقيل تكثرون فيه والافاضة الدفع بكثرة وما
يعزب اى وما يغيب عن ربك وقرا الكسائى يعزب بكسر الزاى والاخرون
بضمها وهما لغتان اى مثقال ذرة ومن صلة والذره هى النملة الحمرا
الصغيره في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرا حمزه
ويعقوب برفع الرا فيهما عطفا على موضع المثقال قبل دخول من وقرا
الاخرون بنصبهما اراد بالكسرة عطفا على الذره في الكسر الا في كتاب
مبين وهو اللوح المحفوظ **قوله عز وجل** الا ان اوليا الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الآية اختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم فقال بعضهم هم الذين ذكرهم

ع

من مثقال ذرة صح

وقال الذين امنوا وكانوا يتقون وقال قوم هم المتحابون في الله اخبرنا احمد
ابن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد
الصفار انا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابي حسين
عن شهر بن حوشب عن ابي مالك الاشعري قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان لله عبادا ليسوا بانبيا ولا شهدا يغبطهم النبيون والشهدا بقربهم ومقعدهم
من الله يوم القيمة قال وفي ناحية القوم اعرابي فجثى على ركبتيه ورمى بيديه
ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم قال فرايت في وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبايل شتى لم
تكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلونها يتحابون بروح الله
يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من لولو قدام الرحمن يفزع
الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون رواه عبد الله بن المبارك
عن عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن بن غنم
عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الاخبار المرفوعة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى ان اوليائي من عبادي الذين يذكرون
بذكري واذكر بذكرهم **قوله عز وجل** لهم البشرى في الحياة الدنيا اختلفوا
في هذه البشرى روي عن عبادة بن الصامت قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي الرويا الصالحة يراها المسلم
او ترى له اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب ان
ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات
قالوا وما المبشرات قال الرويا الصالحة وقيل البشرى في الدنيا الثنا الحسن
وفي الاخرة الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم
البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت
قال قال ابو ذر يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك البشرى
المعجلة للمومن اخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد عن

ابي عمران فقال وتحمده الناس عليه وقال الزهري وقتادة هي نزول الملائكة
من الله تعالى بالبشارة عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وقال عطا عن ابن عباس البشرى في الدنيا يريد
عند الموت تاتيهم الملائكة بالبشارة وفي الاخرة عند خروج نفس المومن
تعرج بها الملائكة الى الله وتبشر برضوان الله وقال الحسن هي ما بشر الله سبحانه
المومنين به في كتابه العزيز من جنته وكريم ثوابه كقوله وبشر الذين امنوا
وبشر المومنين وابشروا بالجنة وقيل بشرهم في الدنيا بالكتاب والرسول
انهم اوليا الله ويبشرهم في القبور وفي كتب اعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله
لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم
يعني قول المشركين تم الكلام ها هنا ثم ابتدا فقال ان العزة لله جميعا
يعني الغلبة والقدرة لله جميعا هو ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم قال
سعيد بن المسيب ان العزة لله جميعا يعني ان الله يعز من يشا كما قال في
اية اخرى ولله العزة ولرسوله وللمومنين وعزة الرسول والمومنين بالله
فهي كلها لله هو السميع العليم الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع
الذين يدعون من دون الله شركا هو ما الاستفهام معناه واي شي يتبع الذين
يدعون من دون الله شركا وقيل وما يتبعون حقيقة لانهم يعبدونها على انهم
شركا يشفعون لهم وليس على ما يظنون ان يتبعون الا الظن يظنون انها
تقربهم الى الله وان هم الا يخرصون يكذبون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا مضيا يبصر فيه كقولهم ليل نايم وعيشة راضية قال
قطرب تقول العرب اظلم الليل واضا النهار وابصر اي صار ذا ظلمة وضيا
ويبصر ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سمع الاعتبار انه مما لا يقدر عليه
الا عالم قادر قالوا يعني المشركين اتخذ الله ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله
سبحانه هو الغني عن خلقه له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا ان عندكم
ما عندكم من سلطان حجة وبرهان ومن صلة بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون
قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون وقيل لا يبقون في
الدنيا ولكن متاع قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به ثم نذيقهم العذاب

الشديد بما كانوا يكفرون **قوله عز وجل** واتل عليهم نبا نوح اي اقرا يا محمد
على اهل مكة خبر نوح اذ قال لقومه وهم ولد قابيل يا قوم ان كان كبر عليكم عظم
وثقل عليكم مقامي طول مكثي فيكم وتذكيري ووعظي اياكم بايات الله
وبيناته فعزمتم على قتلي وطردي فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم مع
شركايكم فلما ترك مع انتصب وقرا يعقوب وشركاوكم رفع اي فاجمعوا امركم
انتم وشركاوكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي خفيا مبهما من قولهم غم الهلال
على الناس اي اشكل عليهم ثم اقضوا الي اي امضوا الي ما في انفسكم وافرغوا منه
تعالى قضى فلان اذا مات ومضى وقضى دينه اذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا
الي بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا مثل قول السحرة
لفرعون فاقض ما انت قاض اي اعمل ما انت عامل ولا تنظرون ولا تؤخرون
وهذا على طريق التعجيز اخبر الله سبحانه عن نوح عليه السلام انه كان واثقا بنصر الله
غير خايف من كيد قومه علما منه بانهم والهتهم ليس اليهم نفع ولا ضر
الا ان يشا الله فان توليتم اعرضتم عن قولي وقبول نصحي فما سالتكم على تبليغ
الرسالة والدعوة من اجر جعل وعوض ان اجري ما اجري وثوابي الا على
الله وامرت ان اكون من المسلمين اي من المومنين وقيل من المستسلمين لامر الله تعالى
فكذبوه يعني نوحا فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلايف اي جعلنا
الذين معه في الفلك سكان الارض خلفا عن الهالكين واغرقنا الذين كذبوا باياتنا
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي اخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم يومنوا
ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاوهم بالبينات اي
بالدلالات الواضحات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل اي بما كذبت به
قوم نوح من قبل كذلك نطبع نختم على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم
موسى وهرون الى فرعون وملايه يعني اشراف قومه باياتنا فاستكبروا
وكانوا قوما مجرمين فلما جاهم يعني جا فرعون وقومه الحق من عندنا
قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاكم سحر اسحر هذا
فحذف السحر الاول اكتفا بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون

قالوا يعني فرعون وقومه لموسى عليه السلام اجيتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال
قتادة لتلوينا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبريا الملك والسلطان في
الارض ارض مصر وقرا ابو بكر ويكون بالياء وما نحن لكما بمومنين بمصدقين
وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم فلما جا السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم
ملقون فلما القوا قال موسى ما جيتم به السحر قرا ابو جعفر وابو عمرو السحر
بالمد على الاستفهام وقرا الاخرون بلا مد يدل عليه قراة ابن مسعود ما جيتم
به سحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته
باياته ولو كره المجرمون فما امن لموسى لم يصدق موسى مع ما اتاهم به
من الايات الا ذرية من قومه اختلفوا في الهاء التي في قومه قيل هي
راجعة الى موسى واراد بهم مومني بني اسرايل الذين كانوا بمصر وخرجوا
معه قال مجاهد كانوا اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرايل
هلك الاباء وبقي الابناء وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون لما امر بقتل
ابناء بني اسرايل كانت المراة من بني اسرايل اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية
خوفا من القتل فنشاوا عند القبط واسلموا في اليوم الذي غلبت فيه السحرة
وقال الاخرون الهاء راجعة الى فرعون روى عطية عن ابن عباس قال هم ناس
يسير من قوم فرعون امنوا منهم امراة فرعون ومومن ال فرعون
وخازن فرعون وامراة خازنه وماشطته وعن ابن عباس رواية اخرى
انهم سبعون اهل بيت من القبط من ال فرعون وامهاتهم من بني اسرايل
فجعل الرجل يتبع امه واخواله قال الفرا سموا ذرية لان اباهم كانوا من القبط
وامهاتهم من بني اسرايل كما يقال لاولاد اهل فارس الذين سقطوا الى
اليمن الابنا لان امهاتهم من غير جنس اباهم على خوف من فرعون وملايهم
كما قال واسال القرية اي اهل القرية وقيل انما قال وملايهم وفرعون
واحد لان الملك اذا ذكر يفهم منه هو واصحابه كما يقال قدم الخليفة
يريد هو ومن معه وقيل اراد ملاء الذرية فان ملاهم كانوا من قوم
فرعون ان يفتنهم اي يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لانه اخبر

يبل وذلك انه

عن فرعون وكان قومه على مثل ما كان عليه فرعون لعالٍ في الارض متكبر في الارض
وانه لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدًا فادعى الربوبية وقال
موسى لمؤمني قومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
فقالوا على الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمين اي لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق
فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم
فرعون لو كانوا على الحق لما عذبوا ويظنوا انهم خير منا فيفتتنون
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين **قوله عز وجل** واوحينا الى موسى
واخيه هرون ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا يقال تبوا فلان لنفسه
بيتا ومضجعا اذا اتخذه وبوأته انا اذا اتخذته له قال اكثر المفسرين
كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا في كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما
ارسل موسى امر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلاة فامروا ان يتخذوا
مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون هذا قول
ابرهيم النخعي وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه
من فرعون ان يصلوا في الكنائس الجامعة فامروا ان يجعلوا في بيوتهم
مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرًا معناه واجعلوا بيوتكم
الى القبلة وروي عن ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى
ومن معه واقيموا الصلوة وبشر المومنين يا محمد بالجنة **قوله عز وجل**
وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة واموالا من متاع
الدنيا واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في هذه
اللام قيل لام كي معناه آتيتهم كي تفتنهم فيضلوا ويضلوا كقوله
لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه وقيل هي لام العاقبة فيضلوا او تكون
عاقبة امرهم الضلال كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد اهلكها والطمس المحق وقال اكثر اهل
التفسير امسخها وغيرها عن هيئتها وقال قتادة صارت اموالهم وحروثهم

وزروعهم وجواهرهم حجارة وقال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وكان
الرجل مع اهله فصارا حجرين والمراة قائمة تخبز فصارت حجرا قال
ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة والجوزة
مشقوقة وانها الجوز وقال السدي مسخ الله تعالى اموالهم حجارة وكذلك
النخل والثمار والدقيق والاطعمة فكانت احدى الايات التسع واشدد
على قلوبهم اي اقسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان فلا
يومنوا قيل هو نصب لجواب الدعاء بالفاء وقيل هو عطف على قوله
ليضلوا اي ليضلوا فلا يومنوا وقال الفراء هو دعاء ومحله جزم
كانه قال اللهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق وقال
وقال السدي معناه امتهم على الكفر قال الله عز وجل لموسى
وهرون قد اجيبت دعوتكما انما نسب اليهما والدعاء كان من موسى لانه روي
ان موسى كان يدعو وهرون يؤمن والتامين دعاء وفي بعض
القصص كان بين دعاء موسى واجابته اربعون سنة فاستقيما
على الرسالة والدعوة وامضيا لامري الى ان ياتيهم العذاب
ولا تتبعان فهي بالنون الثقيلة ومحله جزم تقول في الواحد لا
تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون في التثنية لهذه
العلة وقرا ابن عامر بتخفيف النون لان نون التاكيد تثقل وتخفف
سبيل الذين لا يعلمون يعني ولا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي
فان وعدي لا خلف له ووعيدي نازل بفرعون وقومه وجاوزنا ببني
اسرائيل البحر عبرنا بهم البحر فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده يقال
اتبعه وتبعه اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به
وقيل هما واحد بغيا وعدوا اي ظلما واعتداء وقيل بغيا في القول وعدوا في
الفعل وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر
هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت
الخيول خلفه فلما دخل آخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق عليهم الماء **قوله**

حتى اذا ادركه الغرق اي غمره الما وقرب هلاكه قال امنت انه قرا حمزه
والكسائي انه بكسر الالف اي امنت وقلت وقرا الاخرون بالفتح بوقوع امنت
عليها لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين فدس جبريل عليه السلام
في فيه من حما البحر وقال الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين روي
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اغرق الله عز وجل فرعون قال امنت انه
لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل فقال لي جبريل يا محمد فلو رايتني وانا اخذ
من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة فلما اخبر موسى قومه
بهلاك فرعون وقومه قالت بنوا اسرايل ما مات فرعون فامر الله تعالى
البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فراه بنوا اسرايل
فمن ذلك الوقت لا يقبل الما ميتا ابدا فذلك قوله فاليوم ننجيك
ببدنك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع وقرا يعقوب
ننجيك خفيف ببدنك بجسدك لا روح فيه وقيل ببدنك بدرعك وكان له
درع مشهور مرصع بالجواهر فراوه في درعه فصدقوه لتكون لمن
خلفك اية عبرة وعظة وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون ولقد
بوانا انزلنا بني اسرايل بعد هلاك فرعون مبوا صدق منزل
صدق يعني مصر وقيل الاردن وفلسطين وهي الارض المقدسة التي
كتبها الله ميراثا لابراهيم وذريته قال الضحاك هي مصر والشام ورزقناهم
من الطيبات الحلالات فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم في تصديقه وانه نبي حتى جاهم العلم يعني القران والبيان بانه
رسول الله صدق ودينه حق وقيل حتى جاهم معلومهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم
لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق خلق
قال الله تعالى هذا خلق الله ويقال هذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون

قوله عز وجل فان كنت في شك مما انزلنا اليك يعني القران فاسال
الذين يقرون الكتاب من قبلك فيخبرونك انك مكتوب عندهم في التوراه

قيل هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله تعالى
يا ايها النبي اتق الله خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به المومنون
بدليل انه قال ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبي
اذا طلقتم النسا وقيل كان الناس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بين مصدق
ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت ايها الانسان
في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاسال
الذين يقرون الكتاب من قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من
امن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فيشهدون على صدق
محمد صلى الله عليه وسلم ويخبرونك بنبوته قال الفرا علم الله سبحانه ان
رسوله صلى الله عليه وسلم غير شاك ولكنه ذكره على عادة العرب
يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدي فاطعني ويقول لولده
افعل كذا ان كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك فلا تكونن من الممترين
من الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وهذا
كله خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره ان الذين حقت وجبت
عليهم كلمة ربك قيل لعنته وقال قتادة سخطه وقيل الكلمة هي قوله هولا
في النار ولا ابالي لا يومنون ولو جاتهم كل اية دلالة حتى يروا العذاب الاليم
قال الاخفش انث فعل كل لانها مضافة الى مونث وهي قوله اية ولفظ
كل للمونث والمذكر سوا قوله عز وجل فلولا اي فهلا ومعناها فلم تكن
قرية امنت لان في الاستفهام ضربا من الجحد اي اهل قرية امنت عند
معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حال الياس الا قوم يونس فانهم نفعهم
في ذلك الوقت وقوم نصب على الاستثنا المنقطع تقديره ولكن قوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم
الى حين وهو وقت انقضا اجالهم واختلفوا في انهم هل راوا العذاب
عيانا فقال بعضهم راوا دليل العذاب والاكثرون على انهم راوا العذاب
عيانا بدليل قوله تعالى كشفنا عنهم العذاب والكشف لا يكون الا بعد
الوقوع او اذا قرب وقصة الاية على ما ذكر عبد الله بن مسعود

فسيشهدون

لقد جاءك الحق من

وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض
الموصل فارسل الله سبحانه اليهم يونس عليه السلام يدعوهم الى الايمان فدعاهم
فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلث فاخبرهم بذلك
فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس
بشئ وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف تلك
الليلة خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان
فوق روسهم قدر ميل وقال وهب غامت السما غيما اسود هايلا
يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت اسطحتهم فلما
راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا يونس بينهم فلم يجدوه فقذف الله تعالى
في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسايهم وصبيانهم ودوابهم
ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين
كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها
واختلطت اصواتها باصواتهم وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا
امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب دعاهم وكشف عنهم العذاب
بعدما اظلهم وذلك يوم عاشورا وكان من كذبته ولم يكن له بينة قتل
فقال يونس كيف ارجع الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا
لقومه فاتى البحر فاذا قوم يركبون سفينة فحملوه بغير اجر فلما دخلها
وتوسطت بهم ولججت بهم وقفت السفينة لا ترجع ولا تتقدم فقال اهل
السفينة ان لسفينتنا لشانا فقال يونس قد عرفت شانها ركبها رجل
ذو خطية عظيمة قالوا ومن هو قال انا اقذفوني في البحر قالوا ما كنا لنطرحك
من بيننا حتى نعذر في شانك فاستهموا فاقترعوا ثلث مرات فادحض
سهمه والحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه فيه
فقال يونس انكم والله لتهلكن جميعا او لتطرحنني منها فقذفوه
في البحر وانطلقوا فاخذه الحوت وروي ان الله سبحانه وتعالى اوحى
الى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما راه اهل السفينة مثل الجبل

وعجّوا

العظيم وقد فغر فاه ينظر ما في السفينة كانه يطلب شيا خافوا فلما راه يونس
زج نفسه في الما وعن ابن عباس انه خرج مغاضبا لقومه فاتى بحر الروم فاذا
سفينة مشحونة فركبها فلما لججت السفينة تكفات حتى كادوا ان يغرقوا
فقال الملاحون ها هنا رجل عاص او عبد ابق وهذا رسم السفينة اذا كان
فيها عبد ابق لا تجري ومن رسمنا ان نقترع في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة
القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان تغرق السفينة بما فيها قال
فاقترعوا ثلث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقام يونس فقال انا
الرجل العاصي وانا العبد الابق فالقى نفسه في الما فابتلعه حوت ثم جاء حوت
اخر اكبر منه فابتلعه هذا الحوت واوحى الله سبحانه الى الحوت لا توذ منه
شعرة فاني جعلت بطنك سجنا واليه ولم اجعله طعاما لك وروي عن ابن عباس
قال نودي الحوت انا لم نجعل يونس لك قوتا انما جعلنا بطنك له حرزا
ومسجدا [illegible] وروي انه قام قبل القرعة فقال انا العبد العاصي
والابق قالوا له من انت قال انا يونس بن متى فعرفوه فقالوا انا لا نلقيك في
البحر يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه في الما قال
ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة وكان في
بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فاجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو
كالفرخ الممعط فانبت الله سبحانه عليه شجرة من يقطين وهو الدبا يجعل
يستظل تحتها ووكل به وعلة يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى
الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون واردت
ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت يا غلام قال من
قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس فقال الغلام قد تعلم
انه ان لم تكن لي بينة قتلت قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة
فقال له الغلام فمرهما فقال يونس اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا
نعم فرجع الغلام فقال للملك اني لقيت يونس فامر الملك بقتله فقال
ان لي بينة فارسل معي رسولا فاتا البقعة والشجرة فقال انشدكما هل

اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك نشهد له الشجرة والبقعة فاخذ الملك بيد الغلام فاجلسه في مجلسه وقال له انت احق مني بهذا المكان فاقام لهم امرهم ذلك الغلام الراعي اربعين سنة قوله تعالى ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان حريصا على ان يومن جميع الناس فاخبره الله تعالى انه لا يومن الا من سبق له من الله سبحانه السعادة ولا يضل الا من سبق الله له من الله الشقاوة وما كان لنفس وما ينبغي لنفس وقيل وما كانت نفس لتومن الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله وقال عطا بمشية الله وقيل بعلم الله ويجعل الرجس قرا ابو بكر نجعل بالنون والباقون بالياء اي ويجعل الرجس اي العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه قل انظروا اي قل للمشركين الذين يسلونك الآيات انظروا ماذا في السموات والارض من الآيات الدالة والعبر ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي الارض الجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يومنون وهذا في قوم علم الله انهم لا يومنون فهل ينتظرون يعني مشركي مكة الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم من مكذبي الامم قال قتادة يعني وقائع الله تعالى في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب اياما والنعم اياما كقوله تعالى وذكرهم بايام الله وكلما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين امنوا قرا يعقوب ننجي خفيف مختلف عنه والذين امنوا معهم عند نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى الماضي كذلك كما انجيناهم حقا واجبا علينا ننجي المومنين قرا الكسائي وحفص ويعقوب ننجي بالتخفيف والاخرون بالتشديد ونجي بمعنى واحد قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوكم اليه فان قيل كيف قال ان كنتم في شك وهم كانوا يعتقدون بطلان ما جاء به قيل كان فيهم شاكون فهم المراد بالاية

او انهم لما راوا الآيات اضطربوا وشكوا في امرهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المومنين وان اقم وجهك للدين حنيفا قال ابن عباس عملك وقيل استقم على الدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع لا تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان فعلت فعبدت غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين العبادة في غير موضعها وان يمسسك الله بضر اي يصبك بشدة فلا كاشف له لا دافع له الا هو وان يردك بخير رخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله فلا مانع لرزقه يصيب به بكل واحد من الضر والخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني القران والاسلام فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه وباله عليه وما انا عليكم بوكيل بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسختها اية القتال واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله من نصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو خير الحاكمين فحكم بقتل المشركين وبالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون

سورة هود عليه السلام مكية الا قوله واقم الصلوة طرفي النهار

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هذا كتاب احكمت اياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرايع به ثم فصلت بينت بالاحكام والحلال والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد وقال قتادة احكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقيل فصلت اي انزلت شيا فشيا من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله اي وفي ذلك الكتاب الا تعبدوا الا الله فيكون محل ان رفع وقيل محله خفض تقديره بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير اي من الله نذير للعاصين وبشير للمطيعين وان عطف على الاول استغفروا ربكم

ثم توبوا اليه اي ارجعوا اليه بالطاعة قال الفرا ثم ها هنا بمعنى الواو
اي وتوبوا اليه لان الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار وقيل
في قوله تعالى وان استغفروا ربكم اي في الماضي ثم توبوا اليه في المستقبل
يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشا حسنا اي في خفض ودعة وامن
وسعة قال بعضهم العيش الحسن هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور
الى اجل مسمى الى حين الموت ويؤت كل ذي فضل فضله اي ويعطي كل ذي
عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه في الاخرة قال ابو العالية من كثرت
طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال وقال
ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على
حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف
ثم يدخلون الجنة بعد وقيل ويؤت كل ذي فضل فضله يعني من عمل لله تعالى
وفقه الله فيما يستقبل على طاعاته وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير
وهو يوم القيامة الى الله مرجعكم وهو على كل شي قدير **قوله عز وجل** وما من
دابة في الارض اي ليس دابة ومن صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض
الا على الله رزقها اي هو المتكفل بذلك فضلا وهو سبحانه الى مشيته ان شا رزق
وان شا لم يرزق وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها قال مجاهد ما جاها من رزق
فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ويعلم مستقرها ومستودعها قال
ابن مقسم ويروي ذلك عن ابن عباس مستقرها المكان الذي تاوي اليه وتستقر فيه
ليلا ونهارا ومستودعها الذي تدفن فيه اذا ماتت وقال عبد الله بن مسعود
المستقر ارحام الامهات والمستودع المكان الذي تموت فيه وقال عطا المستقر
ارحام الامهات والمستودع اصلاب الاباء ورواه سعيد بن جبير وعلي بن طلحة
وعكرمة عن ابن عباس وقيل المستقر الجنة او النار والمستودع القبر لقوله تعالى
في صفة الجنة والنار حسنت مستقرا وساءت مستقرا ومقاما كل في كتاب
مبين اي مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان خلقها **قوله تعالى** وهو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الما قبل ان الله سبحانه خلق

السموات والارض وكان ذلك الما على متن الريح قال كعب خلق الله عز وجل
ياقوتة خضرا ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ما يرتعد ثم خلق الريح فجعل
الما على متنها ثم وضع العرش على الما وقال ضمرة ان الله عز وجل كان عرشه
على الما ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كاين
من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله تعالى ذكره ومجده الف عام قبل ان يخلق
شيا من خلقه ليبلوكم ليختبركم وهو اعلم ايكم احسن عملا اي اعمل بطاعة الله
واورع عن محارم الله ولين قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين
كفروا ان هذا الا سحر مبين يعنون القران وقرا حمزة والكسائي ساحر يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم ولين اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة الى اجل محدود
واصل الامة الجماعة فكانه قال الى انقراض امة ومجي اخرى ليقولن ما يحبسه اي
شي يحبسه يقولونه استعجالا للعذاب واستهزا يعنون انه ليس بشي قال الله
الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم لا يكون مصروفا عنهم وحاق بهم نزل بهم ما
كانوا به يستهزءون اي وبال استهزايهم **قوله تعالى** ولين اذقنا الانسان منا
رحمة نعمة وسعة ثم نزعناها منه اي سلبناها انه ليوس قنوط في الشدة
كفور في النعمة ولين اذقناه نعما بعد ضرا مسته بعد بلا اصابه ليقولن
ذهب السيات عني زالت الشدايد عني انه لفرح فخور بطر والفرح
لذة تحصل في القلب بنيل المشتهى والفخر هو التطاول على الناس بتعديد المناقب
وذلك منهي عنه الا الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم شدة صبروا
وان نالوا نعمة شكروا اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير وهو الجنة فلعلك
يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار مكة لما قالوا
ايت بقران غير هذا ليس فيه سب الهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدع
الهتهم ظاهرا فانزل الله عز وجل فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب
الالهة وضايق به صدرك اي ولعلك يضيق صدرك ان يقولوا اي لان يقولوا
لولا انزل عليه كنز ينفقه او جاء معه ملك يصدقه قال عبد الله بن ابي امية
المخزومي قال الله تعالى انما انت نذير ليس عليك الا البلاغ والله على كل شي وكيل
حافظ ام يقولون افتراه بل يقولون اختلقه قل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات فان قيل قد قال في سورة يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا

وبه
اشيه

يعني العذاب

اشره

قال الفرا هذا استثنا
معناه لكن الذين صبروا

عنه فكيف قال هنا فاتوا بعشر سور فهو كرجل يقول لاخر اعطني درهما فيعجز فيقول
اعطني عشرة الجواب قد قيل سورة هود نزلت اولاً وانكر المبرد هذا وقال
بل نزلت سورة يونس اولاً وقال معنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله
اي مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في
سورة هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد
والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد
البلاغة وادعوا من استطعتم واستعينوا بمن استطعتم من دون الله ان كنتم
صادقين فان لم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد وقيل لفظه لجمع والمراد به
الرسول صلى الله عليه وسلم وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع المومنين وقيل
مع المشركين انما انزل الله بعلم الله يعني القران وقيل انزله وفيه علمه وان لا اله
الا هو فهل انتم مسلمون لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا **قوله عز وجل**
من كان يريد الحيوة الدنيا اي من كان يريد بعمله الحيوة الدنيا وزينتها نزلت في
كل من عمل عملاً يريد به غير الله تعالى نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوفر لهم
اجور اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما اشبهها وهم فيها
لا يبخسون اي في الدنيا لا ينقص حظهم اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا وباطل ما حق ما كانوا يعملون واختلفوا
في المعني بهذه الاية فقال مجاهد هم اهل الريا وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك
الاصغر قال هو الريا وقيل هذا في الكفار واما المومن فيريد الدنيا
والاخرة وارادته الاخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها
في الاخرة وروينا عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه لا يظلم المومن
حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر
فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها
خيرا **قوله تعالى** افمن كان على بينة من ربه اي بيان من ربه قيل في
الاية حذف ومعناه افمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا

وزينتها او من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة والمراد بالذي
هو على بينة من ربه النبي صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه اي يتبعه من يشهد له
بصدقه واختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وابرهيم النخعي
ومجاهد وعكرمة والضحاك واكثر اهل التفسير انه جبريل عليه السلام وقال
الحسن وقتادة هو لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جريج عن
مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين بن الفضل هو القران الكريم
ونظمه واعجازه وقيل هو علي بن ابي طالب قال علي ما من رجل من قريش الا وقد
نزلت فيه اية من القران فقال له رجل وانت اي شي نزلت فيك قال ويتلوه
شاهد منه وقيل شاهد منه هو الانجيل ومن قبله اي ومن قبل مجي محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل نزول القران كتاب موسى اي كتاب موسى اماما
ورحمة لمن اتبعها يعني التوراة وهي مصدقة للقران شاهدة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب ومن يكفر به اي
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقران من الاحزاب يعني الكفار من اهل الملل
كلها فالنار موعده اخبرنا احمد بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر
الزيادي انا محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر
عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس
محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ومات ولم
يومن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار **قوله عز وجل** فلا تك
في مرية اي في شك منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يومنون
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له ولدا او شريكا اي لا احد اظلم
منه او كذب باياته يعني القران اولئك يعني الكاذبين يعرضون على ربهم
فيسالهم عن اعمالهم ويقول الاشهاد يعني الملائكة الذين كانوا يحفظون
اعمالهم قاله مجاهد وعن ابن عباس انهم الانبيا والرسل وهو قول الضحاك
وقال قتادة الخلايق كلهم وروينا عن عبد الله بن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يدني المومن يوم القيمة ويستره من الناس

فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه كلها
قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته
واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا يبغون
عن دين الله وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين قال ابن عباس
سابقين وقال قتادة هاربين وقال مقاتل فايتين في الارض وما كان لهم من
دون الله اوليا يعني انصارا يحفظهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب اي
يزاد في عذابهم وقيل تضعيف العذاب عليهم لاضلالهم الغير واقتدا
الاتباع بهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة صم
عن سماع الحق فلا يسمعونه وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس
اخبر الله تعالى انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والاخرة
اما في الدنيا فقال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وفي الاخرة قال
فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم اولئك الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون يزعمون من شفاعة الملائكة والاصنام لا جرم
اي حقا وقيل بلى وقال الفرا لا محالة انهم في الاخرة هم الاخسرون
يعني من غيرهم وان كان الكل في الخسارة • ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
واخبتوا الى ربهم قال ابن عباس خافوا وقال قتادة انابوا وقال مجاهد
اطمانوا وقيل خشعوا الى ربهم اي لربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون مثل الفريقين المومن والكافر كالاعمى والاصم والبصير
والسميع هل يستويان مثلا قال الفرا لم يقل يستوون لان الاعمى والاصم
في حيز كانهما واحد لانهما من وصف الكافر والبصير والسميع في حيز
واحد لانهما من وصف المومن افلا تذكرون اي تتعظون قوله ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي اني بفتح الهمزة
اي باني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مولم قال ابن
عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعوا قومه تسع مائة وخمسين
سنة

~~سنه وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين~~
~~وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة وقيل بعث وهو~~
~~ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعوا قومه تسع مائة وخمسين سنة وعاش~~
بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث
وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل بعث وهو
ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعوا قومه تسع مائة وخمسين سنة وعاش
بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة وكان عمره الفا واربع مائة سنة
وخمسين قال الله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اي فلبث
فيهم هذا اعيانا • فقال الملأ الذين كفروا من قومه والملأ هم الاشراف
والرؤسا ما نراك يا نوح الا بشرا ادميا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين
هم اراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل شي والجمع اراذل ثم يجمع على
اراذل مثل كلب واكلب واكالب وقال في سورة الشعرا واتبعك الارذلون
يعني السفلة وقال عكرمة يعني الحاكة والاساكفة بادي الراي قرا
ابو عمرو بادئ بالهمز اي اول الراي يريدون انهم اتبعوك في اول الراي من غير
روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك وقرا الاخرون بغير همز اي ظاهر
الراي من قولهم بدا الشي اذا ظهر معناه اتبعوك ظاهرا من غير ان يتدبروا
ويتفكروا باطنا قال مجاهد راي العين • وما نرى لكم علينا من فضل بل
نظنكم كاذبين قال نوح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني
رحمة اي هدى ومعرفة من عنده فعميت عليكم اي خفيت والتبست
عليكم قرا حمزة والكسائي وحفص فعميت بضم العين وتشديد
الميم اي شبهت ولبست عليكم انلزمكموها اي انلزمكم البينة والرحمة
وانتم لها كارهون لا تريدونها قال قتادة لو قدر الانبيا لو ان الله علمهم
ان يلزموا قومهم لالزموهم ولكن لم يقدروا ويا قوم لا اسالكم عليه مالا
اي على الوحي وتبليغ الرسالة كناية عن غير مذكور ان اجري ما توابي
الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا هذا دليل على انهم طلبوا منه طرد المومنين

انهم ملاقوا ربهم اي صاير ون اليه بهم في المعاد فيجزي من طردهم ولكني اراكم
قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله ان طردتهم
افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي خزاين الله فآتي منها بما تطلبون
ولا اعلم الغيب فاخبركم بما تريدون وقيل انهم لما قالوا لنوح ان الذين
امنوا بك انما اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم قال نوح مجيبا لهم ولا اقول
لكم عندي خزاين غيوب الله التي تعلم منها ما يضمره الناس ولا اعلم
الغيب فاعلم ما يسترون في نفوسهم فسبيلي قبول ما ظهر من ايمانهم
ولا اقول اني ملك هذا جواب قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول
للذين تزدري اعينكم اي تحتقره وتستصغره اعينكم يعني المومنين وذلك
انهم قالوا هم اراذلنا لن يوتيهم الله خيرا اي توفيقا وايمانا واجرا
الله اعلم بما في انفسهم من الخير والشر اني اذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا
يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من
الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شا يعني بالعذاب وما انتم بمعجزين
بفايتين ولا ينفعكم نصحي نصيحتي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله
يريد ان يغويكم اي يضلكم هو ربكم له الحكم والامر واليه ترجعون
فيجزيكم باعمالكم ام يقولون افتراه قال ابن عباس يعني نوحا وقال
مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل ان افتريته فعلي اجرامي والاجرام كسب
الذنب وانا بري مما تجرمون لا اواخذ بذنوبكم **قوله عز وجل** واوحي الى
نوح انه لن يومن من قومك الا من قد امن روي الضحاك عن ابن عباس ان قوم
نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في
بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ما به اذى ويدعوهم الى الله سبحانه
وتعالى روي ان شيخا منهم جا متوكيا على عصا ومعه ابنه فقال يا بني لا يغرنك
هذا الشيخ المجنون فقال يا ابتي امكني من العصا فاخذ العصا من ابيه
فضرب به حتى شجه شجة منكرة فاوحى الله تعالى الى نوح انه لن يومن من
قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك

اي فلا تحزن

منهم محسنين دعا نوح عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
وحكى محمد بن اسحق عن عبيد بن عمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون به عليه السلام
يخنقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
حتى اذا تمادوا في المعصية واشتد عليه منهم البلا وانتظر النجل بعد
النجل فلا ياتي قرن الا كان اخبث من الذي قبله حتى ان كان الاخر منهم
ليقول قد كان هذا مع ابانا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه
شيا فشكى الى الله عز وجل فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا
حتى قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله تعالى اليه واصنع
الفلك باعيننا قال ابن عباس بمرأى منا وقال مقاتل بعلمنا وقيل
بحفظنا ووحينا اي بامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون بالطوفان
قيل معناه لا تخاطبني في امهال الكفار فاني قد حكمت باغراقهم وقيل
لا تخاطبني في ابنك كنعان وامراتك واعلة فانهما هالكان مع القوم
وفي القصة ان جبريل عليه السلام اتى نوحا فقال ان ربك يامرك
ان تصنع الفلك قال كيف اصنع ولست بنجار فقال ان ربك يقول
اصنع فانك بعيني فاخذ القدوم وجعل يصنع ولا يخطي وقيل اوحي اليه
ان يصنعها مثل جوجو الطاير **قوله عز وجل** ويصنع الفلك
اقبل نوح عليه السلام على عمل الفلك ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب
ويضرب الحديد ويهيي عدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه
يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا
بعد النبوة واعقم الله ارحام نسايهم فلم يولد لهم وزعم اهل التورية
ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه ازوران
يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه
خمسين ذراعا وطوله في السما ثلثين ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله
ثلثة اطباق سفلا ووسطا وعلوا ويجعل فيه كوا ففعله نوح كما امره
الله تعالى وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول

(margin: ما يسترونه / ذلكم / ن / فلما امره الله ان يصنع الفلك / ولدا)

السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلثين ذراعا وكانت
من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع
والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه البطن الثالث
مع ما يحتاج اليه من الزاد وقال قتادة كان بابها في عرضها وروي عن الحسن قال
كان طولها الفا ومايتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع والمعروف الاول ان طولها
ثلثمائة ذراع وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح مائة سنة يغرس
الاشجار ويقطعها ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر اربعين سنة
وجففه اربعين سنة وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة ثلثين سنة
وروي انها كانت ثلث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة
الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث
الدواب فاوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه
خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فاكلاه فلما وقع الفار بخرز السفينة
تقرضها وحبالها فاوحى الله اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب
فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار قوله تعالى وكلما مر
عليه ملأ من قومه سخروا منه كانوا يقولون ان هذا الذي كان يزعم
انه نبي قد صار نجارا وروي انهم كانوا يقولون له يا نوح ماذا تصنع
فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر
منكم كما تسخرون اذا عاينتم عذاب الله تعالى كما تسخرون فان قيل كيف
يجوز السخرية من النبي قيل هذا ازدواج الكلام يعني ان تستجهلوني فاني
استجهلكم اذا نزل العذاب بكم وقيل معناه ان تسخروا منا فسترون
عاقبة سخريتكم فسوف تعلمون من ياتيه اينا ياتيه عذاب يخزيه يهينه
ويحل عليه يجب عليه عذاب مقيم دايم حتى اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور
اختلفوا في التنور فقال عكرمة والزهري هو وجه الارض وذلك انه
قيل لنوح اذا رايت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينة وروي
عن علي قال فار التنور اي طلع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي
انه التنور الذي يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين ورواية عطية
عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حواء تخبز فيه ثم

صار الى نوح فقيل لنوح عليه السلام اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب
انت واصحابك واختلفوا في موضعه فقال مجاهد والشعبي كان في ناحية
الكوفة وكان الشعبي يحلف ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ
نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما
يلي كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح وقال مقاتل كان
ذلك تنور ادم عليه السلام وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة
وروي عن ابن عباس انه كان بالهند والفوران الغليان قوله تعالى
قلنا احمل فيها اي في السفينة من كل زوجين اثنين الزوجان كل اثنين
لا يستغني احدهما عن الاخر يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف
وزوج نعل والمراد بالزوجين هاهنا الذكر والانثى وقرا حفص
هاهنا وفي سورة المومنين من كل بالتنوين اي من كل صنف زوجين
اثنين ذكره تاكيدا وفي القصة ان نوحا عليه السلام قال يا رب كيف
احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله له السباع والطير فجعل يضرب بيديه
في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيحملهما في
السفينة واهلك اي واحمل اهلك اي ولدك وعيالك الا من سبق عليه
القول بالهلاك يعني امراته واعلة وابنه كنعان ومن آمن يعني واحمل
من آمن بك قال الله تعالى وما آمن معه الا قليل واختلفوا في عددهم قال
قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر
نوح عليه السلام وامراته وثلثة بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم وقال
الاعمش كانوا سبعة نوح وثلثة بنين له وثلث كناين له وقال ابن اسحق كانوا
عشرة سوى نسائهم نوح عليه السلام وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس
ممن آمن به وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا
رجلا وامراة وبنيه الثلثة ونساءهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم
رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس قال كان في سفينة نوح ثمانون رجلا
احدهم جرهم قال مقاتل حمل نوح معه جسد ادم فجعله معترضا بين

الرجال والنسا وقصد نوحا جميع الدواب والطيور ليحملها قال ابن عباس
اول ما حمل نوح الذرة واخر ما حمل الحمار فلما دخل صدره تعلق ابليس بذنبه
فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول له ويحك ادخل وان كان الشيطان
معك كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل
ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله قال الم تقل
للحمار ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله فقال
ما لك بد من ان تحملني معك فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك وروى
عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا عليه السلام فقالا له احملنا فقال
انكما سبب الضرر والبلا فلا احملكما فقالا له احملنا فنحن نضمن لك ان لا
نضر احدا ذكرك فمن قرا حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في
العالمين ما ضرتاه . قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض
فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق والبعوض فلم
يحمل منها شيئا . وقال اركبوا فيها اي قال نوح لهم اركبوا في
السفينة بسم الله مجراها ومرساها قرا حمزة والكسائي
وحفص مجراها بفتح الميم اي جريها وقرا محمد بن محيصن مجراها
ومرساها بفتح الميمين من جرى ورست اي جريها ورسوها وهما
مصدران وقرا الاخرون بضم الميمين من اجريت وارسيت اي بسم الله
اجراها وارساها كقوله انزلني منزلا مباركا وادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق والمراد منه الانزال والاخراج والادخال
ان ربي لغفور رحيم . قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان تجري السفينة
قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست . وهي
تجري بهم في موج كالجبال والموج ما ارتفع من الما اذا اشتدت عليه الريح
شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الما . ونادى نوح ابنه كنعان وقال
عبيد بن عمير يام وكان كافرا وكان في معزل عنه لم يركب السفينة
يا بني اركب معنا قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب باظهار البا
والاخرون يدغمونها في الميم ولا تكن مع الكافرين فتهلك قال له ابنه
ساوي الى الجبل اي التجي الى جبل يعصمني من الما يمنعني
من الما والغرق قال له نوح لا عاصم اليوم من امر الله اي من عذاب الله الا

فلما دخل الحمار لم ينهض ولا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل

بلغ

فقال بسم

من رحم قيل من في محل الرفع اي لا مانع من عذاب الله الا الراحم وقيل من في محل
النصب اي لا معصوم الا من رحمه الله كقوله عيشة راضية اي مرضية
وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ويروى ان الما كان علا على
روس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وروى انه لما كثر
الما في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به
الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الما ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما
بلغها الما ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الما رقبتها رفعت الصبي
بيديها حتى ذهب بها الما فلو رحم الله سبحانه منهم احدا لرحم ام الصبي
وقيل بعد ما تناهى امر الطوفان يا ارض ابلعي اشربي ماءك ويا سماء
اقلعي امسكي وغيض الما نقص ونضب يقال غاض الما يغيض غيضا
اذا نقص وغاضه الله . وقضي الامر فرغ من الامر وهو هلاك القوم
واستوت على الجودي يعني السفينة استقرت على الجودي وهو جبل
بارض الجزيرة بقرب الموصل . وقيل بعدا اي هلاكا للقوم الظالمين
وروي ان نوحا بعث الغراب لياتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع
فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين
فعلم نوح ان الما قد نضب فقيل انه دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا
يالف البيوت وطوق الحمام الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالامان
فمن ثم تالف البيوت وروى ان نوحا ركب السفينة لعشر مضت
من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت الحرام
فطافت به سبعا وقد رفعه الله سبحانه من الغرق وبقي موضعه
وهبطوا يوم عاشورا فصام نوح عليه السلام وامر جميع من معه
بالصوم شكرا لله عز وجل وقيل ما نجا من الكفار من الغرق
غير عوج بن عنق كان الما الى حجزته وكان سبب نجاته
ان نوحا احتاج الى خشبة من الساج للسفينة فلم يقدر على نقلها
فحملها عوج اليه من الشام فنجاه الله تعالى من الغرق لذلك
قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان

علا

للارض

ن

ان تنجيه — وعدك

وعدتني واهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين حكمت
على القوم بالنجاه وعلى قوم بالهلاك قال الله تعالى يا نوح انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح قرا حمزة ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير
بنصب الرا على الفعل اي عمل الشرك والتكذيب وقرا الاخرون بفتح
الميم ورفع اللام وتنوينه غير برفع الرا معناه ان سوالك اياي ان
انجيه عمل غير صالح فلا تسالني يا نوح ما ليس لك به علم قرا اهل الحجاز
والشام فلا تسالني بفتح اللام وتشديد النون ويكسرون النون غير
ابن كثير فانه يفتحها وقرا الاخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفه
ويثبت ابو جعفر وابو عمرو وورش ويعقوب اليا في الوصل اني
اعظك ان تكون من الجاهلين واختلفوا في هذا الابن قال مجاهد والحسن
كان ولد حنث من غير نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك قال ما ليس لك به
علم وقرا الحسن فخانتاهما وقال ابو جعفر الباقر كان ابن زوجته
وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمه
وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه كان ابن نوح من صلبه قال
ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وقوله انه ليس من اهلك اي من اهل
دينك لانه كان مخالفا لنوح في الدين وقوله فخانتاهما اي في الدين والعمل
لا في الفراش **قوله عز وجل** اني اعظك ان تكون من الجاهلين يعني ان تدعوا
بهلاك الكفار ثم تسال نجاة كافر قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسالك ما
ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط
بسلام منا اي انزل من السفينه بسلام امن وسلامة منا وبركات عليك
البركة ثبوت الخير ومنه بروك البعير وقيل البركة هاهنا هي ان
الله تعالى جعل ذريته هم الباقين الى يوم القيمه وعلى امم ممن معك
اي على ذرية امم ممن كان معك في السفينه يعني على قرون تجي بعدك
من ذرية من معك من ولدك وهم المومنون قال محمد بن كعب القرظي
دخل فيه كل مومن الى قيام الساعة وامم سنمتعهم هذا ابتدا

اي امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكافرون واهل الشقاوه
تلك من انبا الغيب اخبار الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا من قبل نزول القران فاصبر على القيام بامر الله وتبليغ رسالته
وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة للمتقين اخر الامر
بالسعاده والنصرة **قوله عز وجل** والى عاد اي وارسلنا الى عاد
اخاهم هودا في النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله
ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون ما انتم في اشراككم الا كاذبون
يا قوم لا اسالكم عليه اي على تبليغ الرسالة اجرا جعلا ان اجري ثوابي
الا على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم اي امنوا
به والاستغفار هاهنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من عبادة غيره
ومن سالف ذنوبكم يرسل السما عليكم مدرارا اي يرسل عليكم المطر
متتابعا مرة بعد اخرى في اوقات الحاجة ويزدكم قوة الى قوتكم
اي شده مع شدتكم وذلك ان الله تعالى حبس عنهم المطر ثلث سنين
واعقم ارحام نسايهم فلم يلدن فقال لهم هود عليه السلام ان امنتم
ارسل الله عليكم المطر فتزدادون مالا ويعيد ارحام نسايكم الامهات
الى ما كن فيلدن فتزدادون قوه بالاموال والاولاد وقيل تزدادون
قوه في الدين الى قوة البدن ولا تتولوا مجرمين لا تدبروا مشركين قالوا يا هود
ما جيتنا ببينه اي ببرهان وحجة واضحة على ما تقول وما نحن بتاركي الهتنا
عن قولك اي لقولك وما نحن لك بمومنين بمصدقين ان نقول الا اعتراك
بعض الهتنا بسوء ليست تتعاطا ما تتعاطاه من سب الهتنا الا لان بعض
الهتنا اعتراك اي اصابك بسوء يعني بخبل وجنون وذلك انك سببت
الهتنا فانتقموا منك بالتخبيل لا نحمل امرك الا على هذا قال لهم هود اني
اشهد الله على نفسي واشهدوا يا قوم اني بري مما تشركون من دونه
يعني الاوثان فكيدوني جميعا فاحتالوا في مكري وضري انتم واوثانكم
ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم اي اعتمدت على الله ما

لا تؤخرون ولا تمهلون

من دابة الا هو اخذ بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها قال الفرا مالكها
والقادر عليها قال القتيبي يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد قهرته
وقيل انما خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت
انسانا بالذلة فيقول ناصية فلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا انسانا
فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتد وا بذلك فخرا عليه
فخاطبهم بما يعرفون ان ربي على صراط مستقيم يعني ان ربي وان كان
قادرا عليهم فانه لا يظلمهم ولا يعمل الا بالاحسان والعدل
فيجازي المحسن باحسانه والمسي بعصيانه وقيل معناه دين ربي
صراط مستقيم وفيه اضمار اي ان ربي يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم
فان تولوا اي تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم ما
ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم اي ان اعرضتم يهلككم الله
ويستبدل بكم قوما غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه
شيا بتوليكم واعراضكم انما تضرون انفسكم وقيل لا تنقصونه شيا
اذا اهلككم لا زوجه ولا وعدمكم عنده سوا ان ربي على كل شي حفيظ
اي لكل شي حافظ يحفظني من ان تنالوني بسو **قوله تعالى** ولما جا
امرنا عذابنا نجينا هودا والذين امنوا معه وكانوا اربعة الف برحمة
بنعمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو الريح التي اهلك بها عادا وقيل
العذاب الغليظ عذاب يوم القيمة اي كما نجيناهم في الدنيا من العذاب
كذلك نجيناهم في الاخرة وتلك عاد رده الى القبيلة جحدوا بايات
ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده وذكر بلفظ الجمع لان
من كذب رسولا واحدا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر
كل جبار عنيد اي واتبع السفلة والسقاط اهل التكبر والعناد
والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل الحق يقال عند الرجل يعند عنودا
اذا ابا ان يقبل الشي وان عرفه قال ابو عبيدة العنيد والعنود
والعاند والمعاند المعارض لك بالخلاف واتبعوا في هذه الدنيا لعنة

اي اردفوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم واللعنة هي الابعاد والطرد
عن الرحمة ويوم القيمة ايضا كما قال لعنوا في الدنيا والاخرة الا ان
عادا كفروا ربهم اي بربهم يقال شكرته وشكرت له وكفرته وكفرت
له ونصحته ونصحت له الا بعدا لعاد قوم هود قيل بعدا من رحمة الله
وقيل هلاكا وللبعد معنيان احدهما ضد القرب يقال منه بعد
يبعد بعدا والاخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا **قوله**
والى ثمود اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا في النسب قال يا قوم
اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم ابتدا خلقكم
من الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارها وسكانها قال الضحاك
اطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلثماية سنة الى الف
سنة وكذلك قوم عاد وقال مجاهد اعمركم فيها من العمرى اي جعلها
لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان
ربي قريب من المومنين مجيب لدعائهم قالوا يعني ثمود يا صالح قد كنت
فينا مرجوا قبل هذا القول اي كنا نرجوا ان تكون سيدا فينا وقيل
كنا نرجوا ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه الى
دين عشيرته فلما اظهر دعاهم الى الله وترك الاصنام زعموا ان
رجاهم انقطع منه فقالوا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباونا من الالهة
واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موقع للريبة والتهمة يقال
اربته ارابة اذا فعلت به فعلا توجب له الريبة قال يا قوم
ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن
ينصرني من الله ان عصيته اي من يمنعني من عذاب الله فما تزيدونني غير
تخسير قال ابن عباس غير بصارة في خسارتكم قال الحسين بن الفضل
لم يكن صالح في خسارة حتى قال فما تزيدونني غير تخسير وانما المعنى
ما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة والتفسيق
والتخسير في اللغة النسبة الى الفسق والفجور فكذلك التخسير هو النسبة
الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية نصب على الحال والقطع وذلك
ان قومه طلبوا منه ان تخرج ناقة عشرا من هذه الصخرة وان سار والى

صخرة معينة فدعا صالح ربه فخرج منها ناقة وولدت في الحال ولدا مثلها بقدرة
الله تعالى فهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في
ارض الله من العشب والنبات فليس عليكم موونتها ولا تمسوها
بسوء ولا تصيبوها بعقر فياخذكم ان قتلتموها عذاب قريب
فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا في داركم اي في دياركم
ثلثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير كذب
روي انه قال لهم ياتيكم العذاب بعد ثلثة ايام فتصبحون اليوم
الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث
مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب يوم الرابع **قوله عز وجل**
فلما جا امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ
اي من عذابه وهوانه قرا ابو جعفر ونافع والكسائي خزي يومئذ
وعذاب يومئذ بفتح الميم وقرا الباقون بالكسر ان ربك هو القوي
العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة وذلك ان جبريل صاح صيحة واحدة
فهلكوا جميعا وقيل اتتهم صيحة من السما فيها صوت كل صاعقة وصوت
كل شي في الارض فقطعت قلوبهم في صدورهم وانما قال اخذ والصيحة
مونثة لان الصيحة بمعنى الصياح فاصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى هلكى
كان لم يغنوا فيها يقيموا ويكونوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم
الا بعدا لثمود قرا حمزة وحفص ويعقوب ثمود غير منون
وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت والنجم وافق ابو بكر في النجم
وقرا الباقون بالتنوين وقرا الكسائي لثمود بخفض الدال والتنوين
والباقون بنصب الدال فمن اجراه فلانه اسم مذكر ومن لم يجره جعله
اسما للقبيلة **قوله تعالى** ولقد جات رسلنا ابرهيم بالبشرى اراد
بالرسل الملئكة واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطا كانوا ثلثة
جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام وقال الضحاك كانوا تسعة
وقال مقاتل كانوا اثني عشر وقال محمد بن كعب كان جبريل ومعه سبعة
وقال السدي كانوا احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضا وجوههم

بنعمة ؟

كفروا ام

يبلغ

بالبشرى اي بالبشارة باسحق ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط قالوا سلاما
اي سلموا سلاما قال ابرهيم سلام اي عليكم سلام وقيل هو رفع على الحكاية
كقوله تعالى وقولوا حطة وقرا حمزة والكسائي سلم ها هنا وفي سورة
الذاريات بكسر السين بلا الف قيل هو بمعنى السلام كما يقال حل وحلال
وحرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح اي نحن سلم اي صلح لكم غير حرب فما
لبث ان جا بعجل حنيذ والحنيذ هو المحنوذ المشوي على الحجارة في خد
الارض وكان سمينا يسيل دسما كما قال في موضع اخر فجا بعجل سمين
قال قتادة كان عامة مال ابرهيم البقر فلما راى ايديهم لا تصل اليه اي الى
العجل نكرهم واوجس اضمر منهم خيفة خوفا قال مقاتل اي وقع في قلبه
واصل الوجوس الدخول كان الخوف دخل في قلبه قال قتادة وذلك انهم
كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من طعامهم ظنوا انهم لم ياتوا بخير وانما
جا لشر قالوا لا تخف يا ابرهيم انا ملائكة الله ارسلنا الى قوم لوط وامراته
سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة عم ابرهيم صلى الله عليه وسلم قائمة من
ورا الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابرهيم جالس معهم
فضحكت قال مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت
الارنب اي حاضت والاكثرون على ان المراد به الضحك المعروف واختلفوا
في سبب ضحكها قيل ضحكت بزوال الخوف عنها وعن ابرهيم بقولهم لا تخف وقال
السدي لما قرب ابرهيم الطعام اليهم فلم ياكلوا خاف ابرهيم وظنهم لصوصا
فقال لهم الا تاكلون قالوا انا لا ناكل الطعام الا بثمن قال تذكرون اسم الله
على اوله وتحمدونه على اخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال لا حق لهذا ان يتخذه
ربه خليلا فلما راى ابرهيم وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت
عجبا لاضيافنا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون طعامنا وقال قتادة
ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف
ابرهيم من ثلثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وقيل ضحكت سرورا بالبشارة
وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن

نكرهم ؟

حين قالوا

ابرهيم فازله ثم قالوا وما ثمنه قال ؟ وقالوا

هو بينه ؟

زوجها وعلى هذا القول يكون في الآية الكريمة تقديم وتأخير تقديره وامرأته قائمة
فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت وقالت يا ويلتا االد وانا عجوز
قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب واراد به ولد الولد فبشرت
انها تعيش حتى ترى ولد ولدها قرأ ابن عامر وحمزة وحفص يعقوب بنصب
الباء اي من وراء اسحق يعقوب وقيل باضمار فعل اي ووهبنا له يعقوب وقرأ
الآخرون بالرفع على خبر حرف الصفة وقيل ومن بعد اسحق يحدث يعقوب فلما بشرت
بالولد صكت وجهها اي ضربت وجهها تعجبا وقالت يا ويلتا نداء ندبة وهي كلمة
يقولها الانسان عند رؤية ما يتعجب منه يا عجبا والاصل يا ويلتاه االد وانا عجوز وكانت
ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحق مائة سنة وقال مجاهد تسع وتسعين سنة وهذا
بعلي اي زوجي سمي بذلك لانه قيم امرها شيخا نصب على الحال وكان سن ابرهيم صلى الله عليه مائة
وعشرين سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد مائة سنة وكان بين البشارة والولادة سنة ان هذا
لشيء عجيب قالوا يعني الملئكة اتعجبين من امر الله معناه لا تعجبي من امر الله فان الله سبحانه
اذا اراد شيئا كان رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اي بيت ابرهيم قيل هذا على
معنى الدعاء من الملئكة وقيل على معنى الخبر والرحمة النعمة والبركات جمع البركة وهي
ثبوت الخير وفيه دليل على ان الازواج من اهل البيت انه حميد مجيد فالحميد
المحمود والمجيد الكريم واصل المجد الرفعة فلما ذهب عن ابرهيم الروع الخوف وجاءته
البشرى باسحق ويعقوب يجادلنا فيه اضمار اي اخذ وظل يجادلنا قيل معناه يكلمنا
لان ابرهيم صلى الله عليه وسلم لا يجادل ربه انما يسأله وقال عامة اهل التفسير معناه
يجادل رسلنا وكانت مجادلته انه قال للملئكة ارأيتم لو كان في مدائن لوط خمسون
مؤمنا اتهلكونها قالوا لا قال واربعون قالوا لا قال وثلثون قالوا لا حتى بلغ
خمسة قالوا لا قال ارأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال
ابرهيم عليه السلام عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله
الا امرأته كانت من الغابرين ان ابرهيم لحليم اواه منيب قال ابن جريج وكان
في قرى لوط اربعة الف الف فقالت الرسل عند ذلك لابرهيم يا ابرهيم اعرض
عن هذا المقال ودع عنك الجدال انه قد جاء امر ربك وحكمه بك وانهم آتيهم
عذاب غير مردود اي غير مصروف عنهم **قوله عز وجل** ولما جاءت رسلنا

يعني هؤلاء الملئكة لوطا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سيء بهم اي حزن
لوط بمجيئهم يقال سؤته فسيء كما يقال سررته فسر وضاق بهم ذرعا اي قلبا
يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه وذلك ان
لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب روائحهم اشفق عليهم من قومه ان
يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم وقال هذا يوم
عصيب اي شديد كأنه عصب به الشر والبلاء اي شد قال قتادة والسدي
خرجت الملئكة من عند ابرهيم نحو قرية لوط فاتوا لوطا نصف النهار وهو في
ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب وقد قال الله عز وجل لهم لا تهلكوهم
حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما
مشى معهم ساعة قال لهم اما بلغكم امر اهل هذه القرية قالوا وما امرهم قال
اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا قال ذلك اربع مرات فدخلوا معه
منزله وروي انه حمل الحطب وتبعه الملئكة فمر على جماعة من قومه فغمزوا
فيما بينهم فقال لوط عليه السلام ان قومي شر خلق الله تعالى ثم مر على قوم
اخرين فغمزوا فقال مثله فكان كلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملئكة
عليهم السلام اشهدوا حتى اتى منزله وروي ان الملئكة عليهم السلام جاؤا الى
بيت لوط فوجدوه في داره ولم يعلم بذلك احد الا اهل بيت لوط فخرجت
امرأته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم
قط وجاءه قومه يهرعون اليه قال ابن عباس وقتادة اي يسرعون وقال
مجاهد يهرولون وقال الحسن مشي بين مشيين وقال شهر بن عطية بين الهرولة
والجمز ومن قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون السيئات كانوا ياتون الرجال
في ادبارهم فقال لهم لوط حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان يا قوم
هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج وقى اضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت
تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم من عتبة
بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين بن الفضل
عرض بناته عليهم بشرط الاسلام قال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هؤلاء
بناتي اراد نساءهم واضاف الى نفسه لان كل نبي ابو امته وفي قراءة ابي بن كعب

النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ذكر لهم ذلك
على سبيل الدفع لا على الحقيقة فلم يرضيهم هذا • فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي
اي خافوا الله سبحانه ولا تخزوني في ضيفي لا تسوؤني ولا تفضحوني في اضيافي
اليس منكم رجل رشيد اي صالح سديد قال عكرمة اي رجل يقول لا اله الا
الله وقال ابن اسحق رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر • قالوا لقد علمت يا لوط
ما لنا في بناتك من حق اي لسن ازواجا لنا فنستحقهن بالنكاح وقيل معناه ما لنا
فيهن من حاجة وشهوة • وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال فقال لهم لوط
عند ذلك • لو ان لي بكم قوة اراد قوة البدن او القوة بالاتباع • او اوي الى ركن
شديد اي انضم الى عشيرة ما نعه وجواب لو مضمر اي لقاتلناكم وحلنا بينكم
وبينهم قال ابو هريرة ما بعث الله بعده نبيا الا في منعة من عشيرته اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
ابو اليمان نا شعيب نا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يغفر الله للوط انه كان ياوي الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير
اغلق لوط عليه السلام بابه والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم
من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رات الملائكة ما يلقى لوط من
قومه بسببهم قالوا عند ذلك يا لوط ان ركنك لشديد وانا رسل ربك
لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح لهم الباب فدخلوا فاستاذن
جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها عند الغضب
ونشر جناحه وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين
وراسه حبك حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة
فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون
الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا
فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما
انت حتى تصبح وسترى ما تلقى منا غدا وجعلوا يتوعدونه فقال لهم لوط
متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتهم

الان فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قالوا فاسر يا لوط باهلك قرا اهل الحجاز
فاسر وان اسر بوصل الالف من سرى يسري وقرا الباقون بقطع الالف من
اسرى يسري ومعناهما واحد وهو السير بالليل بقطع من الليل قال ابن عباس
بطائفة من الليل وقال الضحاك ببقية من الليل وقال قتادة بعد مضي اوله
وقيل انه السحر الاول ولا يلتفت منكم احد الا امراتك قرا ابن كثير وابو عمرو
امراتك برفع التاء على الاستثناء من الالتفات اي لا يلتفت منكم احد الا امراتك
فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها معه ونهى من تبعه ممن اسرى
بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب التفتت
وقالت يا قوماه فادركها حجر فهلكت وقرا الاخرون بنصب التاء على الاستثناء
من الاسراء اي فاسر باهلك الا امراتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها
فان هواها اليهم وتصديقه قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل
ولا يلتفت منكم احد الا امراتك • انه مصيبها ما اصابهم من العذاب ان
موعدهم الصبح اي موعد هلاكهم وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع
من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب فلما جا امرنا اي عذابنا جعلنا عاليها
سافلها وذلك ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى لوط
المؤتفكات وهي خمس مداين وفيها اربع مائة الف وقيل اربعة الاف الف
فرفع المداين كلها حتى سمع اهل السما صياحهم وصياح الديكة ونباح الكلاب
لم يكفا لهم اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليها
اي على شذاذها ومسافريها وقيل بعدما قلبها امطر عليها حجارة من سجيل
قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل فارسية معربة وقال قتادة
وعكرمة السجيل الطين دليله قوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين قال مجاهد
اولها حجر واخرها طين قال الحسن كان اصل الحجارة طينا فشددت وقال الضحاك
يعني الاجر وقيل السجيل اسم لسماء الدنيا وقيل هو جبال في السما قال الله تعالى
وينزل من السما من جبال فيها من برد • منضود قال ابن عباس متتابع يتبع بعضها
بعضا مفعول من النضد وهو وضع الشي بعضه فوق بعض مسومة من نعت
الحجارة وهي نصب على الحال ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها سيما لا تشاكل

حجارة الأرض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمر على هيئة الجزع وقال
الحسن والسدي كانت مختومة عليها أمثال الخواتيم وقيل مكتوب على
كل حجر اسم من رمي به وما هي يعني تلك الحجارة من الظالمين أي مشركي مكة
ببعيد وقال قتادة وعكرمة يعني ظالمي هذه الأمة والله ما أجار الله منها
ظالما بعد وفي بعض الآثار ما من ظالم إلا وهو بعرض حجر يسقط عليه
من ساعة إلى ساعة روي أن الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم أين كانوا في البلاد
فدخل رجل منهم الحرم فكان الحجر معلقا في السماء أربعين يوما حتى خرج فأصابه
فأهلكه **قوله تعالى** وإلى مدين أخاهم شعيبا أي وأرسلنا إلى ولد مدين
أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال
والميزان أي لا تبخسوا المكيال والميزان وهم كانوا يطففون مع شركهم
إني أراكم بخير قال ابن عباس موسرين في نعمة وقال مجاهد في خصب وسعة
فحذرهم زوال النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة إن لم يتوبوا وإني أخاف
عليكم عذاب يوم محيط يحيط بكم فتهلكوا ويا قوم أوفوا المكيال والميزان
أتموهما بالقسط بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان ولا تبخسوا ولا تنقصوا
الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين
قال ابن عباس يعني ما أبقى الله تعالى لكم من الحلال بعد إيفاء الكيل والوزن خير
لكم مما تأخذونه بالتطفيف قال مجاهد بقية الله أي طاعة الله وقيل إن كنتم مؤمنين أي
مصدقين أن ما عندكم من رزق الله وعطائه وما أنا عليكم بحفيظ بوكيل وقيل إنما قال
ذلك لأنه لم يؤمر بقتالهم قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد
آباؤنا من الأوثان قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة لذلك قالوا هذا
وقال الأعمش يعني أقراءتك أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء أو أن نترك أن نفعل في
أموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان وقيل كان شعيب نهاهم عن قطع
الدنانير والدراهم وزعم أنه محرم عليهم فقالوا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء
من قطعها إنك لأنت الحليم الرشيد قال ابن عباس أرادوا السفيه الغاوي
والعرب تصف الشيء بضده فتقول للديغ سليم وللفلاة مفازة وقيل
قالوه على وجه الاستهزاء وقيل

[هامش: فيهلككم]

معناه الحليم الرشيد بزعمك وقيل هو على الصحة أي إنك يا شعيب فينا حليم
رشيد لا يجمل بك شق عصا قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح قد كنت
فينا مرجوا قبل هذا قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني
منه رزقا حسنا حلالا وقيل كان شعيب كثير المال وقيل الرزق الحسن العلم
والمعرفة وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه أي ما أريد أن أنهاكم عن
شيء ثم أرتكبه ما أريد فيما أنهاكم عنه وأمركم به إلا الإصلاح ما استطعت
وما توفيقي إلا بالله والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة عليه توكلت اعتمدت
وإليه أنيب أرجع إليه فيما ينزل من النوائب وقيل في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم
شقاقي خلافي أن يصيبكم أي على فعل فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق
أو قوم هود من الريح أو قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد
وذلك أنهم كانوا حديثي عهد بهلاك قوم لوط وقيل معناه وما دار
قوم لوط منكم ببعيد وذلك أنهم جيران قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا
إليه إن ربي رحيم ودود والودود معناه أن أحدهما أنه محب للمؤمنين
وجاء في الخبر أن شعيبا كان خطيب الأنبياء عليهم السلام قالوا يا شعيب ما
نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا وذلك أنه كان ضرير البصر
ولولا رهطك عشيرتك وكان في منعة من قومه لرجمناك لقتلناك
والرجم أقبح القتل وما أنت علينا بعزيز قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله
أي أكان رهطي أهيب عندكم من الله أن تركتم قتلي لمكان رهطي فأولى
أن تحفظوني في الله واتخذتموه وراءكم ظهريا أي نبذتم أمر الله وراء ظهوركم
وتركتموه إن ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم أي تؤدتكم
وتمكنكم يقال فلان يعمل على مكانته إذا عمل على تؤدة وتمكن إني عامل على تمكني
سوف تعلمون أينا الجاني على نفسه والمخطئ في فعله فذلك قوله من يأتيه
عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب قيل من في محل النصب أي فسوف تعلمون
الكاذب وقيل محله رفع تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال
أمره وارتقبوا وانتظروا العذاب إني معكم رقيب منتظر ولما جاء أمرنا
نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة قيل إن

[هامش: أي بصيرة وبيان حجة — أن أريد — لا يجرمنكم لا يحملنكم — معنى الودود وقيل يعني المحبوب للمؤمنين — ما نفهم — أي عندنا]

جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم وقيل اتتهم صيحة من السما فاهلكتهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين كان لم يغنوا فيها لم يكونوا فيها الا بعدا هلاكا لمدين كما بعدت هلكت ثمود **قوله تعالى** ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين حجة بينة الى فرعون وملايه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد سديد يقدم قومه يتقدمهم يوم القيمة فاوردهم النار فادخلهم النار وبيس الورد المورود اي بيس المدخل المدخول فيه واتبعوا في هذه اي في الدنيا لعنة ويوم القيمة بيس الرفد المرفود اي العون المعان وقيل العطا المعطى وذلك انه ترادفت عليهم اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الاخرة ذلك من انبا القرى نقصه عليك منها قايم عامر وحصيد خراب وقيل منها قايم بقيت الحيطان وسقطت السقف وحصيد اي محي اثره وقال مقاتل قايم يرى له اثر وحصيد لا يرى له اثر وحصيد بمعنى محصود وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شي لما جا امر ربك عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير وقيل تدمير وكذلك وهكذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل انا ابو معاوية نا بريد بن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته قال ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة الاية **قوله** ان في ذلك لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس يعني يوم القيمة وذلك يوم مشهود اي يشهده اهل السما والارض وما نوخره اي وما نوخر ذلك اليوم فلا نقيم عليكم القيامة وقرا يعقوب وما يوخره الا لاجل معدود معلوم عند الله يوم يات قرى باثبات اليا وحذفها لا تكلم اي لا تتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد اي فمنهم من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري نا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم بن عباد الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن منصور عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي

السلمي عن علي بن ابي طالب قال خرجنا على جنازة فبينا نحن بالبقيع اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده مخصرة فجا فجلس ثم نكت بها في الارض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتبت شقية او سعيدة قال فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقا واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة قال ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **قوله تعالى** فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق اخره اذا ردده في جوفه وقال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر خالدين فيها لابثين مقيمين فيها ما دامت السموات والارض قال الضحاك ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما اظلك وعلاك فهو سما وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض وقال اهل المعاني هذا عبارة عن التابيد على عادة العرب يقولون لا اتيك ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا **قوله** الا ما شا ربك اختلفوا في هذين الاستثناين فقال بعضهم الاستثنا في اهل الشقا يرجع الى قوم مومنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثنا من غير الجنس لان الذين اخرجوا من النار سعدا استثناهم من الاشقيا وهذا كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر نا هشام عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن

الا قد كتبت شقية او سعيدة

بلغ

قوله ... تعالى

عن ابي بردة

بالياء

الحسن بن ذكوان نا ابو رجا حدثني عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يخرج قوم من النار بشفاعتي فيدخلون الجنه يسمون الجهنميون واما الاستثنا في
اهل السعادة فيرجع الى مدة لبثهم في النار قبل دخول الجنه وقيل الا ما شا ربك
من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما بين الموت والبعث
قبل مصيرهم الى الجنه والنار يعني هم خالدون في الجنه والنار الا هذا المقدار وقيل
الا ما شا ربك معناه خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما
شا ربك من الزيادة على قدر مدة بقا السموات والارض وذلك هو الخلود
فيهما وكما تقول لفلان علي الف الا الالفين التين تقدمنا وقيل الا بمعنى الواو
اي وقد شا ربك خلود هولا في الجنه وهولا في النار كقوله تعالى
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا وقيل معناه لو شا ربك لاخرجهم
منها ولكنه لا يشا لانه حكم لهم بالخلود قال الفرا هذا استثنا استثناه
ولا يفعله كقولك لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك ان تضربه ان
ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا قرا حمزة والكساي وحفص
سعدوا بضم السين اي رزقوا السعادة وسعدوا واسعدوا بمعنى واحد وقرا
الاخرون بفتح السين قياسا على شقوا ففي الجنه خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شا ربك قال الضحاك الا ما مكثوا في النار حتى دخلوا الجنه وقال
قتادة الله اعلم بثنياه عطا غير مجذوذ اي غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا
الله سبحانه بالذي يشا لاهل الجنه فقال عطا غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي يشا
لاهل النار وعن ابن مسعود قال لياتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك
بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة مثله ومعناه عند اهل السنه
ان ثبت ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان واما مواضع الكفار
فممتلئة ابدا سرمدا فلا تك في مرية اي في شك مما يعبد هولاء انهم ضلال
ما يعبدون الا كما يعبد فيه اصنام اي كما كان يعبد اباوهم من قبل وانا
لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزا غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب
التوريه فاختلف فيه فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك بالقران

ابو سعد ما شا ربك

الا الذين ظلموا

والله اعلم

يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب
عنهم لقضي بينهم اي عذبوا في الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم وانهم
لفي شك منه مريب موقع في الريب والتهمة وان كلا قرا ابن كثير
ونافع وابو بكر وان كلا ساكنة النون على تخفيف ان الثقيلة والباقون
بتشديدها لما مشددها هنا وفي يس والطارق ابن عامر وعاصم
وحمزه وافق ابو جعفر ها هنا وفي الطارق وفي الزخرف بالتشديد عاصم
وحمزه والباقون بالتخفيف فمن شدد فمعناه وان كلا لمما فحذفت
احدى الميمين ومعناه الا ليوفينهم ربك اعمالهم ومن قرا بالتخفيف
قال ما صلة اي وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقديره لمن ليوفينهم
كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النسا واللام لام التاكيد وفي
ليوفينهم لام القسم تقديره والله ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزا
اعمالهم انه بما يعملون خبير قوله عز وجل فاستقم كما امرت
على دين ربك والعمل به والدعا اليه كما امرت ومن تاب معك اي من
معك فليستقيموا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاستقامة ان تستقيم
على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي
انا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان نا والدي املا نا ابو بكر محمد بن اسحق نا
محمد بن العلا ابو كريب نا ابو اسامة عن هشام بن عروه عن ابيه عن سفين بن
عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا
بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم ولا تطغوا لا تجاوزوا امري ولا تعصوني
وقيل معناه ولا تغلوا فتزيدوا على ما امرت ونهيت انه بما تعملون بصير
لا يخفى عليه من اعمالكم شي قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اية هي اشد عليه من هذه الاية ولذلك قال شيبتني هود واخواتها
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبد السلام بن مطهر نا عمرو بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد
ابن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر

ن

وعاصم

لما
اي جزا اعمالهم

ولن يشادّ الدين احدٌ الا غلبه فسدّدوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوه والروحه وشي من الدلجه **قوله تعالى** ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال ابن عباس ولا تميلوا والركون هو المحبة والميل بالقلب قال ابو العاليه لا ترضوا باعمالهم وقال السدي لا تداهنوا الظلمة وعن عكرمه لا تطيعوهم وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسّكم النار فتصيبكم النار وما لكم من دون الله من اوليا اي اعوان تمنعكم من عذابه ثم لا تنصرون **قوله** واقم الصلوه طرفي النهار اي الغداة والعشي قال مجاهد طرفا النهار صلاة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشا وقال ابن عباس طرفا النهار الغداه والعشي يعني صلاة الصبح والمغرب قوله وزلفا من الليل ساعاته واحدتها زُلْفةٌ وقرا ابو جعفر زُلُفا بضم اللام ان الحسنات يذهبن السيات يعني ان الصلوات الخمس يذهبن الخطيات وروي انها نزلت في ابي اليسر قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت لها ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب فلم اصبر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخلفت غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى ظن انه من اهل النار فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اوحى الله تعالى اليه اقم الصلوه طرفي النهار الاية فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الهذا خاصة ام للناس عامه قال بل للناس عامة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبه بن سعيد ثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امراة قبلةً فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله عز وجل اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات فقال الرجل يا رسول الله الي هذا خاصة قال بل لجميع امتي كلهم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني ابو طاهر وهرون بن سعيد الايلي قالا حدثنا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زايدة حدثه عن ابيه عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعه

ورمضان الى رمضان مكفراتٌ لما بينهن ما اجتنبت الكبائر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج انا قتيبه ثنا الليث وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي سلمه بن عبد الرحمن عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شي قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله تعالى بها الخطايا **قوله تعالى** ذلك ذكرى اي ذلك الذي ذكرناه وقيل هو اشارة الى القران ذكرى عظة للذاكرين اي لمن ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من الاذى وقيل على الصلاة نظيره وامر اهلك بالصلوه واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين في اعمالهم وقال ابن عباس يعني المصلين **قوله تعالى** فلولا فهلا كان من القرون من قبلكم من القرون التي اهلكناهم والاية للتوبيخ اولو بقيةٍ اي اولو تمييز وقيل اولو طاعة يقال فلان ذو بقيه اذا كان فيه خير معناه فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد في الارض وقيل معناه اولو بقيه من خير يقال فلان على بقيه من الخير اذا كان على خصله محمودة ينهون عن الفساد في الارض اي يقومون بالنهي عن الفساد ومعناه جحد اي لم يكن فيهم اولو بقيه الا قليلا هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم اتباع الانبيا كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اي نعموا فيه والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان خولوا وقال الفرا عوّدوا اي واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اي نعموا والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان خولوا وقال الفرا عوّدوا اي واتبع الذين ظلموا ما عوّدوا من النعيم وايثار اللذات الدنيا على الاخره وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اي لا يهلكهم بشركهم واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون في اعمالهم لكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيات **قوله عز وجل** ولو شا ربك لجعل الناس امةً واحدةً كلهم على دين واحد ولا يزالون مختلفين على اديان شتى من بين يهودي ونصراني

ومجوسي ومشرك ومسلم الا من رحم ربك معناه لكن من رحم ربك فهداهم
الى الحق فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم قال الحسن وعطاء وللاختلاف خلقهم
قال اشهب سالت مالكا عن هذه الاية فقال خلقهم ليكون فريقا
في الجنة وفريقا في السعير قال ابو عبيد الذي اختاره قول من قال خلق
فريقا لرحمته وفريقا لعذابه وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة
والضحاك وللرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم قال الفراء خلق اهل الرحمة
للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف ومحصول الاية ان اهل الباطل مختلفون
واهل الحق متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف
وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين
وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك معناه وكل الذي تحتاج
اليه من انباء الرسل اي من اخبارهم واخبار اممهم نقصها عليك لنثبت به فوادك
لنزيدك يقينا ونقوي قلبك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها
كان له في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى قومه وجاءك في هذه الحق
قال الحسن وقتادة في هذه الدنيا وقال غيرهما في هذه السورة وهو
قول الاكثرين خص هذه السورة تشريفا وان كان قد جاءه الحق في جميع
السور وموعظة اي وجاءتك موعظة وذكرى للمومنين وقل للذين لا يومنون
اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد انا عاملون وانتظروا ما يحل بنا من
رحمة الله انا منتظرون ما يحل بكم من نقمته ولله غيب السموات والارض
اي علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع الامر كله في المعاد قرا نافع
وحفص يُرجَع بضم الياء وفتح الجيم اي يُرد وقرا الاخرون بفتح الياء وكسر
الجيم اي الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر فاعبده وتوكل عليه وثق به وما
ربك بغافل عما يعملون قرا اهل المدينة واهل الشام وحفص ويعقوب
تعملون بالتاء هاهنا وفي اخر سورة النمل وقرا الاخرون بالياء قال كعب
خاتمة التوراة خاتمة سورة هود اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد
الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب انا ابو عيسى

سور القران

يعود

الترمذي انا ابو بكر محمد بن العلاء انا معاوية بن هشام عن شيبان عن ابي اسحق
عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود والواقعة والمرسلات
وعم يتساءلون واذا الشمس كورت ويروى شيبتني سورة هود واخواتها من المفصل

سورة يوسف عليه السلام مكية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين
اي البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه قال قتادة مبين والله
بركته وهداه ورشده فهذا من بان اي ظهر وقال الزجاج
مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من ابان بمعنى اظهر انا
انزلناه يعني الكتاب قرانا عربيا لعلكم تعقلون اي انزلناه بلغتكم
لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك احسن القصص
والقاص الذي يتبع الآثار ويأتي بالخبر على وجهه معناه نبين لك اخبار
الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة
يوسف عليه السلام خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم
والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك
والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن
التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك من الفوائد قال خالد بن معدان
سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة في الجنة
وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح اليه **قوله**
بما اوحينا ما المصدر اي بايحائنا اليك هذا القران وان كنت اي وقد كنت
من قبله اي من قبل وحينا اليك لمن الغافلين لمن الساهين عن هذه القصص
لا تعلمها قال سعد بن ابي وقاص انزل القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل
احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله عز وجل
نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله تعالى الم يان

للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله **قوله عز وجل** اذ قال يوسف لابيه
اي واذكر اذ قال يوسف لابيه ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجري وقيل هو اسم
عربي سئل ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن والاسيف
العبد واجتمعا في يوسف فسمي به اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل قال ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الصمد
عن عبد الرحمن عن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت
قرا ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التاء في جميع القران على تقدير يا ابتاه
وقرا الاخرون بكسر التاء لان اصله يا ابي والجزم تحرك الى الكسر اني
رايت احد عشر كوكبا اي نجما من نجوم السماء ونصب الكوكب على التفسير
والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ولم يقل رايتها ساجدة والهاء والميم
والياء والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها
بكناية من يعقل كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم
في التاويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضا بهم كما يستضا بالنجوم والشمس
ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال السدي القمر خالته لان امه راحيل كانت
قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مونثة والقمر مذكر
وكان يوسف ابن اثنتي عشرة سنة حين راى هذه الرويا وقيل رآها ليلة
الجمعة ليلة القدر فلما قصها على ابيه قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك
لان رويا الانبيا وحي فعلم يعقوب عليه السلام ان الاخوة اذا سمعوها حسدوه فامره
بالكتمان فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا في اهلاكك لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك
واللام في قوله لك صلة كقوله لربهم يرهبون وقيل هو مثل قولهم نصحتك
ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك ان الشيطان للانسان عدو مبين اي بين
لهم الشيطان يحملهم على الكيد لعداوته القديمة اخبرنا عبد الواحد المليحي
ثنا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن عبد ربه
ابن سعيد قال سمعت ابا سلمة قال كنت ارى الرويا تهمني حتى سمعت ابا قتادة
يقول كنت ارى الرويا فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرويا

خاف عليه من تاويلها صح

الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راى ما يكره
فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما راى
فانها لن تضره ثم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم
البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا شعبة عن يعلى بن عطا عن وكيع بن عدس عن ابي رزين العقيلي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا جزء من اربعين او ستة واربعين
جزوا من النبوة وهي على رجل طاير فاذا حدث بها وقعت واحسبه قال لا
تحدث بها الا حبيبا او لبيبا **قوله عز وجل** وكذلك يجتبيك ربك يقول يعقوب
ليوسف اي كما رفع الله منزلتك بهذه الرويا فكذلك يجتبيك اي يصطفيك ربك
ويعلمك من تاويل الاحاديث يريد تعبير الرويا سمي تاويلا لانه يؤول امره الى
ما راى في منامه والتاويل ما يؤول اليه عاقبة الامر ويتم نعمته عليك يعني النبوة وعلى آل
يعقوب اي على اولاده فان اولاده كلهم كانوا انبيا كما اتمها على ابويك
من قبل ابرهيم واسحق فجعلهما نبيين ان ربك عليم حكيم قيل من اتمام النعمة
الخلة وقيل انجاه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه قال
ابن عباس كان بين رويا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصير ابيه واخوته اليه
اربعون سنة وهو قول اكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة
فلما بلغت هذه الرويا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى
يسجد له ابواه فبغوه يقول الله لقد كان في يوسف واخوته اي في خبره وخبر
اخوته واسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا
وزبالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب وولد له من سريتين له
اسم احداهما زلفة والاخرى بلهة اربعة اولاد دان ونفتالي وجاد
واشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف
وبنيامين وكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا آيات قرا ابن كثير آية على التوحيد
اي عظة وعبرة وقيل عجب وقرا الاخرون آيات على الجمع للسائلين وذلك
ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سالوه
عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان الى مصر فذكر لهم قصة يوسف

ما يؤول اليه صح

المراد على ابرهيم عليه السلام صح من النار وجعلها عليه بردا وعلى اسحق انجاه

ابن راحيل صح

الشريم

فوجدوها موافقة لما في التورية فعجبوا منه فهو معنى قوله آيات للسائلين اي دلالة
على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل آيات للسائلين ولمن لم يسأل كقوله سواء
للسائلين وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة يوسف
وما آل اليه امرهم من الحسد وتشتمل على رؤياه وما حققه الله منها وتشتمل على
صبر يوسف عن قضاء الشهوة وعلى الرق وفي السجن وما آل اليه امره من
الملك وتشتمل على حزن يعقوب وصبره وما آل اليه امره من الوصول الى
المراد وغير ذلك من الآيات اذ قالوا ليوسف اللام فيه جواب القسم تقديره
والله ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا كان يوسف واخوه بنيامين
من ام واحدة وكان يعقوب شديد الحب ليوسف وكان اخوته يرون منه
الميل اليه ما لا يرونه مع انفسهم فقالوا هذه المقالة ونحن عصبة اي جماعة
وكانوا عشرة قال الفراء العصبة هي العشرة فما زاد وقيل العصبة ما بين
الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلثة الى العشرة وقال مجاهد ما بين العشرة الى
خمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى الاربعين وقيل جماعة يتعصب بعضها لبعض
لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفي ضلال مبين اي خطا بين في
ايثاره يوسف واخاه علينا وليس المراد من الضلال عن الدين ولو ارادوه
لكفروا به بل المراد منه الخطأ في تدبير امر الدنيا يقولون نحن انفع له في امر الدنيا
واصلاح امر معاشه ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة منه فهو مخطي في صرف
محبته اليه اقتلوا يوسف اختلفوا في قائل هذا القول قال وهب قاله
شمعون وقال كعب دان او اطرحوه ارضا اي الى ارض بعيدة عن ابيه وقيل
في ارض تاكله السباع يخل لكم ويصف لكم وجه ابيكم عن شغله بيوسف
وتكونوا من بعده من بعد قتل يوسف قوما صالحين اي تائبين اي توبوا
بعدما فعلتم هذا يعف الله عنكم وقال مقاتل يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم
قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف هو يهوذا وقال قتادة روبيل وكان
ابن خالة يوسف وكان اكبرهم واحسنهم راياً فيه والاول اصح نهاهم
عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والقوه في غيابت الجب قرا ابو جعفر

الثالث
يخلص لكم
انه يهوذا

وتابع غيابات على الجمع وقرا الباقون غيابة الجب على الواحد اي في اسفل
الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر عنك الشيء وغيبه والجب البير
غير المطوية لانه جب اي قطع ولم يطو يلتقطه ياخذه والالتقاط اخذ
الشيء من حيث لا يحتسبه بعض السيارة اي بعض المسافرين فيذهب به الى
ناحية اخرى فتستريحوا منه ان كنتم فاعلين اي ان عزمتم على فعلكم
وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبياء بعد وقيل لم يكونوا
بالغين وليس بصحيح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده قوما
صالحين وقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير لا ذنب له وقال
محمد بن اسحق اشتمل فعلهم على جرايم من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين
وقلة الرافة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد
والكذب مع ابيهم وعفا الله سبحانه عنهم ذلك كله حتى لا ييأس احد من
رحمة الله تعالى وقال بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم الله
رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا اجمعين وكل ذلك كان قبل ان نباهم الله تعالى
سئل ابو عمرو بن العلا كيف قالوا نلعب وهم انبياء قال كان ذلك قبل ان
نباهم الله عز وجل فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضروب من
الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف قرا ابو جعفر
تامنا بلا اشمام بدؤا بالانكار عليه في ترك ارساله معهم كانهم قالوا انك
لا ترسله معنا اتخافنا عليه وانا له لناصحون قال مقاتل في الكلام تقديم
وتاخير وذلك انهم قالوا لابيهم ارسله معنا قال ابوهم اني ليحزنني ان
تذهبوا به فحينئذ قالوا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون النصح
ها هنا هو القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف معناه وانا عاطفون عليه
قائمون بمصلحته ونحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع
ونلعب قرا ابو عمرو وابن عامر بالنون فيهما وجزم العين نرتع وقرا
اهل الكوفة بالياء فيهما وجزم العين يرتع يعني يوسف وقرا يعقوب
نرتع بالنون ويلعب بالياء والرتع هو الاتساع في الملاذ يقال رتع فلان في

الانسان اي ياخذه
نرتع م
يعقوب م

في ماله اذا انفقه في شهواته يريد ينعم ويأكل ويلهو وينشط وقرأ اهل الحجاز
نرتع بكسر العين وهو يفتعل من الرعي ثم ابن كثير قرأ بالنون فيهما اي نتحارس
ويحفظ بعضنا بعضاً وقرأ ابو جعفر ونافع بالياء اخبارا عن يوسف اي يرعى
الماشية كما نرعى نحن وانا له لحافظون قال لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا
به اي ذهابكم به والحزن ههنا الم القلب بفراق المحبوب واخاف ان يأكله
الذئب وانتم عنه غافلون وذلك ان يعقوب عليه السلام كان رأى في المنام ان ذئبا
شد على يوسف فكان يخاف عليه فمن ثم قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة
اي عشرة انا اذاً لخاسرون عجزة ضعفاء. فلما ذهبوا به واجمعوا اي عزموا
ان يجعلوه يلقوه في غيابة الجب واوحينا هذه الواو زائدة تقديره اوحينا اليه
كقوله فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا
يشعرون يعني اوحينا الى يوسف لتصدقن رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم
هذا وهم لا يشعرون يعني بوحي الله سبحانه واعلامه اياه ذلك قاله مجاهد وقيل
معناه وهم لا يشعرون بخبرهم انك يوسف وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم وهم
له منكرون وذكر وهب وغيره انهم اخذوا يوسف من عند ابيه بغاية
الاكرام وجعلوا يحملونه فلما برزوا الى البرية القوه وجعلوا يضربونه
فاذا ضربه واحد منهم استغاث بالاخر فضربه الاخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه
حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك
بنو الاماء فلما كادوا يقتلونه قال لهم يهوذا اليس قد اعطيتموني موثقا الا تقتلوه
فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثني عشرة سنة وقيل ثماني عشرة سنة
فجاؤوا به الى بئر على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الراس قال مقاتل على ثلث فراسخ
من منزل يعقوب بين مدين ومصر وقال وهب بأرض الاردن وقال
قتادة هي بئر بيت المقدس فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه
ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به في الجب فقالوا
له ادع الشمس والقمر والكواكب تؤنسك قال اني لم ار شيئا فالقوه فيها
وقيل جعلوه في دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان

يموت فكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فيها فقام عليها وقيل
انهم لما القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم
فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه
بالطعام فبقي فيها ثلثة ايام. واوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا اكثر
المفسرين على ان الله تعالى اوحى اليه بهذا وبعث اليه جبريل يؤنسه ويبشره
بالخروج ويخبره انه ينبئهم بما فعلوه ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون قال
ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف. وجاؤوا
اباهم عشاء يبكون قال اهل المعاني جاؤوا في ظلمة العشاء ليكونوا اجرى على
الاعتذار بالكذب فروي ان يعقوب عليه السلام سمع صراخهم وعويلهم
فخرج فقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين
يوسف. قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نترامى وننتضل وقال السدي
نشتد على اقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا عند ثيابنا واقمشتنا فاكله
الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين فان قيل كيف
قالوا ليعقوب انت لا تصدق الصادق فمعناه انك تتهمنا في هذا الامر
لانك خفتنا في الابتداء واتهمتنا في حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل
لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله سبحانه. وجاؤوا على قميصه بدم
كذب اي بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل بدم مكذوب فيه فوضع
المصدر موضع الاسم وفي القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه
فقال يعقوب كيف اكله الذئب ولم يشق قميصه فاتهمهم حينئذ. قال بل
سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فامري صبر جميل او فعلي صبر
جميل وقيل فصبر جميل اختاره والصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ولا جزع
والله المستعان على ما تصفون اي استعين بالله على الصبر على ما تكذبون وفي
القصة انهم جاؤوا بذئب وقالوا هذا الذي اكل يوسف فقال له يعقوب عليه السلام
يا ذئب اكلت ولدي وثمرة فؤادي فانطقه الله عز وجل فقال تالله ما رأيت وجه
ابنك قط فقال له كيف وقعت بأرض كنعان قال جئت لصلة قرابة فمكث يوسف
في البئر ثلثة ايام. وجاءت سيارة وهم القوم المسافرون سموا سيارة
لانهم يسيرون في الارض كانت رفقة من مدين تريد مصر فاخطأوا

الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفر بعيد من العمران للرعاة والمارة وكان ماؤه مالحا فعذب حين القي فيه يوسف فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر لطلب الماء فذلك قوله فارسلوا واردهم فادلى دلوه والوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء فيهيئ الارشية والدلاء فادلى دلوه اي ارسلها في البير يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها في البير ودلوتها اذا اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن قال ابن اسحق ذهب يوسف وامه بثلثي الحسن فلما راه مالك بن ذعر قال يا بشراي قرا الاكثرون هكذا بالالف وفتح اليا بشر المستقي اصحابه يقول ابشروا هذا غلام وقرا اهل الكوفة يا بشرا بغير اضافة فيه يريد نادى المستقي رجلا من اصحابه اسمه بشرا وروى ابن مجاهد عن ابيه ان جدران البير كانت تبكي على يوسف حين اخرج منها واسروه اخفوه بضاعة قال مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه من التجار الذين معهم وقالوا هو بضاعة استبضعناه بعض اهل الماء الى مصر خيفة ان يطلبوا فيه المشاركة وقيل ان اخوة يوسف اسروا شان يوسف وقالوا هو عبد لنا قال الله تعالى والله عليم بما يعملون فاتى يهوذا يوسف بالطعام فلم يجده في البير فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك بن ذعر واصحابه نزول فاتوهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم هددوا يوسف حتى لم يعرف حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك قوله عز وجل وشروه اي باعوه بثمن بخس قال الضحاك ومقاتل والسدي اي حرام لان ثمن الحر حرام وسمي الحرام بخسا لانه مبخوس البركة وعن ابن عباس وابن مسعود بخس اي زيوف وقال عكرمة والشعبي بثمن قليل دراهم بدل من الثمن ذكر العدد عبارة عن قلته وقيل انما قال معدودة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها عدا فاذا بلغت اوقية وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن عباس

وابن مسعود وقتادة عشرون درهما فاقتسموها درهمين درهمين وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة اربعون درهما وكانوا اخوة يوسف فيه يعني في يوسف من الزاهدين لانهم لم يعلموا منزلته عند الله تعالى وقيل كانوا في الثمن من الزاهدين لانه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن انما كان قصدهم تبعيد يوسف عن ابيه ثم انطلق مالك بن ذعر واصحابه بيوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به حتى قدموا مصر وعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قاله ابن عباس وقيل اطفير صاحب امر الملك وكان على خزاين مصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان من العماليق وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى امن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف حي قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير مالك بن ذعر فابتاع منه يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا ووزنه حريرا وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلث عشر سنة فابتاعه قطفير من مالك بن ذعر بهذا الثمن فذلك قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر لامراته واسمها راعيل وقيل زليخا اكرمي مثواه اي منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة وقيل اكرميه في المطعم والملبس والمقام وقال قتادة وابن جريج منزلته عسى ان ينفعنا اي يبيعه بالربح اذا اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض امورنا او نتخذه ولدا اي نتبناه قال ابن مسعود افرس الناس ثلثة العزيز في يوسف حيث قال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب حين قالت لابيها في موسى استاجره وابو بكر في عمر حيث استخلفه وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي كما انقذنا يوسف من القتل واخرجناه من الجب كذلك مكناه في الارض اي في ارض مصر فجعلناه على خزاينها ولنعلمه من تاويل الاحاديث اي مكنا له في الارض لكي نعلمه من تاويل الاحاديث وهي عبارة الرؤيا والله غالب على امره قيل الهاء في امره كناية عن الله تعالى يقول ان الله غالب على

امره يفعل ما يشا لا يغلبه شي ولا يرد حكمه راد وقيل هي راجعة الى يوسف
معناه والله مستول على امر يوسف بالتدبير والحياطة لا يكله الى احد حتى
يبلغ منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله سبحانه به صانع ولما بلغ
اشده منتهى شبابه وشدته وقوته قال مجاهد ثلثا وثلثين سنة وقال السدي
ثلثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثمان عشر الى ثلثين
سنة وسيل مالك عن الاشد قال هو الحلم آتيناه حكما وعلما فالحكم النبوة
والعلم الفقه في الدين وقيل حكما يعني اصابة في القول وعلما بتاويل الرويا وقيل
الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشيا والحكيم هو الذي يعمل
بما يوجبه العلم وكذلك نجزي المحسنين قال ابن عباس المومنين وعنه ايضا
المهتدين وقال الضحاك الصابرين على كما صبر يوسف وراودته التي هو
في بيتها عن نفسه يعني امراة العزيز والمراودة طلب الفعل والمراد بها هنا انها
دعته الى نفسها ليواقعها وغلقت الابواب اي اطبقتها وكانت سبعة فقالت
هيت لك اي هلم واقبل وهي قراة اهل الكوفة والبصرة بفتح الها والتا وقرا
اهل المدينة والشام بكسر الها وفتح التا وقرا ابن كثير بفتح الها وضم التا
وقرا السلمي وقتادة هئت لك بكسر الها وضم التا مهموزا يعني تهيات
لك وانكره ابو عمرو والكسائي وقالا لم يحك هذا عن العرب والاول
هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود اقراني النبي صلى الله عليه وسلم
هيت لك قال ابو عبيد كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران رفعت الى الحجاز
معناها تعال وقال عكرمة ايضا هي بالحورانية هلم وقال مجاهد وغيره هي لغة
عربية وهي كلمة حث واقبال على الشي قال ابو عبيدة ان العرب لا تثني
هيت ولا تجمع ولا تونث وانها بصورة واحدة في كل حال قال يوسف لها
عند ذلك معاذ الله اي اني اعوذ بالله واعتصم بالله مما دعوتني اليه انه
ربي يريد ان زوجك قطفير سيدي احسن مثواي اي منزلي هذا قول اكثر
المفسرين وقيل الها راجعة الى الله تعالى يريد ان الله ربي احسن مثواي اي آواني
ومن الجب عافاني انه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت هذا فخنته في اهله بعد
ما اكرم مثواي فانا ظالم ولا يفلح الظالمون اي لا يسعد الزناة ولقد همت

به وهم بها والهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه فهمها عزمها
على المعصية والزنا واما همه فروي عن ابن عباس انه قال حل الهميان
وجلس منها مجلس الخاتن وعن مجاهد قال حل سراويله وجعل يعالج ثيابه
وهذا قول اكثر المتقدمين سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك
جرى الشيطان فيما بينهما فضرب بيده الى جيد يوسف وباليد الاخرى
الى جيد المراة حتى جمع بينهما قال ابو عبيد القسم بن سلام وقد انكر
قوم هذا القول والقول ما قاله متقدموا هذه الامة وهم كانوا اعلم
بالله ان يقولوا في الانبيا عليهم السلام من غير علم وقال السدي وابن اسحق
لما ارادت امراة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن
نفسها وتشوقه الى نفسها فقالت له يا يوسف ما احسن شعرك قال هو
اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينيك قال هي اول ما تسيل على خدي
في قبري قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله وقيل انها قالت له
ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتي قال لها اذا يذهب نصيبي من
الجنة فلم تزل تطمعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب
ما يجد الرجل وهي امراة حسنا جميلة حتى لان لها مما راى من كلفها وهم
بها ثم ان الله تبارك وتعالى تدارك عبده ونبيه بالبرهان الذي ذكره
وزعم بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبيا عليهم الصلوة والسلام
وقال تم الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتدا الخبر عن يوسف
فقال وهم بها لولا ان راى برهان ربه على التقديم والتاخير اي لولا
ان راى برهان ربه لهم بها ولكنه راى البرهان فلم يهم وانكره
النحاة وقالوا ان العرب لا توخر لولا عن الفعل فلا يقول لقد قمت
لولا زيد لقمت وقيل همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف اي
تمنى ان تكون له زوجة ومثل هذا التاويل وامثاله غير مرضية لمخالفة
اقاويل القدما من العلما الذين يوخذ عنهم الدين والعلم والتفسير وقال
بعضهم ان القدر الذي فعله يوسف كان من الصغاير والصغاير تجوز
على الانبيا عليهم الصلوة والسلام وروي ان يوسف عليه السلام لما دخل

على الملك حين خرج من السجن واقرت المراة قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك
وما ابرئ نفسي الاية قال الحسن البصري ان الله لم يذكر ذنوب الانبيا
عليهم السلام في القران ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم
ولئلا ييأس احد من رحمته وقيل انما ابتلاهم بالذنوب ليتفرد بالطهارة
والعزة ويلقاه جميع الخلق يوم القيامة على انكسار المعصية وقيل
ليجعلهم ائمة لاهل الذنوب في رجاء الرحمة وترك الاياس من المغفرة
والعفو وقال بعض اهل الحقائق الهم همان هم ثابت وهو اذا
كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امراة العزيز فالعبد ماخوذ به
وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل
هم يوسف فالعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل به انا
ابو علي حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا
(في الهامش: طاهر محمد بن محمش)
ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن
همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له
حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا
تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها
له بمثلها **قوله عز وجل** لولا ان راى برهان ربه اختلفوا في ذلك
البرهان فقال قتادة واكثر المفسرين انه راى صورة يعقوب وهو يقول له يا
يوسف تعمل عمل السفها وانت مكتوب في الانبيا وقال الحسن بن سعيد
جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فراى يعقوب عليه
السلام عاضا على اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب
بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقال السدي نودي يا يوسف
تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السما لا يطاق ومثلك ان
واقعتها مثله اذا مات ووقع الى الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه
ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان

واقعتها مثل الثور الذي يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن
نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس في قوله وهم بها قال حل سراويله وقعد
منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد
مكتوب فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا
وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهر ذلك الكف مكتوب عليه
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب
عنهما الرعب عادت وعاد فراى الكف مكتوب عليه واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله فقام هاربا فلما ذهب عنهما الرعب عادت فقال الله سبحانه لجبريل
(في الهامش: وقامت)
ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا
يوسف تعمل عمل السفها وانت مكتوب عند الله سبحانه من الانبيا وروي انه
مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله قال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف
راسه الى سقف البيت حين هم فراى كتابا في حائط البيت ولا تقربوا
الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا وروى عطية عن ابن عباس في البرهان انه
راى مثال الملك وقال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوة التي اودع الله
صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل وعن علي بن الحسين قال كان في
البيت صنم فقامت المراة وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا
قالت استحييت منه ان يراني على المعصية فقال لها يوسف اتستحيين ممن لا
يسمع ولا يعقل ولا يبصر ولا يفقه ولا يضر ولا ينفع فانا احق ان استحيي من
ربي وهرب **قوله تعالى** لولا ان راى برهان ربه جواب لولا محذوف تقديره
لولا ان راى برهان ربه لواقع المعصية كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا
فالسوء الاثم وقيل الثنا القبيح والفحشا الزنا انه من عبادنا المخلصين قرا
اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام حيث وقع اذا لم يكن بعده ذكر
الدين زاد الكوفيون مخلصا في سورة مريم ففتحوا ومعنى المخلصين
المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم بخالصة وقرا الاخرون بكسر اللام
اي المخلصين لله الطاعة والعبادة واستبقا الباب وذلك ان يوسف
لما راى البرهان قام مبادرا الى باب البيت هاربا وتبعته المراة لتمسك الباب

حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف وادركته المراة فتعلقت بقميصه من خلفه
فجذبته اليها حتى لا يخرج وقدت قميصه اي فشقته من دبر اي من خلف
فلما خرجا لقيا سيدها لدا الباب وذلك انهما لما خرجا وجدا زوج المراة قطفير عند الباب
جالسا مع ابن عم راعيل فلما راته هابته فقالت سابقة بالقول لزوجها
ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنا ثم خافت عليه ان يقتل فقالت الا ان
يسجن اي يحبس او عذاب اليم اي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها
قال هي راودتني عن نفسي يعني طلبت مني الفاحشة فابيت وفررت
قيل ما كان يريد يوسف ان يذكر ذلك فلما قالت المراة ما جزاء من اراد
باهلك سوءا ذكره فقال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها
اي وحكم حاكم واختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك
كان صبيا في المهد انطقه الله عز وجل وهو رواية العوفي عن ابن عباس
فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد
اربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب
جريج وعيسى بن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المراة وقال الحسن وعكرمة
وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا راي قال السدي هو
ابن عم راعيل فحكم فقال ان كان قميصه قد من قبل اي من قدام فصدقت
وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
فلما راى قطفير قميصه قد من دبر عرف خيانة امراته قال انه من كيدكن
ان كيدكن عظيم وقيل ان هذا من قول الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف
فقال يوسف اي يا يوسف اعرض عن هذا اي عن هذا الحديث فلا تذكره
لاحد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكترث له فقد بان عذرك وبراءتك
ثم قال لامراته واستغفري لذنبك اي توبي الى الله انك كنت من الخا
طئين وقيل هذا من قول الشاهد ليوسف ولراعيل واراد بقوله
واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك انك كنت من
الخاطئين من المذنبين حين راودتي شابا عن نفسه وخنتي زوجك فلما
استعصمتم

استعصم كذبت عليه وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد به
الخبر عن النساء بل قصد الخبر عمن يفعل ذلك تقديره من القوم الخاطئين كقوله
تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله تعالى انها كانت من قوم كافرين **قوله**
وقال نسوة في المدينة الاية يقول شاع امر يوسف والمراة في المدينة اي مدينة مصر
وقيل مدينة عين الشمس وتحدث النساء بذلك وقلن وهن خمس نسوة امراة
حاجب الملك وامراة صاحب الدواب وامراة الخباز وامراة الساقي وامراة
صاحب السجن قاله مقاتل وقيل هن نسوة من اشراف مصر امراة العزيز تراود
فتاها اي عبدها الكنعاني عن نفسه اي تطلب من عبدها الفاحشة قد
شغفها حبا اي علقها حبا قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل سواه
وقيل احبته حتى دخل حبه شغاف قلبها اي داخل قلبها قال السدي الشغاف
جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب وقرا
الشعبي والاعرج شعفها بالعين غير المعجمة معناه ذهب الحب بها كل
مذهب ومنه شعف الجبال وهي رؤوسها انا لنراها في ضلال مبين
اي خطا ظاهر وقيل معناه انها تركت ما يكون على امثالها من العفاف
والستر فلما سمعت راعيل بمكرهن بقولهن وحديثهن قاله قتادة والسدي
وقال ابن اسحق انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن
حسنه وجماله وقيل انها افشت اليهن سرها واستكتمتهن فافشين
ذلك فلذلك سماه مكرا ارسلت اليهن قال وهب اتخذت مادبة ودعت
اربعين امراة منهن هؤلاء اللاتي عيرنها واعتدت اي اعدت لهن
متكأ اي ما يتكأ عليه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة
ومجاهد متكأ اي طعاما سماه متكأ لان اهل الطعام اذا جلسوا
يتكئون على الوسائد فسمي الطعام متكأ على الاستعارة يقال اتكانا
عند فلان اي طعمنا ويقال المتكأ ما اتكأت عليه لشراب او لحديث او
لطعام ويقرأ في الشواذ متكا بسكون التاء واختلفوا في معناه قال ابن عباس
هو الاترج بالحبشية وقال الضحاك الزماورد وقال عكرمة هو كل شيء يقطع
بالسكين وقال ابو زيد الانصاري كل ما يجز بالسكين فهو عند العرب متك

والمتك والبتك القطع بالميم والبا فزينت المراة بيتنا بالوان الفواكه والاطعمه ووضعت الوسايد ودعت النسوة وآتت واعطت كل واحدة منهن سكينا فكن ياكلن اللحم حزا بالسكين وقالت ليوسف اخرج عليهن وذلك انها كانت اجلسته في مجلس آخر فخرج عليهن يوسف قال عكرمه كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على ساير النجوم وروى عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي الى السما يوسف عليه السلام كالقمر ليلة البدر قال اسحق بن ابي فروة كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران فلما راينه اكبرنه اعظمنه قال ابو العالية هالهن امره وبهتن وقيل اكبرنه اي حضن لاجله من جماله وقطعن ايديهن اي حززن بالسكاكين التي معهن ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف وقال مجاهد فلما احسسن بالدم قال قتادة ابنّ ايديهن حتى القينها والاصح انه كان قطعا بلا ابانة وقال وهب ماتت جماعة منهن وقلن حاش لله معاذ الله ان يكون هذا بشرا قرا ابو عمرو حاشى لله باثبات اليا في الوصل على الاصل وقرا الاخرون بحذف اليا لكثرة دورها على الالسن واتباعا للكتاب ما هذا بشرا نصب بنزع حرف الصفة اي ببشر ان هذا اي ما هذا الا ملك كريم على الله من الملايكة قالت يعني راعيل فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع وانما صرحت به لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابهن من رويته فقلن له اطع مولاتك فقالت راعيل ولين لم يفعل ما امره ولين لم يطاوعني فيما دعوته اليه ليسجنن اي ليعاقبن بالحبس وليكونا من الصاغرين اي من الاذلا ونون التاكيد تثقل وتخفف فالوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى قوله ليكونا بالالف لانها مخففة وهي شبيهة بنون الاعراب في الاسما كقولك رايت رجلا واذا وقفت قلت رجلا بالالف ومثله لنسفعا بالناصيه فاختار يوسف السجن على المعصيه حين توعدته المراه فقال رب اي يا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وقرا يعقوب السجن بفتح السين وقراة العامه بكسرها قيل كان الدعا منها خاصه

ولكنه اضاف اليهن خروجا من التصريح الى التعريض وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل بالسجن والاولى بالمرء ان يسال الله العافيه قوله تعالى والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن اي امل اليهن يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوة اذا مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين فيه دليل على ان المومن اذا ارتكب ذنبا يرتكب عن جهالة فاستجاب اجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم السميع لدعايه العليم بمكرهن ثم بدا لهم اي العزيز واصحابه في الراي وذلك انهم ارادوا ان يقتصروا من امر يوسف على الامر بالاعراض ثم بدا لهم ان يحبسوه من بعد ما راوا الايات الداله على براة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع النسا ايديهن وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين اي الى مدة يرون فيه رايهم وقال عطا الى ان تنقطع مقالة الناس قال عكرمه سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين قال السدي وذلك ان المراه قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي فاخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمراة قال ابن عباس عثر يوسف ثلث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال للاخوة انكم لسارقون قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قوله عز وجل ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للوليد بن ثروان العمليقي ملك مصر الاكبر احدهما خبازه صاحب طعامه والاخر ساقيه صاحب شرابه غضب الملك عليهما فحبسهما وكان السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله فضمنوا لهذين مالا ليسما الملك في طعامه وشرابه فاجاباهم الى ذلك ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام فلما احضروا الطعام قال له الساقي لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم وقال له الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب

فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك الطعام على دابة فاكلت منه فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف حين دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فسترآياله فسالاه من غير ان يكونا رأيا شيئا قال ابن مسعود ما رايا شيئا انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا رايا حقيقة فرآهما يوسف وهما مهمومان فسالهما عن شانهما فذكرا انهما صاحبا الملك حبسهما وقد رايا رويا غمتهما ذلك فقال يوسف قصا علي ما رايتما فقصا عليه فقال احدهما وهو صاحب الشراب اني اريني في المنام اني اعصر خمرا اي عنبا سماه خمرا باسم ما يؤول اليه يقول فلان يطبخ الاجر اي يطبخ اللبن للاجر وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه قال اني رايت كاني في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الاخر وهو الخباز اني اريني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه وذلك انه قال اني رايت كان فوق راسي ثلث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منه نبئنا بتاويله اي اخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يؤول اليه امر هذه الرؤيا انا نراك من المحسنين اي من العالمين بتعبير الرويا والاحسان بمعنى العلم وروي ان الضحاك بن مزاحم سيل عن قوله انا نراك من المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق وسع له واذا احتاج جمع له شيا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله يصلي وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول ابشروا واصبروا وتوجروا فيقولون بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابرهيم فقال له عامل السجن والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن ساحسن جوارك فتمكن في بيوت السجن حيث شئت وروي ان الفتيين لما رايا يوسف قالا له لقد احببناك حين رايناك فقال لهما

يوسف انشدكما بالله ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي بلاء ثم احبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امراة العزيز فحبست فلما قصا عليه الرويا كره يوسف ان يعبر لهما ما سالاه لما علمه في ذلك من المكروه على احدهما واعرض عن سؤالهما واخذ في غيره من اظهار المعجزة والدعا الى التوحيد فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه قيل اراد به في النوم يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه في النوم الا نباتكما بتاويله في اليقظة وقيل اراد به في اليقظة يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه من منازلكما ترزقانه تطعمانه الا نباتكما بتاويله بقدره ولونه والوقت الذي يصل اليكما قبل ان يصل واي طعام اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا هذا فعل العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن وانما ذلك العلم مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون وتكرار هم على التاكيد واتبعت ملة اباي ابرهيم واسحق ويعقوب اظهر انه من ولد الانبيا ما كان لنا ما ينبغي لنا ان نشرك بالله من شي معناه ان الله سبحانه قد عصمنا من الشرك ذلك التوحيد والعلم من فضل الله علينا وعلى الناس بما بين لهم من الهدى ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن جعلهما صاحبي السجن لكونهما فيه كما قال لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب النار ءارباب متفرقون خير اي الهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى متباينون لا تضر ولا تنفع خير ام الله الواحد القهار الواحد الذي لا ثاني له القهار الذي لا غالب له ثم بين عجز الاصنام فقال ما تعبدون من دونه اي من دون الله وانما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتدى الخطاب لاثنين لانه اراد جميع اهل السجن وكل من هو على مثل حالهما من الشرك الا اسماء سميتموها الهة واربابا خالية عن المعنى لا حقيقة لتلك الاسما انتم واباكم ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان ان الحكم ما القضا

والامر والنهي الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم المستقيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما
احدكما وهو صاحب الشراب فيسقي ربه يعني الملك خمرا والعناقيد
الثلثة ثلثة ايام يبقى في السجن ثم يدعوه الملك بعد ثلثة ايام ويرده
الى منزلته التي كان عليها واما الاخر يعني صاحب الطعام فيدعوه
الملك بعد ثلثة ايام والسلال الثلث ثلثة ايام يبقى في السجن ثم يخرجه
فيصلب فتاكل الطير من راسه قال ابن مسعود لما سمعا قول يوسف
قالا ما رأينا شيئا انما كنا نلعب فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان
اي فرغ الامر الذي عنه تسالان ووجب حكم الله سبحانه عليكما بالذي
اخبرتكما به رأيتما او لم تريا وقال يعني يوسف عند ذلك للذي ظن
انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني سيدك الملك وقل
له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه فانساه الشيطان ذكر
ربه قيل انسي الساقي ذكر يوسف للملك تقديره فانساه الشيطان
ذكره لربه قال ابن عباس وعليه الاكثرون انسى الشيطان يوسف ذكر
ربه حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت
ليوسف من الشيطان فلبث في السجن بضع سنين واختلفوا في معنى البضع
فقال مجاهد ما بين الثلث الى السبع وقال قتادة ما بين الثلث الى التسع وقال
ابن عباس ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع في هذه الاية
سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين فجملته اثنا عشر سنة قال
وهب اصاب ايوب البلاء سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع
سنين وعذب بخت نصر فحول في السباع سبع سنين قال مالك بن دينار
لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من
دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب انسى قلبي
كثرة البلوى فقلت كلمة وقال الحسن دخل جبريل على يوسف في
السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين مالي اراك بين

كما كان م

فيامر به

ولا اعود م

فمكث م

الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر ابن الطاهرين يقرا عليك السلام رب العالمين ويقول
لك اما استحييت مني ان استشفعت بالادميين فوعزتي لالبثنك بضع سنين
قال يوسف وهو عني في ذلك راض قال نعم قال اذا لا ابالي وقال كعب
قال جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول لك من خلقك قال الله قال فمن حببك
الى ابيك قال الله قال فمن نجاك من كرب البير قال الله قال فمن علمك
تاويل الرويا قال الله قال فمن صرف عنك السو والفحشا قال الله قال
فكيف استشفعت بادمي مثلك فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي
فهذه السبع سوى الخمس التي كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف
راى الملك رويا عجيبة هالته وذلك انه راى سبع بقرات سمان خرجن
من البحر ثم خرج عقيبهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال فابتلعت
العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شي ولم يتبين
على العجاف منها شي ثم راى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبع سنبلات
اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون
عليها ولم يبق من خضرتها شي فجمع السحرة والكهنة والحازة والمعبرين
وقص عليهم رؤياه فذلك قوله اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ثم قال لهم يعني الملك
يا ايها الملا افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث
احلام اخلاط احلام مشتبهة اهاويل واحدها ضغث واصله الحزمة
من انواع الحشيش والاحلام جمع الحلم وهو الرؤيا والفعل منه حلمت
احلم بفتح اللام في الماضي وضمها في المستقبل حلما وحلما مثقل
ومخفف وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا من القتل منهما
اي من الفتيين وهو الساقي وادكر اي تذكر قول يوسف اذكرني عند
ربك بعد امة بعد حين وهو سبع سنين انا انبئكم بتاويله وذلك ان الغلام
جثا بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا يعبر الرؤيا فارسلون
وفيه اختصار تقديره فارسلني ايها الملك اليه فارسله فاتى السجن
قال ابن عباس ولم يكن السجن في المدينة فقال يوسف يعني يا يوسف

في السجن م

ملك مصر الاكبر

تعالى وقال الملك م

أيها الصديق والصديق الكثير الصدق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات بأن الملك رأى هذه
الرؤيا لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون منزلتك في العلم فقال له يوسف
معبرا ومعلما أما البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين
مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات فالسنون المجدبة
فذلك قوله تزرعون سبع سنين دأبا هذا خبر بمعنى الأمر أي ازرعوا
سبع سنين على عادتكم في الزراعة والدأب العادة وقيل بجد
واجتهاد وقرأ عاصم من رواية حفص دأبا بفتح الهمزة وهما لغتان
يقال دأبت في الأمر أدأب دأبا ودأبا إذا اجتهدت فما حصدتم فذروه
في سنبله أمرهم بترك الحنطة في السنبل ليكون أبقى على الزمان ولا يفسد
إلا قليلا مما تأكلون أي تدرسون قليلا للأكل أمرهم بحفظ الأكثر والأكل
بقدر الحاجة ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد سمى السنين المجدبة شدادا
لأجل شدتها على الناس يأكلن أي يفنين ويهلكن ما قدمتم لهن أي يؤكل
فيهن ما أعددتم لهن من الطعام أضاف الأكل إلى السنين على طريق التوسع
إلا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون للبذر ثم يأتي ثم بعد ذلك
عام فيه يغاث الناس أي يمطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون من
قول العرب استغثت فلانا فأغاثني وفيه يعصرون قرأ حمزة والكسائي
تعصرون بالتاء لأن الكلام كله بالخطاب وقرأ الآخرون بالياء ردا إلى
الناس ومعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا والسمسم دهنا
وأراد به كثرة النعم والخير وقال أبو عبيدة يعصرون أي ينجون من
الكرب والجدب والعصر والعصرة المنجاة والملجأ وقال الملك ائتوني به
وذلك أن الساقي لما رجع إلى الملك وأخبره بما أفتاه يوسف من تأويل رؤياه
وعرف الملك أن الذي قاله كائن قال ائتوني به فلما جاءه الرسول فقال له
أجب الملك أبى أن يخرج مع الرسول حتى تظهر براءته قال للرسول ارجع إلى ربك
فاسأله يعني سيدك الملك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن لم يصرح
بذكر امرأة العزيز أدبا واحتراما قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن
طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي إن ربي بكيدهن عليم أي إن الله تعالى

أهل مصر لعلهم يعلمون تأويل الرؤيا وقيل

تعالى إخبارا عن يوسف

ودأبا

بصنيعهن عالم وإنما أراد يوسف بذكرهن بعد طول المدة حتى لا ينظر الملك إليه
بعين التهمة ويصير إليه بعد زوال الشك عن أمره فرجع الرسول إلى الملك
من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة وامرأة العزيز قال لهن ما
خطبكن ما شأنكن وأمركن إذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن والمراد امرأة
العزيز وقيل إن امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة أمرنه بطاعتها
فلذلك خاطبهن قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء خيانة قالت
امرأة العزيز الآن حصحص الحق ظهر وتبين وقيل إن النسوة أقبلن على امرأة
العزيز فقررنها وقيل خافت أن يشهدن عليها فأقرت وقالت أنا
راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما
سمع ذلك يوسف قال ذلك أي ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك
إليه ليعلم العزيز أني لم أخنه في زوجته بالغيب أي في حال غيبته وأن الله
لا يهدي كيد الخائنين فقوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول
امرأة العزيز أنا راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين وقيل فيه
تقديم وتأخير معناه ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن
إن ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قيل لما قال يوسف هذه
المقالة قال له جبريل ولا حين هممت بها فقال عند ذلك وما أبرئ نفسي وقال
السدي إنما قالت له امرأة العزيز ولا حين حللت سراويلك يا يوسف فقال يوسف
وما أبرئ نفسي من الخطأ والزلل فأزكيها إن النفس لأمارة بالسوء بالمعصية
إلا ما رحم ربي فعصمه ما بمعنى من كقوله فانكحوا ما طاب لكم أي من طاب لكم وهم
الملائكة عصمهم الله فلم يركب فيهم الشهوة وقيل إلا ما رحم ربي إشارة إلى حالة
العصمة عند رؤية البرهان إن ربي غفور رحيم فلما تبين للملك عذر
يوسف وعرف أمانته وعلمه قال ائتوني به أستخلصه لنفسي أي أجعله
خالصا لنفسي فلما كلمه وفيه اختصار تقديره فجاء الرسول يوسف فقال
له أجب الملك الآن [illegible] قام ودعا لأهل السجن فقال اللهم اعطف
عليهم قلوب الأخيار ولا تعم عليهم الأخبار فهم أعلم الناس بالأخبار
في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على باب السجن هذا قبر الأحياء

فلما اجتمعن عنده

يوسف

إلا من رحم ربي

وبثّ الاحزان وتجربة الاصدقا وشماتة الاعدا ثم اغتسل وتنظف من
درن السجن ولبس ثيابا جددا ثم قصد الملك قال وهب فلما وقف
بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره
وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل الدار فلما دخل على الملك قال اللهم
اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه
الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان
عمي اسمعيل ثم دعا بالعبرانية قال ما هذا اللسان قال لسان ابائي ولم يكن
يعرف الملك هذين اللسانين قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا
فكلما تكلم بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان وزاد عليه بلساني العربية والعبرانية
فاعجب الملك ما راى منه مع حداثة سنه وكان يوسف يوميذ ابن ثلثين
سنه فاجلسه ثم قال انك اليوم لدينا مكين امين المكانة والجاه امين على ما دون
وروي ان الملك قال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فقال له يوسف
نعم ايها الملك انت رايت سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك
عنهن النيل فطلعن عليك من شاطيه تشخب اخلافهن لبنا فبينا انت تنظر
اليهن وتعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج
من حمأته سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع
ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم
السباع فافترسن السمان افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن
وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا انت تنظر اليهن وتتعجب اذا
سبع سنابل خضر وسبع اخر سود في منبت واحد وعروقهن في
الثرا والما فبينا انت تقول في نفسك اني هولا خضر مثمرات وهولا سود
يابسات والمنبت واحد واصولهن في الما اذ هبت ريح فذرت
الاوراق من اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشعلت فيهن النار
فاحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رايت ثم انتبهت من نومك مذعورا
فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا وان كانت عجيبة باعجب مما
سمعت منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ارى

ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجعل الطعام
في الخزاين بقصبه وسنبله ليكون القصب والسنبل علفا للدواب وتامر
الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل
مصر ومن حولها وياتيك الخلق من النواحي للميرة ويجتمع عندك من
الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال له الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه
ويبيعه ويكفي الشغل فيه فقال يوسف عند ذلك اجعلني على خزاين
الارض الخزاين جمع الخزانة واراد خزاين الطعام والاموال والارض مصر
اي خزاين ارض مصر وقال الربيع بن انس اي على خراج مصر ودخلها اني حفيظ
عليم اي حفيظ للخزاين عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم اي كاتب
حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني وقيل حفيظ للحساب
عليم بالالسن اعلم لغة كل من ياتيني وقال الكلبي حفيظ بتقديره في
السنين في الارض المخصبة عليم بوقت الجوع حين يقع فقال له الملك
ومن احق به منك فولاه ذلك وقال انك اليوم لدينا مكين
امين ذو مكانة ومنزلة امين على الخزاين اخبرنا
ابو سعيد الشربجي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن
محمد الفنجوي نا مخلد بن جعفر الباقرحي نا الحسن بن علوية نا اسمعيل
بن عيسى نا اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل
اجعلني على خزاين الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر
ذلك سنة فاقام في بيته سنة مع الملك وباسناده عن ابن عباس
لما انصرمت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه
ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت
وضرب عليه كلة من استبرق وطول السرير ثلثون ذراعا
وعرضه عشرة اذرع عليه ثلثون فراشا وستون مقرمة ثم
امره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى
الناظر وجهه في صفا لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير

تمكين في
السباع
يابسات
اني هذا هولا
والاموال
قوت

ودانت له الملوك ودخل الملك بيته وفوض امر مصر جميعه اليه وعزل
قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق وقال ابن زيد
وكان لملك مصر خزاين كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل امره وقضاه
نافذا ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل
امراة قطفير فلما دخل عليها قال لها اليس هذا خير مما كنت تريدين
فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسنا شابة ناعمة
كما ترى في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النسا وكنت انت كما
جعلك الله سبحانه في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي ثم دخل بها يوسف
فوجدها عذرا فاصابها فولدت منه ولدين ذكرين افرايم ومنشا
واستوسق ليوسف ملك مصر واقام فيها العدل واحبته الرجال
والنسا فذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر
اي ملكناه يتبوا منها اي ينزل حيث يشا ويصنع فيها ما يشا قرا
ابن كثير نشا بالنون ردا على قوله مكنا وقرا الاخرون بالبا
ردا على قوله يتبوا نصيب برحمتنا من نشا اي بنعمتنا ولا نضيع
اجر المحسنين قال ابن عباس ووهب يعني الصابرين قال مجاهد
وغيره فلم يزل يوسف يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف به حتى
اسلم الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا ولاجر الاخرة ثواب الاخرة
خير للذين امنوا وكانوا يتقون فلما اطمان يوسف في ملكه دبر
في جمع الطعام احسن التدبير وبنا الحصون والبيوت الكثيرة وجمع
فيها الطعام للسنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى خلت السنون
المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول لم يعهد الناس
بمثله وروي انه كان يقدد من طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة
واحدة نصف النهار فلما دخلت سني القحط كان اول من اخذه
الجوع هو الملك في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال
يوسف هذا اوان القحط ففي السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شي

اعدوه في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف
الطعام فباعهم اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر مع احد دينار
ولا درهم الا قبضه وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم
يبق في ايدي الناس منها شي وباعهم في السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى
احتوى عليها جميعها وباعهم في السنة الرابعة بالاما والعبيد
حتى لم يبق بيد احد منهم عبد ولا امة وباعهم في السنة الخامسة
بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم في السنة السادسة
بالاولاد حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم
يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له فقال الناس ما راينا كاليوم ملكا
اجل ولا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع ربي فيما
خولني فما ترى قال الراي رايك ونحن لك تبع قال فاني اشهد الله واشهدك
اني قد اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم
وروي ان يوسف كان لا يشبع نفسه من الطعام في تلك السنين
فقيل له اتجوع وبيدك خزاين الارض فقال اخاف ان شبعت
ان انسى الجايع وامر يوسف طباخي الملك ان يجعلوا غداه نصف
النهار واراد بذلك ان يذيق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجايعين
فمن ثم جعل الملوك غداهم نصف النهار قال وقصد الناس
مصر من كل اوب يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان
عظيما من اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتزاحم الناس عليه
واصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب ساير البلاد
من القحط والشدة ونزل بيعقوب وبنيه ما نزل بالناس فارسل بنيه
الى مصر للميرة وامسك عنده بنيامين اخا يوسف لامه فذلك
قوله عز وجل وجا اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان منزلهم
بالعربات من ارض فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية وابل
وشاء دعاهم يعقوب وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع

مسعة
منهم
والدواب
في ذلكم
الطعام

الطعام فتجهزوا واذهبوا لتشتروا ميرة

الطعام فارسلهم فقدموا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم يوسف قال ابن عباس ومجاهد عرفهم باول ما نظر اليهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون اي لم يعرفوه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في البير وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه وقال عطا انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملك وقيل لانه كان بزي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم قالوا قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجينا نمتار فقال لعلكم جيتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن جواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من انبيا الله سبحانه قال وكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فكم ها هنا منكم قالوا عشرة قال واين الاخر قالوا عند ابينا لانه اخ الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فقال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراود عنه اباه قال فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده فذلك قوله عز وجل ولما جهزهم بجهازهم اي حمل لكل رجل منهم بعيرا بعدتهم قال ايتوني باخ لكم من ابيكم يعني بنيامين الا ترون اني اوفي الكيل اي اتمه ولا ابخس الناس شيا وازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم منزلكم واحسن اليكم وانا خير المنزلين قال مجاهد اي خير المضيفين وكان قد احسن ضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم عندي طعام ولا تقربون اي لا تقربوا داري

الكلام لكم

وبلادي بعد ذلك وهو جزم على النهي قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه منه ونساله ان يرسله معنا وانا لفاعلون اي ما امرتنا به وقال لفتيته قرا حمزة وحفص لفتيانه بالالف والنون وقرا الباقون لفتيته بالتا من غير الف يريد لغلمانه وهما لغتان مثل الصبيان والصبية اجعلوا بضاعتهم في رحالهم في طعامهم وكانت دراهم وقال الضحاك عن ابن عباس كانت النعال والادم وقيل كانت ثمانية جرب من سويق المقل والاول اصح في رحالهم اوعيتهم وهي جمع رحل لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلفوا في السبب الذي فعله يوسف من اجله قيل اراهم كرمه في رد البضاعة وتقديم الضمان في البر والاحسان ليكون ادعى لهم الى العود لعلهم يعرفونها اي كرامتهم علينا وقيل راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يشعرون تكرما وقال الكلبي تخوف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة نفيا للغلط ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من ولد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقروه مني السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بلسان العبرانية وقصوا عليه القصة ثم قالوا يا ابانا منع منا الكيل ان لم نحمل اخانا معنا وقيل معناه اعطي باسم كل واحد منا حملا ومنع منا الكيل لبنيامين والمراد بالكيل الطعام لانه يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل قرا حمزة والكساي بالبا يعني يكتل لنفسه كما نكتال نحن وقرا الاخرون بالنون يعني نكتل نحن وهو الطعام وقيل نكتل له وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف

والكساي

البخاري اي تمرج

قال الحسن يمنع منا الكيل

من قبل اي كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم فالله خير حافظا
قرا حمزة والكسائي وحفص حافظا بالالف على التفسير كما يقال هو
خير رجلا وقرا الاخرون حفظا بغير الف على المصدر يعني هو خيركم
حفظا يقول حفظه خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم
الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن الطعام ردت اليهم قالوا يا
ابانا ما نبغي ماذا نبغي واي شي نطلب وذلك انهم ذكروا ليعقوب
احسان الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع
وجدوا البضاعة قالوا اي شي نطلب بالكلام فهذا هو العيان من
الاحسان والاكرام اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن ارادوا تطييب نفس ابيهم
ونمير اهلنا اي نشتري لهم الطعام فنحمله اليهم يقال مار اهله يمير ميرا
اذا حمل اليهم الطعام من بلد اخر ومثله امتار يمتار امتيارا ونحفظ اخانا
بنيامين اي مما نخاف عليه ونزداد على احمالنا كيل بعير اي حمل بعير
يكال لنا من اجله لانه كان يعطي باسم كل رجل حمل بعير ذلك كيل
يسير اي حملا قليلا لا يكفينا واهلنا وقيل معناه نزداد كيل بعير ذلك
كيل يسير اي لا مؤنة فيه ولا مشقة وقال مجاهد البعير هاهنا هو الحمار كيل
بعير اي حمل حمار وهي لغة يقال للحمار بعير وهم كانوا اصحاب حمير والاول
اصح انه البعير المعروف قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون
تعطوني موثقا ميثاقا وعهدا من الله والموثق العهد المؤكد بالقسم وقيل
المؤكد باشهاد الله على نفسه لتأتنني به وادخل اللام فيها لان معنى
الكلام اليمين الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا
وقال قتادة الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفي القصة ان الاخوة
ضاق الامر عليهم وجهدوا اشد الجهد فلم يجد يعقوب بدا من
ارسال بنيامين معهم فلما اتوه موثقهم اعطوه عهودهم قال يعني
يعقوب الله على ما نقول وكيل شاهد وقيل حافظ قال كعب لما قال
يعقوب فالله خير حافظا قال الله جل وعز وعزتي وجلالي لاردن عليك

خ حفظ الله

هذه بضاعتنا ردت الينا

كلاهما بعد ما توكلت على وقال لهم يعقوب لما ارادوا الخروج من عنده
يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انه خاف
عليهم العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا
ولد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولهم لئلا يصابوا بالعين فان
العين حق وجاء في الاثر ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن ابراهيم
النخعي انه قال ذلك لانه كان يرجوا ان يروا يوسف في التفرق والاول
اصح وما اغني عنكم من الله من شي معناه ان كان الله قضا فيكم قضاء
فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان المقدور كائن والحذر لا يدفع عن
القدر ان الحكم ما الحكم الا لله هذا تفويض يعقوب اموره الى الله تعالى
عليه توكلت اي اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من
حيث امرهم ابوهم اي من الابواب المتفرقة وقيل كانت المدينة مدينة
الفرما ولها اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها ما كان يغني يدفع عنهم
من الله من شي صدق الله سبحانه يعقوب فيما قال الا حاجة مرادا
في نفس يعقوب قضاها اشفق عليهم اشفاق الاباء على ابنائهم وجرى
الامر عليه وانه اي يعقوب لذو علم يعني كان يعمل ما يعمل عن علم لا
عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه وقيل انه لعامل بما علم قال سفين من لا
يعمل بما يعلم لا يكون عالما وقيل انه لذو حفظ لما علمناه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن
عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله سبحانه اولياءه قوله عز وجل ولما دخلوا
على يوسف قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به قد جيناك به فقال
احسنتم واصبتم وستجدون جزاء ذلك عندي ثم انزلهم فاكرم مثواهم ثم
اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال
لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف لقد بقي اخوكم هذا
وحيدا فاجلسه معه على المائدة وجعل يواكله فلما كان الليل امر لهم
بمثل وقال لينم كل اخوين منكم على مثال فبقي بنيامين وحده فقال
يوسف هذا ينام معي على فراشي فنام معه فجعل يوسف يضمه اليه

ثم قال في اخر كلامه صح

منزلهم

فبات

ويشم ريحه حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما راينا مثل هذا فلما اصبح قال لهم
اني ارى هذا الرجل ليس معه ثان فساضمه الي فيكون منزله معي ثم انزلهم
منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل اخاه لامه معه فذلك قوله تعالى
آوى اليه اخاه اي ضم اليه اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال
وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك
قال راحيل بنت لاوي قال فهل لك من ولد قال نعم عشر بنين قال اتحب ان
اكون اخاك بدل اخيك الهالك فقال له بنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها
الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال فبكى يوسف وقام اليه وعانقه
وقال له اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون اي لا تحزن بما كانوا يعملون
لاجل شي فعلوه بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن الينا ولا تعلمهم شيا مما اعلمتك
ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر
بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين قال السدي جعلت السقاية في
رحل اخيه والاخ لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال له
بنيامين انا لا افارقك فقال له يوسف قد علمت اغتمام والدي بي واذا
حبستك ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك
الى ما لا يحمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاعي
في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيا لي ردك بعد تسريحك قال فافعل
فذلك قوله فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وهي
المشربة التي كان الملك يشرب فيها قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال
ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة
مرصعة بالجواهر وجعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب
فيها والسقاية والصواع واحد جعلت في وعاء طعام بنيامين ثم ارتحلوا
فامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة
ثم بعث خلفهم من استوقفهم وحبسهم ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها
العير وهي القافلة التي فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا قال

عند ذلك

لكل واحد

الصواع

معهم

اردت

الفرا كانوا اصحاب ابل انكم لسارقون فقفوا قيل قالوه من غير امر يوسف
وقيل قالوه بامره وكان هفوة منه وقيل قالوه على تاويل انهم سرقوا
يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم ضيافتكم
ونحسن منزلتكم ونوفكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا
بلى وما ذلك قالوا سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم فذلك
قوله عز وجل وا قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون عطفوا على المؤذن
واصحابه ماذا تفقدون ما الذي ضل عنكم والفقدان ضد الوجود قالوا نفقد
صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل يقوله المؤذن
قالوا يعني اخوة يوسف تالله اي والله وخصت هذه الكلمة بان ابدلت
الواو فيها بالتاء في اليمين دون ساير اسماء الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين اي ما جئنا
لنسرق في ارض مصر فان قيل كيف قالوا لقد علمتم ومن اين علموا ذلك
قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض فانا منذ قطعنا هذا الطريق
لم نرزا احدا شيا فسلوا عنا من مررنا به هل ضررنا احدا شيا وقيل
لانهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما
رددناها وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون
ما ليس لهم وكانوا اذا دخلوا مصر كمموا افواه دوابهم كي لا تتناول شيا من
حروث الناس قالوا يعني المنادي واصحابه فما جزاؤه اي ما جزاء السارق
ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد في رحله
فهو جزاؤه اي فالسارق جزاؤه ان يسلم السارق بسرقته الى المسروق منه
فيسترق سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم
ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق فاراد يوسف
ان يحبس اخاه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم
كذلك نجزي الظالمين الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول
عند ذلك لا بد من تفتيش امتعتكم فاخذ في تفتيشها وروي انه ردهم
الى يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم بين يديه فبدا باوعيتهم لازالة التهمة

امساك اخيه وحبس

ل

قبل وعاء اخيه فجاز يفتش اوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة وذكر لنا انه
كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله تائبا مما قذفهم به حتى اذا
لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذه فقال اخوته والله لا نبرح
حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه
منه فذلك قوله تعالى ثم استخرجها من وعاء اخيه وانما انث الكناية في
قوله ثم استخرجها من وعاء اخيه والصواع مذكر بدليل قوله ولمن جاء به
لانه رد الكناية هاهنا الى السقاية وقيل الصواع يذكر ويؤنث فلما اخرج
الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤوسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين
وقالوا ايش هذا الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا ابن راحيل
ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا
يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية وضع هذا الصواع في رحلي
الذي وضع البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا وقيل ان ذلك الرجل
اخذه برقبته ورده الى يوسف كما يرد السراق كذلك كدنا ليوسف فالكيد
هاهنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا في الابتداء بيوسف من الكيد فعلنا بهم وقد
قال يعقوب ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف في امرهم والكيد
من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق وقيل كدنا الهمنا وقيل دبرنا وقيل
اردنا ومعناه صنعنا ليوسف حتى ضم اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته
ما كان لياخذ اخاه فيضمه الى نفسه في دين الملك اي في حكمه قاله قتادة وقال
ابن عباس في سلطانه الا ان يشاء الله يعني ان يوسف لم يكن يتمكن من حبس اخيه
في حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة
الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشية الله تعالى نرفع درجات
من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقرأ يعقوب يرفع ويشاء بالياء فيهما
وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله سبحانه
فالله سبحانه فوق كل عالم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون اخا
له من امه يعنون يوسف واختلفوا في السرقة التي وصفوا بها يوسف عليه السلام
فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده ابي امه صنم يعبده فاخذه سرا وكسره
والقاه

والقاه في الطريق لئلا يعبد وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من
البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت
يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب كان يخبا الطعام من المائدة للفقراء وذكر
محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت امه راحيل فحضنته
عمته واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه السلام عليه
فاتاها وقال يا اختاه سلمي الي يوسف فوالله ما اقدر على ان يغيب عني ساعة
قالت له لا تفعل والله ما انا بتاركه فقالت دعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك
يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة لاسحق كانوا يتوارثونها بالكبر
فكانت عندها لانها كانت اكبر ولد اسحق فحزمت المنطقة على يوسف تحت
ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق اكشفوا اهل البيت
فكشفوا فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لسلم لي فقال يعقوب ان
كان فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته حتى ماتت فذلك الذي قال اخوة يوسف
ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها اضمرها يوسف في نفسه ولم يبدها
لهم وانما انث الكناية لانه عنى بها الكلمة وهي قوله انتم شر مكانا ذكرها سرا
في نفسه ولم يصرح بها يريد انتم شر مكانا اي منزلة عند الله ممن رميتموه
بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة والله اعلم
بما تصفون تقولون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في القصة انهم غضبوا
غضبا شديدا لهذه الحالة وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان
روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شيء واذا صاح القت كل حامل سمعت
صوته ولدها وكان مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب سكن غضبه
وقيل كان هذا صفة شمعون من ولد يعقوب وروي انه قال لاخوته كم عدد
الاسواق بمصر فقالوا عشرة اسواق فقال اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم
الملك او اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال له
روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امراة حامل الا وضعت
ولدها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف
لابن له صغير قم الى جنب روبيل فمسه ويروى خذ بيده فاتني به فذهب
الغلام فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان هاهنا لبذرا من بذر يعقوب

فقال يوسف من يعقوب ... ثانيا فقام اليه يوسف فركضه
برجله واخذ بتلابيبه ووقع على الارض وقال انتم معشر العبرانيين تظنون
ان لا احدا اشد منكم فلما صار امرهم الى هذا ورأوا ان لا سبيل لهم الى
تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا
فخذ احدنا مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين في افعالك وقيل
من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة وقيل
يعنون ان فعلت ذلك كنت من المحسنين فقال يوسف معاذ الله اعوذ
بالله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من
الكذب انا اذا لظالمون ان اخذنا بريئا بمجرم فلما استايسوا منه اي ايسوا
من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوا وقال ابو عبيدة استايسوا استيقنوا
ان الاخ لا يرد اليهم خلصوا نجيا اي خلا بعضهم ببعض يتناجون
ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجي يصلح للجماعة كما قال ها هنا
وللواحد كقوله وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل
نعتا كالعدل والزور ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله تعالى
واذ هم نجوى اي متناجين وقال ما يكون من نجوى ثلثة وقال في المصدر
انما النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني في العقل والعلم لا في السن
قال ابن عباس والكلبي هو يهوذا وهو اعقلهم وقال مجاهد هو شمعون
وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة والسدي والضحاك هو
روبيل وهو اكبرهم في السن وهو الذي نهى اخوته عن قتل يوسف الم
تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف
قصرتم في يوسف واختلفوا في محل ما قيل هو نصب بايقاع العلم عليه
يعني الم تعلموا من قبل تفريطكم في يوسف وقيل محل الرفع على الابتدا
وتم الكلام عند قوله من الله ثم قال ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف
وقيل ما صلة اي ومن قبل هذا فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض
التي انا بها وهي ارض مصر حتى ياذن لي ابي بالخروج منها ويدعوني او يحكم
الله لي برد اخي او بخروجي وترك اخي وقيل او يحكم لي بالسيف فاقاتلهم

اي من قبل ما

وا

واسترد اخي وهو خير الحاكمين اعدل من فصل بين الناس ارجعوا الى
ابيكم يقوله الاخ المحتبس بمصر لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا
ان ابنك سرق وقرأ ابن عباس والضحاك سُرِّق بضم السين وكسر
الراء وتشديدها يعني نسب الى السرقة كما يقال خونته اي نسبته الى الخيانة
وما شهدنا الا بما علمنا فانا راينا اخراج الصاع من متاعه وقيل معناه
وما شهدنا اي ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه
شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب
ما يدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ما
شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا بما علمنا وكان الحكم ذلك عند
الانبيا يعقوب وبنيه وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا
نعلم ان ابنك سيسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا بذلك ما ذهبنا به
معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا مما لنا الى حفظه منه سبيل وعن ابن عباس
ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين فلعلها دست بالليل في
رحله واسال القرية التي كنا فيها اي اهل القرية وهي مصر وقال ابن عباس
هي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر والعير التي اقبلنا فيها
اي القافلة التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب
قال ابن اسحق عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة عند ابيهم لما
كانوا صنعوا في امر يوسف فامرهم ان يقولوا هذا لابيهم وانا لصادقون
فان قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل هذا بابيه ولم يخبره بمكانه
وحبس اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه ففيه معنى العقوق وقطيعة
الرحم وقلة الشفقة قيل اكثر الناس في ذلك والصحيح انه عمل ذلك
بامر الله تعالى امره به ليزيد في بلاء يعقوب ويضاعف له الاجر
ويلحقه في الدرجة باباه الماضين وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته
لانه لم يأمن ان يدبروا في امره تدبيرا فيكتموه عن ابيه والاول اصح
قال بل سولت لكم انفسكم امرا وفيه اختصار معناه فرجعوا

يعني ما علمنا هذا الا بما علمناه

وقال عكرمة وما كنا للغيب حافظين

لكم اي زينت لكم

الى ابيهم وذكروا له ما قال كبيرهم فقال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا
اي حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل عسى الله ان
ياتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين واخاهما المقيم بمصر انه هو
العليم بحزني ووجدي على فقدهم الحكيم في تدبير خلقه قوله عز وجل
وتولى عنهم وذلك ان يعقوب عليه السلام لما بلغه خبر بنيامين تضاعف
حزنه وبلغ جهده وجدد حزنه على يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفا
حزنا على يوسف والاسف اشد الحزن وابيضت عيناه من الحزن اي عمي
بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين فهو كظيم اي مكظوم مملوء من الحزن
ممسك عليه لا يبثه لاحد قال قتادة تردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا
وقال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم الالتقاء معه ثمانون
عاما لا تجف عينا يعقوب وما على وجه الارض في ذلك الزمان اكرم على
الله تعالى من يعقوب عليه السلام ∴ قالوا يعني اولاد يعقوب تالله تفتؤا تذكر
يوسف اي لا تزال تذكر يوسف لا تفتر من حبه يقال ما فتئ يفعل
كذا اي ما زال ولا محذوفة من قوله تفتؤا كقول امرئ القيس
∴ فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي
اي لا ابرح قاعدا حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا وقال مجاهد الحرض
ما دون الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحق فاسدا لا عقل لك
والحرض الذي فسد جسمه وعقله وقيل ذائبا من الهم ومعنى الاية
حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل واصل الحرض الفساد في الجسم
والعقل من الحزن او العشق او الهرم يقال رجل حرض وامراة حرض
ورجلان وامراتان حرض ورجال ونساء كذلك يستوي فيه الواحد
والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر وضع موضع الاسم او
تكون من الهالكين اي الميتين قال يعقوب عند ذلك لما راى غلظتهم
∴ انما اشكو بثي وحزني الى الله والبث اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه
لا يصبر عليه حتى يبثه اي يظهره قال الحسن بثي اي حاجتي ويروى انه
دخل على يعقوب جار له فقال له يا يعقوب ما لي اراك قد تهشمت وفنيت

ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف
فاوحى الله سبحانه اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطاتها
فاغفرها لي قال الله قد غفرتها لك وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو
بثي وحزني الى الله وروي انه قيل له يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك
وقوس ظهرك قال اذهب بصري بكائي على يوسف وقوس ظهري حزني
على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني وعزتي وجلالي لا اكشف ما بك حتى تدعوني
فعند ذلك قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى الله سبحانه اليه
وعزتي وجلالي لو كانا ميتين لاخرجتهما لك وانما وجدت عليكم لانكم
ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيئا وان احب الخلق الي الانبياء
ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما
فليفطر الليلة عند ال يعقوب وروي انه كان بعد ذلك اذا
تغدى امر من ينادي من اراد الغداء فليات يعقوب واذا افطر امر من ينادي
من اراد ان يفطر فليات يعقوب فكان يتغدى ويتعشى مع المساكين وعن وهب
ابن منبه قال اوحى الله سبحانه الى يعقوب اتدري لم عاقبتك وحبست عنك
يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت واكلت
وجارك لم تطعمه وروي ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي
امه وهي تخور وقال وهب والسدي وغيرهما اتى جبريل يوسف في
السجن فقال هل تعرفني ايها الصديق قال ارى صورة طاهرة وريحا طيبة قال
اني رسول رب العالمين وانا الروح الامين قال فما ادخلك مدخل المذنبين
وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف
ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان الارض التي يدخلونها هي اطهر
الارضين وان الله تعالى قد طهر بك السجن وما حوله يا اطهر الطاهرين
وابن الصالحين المخلصين فقال كيف لي باسم الصديقين وتعدني من
المخلصين الطاهرين وقد دخلت مدخل المذنبين وسميت باسم الفاسقين
قال لانه لم يفتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك لذلك

نباك الله في الصديقين وعدك من المخلصين والحقك بآبائك الصالحين
فقال الك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم رهب الله له الصبر
الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن
سبعين ثكلى قال فما له من الاجر قال اجر مائة شهيد
قال افتراني لاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما ابالي ما لقيت
ان رأيته **قوله عز وجل** واعلم من الله ما لا تعلمون يعني اعلم من حياة يوسف
ما لا تعلمون روي ان ملك الموت زار يعقوب فقال له ايها الملك الطيب
ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدي في الارواح قال لا فسكن
قلب يعقوب وطمع في رؤيته وقيل واعلم ان رؤيا يوسف صادقة
واني وانتم سنسجد له وقال السدي لما اخبره ولده بسيرة الملك احست
نفس يعقوب فطمع وقال لعله يوسف فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه وروي عن عبد الله بن يزيد بن ابي فروة ان يعقوب كتب
كتابا الى يوسف عليهما السلام حين حبس بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن
اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت
وكل بنا البلاء اما جدي ابرهيم فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على
قفاه ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به
اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذيب
فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به
وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد
سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع
من ولدك فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره فاظهر
نفسه على ما نذكره ان شاء الله تعالى **قوله عز وجل** يا بني اذهبوا
فتحسسوا الخبر من يوسف واخيه والتحسس بالحاء في الخير وبالجيم
في الشر والتحسس هو طلب الشي بالحاسة قال ابن عباس التمسوا ولا تيأسوا
ولا تقنطوا من روح الله اي من رحمة الله وقيل من فرج الله انه لا ييأس

من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه وفيه اضمار تقديره
فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا
عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي الشدة والجوع وجئنا
ببضاعة مزجاة اي قليلة رديئة كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام
الا بتجوز من البايع فيها واصل الازجاء السوق والدفع وقيل
للبضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما تجوز على دفع من آخذها
واختلفوا فيها قال ابن عباس كانت دراهم رديئة زيوفا وقيل كانت خلق
الغرائر والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط
وقال الكلبي ومقاتل كانت الحبة الخضراء وقيل كانت سويق المقل وقيل
كانت الادم والنعال فاوف لنا الكيل اعطنا ما كنت تعطينا بالثمن الجيد
الوافي وتصدق علينا اي تفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والردي ولا
تنقصنا هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق
علينا برد اخينا الينا ان الله يجزي المتصدقين اي يثيبهم قال الضحاك
لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مومن وسيل سفين بن عيينة
هل حرمت الصدقة على نبي من الانبيا سوى نبينا محمد عليه السلام قال
سفين الم تسمع قوله وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين يريد
ان الصدقة كانت حلالا لهم وروي ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم
تصدق علي فقال ان الله لا يتصدق وانما يتصدق من يبغي الثواب
قل اللهم اعطني او تفضل علي قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون اختلفوا في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول
قال ابن اسحق ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض
دمعه فباح بالذي كان يكتم وقال الكلبي انما قال ذلك حين حكى لاخوته
ان مالك بن ذعر قال اني وجدت غلاما في بير من حاله كيت وكيت فابتعته
بكذا وكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فاغتاظ
يوسف من ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهوذا

وهو يقول كان يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى ذهب بصره
فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له ان فعلت ذلك بنا فابعث يا منعتنا
الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فحينيذ رحمهم وبكى وقال ذلك القول
وقيل قاله حين قرا كتاب يعقوب اليه فلم يتمالك البكا ثم قال لهم هل
علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم
جاهلون بما يؤل اليه امر يوسف وقيل مذنبون عاصون قال
الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب فان قيل كيف قال ما فعلتم
بيوسف واخيه وما كان منهم الى اخيه ذنب وهم لم يسعوا في حبسه
قيل قد قالوا له في الصواع ما رايناكم يا بني راحيل ابدا وقيل لما كانا
من ام واحدة وكانوا يوذونه بعد فقد يوسف ❊ قالوا اانك لانت يوسف
قرا ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر وقرا الاخرون على الاستفهام
قال ابن اسحق كان يتكلم من ورا ستر فلما قال يوسف هل علمتم ما فعلتم كشف
عنه الغطا ورفع الحجاب فعرفوه وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال هذا
القول تبسم فراوا ثناياه كاللولو المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا ذلك
استفهاما انك لانت يوسف وقال عطا عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم
يعرفوه حتى وضع التاج عن راسه وكان له في قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها
ولاسحق مثلها ولسارة مثلها شبه الشامة فعرفوه فقالوا اانك لانت يوسف
وقيل قالوه على التوهم حتى قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد من الله
علينا انعم علينا بان جمع بيننا انه من يتق باداء الفرايض واجتناب
المعاصي ويصبر عما حرم الله عليه قال ابن عباس يتق الزنا ويصبر
على العزوبة وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر على السجن فان الله لا يضيع
اجر المحسنين قالوا معتذرين تالله لقد اثرك الله علينا اختارك وفضلك
علينا وان كنا لخاطئين اي وما كنا في صنيعنا بك الا مخطئين مذنبين يقال
خطئ خطا اذا تعمد واخطا اذا كان غير متعمد فقال
يوسف وكان حليما لا تثريب عليكم اليوم لا تعيير عليكم ولا اذكر

لكم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم يوسف نفسه
سالهم عن ابيهم فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه من البكا فاعطاهم
قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا
اي يعد مبصرا وقيل ياتني بصيرا لانه كان دعاه قال الحسن لم يعلم
انه يعود بصيرا الا بعد ان اعلمه الله قال الضحاك كان ذلك القميص
من نسج الجنة وعن مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه قميصه وذلك القميص
قميص ابرهيم وذلك انه جرد من ثيابه والقي في النار عريانا فاتاه جبريل
بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك عند ابرهيم فلما مات ورثه
اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك
القميص في قصبة وسد راسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين
وكان لا يفارقه فلما القي في البير عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف ذلك
التعويذ فاخرج القميص منه والبسه اياه ففي الوقت جاء جبريل عليه السلام
وقال ارسل ذلك القميص الى ابيك فان فيه ريح الجنة فلا يقع على مبتلى
ولا سقيم الا عوفي فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال القوه
على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير اي
خرجت متوجهة الى كنعان قال ابوهم لولد ولده اني لاجد ريح يوسف يروى
ان ريح الصبا استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه
البشير قال مجاهد اصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلثة ايام
وحكي عن ابن عباس من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون
فرسخا وقيل هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص
الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان
من ذلك القميص فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
تسفهون وعن ابن عباس تجهلون وقال الضحاك تهرمون تقولون شيخ كبير
قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفون وقال ابو عبيدة تضللون واصل
الفند الفساد وقالوا يعني اولاد اولاده تالله انك لفي ضلالك القديم
لفي خطايك القديم من ذكر يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب عن طريق

الصواب فان عندهم ان يوسف قد مات ويوون يعقوب قد لهج بذكره
فلما ان جا البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود جا البشير بين
يدي العير قال ابن عباس هو يهوذا قال السدي قال يهوذا انا ذهبت
بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذيب وانا
اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حي فافرحه كما احزنته قال ابن عباس
حمله يهوذا وخرج حافيا حاسرًا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف
اكلها حتى اتا اباه وكانت المسافة ثمانون فرسخا وقيل البشير ملك
ابن ذعر القاه على وجهه يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب
فارتد بصيرًا فعاد بصيرا بعدما كان عمي وعادت قوته بعد الضعف
وشبابه بعد الهرم وفرحه بعد الحزن ❁ قال الم اقل لكم اني اعلم من
الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وان الله سبحانه يجمع بيننا وروي انه
قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع
بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة
❁ قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطين مذنبين قال سوف
استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين اخر الدعا الى السحر وهو الوقت
الذي يقول الله عز وجل هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب
الى الموعد قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل
ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر
لولدي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله عز وجل اليه اني قد غفرت
لك ولهم اجمعين وعن عكرمة عن ابن عباس في قوله سوف استغفر لكم
يعني ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف
وعشرين سنة وقال طاوس اخر الى السحر ليلة الجمعة فوافق ليلة عاشورا
وعن الشعبي قال سوف استغفر لكم ربي قال اسال يوسف ان
عفا عنكم استغفرت لكم ربي انه هو الغفور الرحيم وروي ان يوسف
كان بعث مع البشير الى يعقوب مايتي راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا
بيعقوب واهله وولده فتهيا يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا

الدعا الى

وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامراة وقال مسروق كانوا ثلثة
وتسعين فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف
والملك في اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معهما يتلقون يعقوب
وكان يعقوب يمشي وهو يتوكا على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا
يهوذا هذا فرعون مصر فقال لا هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد
من صاحبه ذهب يوسف يبداه بالسلام فقال له جبريل لا حتى يبدا
والدك يعقوب بالسلام فقال له يعقوب السلام عليك يا مذهب
الاحزان وروي انهما نزلا وتعانقا وقال الثوري لما التقا يعقوب
ويوسف عليهما السلام عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف
يا ابه لم بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا قال
بلى يا بني ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك فذلك
قوله فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه اي ضم اليه ابويه قال
اكثر المفسرين هو ابوه وخالته ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين
وقال الحسن هو ابوه وامه وكانت حية وفي بعض التفاسير ان الله سبحانه
احيا امه حتى جات مع يعقوب الى مصر ❁ وقال ادخلوا مصر ان شا الله
امنين فان قيل فقد قال فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه فكيف
قال ادخلوا مصر بعدما اخبر انهم دخلوها وما وجه هذا الاستثنا
وقد حصل الدخول قيل ان يوسف انما قال هذا القول حين تلقاهم
قبل دخولهم مصر وفي الاية الكريمة تقديم وتاخير والاستثنا يرجع الى
الاستغفار من قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي ان شا الله
وقيل الاستثنا يرجع الى الامن من الجواز لانهم كانوا لا يدخلون مصر
قبله الا بجواز من ملوكهم يقول امنين من الجواز ان شا الله كما قال الله تعالى
لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين وقيل ان ها هنا بمعنى اذ يريد اذ شا
الله كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اي اذ كنتم ❁ ورفع ابويه
على العرش اي على السرير اجلسهما عليه والرفع هو النقل الى العلو وخروا
له سجدا يعني يعقوب وخالته واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود
ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو الانحنا والتواضع

وقيل وضعوا الجباه [على الارض] وكان ذلك على طريق التحيه والتعظيم لا على طريق العباده
وكان ذلك جايزا في الامم السالفه فنسخت في هذه الشريعه وروي عن ابن عباس
انه قال معناه خروا لله سجدا بين يدي يوسف والاول اصح وقال يوسف
عند ذلك ❁ يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهي قوله
اني رايت احد عشر كوكبا ❁ وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن اي انعم علي اذ
اخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد بلاء من السجن استعمالا
للكرم كي لا يخجل اخوته بعد ما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعم الله تعالى
عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبوديه
والرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك ولان وقوعه في الجب كان
لحسد اخوته وفي السجن كان مكافاة من الله تعالى لزلة كانت منه ❁ وجاء بكم
من البدو من بسيط من الارض تسكنه اهل المواشي بماشيتهم وكانوا اهل
باديه ومواشي يقال بدا يبدو بدوا اذا صار الى الباديه ❁ من بعد ان
نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد الشيطان بيني وبين اخوتي بالحسد [والبغضا] ❁ ان
ربي لطيف لما يشا اي ذو لطف لما يشا وقيل معناه بمن يشا وحقيقه
اللطيف الذي يوصل الاحسان الى الغير بالرفق ❁ انه هو العليم الحكيم
قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند ولده يوسف اربعا وعشرين
سنه في اغبط حال واهنا عيش ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاه
اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحق ففعل
يوسف ذلك ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف [راجعا] الى مصر
قال سعيد بن جبير نقل يعقوب في تابوت من ساج الى بيت
المقدس فوافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في قبر واحد وكانا ولدا
في بطن واحد وكان عمرهما مايه وسبعه واربعين سنه فلما جمع
الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سال الله سبحانه العاقبه
فقال ❁ رب قد اتيتني من الملك يعني ملك مصر والملك اتساع المقدور
لمن له السياسه والتدبير ❁ وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني تعبير الرويا

فاطر السموات يعني يا فاطر السموات والارض اي خالقهما انت وليي اي معيني
ومتولي امري في الدنيا والاخره توفني مسلما تقول اقبضني اليك مسلما والحقني
بالصالحين يعني بابائي النبيين قال قتاده لم يسال نبي من الانبيا الموت
الا يوسف وفي القصه لما جمع الله شمله واوصل اليه ابويه واهله
اشتاق الى ربه تعالى فقال هذا قال الحسن عاش يوسف بعد هذا القول
سنين كثيره وقال غيره لما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى
توفي واختلفوا في مده غيبه يوسف عن ابيه قال الكلبي اثنان وعشرون
سنه وقيل اربعون سنه وقال الحسن القي يوسف في الجب وهو
ابن سبع عشره سنه وغاب عن ابيه ثمانين سنه وعاش بعد ما التقى بابيه
يعقوب ثلثا وعشرين سنه ومات وهو ابن عشرين ومايه سنه وفي
التوريه مايه وعشر سنين وولد ليوسف من امراه العزيز ثلثه اولاد
افرائيم وميشا ورحمه امراه ايوب عليه السلام وقيل عاش يوسف
بعد ابيه ستين سنه وقيل اكثر واختلفت الاقاويل فيه وتوفي وهو
ابن مايه وعشرين سنه فدفنوه في النيل في صندوق من رخام وذلك
انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محله ان يدفن في محلتهم رجا
بركته حتى هموا بالقتال فراوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق الما
بمصر ليجري الما عليه وتصل بركته الى جميعهم وقال عكرمه
دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب
الاخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب
الاخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسله فاخصب الجانبان
الى ان اخرجه موسى فدفنه بقرب ابايه بالشام ذلك الذي ذكرنا
من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت يا محمد عند اولاد
يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي عزموا على القا يوسف في الجب وهم يمكرون
بيوسف وما اكثر الناس يا محمد ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين روي
ان اليهود وقريشا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصه
يوسف فلما اخبرهم على موافقه التوريه لم يسلموا فحزن النبي صلى الله عليه وسلم

فقيل له انهم لا يومنون وان حرصت على ايمانهم وما تسلهم عليه اي على تبليغ
الرساله والدعا الى الله تعالى من اجر جعل وجزا ان هو ما هو يعني القران
الا ذكر عظة وتذكير للعالمين وكاين من ايه عبرة ودلالة في السموات
والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بها وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان من ايمانهم اذا سيلوا
من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل من ينزل القطر قالوا
الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن عباس انه قال
انها نزلت في تلبيه المشركين من العرب كانوا يقولون لبيك اللهم لبيك
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقال عطا هذا في
الدعا وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخا فاذا اصابتهم مصيبه اخلصوا
في الدعا كما قال الله تعالى وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له
الدين الايه واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم
الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك من الايات افامنوا ان تاتيهم غاشيه
من عذاب الله اي عقوبه مجلله قال مجاهد عذاب يغشاهم نظيره قوله
يوم يغشاهم العذاب من فوقهم الايه وقال قتاده وقيعه وقال الضحاك
يعني الصواعق والقوارع او تاتيهم الساعة بغتة اي فجاة وهم لا
يشعرون بقيامها قال ابن عباس تهيج الصيحه بالناس وهم في
اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعوا اليها والطريقه
التي انا عليها سبيلي اي سنتي ومنهاجي وقال مقاتل ديني نظيره
ادع الى سبيل ربك اي الى دينه ادعوا الى الله على بصيره اي
على يقين والبصيره هي المعرفه التي تميز بها بين الحق والباطل
انا ومن اتبعني اي من امن بي وصدقني ايضا ندعوا الى الله هذا قول
الكلبي وابن زيد قال حق على من اتبعه ان يدعوا الى ما دعا اليه
ويذكر بالقران وقيل تم الكلام عند قوله ادعوا الى الله ثم استانف
على بصيرة انا ومن اتبعني يقول اني على بصيره وكل من اتبعني قال
ابن عباس يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن طريقه

واقصد هدايه معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن
مسعود من كان مستنا فليستن بمن قد مات اوليك اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها
تكلفا قوم اختارهم الله سبحانه لصحبه نبيه صلى الله عليه وسلم
ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وامشوا على طرايقهم فهم كانوا على
الهدى المستقيم **قوله عز وجل** وسبحان الله اي وقل سبحان الله تنزيها
له عما اشركوا وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا
لا ملايكه نوحي اليهم قرا حفص نوحي بالنون وكسر الحا وقرا
الاخرون باليا وفتح الحا من اهل القرى يعني من اهل الامصار دون
اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل وافضل واعلم واحلم قال
الحسن لم يبعث الله سبحانه نبيا ولا ارسل رسولا من بدو ولا من الجن
ولا من النسا وقيل انما لم يبعث نبي من اهل الباديه لغلظهم وجفايهم
افلم يسيروا في الارض يعني هولاء المشركين المكذبين فينظروا كيف كان
عاقبه اي اخر امر الذين من قبلهم يعني الامم المكذبه فيعتبروا بهم
ولدار الاخره خير للذين اتقوا يقول الله جل ذكره هذا فعلنا باهل
ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم عند نزول العذاب وما في الدار الاخره
لهم خير فترك ما ذكرنا اكتفاء بدلالة الكلام عليه **قوله عز وجل**
ولدار الاخره قيل معناه ولدار الحال الاخره وقيل هو اضافه الشي الى
نفسه كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الاخر
افلا يعقلون فيومنون حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
جاهم نصرنا اختلف القرا في قوله كذبوا فقرا اهل الكوفه وابو جعفر
كذبوا بالتخفيف وكانت عايشه رضي الله عنها تنكر هذه القراة وقرا
الاخرون بالتشديد فمن شدده قال معناه حتى اذا استياس الرسل
من ايمان قومهم وظنوا انهم اي ايقنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوهم
وقال بعضهم معناه حتى اذا استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم

من اهل البوادي

تلك الايات ... وهذا معنى قول قتاده

ان يصدقوهم وظنوا ان من آمن بهم من قومهم قد كذبوا وارتدوا عن
دينهم لشدة المحنة والبلاء عليهم واستبطأوا النصر ومن قرا
بالتخفيف قال معناه حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم
وظنوا اي ظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم في وعيد العذاب
وروي عن ابن عباس ان معناه ضعف قلوب الرسل انهم قد كذبوا
فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا
ثم تلا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله جاءهم اي جاء
الرسل نصرنا فنجي من نشا قراءة العامة بنونين اي نحن ننجي من نشا
وقرا ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة
وتشديد الجيم وفتح اليا على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف
بنون واحدة فتكون محل من رفعا على هذه القراة وعلى القراة الاولى
تكون نصبا فنجي من نشا عند نزول العذاب وهم المومنون المطيعون
ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم المجرمين اي المشركين لقد كان
في قصصهم اي خبر يوسف واخوته عبرة عظة لاولي الالباب
ما كان يعني القران حديثا يفترى اي يختلق ولكن تصديق الذي بين
يديه من التوراة والانجيل وتفصيل كل شي مما يحتاج العباد اليه
من الحلال والحرام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهدى ورحمة
بيانا ونعمة لقوم يومنون

سورة الرعد مكية الا قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا

بسم الله الرحمن الرحيم المر
قال ابن عباس انا الله اعلم وارى تلك ايات الكتاب يعني تلك
الاخبار التي قصصتها عليك ايات التوراة والانجيل والكتب
المتقدمة والذي انزل يعني وهذا القران الذي انزل اليك من ربك الحق
اي هو الحق فاعتصم به فيكون محل الذي رفعا على الابتدا والحق خبره وقيل
محله خفض يعني تلك ايات الكتاب وآيات الذي انزل اليك ثم ابتدا الحق وقال
ابن عباس اراد بالكتاب القران ومعناه هذه ايات الكتاب يعني القران ثم قال
وهذا القران الذي انزل اليك من ربك هو الحق ولكن اكثر الناس لا يومنون
قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان محمدا يقوله من تلقا نفسه
فرد قولهم ثم بين سبحانه دلايل ربوبيته فقال تعالى الله الذي رفع السموات
بغير عمد ترونها يعني السواري واحدها عمود مثل اديم وادم وعمد
ايضا جمعه مثل رسول ورسل فمعناه نفي العمد اصلا وهو الاصح يعني
ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال
اياس بن معاوية السما مقببة على الارض مثل القبة وقيل ترونها راجعة
الى العمد معناه ولها عمد ولكن لا ترونها وزعم ان عمدها جبل قاف
وهو محيط بالدنيا والسما عليه مثل القبة ثم استوى على العرش علا عليه
وسخر الشمس والقمر ذللهما لمنافع خلقه فهما مقهوران يجريان على ما
يريد الله عز وجل لاجل مسمى اي الى وقت معلوم وهو فنا الدنيا
وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما ينتهيان
اليها لا يجاوزانها يدبر الامر يقضيه وحده يفصل الايات يبين الدلالات
لعلكم بلقا ربكم توقنون لكي توقنوا بوعده وتصدقوه وهو
الذي مد الارض اي بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثابتة واحدتها
راسية قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض وانهارا اي
جعل فيها انهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي صنفين
اثنين اصفر واحمر وحلوا وحامضا يغشي الليل النهار اي يلبس
النهار بظلمة الليل ويلبس الليل بضو النهار ان في ذلك لايات لقوم
يتفكرون فيستدلون والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشيا وفي
الارض قطع متجاورات متقاربات يقرب بعضها وهي مختلفة هذه
طيبة تنبت وهذه سبخة لا تنبت وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع وجنات
بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان رفعها كلها
ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب عطفا على الجنات وجرها

الاخرون نسقا على الاعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعهن
اصل واحد وغير صنوان وهي النخلة المنفردة باصلها وقال اهل التفسير
صنوان مجتمع وغير صنوان متفرق نظيره من الكلام قنوان جمع
قنو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في العباس عم الرجل صنو ابيه
ولا فرق في الصنوان والقنوان بين التثنيه والجمع الا في الاعراب وذلك
ان النون في التثنيه مكسورة غير منونة وفي الجمع منونة اي تسقى ذلك
كله بما واحد قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بما واحد بالياء اي
يسقى ذلك كله بماء واحد وقرا الاخرون بالتاء لقوله وجنات
ولقوله من بعد ونفضل بعضها على بعض ولم يقل بعضه والما جسم رقيق
مايع بحياة كل نام ونفضل بعضها على بعض في الاكل اي في الثمر والطعم
قرا حمزة والكساي ويفضل بالياء لقوله تعالى يدبر الامر يفصل
الايات وقرا الاخرون بالنون على معنى ونحن نفضل بعضها على بعض
وجاء في الحديث ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي والدقل
والحلو والحامض قال مجاهد كمثل بني ادم صالحهم وخبيثهم وابوهم
واحد قال الحسن هذا مثل ضربه الله تعالى لقلوب بني ادم كانت
الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات
فينزل عليها الما من السما فتخرج هذه زهرتها وشجرها وثمرها ونباتها
وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها وكل يسقى بماء واحد كذلك
الناس خلقوا من ادم فينزل من السما تذكرة فترق قلوب وتخشع
وتقسوا قلوب فتلهوا قال الحسن والله ما جالس القران احد
الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القران
ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون قوله عز وجل وان تعجب فعجب قولهم العجب
تغير النفس برؤية المستبعد في العادة والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
ومعناه انك ان تعجب من انكارهم النشاة الاخرة مع اقرارهم بابتدا

الخلق فعجب امرهم وكان المشركون ينكرون البعث مع اقرارهم بابتداء
الخلق من الله تعالى وقد تقرر في القلوب ان الاعادة اهون من الابتدا
فهذا موضع العجب وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين واتخاذهم
ما لا يضر ولا ينفع الهة يعبدونها وهم قد راوا من قدرة الله عز وجل
ما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم اي فتعجب ايضا من قولهم أاذا
كنا ترابا بعد الموت أانا لفي خلق جديد اي نعاد خلقا جديدا كما
كنا قبل الموت قرا نافع والكساي ويعقوب ايذا مستفهما انا بتركه
ضده ابو جعفر وابن عامر وكذلك في سبحان موضعين والمومنين والم
السجدة وقرا الباقون بالاستفهام فيهما وفي الصافات موضعين هكذا الا ان
ابا جعفر يوافق نافعا في اول الصافات فيقدم الاستفهام ويعقوب لا يستفهم
الثانيه اذا متنا أانا لمدينون قال الله تعالى اوليك الذين كفروا بربهم
واوليك الاغلال في اعناقهم يوم القيامة واوليك اصحاب النار هم فيها
خالدون قوله عز وجل ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاستعجال طلب
تعجيل الامر قبل مجي وقته والسيئة ها هنا هي العقوبة والحسنة العافية
وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية
استهزاء منهم يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم وقد خلت من قبلهم المثلات
اي مضت من قبلهم في الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها
العقوبات والمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثا مثل صدقة
وصدقات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد
العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اي على محمد صلى الله عليه وسلم
اية من ربه اي علامة وحجة على نبوته قال الله تعالى انما انت منذر
مخوف ولكل قوم هاد اي لكل قوم نبي يدعوهم الى الله عز وجل
وقال الكلبي داع يدعوهم الى الحق او الى الضلالة وقال
عكرمة الهادي محمد صلى الله عليه وسلم يقول انت منذر وانت
هاد لكل قوم اي داع وقال سعيد بن جبير الهادي هو الله عز وجل

قوله عز وجل الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر او انثى سوي الخلق او ناقص
الخلق واحدا او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام اي ما تنقص وما تزداد
قال اهل التفسير غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل
كان نقصانا في الولد لان دم الحيض غذا للولد في الرحم فاذا اهراقت
الدم ينقص الغذا فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان
نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقة الولد باستمساك
الدم وقيل اذا حاضت ينقص الغذا وتزداد مدة الحمل حتى
تستكمل تسعة اشهر طاهرا فاذا زادت خمسة ايام دما وضعت
لتسعة اشهر وخمسة ايام فالنقصان في الغذا والزيادة في المدة وقال
الحسن نقصانها من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة اشهر وقيل
النقصان السقط غيضها والزيادة تمام الخلق واقل مدة الحمل ستة
اشهر فقد يولد المولود لهذه المدة ويعيش واختلفوا في اكثرها فقال
قوم اكثرها سنتان وهو قول عايشة وبه قال ابو حنيفة وذهب جماعة
الى ان اكثرها اربع سنين واليه ذهب الشافعي قال حماد بن سلمه
انما سمي هرم بن حيان هرما لانه بقي في بطن امه اربع سنين وكل شي
عنده بمقدار بتقدير واحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه عالم الغيب
والشهادة الكبير المتعال الذي كل شي دونه المتعالي على كل شي بقدرته
قوله عز وجل سوا منكم من اسر القول ومن جهر به اي يستوي في
علم الله المسر بالقول والجاهر به ومن هو مستخف بالليل اي مستتر
بظلمته وسارب بالنهار اي ذاهب في سربه ظاهرا والسرب
بفتح السين وسكون الراء الطريق قال القتيبي سارب بالنهار
اي منصرف في حوايجه قال ابن عباس في هذه الاية الكريمة هو صاحب
ريبة مستخف بالليل فاذا خرج بالنهار ارى الناس انه بري من الاثم
وقيل مستخف بالليل اي ظاهر من قولهم خفيت الشي اذا اظهرته
واخفيته اذا كتمته وسارب بالنهار اي متوار داخل في سرب
له

له معقبات اي لله ملايكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملايكة
الليل جا في عقبها ملايكة النهار واذا صعدت ملايكة النهار جا في
عقبها ملايكة الليل والتعقيب العود بعد البداءة وانما ذكر بلفظ التانيث
لان واحدها معقب وجمعها معقبة ثم جمع المعقبة معقبات كما قيل
ابناوات سعد ورجالات بكر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم
ملايكة بالليل وملايكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر
ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي
فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون قوله عز وجل
من بين يديه ومن خلفه يعني من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب
بالنهار ومن خلفه من وراء ظهره يحفظونه من امر الله يعني بامر الله
اي يحفظونه باذن الله ما لم يجي المقدور فاذا جاء المقدور خلوا عنه
وقيل يحفظونه من امر الله اي مما امر الله سبحانه به من الحفظ عنه
قال مجاهد ما من عبد الا وملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته
من الجن والانس والهوام فما منهم شي ياتيه يريده الا قال وراك الا شي
ياذن الله فيه فيصيبه قال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملايكة
يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن وقال عكرمة
الاية في الامرا وحرسهم يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل
الاية الكريمة في الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات
والسيات كما قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد
قال ابن جريج معنى يحفظونه اي يحفظون عليه من امر الله يعني الحسنات
والسيات وقيل الهاء في له راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال له معقبات يعني لمحمد
صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه

القدر فيه

اعمالهم

من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت
هذه الاية في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وكانت قصتهما على ما روى
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وهما
عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر
من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور
وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل
قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله تعالى به خيرا يهده فاقبل حتى
قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما
على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الي انما ذلك الى
الله عز وجل يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا
قال فما تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك
لي اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
اوصى الى اربد بن ربيعة اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف
فجعل يخاصم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلف
النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم
يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فراى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله
سبحانه على اربد صاعقة في يوم صحو قايظ فاحرقته وولى عامر هاربا
وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا
جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابنا
قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح
ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض في الصحراء ويقول ابرز
يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول واللات والعزى لئن اصحر الي محمد
وصاحبه يعني ملك الموت لانفذتهما برمحي هذا فارسل الله تعالى ملكا
فلطمه بجناحه فارداه في التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة
عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت
في بيت سلولية ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره

واجاب الله عز وجل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل عامرا بالطعن واربد
بالصاعقة وانزل الله في هذه القصة سواء منكم من اسر القول ومن
جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات يعني رسول الله
صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من امر الله
يعني تلك المعقبات من امر الله وفيه تقديم وتاخير وقال لهذين ان
الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحالة
الجميلة فيعصون ربهم واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وهلاكا
فلا مرد له اي لا راد له وما لهم من دونه من وال اي ملجا يلجاون اليه وقيل
وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم **قوله عز وجل** هو الذي يريكم البرق
خوفا وطمعا قيل خوفا من الصاعقة وطمعا في نفع المطر وقيل الخوف
للمسافر يخاف منه الاذى والمشقة والطمع للمقيم يرجو منه
البركة والمنفعة وقيل الخوف من المطر في غير مكانه وابانه والطمع اذا كان
في مكانه وابانه ومن البلدان ما اذا مطروا قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا
وينشئ السحاب الثقال بالمطر يقال انشا الله السحابة فنشات اي ابرزها
فبدت والسحاب جمع واحدتها سحابة قال علي السحاب غربال الماء ويسبح
الرعد بحمده اكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت
المسموع تسبيحه قال ابن عباس رحمه الله تعالى من سمع الرعد فقال
سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير
فان اصابته صاعقة فعلي ديته وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع
صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة
من خيفته ويقول ان هذا لوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار
يقول الله تعالى لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم
الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد قال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وان بحور الماء في
نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته
بالتسبيح فعندها ينزل المطر **قوله عز وجل** والملائكة من خيفته اي تسبح
الملائكة من خيفة الله تعالى وخشيته وقيل اراد بهؤلاء الملائكة اعوان الرعد

خاضعون

...جعل الله سبحانه لها اعوانا فهم خايفون خاشعون طايعون **قوله عز وجل** ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيحرق من يصيبه فيصيب بها من يشاء كما اصاب اربد بن ربيعة وقال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر لله تعالى وهم يجادلون في الله نزلت في شان اربد بن ربيعة حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم مم ربك من در ام من ياقوت ام من ذهب فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته وسيل الحسن عن قوله تعالى ويرسل الصواعق الاية قال كان رجل من طواغيت العرب بعث النبي صلى الله عليه وسلم نفرا يدعونه الى الله ورسوله فقال لهم اخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعوني اليه مم هو من ذهب او من فضة او من حديد او من نحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا اكفر قلبا ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فجعل لا يزيدهم على مثل مقالته الاولى وقال اجيب محمدا الى عبادة رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى واخبث فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فبينما هم عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول هذه المقالة اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤوسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحترق الكافر وهم جلوس فجاءوا يسعون ليخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم فقالوا لهم من اين علمتم فقالوا اوحى الله سبحانه الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال علي شديد الاخذ وقال ابن عباس شديد الحول وقال الحسن شديد الحقد وقال مجاهد شديد القوة وقال ابو عبيدة شديد العقوبة وقيل شديد المكر والمحال والمماحلة والمماكرة والمغالبة له دعوة الحق اي لله دعوة الصدق قال علي دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله وقيل الدعا بالاخلاص والدعا الخالص لا يكون الا لله والذين يدعون من دونه اي يعبدون الاصنام من دون الله لا يستجيبون لهم بشي اي لا يجيبونهم بما يريدونه من نفع او دفع ضر الا كباسط كفيه الى الما ليبلغ فاه وما هو ببالغه اي الا كباسط كفيه الى الماء ليقبض على الماء والقابض على الماء لا يكون في يده شي ولا يبلغ الى فيه منه شي كذلك الذين يدعون

الاصنام

الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع فلا يكون بيده شي وقيل معناه كالرجل العطشان الذي يرى الما من بعيد فهو يشير بكفه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا ياتيه ابدا هذا معنى قول مجاهد ومثله عن علي وعطا كالعطشان الجالس على شفة البير يمد يده الى البير فلا يبلغ قعر البير الى الما ولا يرتفع اليه الما فلا ينفعه بسط الكف الى الما ودعاؤه وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم دعاؤها وهي لا تقدر على شي وعن ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه في الما لا ينفعه ذلك ما لم يغرف بهما الما ولا يبلغ الما فاه ما دام باسطا كفيه مثل ضربه الله لخيبة الكفار وما دعا الكافرين اصنامهم الا في ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يدعون وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعا الكافرين ربهم الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله تعالى **قوله تعالى** ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها طوعا يعني الملايكة والمومنين وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين اكرهوا على السجود بالسيف وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعا وكرها تسجد لله عز وجل طوعا قال مجاهد ظل المومن يسجد لله طوعا وهو طايع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره بالغدو والاصال يعني اذا سجد بالغدو والعشي يسجد معه ظله والاصال جمع الاصل والاصل جمع الاصيل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل ظلالهم اي اشخاصهم بالغدو والاصال بالبكر والعشايا وقيل سجود الظل تذليله لما اريد له قوله تعالى قل من رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما فسيقولون الله لانهم يقرون بان الله خالقهم وخالق السموات والارض فاذا اجابوك فقل انت ايضا يا محمد الله وروي انه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا اجب انت فامره الله فقال قل الله ثم قال لهم الزاما للحجة افاتخذتم من دونه اوليا معناه انكم مع اقراركم بان الله خالق السموات والارض اتخذتم من دونه اوليا فعبدتموها من دون الله يعني الاصنام وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمومن ام هل تستوي قرا حمزة والكساي وابو بكر يستوي بالياء وقرا الاخرون بالتاء لانه حايل بين الاسم والفعل والاسم المونث الظلمات والنور اي كما لا يستوي

الظلمات والنور ولا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا اي جعلوا لله شركا
خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم اي اشتبه ما خلقوه بما خلق الله فلا يدرون
ما خلق الله وما خلق الهتهم قل الله خالق كل شي وهو الواحد القهار ثم
ضرب الله مثلين للحق والباطل فقال جل ذكره وانزل يعني من السما ماء [الله تعالى م]
يعني المطر فسالت من ذلك الما اودية بقدرها اي في الصغر والكبر
فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الما زبدا رابيا الزبد الخبث الذي
يظهر على وجه الما وكذلك على وجه القدر رابيا اي عاليا مرتفعا فوق [وقوله]
الما فالما الصافي الباقي هو الحق والذاهب الزايل الذي يتعلق بالاشجار
وجوانب الاودية هو الباطل وقيل قوله انزل من السما ماء هذا
مثل للقرآن والاودية مثل القلوب يريد ينزل القران فتحتمل منه القلوب [ضربه الله م]
على قدر اليقين والعقل والشك والجهل فهذا احد المثلين والمثل الاخر قوله
تعالى ومما توقدون قرا حمزة والكسائي وحفص يوقدون بالياء لقوله
تعالى ما ينفع الناس ولا مخاطبة ها هنا وقرا الاخرون بالتاء ومما توقدون
اي ومن الذي توقدون عليه والايقاد جعل النار تحت الشي ليذوب ابتغا
حلية اي لطلب زينة واراد الذهب والفضة لان الحلية تطلب منهما او متاع
اي طلب متاع وهو ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص
تذاب فتتخذ منها الاواني وغيرها مما ينتفع بها زبد مثله اي اذا اذيب فله
ايضا زبد مثل زبد الما فالباقي الصافي من هذه الجواهر مثل الحق والزبد
الذي لا ينتفع به مثل الباطل فاما الزبد الذي علا السيل والقدر فيذهب
جفا اي ضايعا باطلا والجفا ما رمى به الوادي من الزبد والقدر الى جنباته
يقال جفا الوادي واجفى اذا القى غثاءه واجفأت القدر وجفأت
اذا غلت والقت زبدها فاذا سكنت لم يبق فيها شي معناه ان
الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل وقيل جفا متفرقا يقال جفأت
الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به واما ما ينفع الناس يعني الما والفلز
من الذهب والفضة والصفر والنحاس فيمكث في الارض اي يبقى ولا يذهب

[يعني ان الباطل م]

كذلك يضرب الله الامثال جعل الله تعالى هذا مثلا للحق والباطل كالزبد
يذهب ويضمحل والحق كالما والتبر يبقى في القلوب وقيل هذا تسلية [والتبر]
للمؤمنين يعني ان امر المشركين كالزبد يرى في الصورة شيئا وليس له
حقيقة وامر المؤمنين كالما المستقر في مكانه له البقا والثبات
قوله عز وجل للذين استجابوا لربهم اجابوا لربهم الحسنى اي اطاعوه
والحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به اي لبذلوا ذلك يوم القيمة افتدا من النار اولئك
لهم سوء الحساب قال ابراهيم النخعي سوء الحساب ان يحاسب الرجل
بذنبه كله لا يغفر له منه شي وماويهم جهنم في الاخرة وبيس المهاد الفراش
اي بيس ما مهد لهم قوله عز وجل افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيؤمن [من بلغ]
به ويعمل بما فيه كمن هو اعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت في حمزة
وابي جهل وقيل في عمار وابي جهل فالاول حمزة او عمار والثاني ابو جهل
وهو الاعمى اي لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه انما يتذكر
يتعظ اولوا الالباب ذوو العقول الذين يوفون بعهد الله بما امرهم الله به
وفرضه عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق قيل اراد العهد
الذي اخذ على ذرية ادم حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون ما امر
الله به ان يوصل قيل اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل ولا
يفرقون بينها والاكثرون على انه اراد به صلة الرحم اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر محمد بن احمد بن
عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا سفين بن عيينة
عن الزهري عن ابي سلمة ان عبد الرحمن بن عوف عاد ابا الرداد فقال
يعني عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه جل
ثناؤه انا الله وانا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها بتته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي اويس حدثني سليمان بن
بلال عن معاوية بن ابي مزرد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم

قال خلق الله سبحانه الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوي الرحمن
فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم الا ترضين ان اصل
من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك لك ثم قال ابو هريرة
اقرءوا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد
بن زنجويه نا مسلم بن ابرهيم نا كثير بن عبد الله اليشكري نا الحسن بن عبد الرحمن
بن عوف عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة تحت العرش يوم القيامة
القران يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم تنادي الا من وصلني
وصله الله ومن قطعني قطعه الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني
الليث بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن عيينة بن عبد الرحمن قال سمعت ابي
يحدث عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب احرى ان يعجل الله
لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد
الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يدخل الجنة قاطع رحم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا احمد بن اسحق الصيدلاني انا
ابو نصر انا ابو نعيم نا الفضل بن دكين نا عمرو بن عثمان قال سمعت موسى
ابن طلحة يذكر عن ابي ايوب الانصاري ان اعرابيا عرض للنبي صلى الله عليه وسلم
في مسير له فقال اخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال له
صلى الله عليه وسلم تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة
وتصل الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر

الرياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى وابو نعيم قالا نا فطر عن مجاهد عن عبد الله بن
عمرو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا
انقطعت رحمه وصلها رواه محمد بن اسمعيل عن محمد بن كثير عن سفين عن فطر
وقال اذا قطعت رحمه وصلها **قوله عز وجل** ويخشون ربهم ويخافون
سوء الحساب والذين صبروا على طاعة الله وقال ابن عباس على امر الله وقال
عطا على المصائب والنوائب وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي ابتغاء
وجه ربهم طلب تعظيمه ان يخالفوه واقاموا الصلوة وانفقوا مما
رزقناهم سرا وعلانية يعني يؤدون الزكوة ويدرءون بالحسنة السيئة
روي عن ابن عباس انه قال يدفعون بالصالح من العمل السيء من العمل وهو
معنى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وجاء في الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها
حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب نا ابو الخير انه سمع عقبة بن عامر
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيئات
ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم
عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى يخرج الى
الارض وقال ابن كيسان معنى الاية يدفعون الذنب بالتوبة
وقيل لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير وقال القتيبي
معناه اذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة والحلم الحسنة قال قتادة
ردوا عليهم معروفا نظيره قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
قال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال
عبد الله بن المبارك هذه ثمان خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة
اولئك لهم عقبى الدار يعني الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين ذلك فقال
جنات عدن بساتين اقامة يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم

وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافون منها قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلث كرات معهم الهدايا والتحف من الله عز وجل يقولون سلام عليكم بما صبرتم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن بقية بن الوليد حدثني ارطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابي امامة فقال ان المؤمن ليكون متكئا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله عز وجل يستأذن فيقوم ادنى الخدم الى الباب فاذا هو بالملك فيقول للذي يليه ملك يستأذن كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا له فيقول اقربهم الى المؤمن ائذنوا له ويقول الذي يليه ائذنوا له كذلك حتى يبلغ اقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل الملك فيسلم ثم ينصرف

والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه هذا في الكفار ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض وقيل ويقطعون الرحم ويفسدون في الارض اي يعملون بالمعاصي اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني النار وقيل سوء المنقلب لان منقلب الناس دورهم قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء وفرحوا بالحياة الدنيا يعني مشركي مكة اشروا وبطروا والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وفيه دليل واضح على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع اي قليل ذاهب قال الكلبي كمثل السكرجة والقصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم يذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب اي يهدي اليه من يشاء بالانابة وقيل يرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه الذين آمنوا في محل النصب

فنعم عقبى الدار

بدلا من قوله من اناب وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله قال مقاتل بالقرآن والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن قلوب المؤمنين ويستقر فيها اليقين قال ابن عباس هذا في الحلف يقول اذا حلف المسلم بالله على شيء تسكن قلوب المؤمنين اليه ويستقر فيها اليقين فان قيل اليس قد قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف تكون الطمأنينة والوجل في حالة واحدة قيل الوجل عند ذكر الله حلت عظمته والوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الله سبحانه الوعد والثواب والقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وتطمئن اذا ذكرت فضل الله وكرمه الذين آمنوا وعملوا الصالحات ابتدا طوبى لهم وحسن مآب ابتداء وخبره واختلف المفسرون في طوبى روي عن ابن عباس رضي الله عنه فرح لهم وقرة عين قال عكرمة نعم ما لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر عن قتادة هذه كلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك ان اصبت خيرا وقال ابرهيم خير لهم وكرامة قال الفراء اصله من الطيب والواو فيه لضمة الطاء وفيه لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك

اي لهم الطيب ان اصبت خيرا وقال ابرهيم خير لهم وكرامة قال الفراء اصله من الطيب والواو فيه لضمة الطاء وفيه لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك

اي لهم الطيب وحسن مآب اي حسن المنقلب وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية قال الربيع البستان بلغة الهند وروي عن ابي امامة وابي هريرة وابي الدرداء قالوا طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان كلها وقال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن اصلها في قصر النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله عز وجل لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل قال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح وروي عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طوبى قال شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها ثلثماية سنة

مسيرة مائة سنة ثيا[ب] اهل الجنة

ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وعن معاوية بن قرة عن ابيه يرفعه طوبى
شجرة غرسها الله عز وجل بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل
وان اغصانها لتُرى من وراء سور الجنة اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل بن ابي خالد
عن زياد مولى بني مخزوم انه سمع ابا هريرة يقول ان في الجنة لشجرة يسير
الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤوا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا
فقال صدق والذي انزل التورية على موسى والقران على محمد لو ان رجلا
ركب حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما
ان الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن وراء سور
الجنة ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة وبهذا الاسناد عن
عبد الله بن المبارك عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب
عن ابي هريرة انه قال شجرة في الجنة يقال لها طوبى يقول الله لها تفتقي لعبدي
عما يشاء فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما يشاء وتفتق عن الراحلة
برحلها وزمامها وهيئتها كما يشاء وعن الثياب **قوله تعالى** كذلك ارسلناك
في امة اي كما ارسلنا الانبياء الى الامم ارسلناك الى هذه الامة قد خلت
مضت من قبلها امم لتتلو لتقرأ عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون
بالرحمن قال قتادة ومقاتل وابن جريج الاية مدنية نزلت في صلح
الحديبية وذلك ان سهيل بن عمرو لما جاء للصلح واتفقوا على ان يكتبوا كتاب
الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون
مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون
بالرحمن والمعروف ان الاية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع
النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعوا يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين
وقال ان محمدا يدعوا الهين يدعوا الله ويدعوا الرحمن ولا نعرف الرحمن

لا تقطعها ع

بلغ

صلى الله عليه وسلم

الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الاية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انها
نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن قال الله تعالى قل لهم يا محمد ان الرحمن الذي انكرتم
معرفته هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت اعتمدت واليه متاب اي توبتي
ومرجعي **قوله عز وجل** ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية نزلت
في نفر من مشركي مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية جلسوا
خلف الكعبة وارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقال له عبد الله
ابن امية ان سرك ان نتبعك فسيّر جبال مكة بالقران واذهبها
عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا
وانهارا لنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت
باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسبح معه او سخر لنا
الريح لنركبها الى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت
الريح لسليمان كما زعمت ولست باهون على ربك من سليمان
واحي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسئله عن امرك احق
ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى ولست باهون على الله
منه فانزل الله سبحانه ولو ان قرانا سيرت به الجبال
فاذهبت عن وجه الارض او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا
وعيونا او كلم به الموتى واختلفوا في جواب لو فقال قوم جوابه
محذوف واكتفى بمعرفة السامعين مراده وتقديره لكان هذا
القران كقول الشاعر

فاقسم لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

اراد لرددناه وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا بقران
قبل قرانكم لفعل بقرانكم وقال قوم جواب لو مقدم وتقديره
الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال
او قطعت به الارض او كلم به الموتى كانه قال لو سيرت به الجبال

من قريش ع

كما زعمت ع

اخرون خ

او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا لما سبق من علمنا
فيهم كما قال سبحانه ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم
كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا ثم قال بل لله الامر جميعا اي في هذه الاشيا
وغيرها ان شا فعل وان شا لم يفعل افلم ييأس الذين امنوا قال اكثر المفسرين
معناه افلم يعلم قال الكلبي هي لغة النخع وقيل لغة هوازن يدل عليه قراة
ابن عباس افلم يتبين الذين امنوا وانكر الفرا ان يكون ذلك بمعنى العلم وزعم
انه لم يسمع احدا من العرب يقول يئست بمعنى علمت ولكن معنى العلم فيه
مضمن وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا هذا من
المشركين طمعوا في ان يفعل الله ما سالوا فيؤمنوا فنزلت افلم ييأس الذين امنوا
يعني الصحابة من ايمان هولاء اي لم ييأسوا علما وكل من علم شيا يئس عن
خلافه يقول الم ييئسهم العلم ان لو يشا الله لهدى الناس جميعا ولا يزال
الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة
اي نازلة وداهية تقرعهم من انواع البلا احيانا بالجدب واحيانا بالسلب
واحيانا بالقتل والاسر وقال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التي كان
يبعثها النبي صلى الله عليه وسلم اليهم او تحل يعني السرية والقارعة قريبا
من دارهم وقيل او تحل اي تنزل انت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم
حتى ياتي وعد الله قيل يوم القيمة وقيل الفتح والنصر وظهور رسول الله
ودينه ان الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار يسالون هذه الاشيا على
سبيل الاستهزا فانزل الله سبحانه تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد
استهزئ برسل من قبلك كما استهزؤا بك فامليت للذين كفروا امهلتهم
واطلت لهم المدة ومنه قولهم الملوان الليل والنهار ثم اخذتهم عاقبتهم
في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار فكيف كان عقاب اي عقابي لهم افمن هو
قايم على كل نفس بما كسبت اي حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها
بما عملت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقايم بل عاجز عن
نفسه وجعلوا لله شركا قل سموهم بينوا اسماءهم وقيل
صفوهم ثم انظروا هل هي اهل لان تعبد ام تنبئونه اي تخبرون الله سبحانه

بما لا يعلم في الارض فانه لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الارض الها غيره ام
بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له وقيل بباطل من
القول قال الشاعر

وعيرني الواشون اني احبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

اي زايل بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم قال مجاهد شركهم وكذبهم
على الله جل وعز وصدوا عن السبيل اي صرفوا عن الدين قرا اهل
الكوفة ويعقوب وصدوا وفي حم المومن وصد عن بضم الصاد وقرا
الاخرون بالفتح لقوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ومن يضلل الله يخذله فما له من
هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الاخرة
اشق اشد وما لهم من الله من واق يقيهم من العذاب قوله عز وجل
مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفة الجنة كقوله تعالى ولله المثل
الاعلى اي الصفة العليا تجري من تحتها الانهار اكلها دايم لا ينقطع
ثمرها ونعيمها وظلها اي ظلها ظليل لا يزول وهو رد على
الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى ~~وقيل مثل صلة مجازها الجنة~~
تلك عقبى اي عاقبة الذين اتقوا يعني الجنة وعقبى الكافرين النار قوله
والذين اتيناهم الكتاب يعني القران وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يفرحون
بما انزل اليك من القران ومن الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على النبي
صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا
قول مجاهد وقتادة وقال الاخرون كان ذكر الرحمن قليلا في
القران في الابتدا فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة
ذكره في القران مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله ذكره
في القران فرحوا به فانزل الله والذين اتيناهم الكتاب يفرحون
بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني مشركي مكة
حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الصلح
بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة

يعني ام تتعلقون بظاهر

يعني مسيلمة الكذاب فانزل الله سبحانه وهم بذكر الرحمن هم كافرون اي وهم يكفرون بالرحمن انما قال بعضهم لانهم كانوا لا ينكرون ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه ماب اي مرجعي وكذلك انزلناه يعني القران انزلنا حكما والدين عربيا نسب الى العرب لانه نزل بلغتهم فكذب به الاحزاب وقيل نظم الاية كما انزلت الكتب على الرسل بلغاتهم كذلك انزلنا عليك الكتاب حكما عربيا ولين اتبعت اهواهم في الملة وقيل في القبلة بعد ما جاك من العلم مالك من الله من ولي ولا واق يعني من ناصر ولا حافظ

قوله عز وجل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك روي ان اليهود وقيل ان المشركين قالوا ان هذا الرجل ليست له همة الا في النسا فانزل الله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما جعلناهم مليكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله هذا جواب عبد الله بن ابي امية ثم قال لكل اجل كتاب يقول لكل امر قضاه الله سبحانه كتاب قد كتبه فيه ووقت يقع فيه وقيل لكل اجل اجله الله تعالى كتاب اثبت فيه وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره لكل كتاب اجل وامد اي الكتب المنزلة لكل واحد وقت ينزل فيه يمحوا الله ما يشا ويثبت قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد واختلفوا في معنى الاية فقال سعيد بن جبير وقتادة يمحوا الله ما يشا من الشرايع والفرايض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشا منها فلا ينسخه ولا يبدله وقال ابن عباس يمحوا الله ما يشا ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة وروينا عن حذيفة بن اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين يوما او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي ام سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر ام انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم يطوى الصحف

حكما عربيا يقول كما انزلنا اليك الكتاب يا محمد فانكره الاحزاب

من الفرايض

فلا يزاد فيها ولا ينقص وعن عمر وابن مسعود انهما قالا يمحو الله السعادة والشقاوة ايضا ويمحو الرزق والاجل ويثبت ما يشا ويروى عن ابن عمر انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني من اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني على الشقوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحوا ما تشا وتثبت وعندك ام الكتاب ومثله عن ابن مسعود وفي بعض الاثار ان الرجل يكون قد بقي من عمره ثلثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلثة ايام ويكون قد بقي من عمر الرجل ثلثة ايام فيصل رحمه فيمد الى ثلثين سنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد ابن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني زيادة بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدردا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تبارك وتعالى في اخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحوا ما يشا ويثبت وقيل معنى الاية ان الحفظة يكتبون جميع اعمال بني ادم واقوالهم فيمحوا الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله اكلت شربت دخلت خرجت ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك والكلبي يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شي ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمحوا والذي يثبت الرجل يعمل بطاعة الله فيموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن يمحوا ما يشا اي من جا اجله يذهب به ويثبت من لم يجي اجله الى اجله وعن سعيد بن جبير قال يمحوا ما يشا من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشا فلا يغفرها وقال عكرمة يمحوا ما يشا من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات كما قال تعالى فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات وقال السدي يمحوا ما يشا يعني القمر ويثبت يعني الشمس بيانه قوله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله تعالى عند النوم فمن اراد موته محاه

عليه وسلم

وقال الكلبي

الله

فأمسكه ومن أراد بقاءه أثبته ورده إلى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الأنفس
حين موتها الآية وعنده أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير
قال عكرمة عن ابن عباس هما كتابان كتاب سوى أم الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت
وأم الكتاب الذي لا يغير منه شيء وعن عطاء عن ابن عباس قال إن لله سبحانه لوحا
محفوظا مسيرة خمسمائة سنة من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم
ثلثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وسأل ابن عباس
كعبا عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون وإن ما
نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب قبل وفاتك أو نتوفينك قبل ذلك فإنما
عليك البلاغ ليس عليك إلا ذلك وعلينا الحساب والجزاء يوم القيمة **قوله عز وجل**
أولم يروا يعني أهل مكة الذين يسألون محمدا صلى الله عليه وسلم الآيات أنا نأتي الأرض
ننقصها من أطرافها أكثر المفسرين على أن المراد منه فتح ديار المشركين فإن ما
زاد في دار الإسلام فقد نقص من دار الشرك يقول أولم يروا أنا نأتي
الأرض ننقصها من أطرافها فنفتحها لمحمد أرضا بعد أرض وقال قوم
هو خراب الأرض معناه أولم يروا أنا نأتي الأرض فنخربها ونهلك أهلها أفلا
يخافون أن نفعل بهم ذلك وقال مجاهد هو خراب الأرض وقبض أهلها وعن
عكرمة قال قبض الناس وعن الشعبي مثله وقال عطاء وجماعة نقصانها موت العلماء
وذهاب الفقهاء أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن إسمعيل ثنا إسمعيل بن أبي أويس حدثني مالك عن هشام عن عروة عن أبيه عن عبد الله
عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى لا يقبض
العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما
اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا
وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الإسلام
لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقال ابن مسعود عليكم بالعلم
قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله وقال علي رضي الله عنه إنما
مثل الفقهاء مثل الأكف إذا قطعت كف لم تعد وقال سلمان لا يزال

الناس بخير ما بقي العالم الأول حتى يتعلم الآخر هلك الناس وقيل لسعيد بن
جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب لحكمه
لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر
الذين من قبلهم يعني مشركي مكة والمكر إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث
لا يشعر فلله المكر جميعا أي عند الله جزاء مكرهم وقيل
إن الله سبحانه خالق مكرهم جميعا بيده الخير والشر وإليه النفع والضر
فلا يضر مكر أحد إلا بإذنه يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر
قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو الكافر على التوحيد وقرأ الآخرون
الكفار على الجمع لمن عقبى الدار أي عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون
النار ويدخل المؤمنون الجنة ويقول الذين كفروا لست مرسلا
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إني رسول الله إليكم ومن عنده علم الكتاب
يريد مؤمني أهل الكتاب يشهدون أيضا على ذلك قال قتادة هو عبد الله بن
سلام وأنكر الشعبي هذا وقال عبد الله بن سلام أسلم بالمدينة وقال
أبو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن
سلام فقال كيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال
الحسن ومجاهد من عنده علم الكتاب هو الله عز وجل يدل عليه
قراءة عبد الله بن عباس ومِن عندِه بكسر الميم والدال أي ومن عند الله
وقرأ الحسن وسعيد بن جبير ومِن عندِه بكسر الميم والدال علم الكتاب
على الفعل المجهول دليل هذه القراءة قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وقوله
الرحمن علم القرآن

سورة إبراهيم عليه السلام مكية

إلا آيتين من قوله تعالى ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا إلى قوله
فإن مصيركم إلى النار بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب أنزلناه
أي هذا الكتاب أنزلناه إليك يا محمد يعني القرآن لتخرج الناس من الظلمات إلى النور
أي لتدعوهم من ظلمات الضلالة إلى نور الإيمان بإذن ربهم بأمر
ربهم وقيل بعلم ربهم إلى صراط العزيز الحميد أي إلى دينه والعزيز
هو الغالب والحميد هو المستحق للحمد الله الذي قرأ أبو جعفر ونافع

وابن عامر الله بالرفع على الاستئناف وخبره فيما بعده وقرا الاخرون بالخفض نعتا
للعزيز الحميد وكان يعقوب اذا وصل خفض وقال ابو عمرو الخفض على التقديم
والتاخير مجازه الى صراط الله العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في
الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة يختارون الحيوة
الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون الناس عن قبول دين الله
ويبغونها عوجا اي يطلبونها زيغا وميلا يريد يطلبون سبيل الله جائرين
عن القصد وقيل الهاء راجعة الى الدنيا معناه يطلبون الدنيا على طريق
الميل عن الحق اي لجهة الحرام اولئك في ضلال بعيد **قوله تعالى** وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه بلغتهم ليفهموا عنه فان قيل كيف هذا
وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق اجمعين قيل بعث من
العرب بلسانهم والناس تبع لهم ثم بعث الرسول صلى الله عليه وسلم الى الاطراف يدعونهم
الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم فيضل الله من يشا ويهدي من يشا وهو
العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات
الى النور اي من الكفر الى الايمان بالدعوة وذكرهم بايام الله قال ابن عباس
وابي بن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال مقاتل بوقائع الله سبحانه
في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقائعهم وانما اراد
بما كان في ايام الله من النعمة والمحنة فاجتزأ بذكر الايام عنها لانها
كانت معلومة عندهم ان في ذلك لايات لكل صبار شكور الصبار
من خصال المومنين واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله
عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون
ابناءكم قال الفرا العلة الجالبة لهذه الواو ان الله سبحانه وتعالى
اخبرهم ان ال فرعون كانوا يعذبون بني اسرائيل بانواع العذاب غير
التذبيح وبالتذبيح وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون اراد
تفسير العذاب الذي كانوا يسومونهم ويستحيون نساءكم
يتركونهن احياء وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن
ربكم اي اعلم يقال اذن وتاذن بمعنى واحد
مثل

[حاشية: illegible]

مثل اوعد وتوعد لئن شكرتم لازيدنكم لئن نعمتي فامنتم واطعتم لازيدنكم في النعمة والثواب
وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم
في الثواب ولئن كفرتم نعمتي فجحدتموها ولم تشكروها ان عذابي لشديد
وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد اي غني عن
خلقه حميد محمود في افعاله لانه فيها متفضل وعادل الم ياتكم نبا
خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله يعني من كان من بعد قوم نوح وعاد وثمود روي عن عبد الله بن
مسعود انه قرا هذه الاية ثم قال كذب النسابون وعن عبد الله بن
عباس انه قال بين ابراهيم وبين عدنان ثلاثون قرنا لا يعلمهم الا الله
وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى ادم وكذلك في
حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم اولئك الاباء احد الا الله جاءتهم رسلهم
بالبينات بالدلالات الواضحات فردوا ايديهم في افواههم قال
ابن مسعود عضوا على ايديهم غيظا كما قال تعالى عضوا عليكم الانامل
من الغيظ قال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله تعالى عجبوا وردوا بايديهم
الى افواههم قال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال
رددت قول فلان في فيه اي كذبته وقال الكلبي يعني ان الامم
ردوا ايديهم في افواه انفسهم اي وضعوا الايدي على الافواه اشارة
الى الرسل ان اسكتوا وقال مقاتل فردوا ايديهم على افواه الرسل
يسكتونهم بذلك وقيل الايدي بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوه كانت
ايادي ونعما في افواههم اي بافواههم يعني بالسنتهم وقالوا يعني
الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب
موجب للريبة موقع للتهمة قالت رسلهم افي الله شك هذا استفهام
بمعنى نفي ما اعتقدوه فاطر السموات والارض اي خالق السموات والارض
يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم من صلة ويوخركم الى اجل مسمى الى
حين استيفاء اجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا يعني للرسل ان انتم ما
انتم الا بشر مثلنا في الصورة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم ان

[حاشية: اي ذنوبكم]

ان تصدونا عما كان يعبد اباونا فاتونا بسلطان مبين اي حجة بينة على صحة
دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من
عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله
فليتوكل المومنون وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد عرفنا ان لا ينال شي الا بقضايه
وقدره وقد هدانا سبلنا بين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن
اللام لام القسم مجازه والله لنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل
المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا يعنون الا ان ترجعوا او حتى ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم
لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم اي من بعد هلاكهم ذلك
لمن خاف مقامي وخاف وعيد اي قيامه بين يدي كما قال ولمن خاف
مقام ربه جنتان فاضاف قيام العبد الى نفسه كما تقول ندمت على
ضربك اي على ضربي اياك وخاف وعيد اي عقابي قوله تعالى واستفتحوا
اي استنصروا قال ابن عباس ومقاتل يعني الامم وذلك انهم قالوا اللهم
ان كان هولاء الرسل صادقين فعذبنا نظيره واذ قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما وقال مجاهد وقتادة يعني
الرسل وذلك انهم لما يئسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم
بالعذاب كما قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا
اطمس على اموالهم وخاب خسر وقيل هلك كل جبار عنيد والجبار الذي لا
يرى فوقه احدا والجبرية طلب العلو بما لا غاية وراه وهذا الوصف لا
يصلح الا لله عز وجل وقيل الجبار الذي يجبر الخلق على مراده والعنيد
المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وعن ابن عباس هو المعرض عن الحق
قال قتاده العنيد الذي ابى ان يقول لا اله الا الله من ورايه جهنم
اي امامه كقوله تعالى وكان وراهم ملك ياخذ كل سفينة اي امامهم قال
ابو عبيده هو من الاضداد وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورايك
يريد انه سياتيك وانا من وراء فلان يعني اصل اليه وقال مقاتل من ورايه

نتا لكن
رشدنا
واستفتحوا
واشد دعلى قلوبهم
وقال مقاتل هو المتكبر

جهنم اي بعده ويسقى من ماء صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار
من القيح والدم وقال محمد بن كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر
يتجرعه اي يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته ولا يكاد
يسيغه ويكاد صلة اي لا يسيغه كقوله لم يكد يراها قال ابن عباس لا يجيزه
وقيل معناه ويكاد لا يسيغه ويسيغه فيغلي في جوفه اخبرنا محمد بن
عبد الله بن ابي توبه انا محمد بن احمد بن الحرث ثنا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
ابن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن صفوان بن عمرو
عن عبد الله بن بسر عن ابي امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى
من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه
ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول
الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه قوله تعالى وياتيه الموت من كل مكان
يعني يجد همّ الموت والمه من كل مكان من اعضايه قال ابرهيم التيمي من
تحت كل شعرة من جسده وقيل ياتيه من قدامه ومن خلفه ومن فوقه
ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق
نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه
فتنفعه الحياة نظيرها لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورايه امامه عذاب
غليظ شديد وقيل العذاب الغليظ الخلود في النار مثل الذين كفروا بربهم
اعمالهم يعني اعمال الذين كفروا بربهم كقوله تعالى ويوم القيامة ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة كرماد اشتدت به الريح في يوم
عاصف وصف اليوم بالعصوف والعصوف من صفة الريح لان الريح
تكون فيه كما يقال يوم بارد ويوم حار لان البرد والحر فيه وقيل
معناه في يوم عاصف الريح فحذف الريح لانها قد ذكرت من قبل
هذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون باعمالهم التي
عملوها في الدنيا لانهم اشركوا فيها غير الله تعالى كالرماد الذي ذرته
الريح لا ينتفع به فذلك قوله لا يقدرون يعني الكفار مما كسبوا على
شيء في الاخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات

وحرارته
اي لم يراها
فيه
اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله
مما كسبوا

والارض وفي سورة النور خالق كل دابة مضافا وقرا الاخرون خلق على
الماضي وكل بالنصب بالحق اي لم يخلقهما باطلا وانما خلقهما لامر عظيم ان
يشا يذهبكم ويأت بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله
بعزيز منيع شديد يعني ان الاشيا سهلة في القدرة لا يصعب على الله وان
جل وعظم **قوله عز وجل** وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم
الى الله وظهروا جميعا فقال الضعفا يعني الاتباع للذين استكبروا اي
تكبروا وعلوا على الناس وهم القادة والرؤسا انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حارس
وحرس فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شي قالوا يعني القادة والمتبوعين
لو هدانا الله لهديناكم لدعوناكم الى الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلالة
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص من مهرب ولا منجاة قال
مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم
الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر
فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن
كعب القرظي بلغني ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله سبحانه وقال الذين
في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت الخزنة
اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم ادعوا وما
دعاء الكافرين الا في ضلال فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالك
ليقض علينا ربك سالوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ستون
وثلثمائة يوم واليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد
الثمانين انكم ماكثون فلما يئسوا مما قبله قال بعضهم لبعض انه قد نزل
بكم من البلاء ما ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل
الدنيا على طاعة الله تعالى فنفعهم فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم ثم
جزعوا فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي من منجا
قال فقام ابليس عند ذلك فخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق
الاية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من

دافعون

عنا كم اي لو هدانا الله

فطال جزعهم

من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قال فنادوا الثانية فارجعنا نعمل
صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها الاية فنادوا
الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم
تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فنادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل فرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير الاية قال فمكث عنهم ما شاء الله ثم ناداهم الم تكن اياتي تتلى
عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الان يرحمنا فقالوا عند
ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فانقطع
عند ذلك الرجاء والدعاء عنهم واقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجوه
بعض واطبقت عليهم النار **قوله عز وجل** وقال الشيطان يعني ابليس لما قضي
الامر اي فرغ منه فادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال
مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار بالائمة فيقول
لهم ان الله سبحانه وعدكم وعد الحق فوفى به لكم ووعدتكم فاخلفتكم وقيل انه
يقول لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لي عليكم من
سلطان اي ولاية وقيل لم اتكم بحجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم
هذا استثناء منقطع معناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا انفسكم باجابتي ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما
انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي قرا الاعمش وحمزة
بمصرخي بكسر الياء والاخرون بالنصب لاجل التضعيف ومن كسر
فلالتقاء الساكنين حركت الى الكسر لان الياء اخت الكسرة واهل النحو
لم يرضوه وقيل انها لغة بني يربوع والاصل بمصرخيني فذهبت
النون لاجل الاضافة وادغمت ياء الجماعة في ياء الاضافة اني كفرت بما
اشركتمون من قبل اي كفرت بجعلكم اياي شريكا في عبادته وتبرات
من ذلك ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم اخبرنا محمد بن عبد الله بن

بلغ

ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد قال اخبرني
عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث الشفاعة ذكر الحديث قال يقول عيسى ذلكم النبي الامي فياتوني
فياذن الله لي ان اقوم فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها احد حتى اتي
ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكفار
قد وجد المومنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير
ابليس هو الذي اضلنا قال فياتونه فيقولون قد وجد المومنون من
يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا قال فيقوم فيثور من مجلسه
انتن ريح شمها احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد
الحق الاية **قوله تعالى** وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم
بعضهم على بعض وتسلم الملئكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله سبحانه
وتعالى **قوله عز وجل** الم تر كيف ضرب الله مثلا الم تعلم والمثل
قول سائر لتشبيه شيء بشيء كلمة طيبة وهي قول لا اله الا الله كشجرة
طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمرة وقال ابو ظبيان عن ابن عباس هي
شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض وفرعها اعلاها في السما كذلك اصل
هذه الكلمة راسخ في قلب المومن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها
عرجت فلا تحجب حتى تنتهي الى الله قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه توتي اكلها تعطي ثمرها كل حين باذن ربها
والحين في اللغة هو الوقت وقد اختلفوا في معناه ها هنا فقال مجاهد
وعكرمة الحين ها هنا سنة كاملة لان النخلة تثمر كل سنة وقال
سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة اشهر من وقت اطلاعها
الى صرامها وروي ذلك عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها
الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران من حين توكل الى الصرام وقال

الربيع بن انس كل حين اي كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يوكل ابدا ليلا
ونهارا صيفا وشتاء اما تمرا او رطبا او بسرا كذلك عمل المومن يصعد
اول النهار واخره وبركة ايمانه لا ينقطع ابدا بل تصل اليه في كل وقت
والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة هي ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلثة اشيا
عرق راسخ واصل قايم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلثة
اشيا تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ثنا عبد الله بن عمر
الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا عبد الله
ابن دينار انه سمع ابن عمر رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي قال عبد الله فوقع
الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا
ما هي يا رسول الله قال هي النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر فقال لان
تكون قلت احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة
من بين سائر الاشجار ان النخلة اشبه الاشجار بالانسان من حيث انها اذا
قطع راسها يبست وسائر الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع رؤوسها
وانها تشبه الانسان في انها لا تحمل الا باللقاح وانها خلقت من فضل طينة آدم
عليه السلام ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة ويضرب الله الامثال للناس
لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل
وقيل هي الثوم وقيل هي الكشوث وهي العشقة اجتثت اقتلعت من فوق
الارض ما لها من قرار ثبات معناه ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع
صاعد في السما كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح
قوله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهي
قول لا اله الا الله في الحيوة الدنيا يعني قبل الموت وفي الاخرة يعني في القبر
هذا قول اكثر اهل التفسير وقيل في الحيوة الدنيا في القبر عند السوال وفي
الاخرة عند البعث والاول اصح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله

هي النخلة
باللقاح
استوصلت

النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو الوليد نا شعبة اخبرني علقمة بن
مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة يقول عن البرآء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن
محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر نا شعبة بهذا
الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قال
نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك
قوله يثبت الله الذين امنوا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عياش بن الوليد ثنا عبد الاعلى نا
سعيد عن قتادة عن انس بن مالك انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان
فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما
المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار
قد ابدلك الله به مقعدا في الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح
له في قبره ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال
له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس
فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح
صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا
ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ نا عبد الله
ابن سعيد نا اسد بن موسى نا عنبسة بن سعيد بن كثير حدثني جدي عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت يسمع حس النعال اذا ولى عنه
الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه ثم يسايل وروي عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان
ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان له ما كنت تقول في
هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول

اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله

هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم
نومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله وان كان
منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثلهم فيقولان قد كنا نعلم انك
تقول هذا فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا
يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله سبحانه من مضجعه ذلك وروي عن البرآء
ابن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المومن قال فيه
فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله عز وجل وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم
فينتهرانه ويقولان الثانية من ربك وما دينك ومن نبيك وهي اخر
فتنة تعرض على المومن فيثبته الله سبحانه فيقول ربي الله وديني الاسلام
ونبيي محمد فينادي مناد من السما ان قد صدق عبدي قال فذلك قوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هارون الطيسفوني
انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي ثنا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن
احمد بن سيار القرشي ثنا ابرهيم بن موسى الفرآء انا ابو اسحق ثنا هشام بن يوسف نا
عبد الله بن بحير عن هانئ مولى عثمان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ
من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسالوا الله له بالتثبيت
فانه الان يسأل وقال عمرو بن العاص في سياقة الموت وهو يبكي فاذا انا
مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم
اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر
ماذا اراجع به رسل ربي تعالى قوله عز وجل ويضل الله الظالمين اي لا يهدي
المشركين الى الجواب بالصواب في القبر ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان
والتثبيت وترك التثبيت قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله
كفرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفين ثنا عمرو عن عطا عن ابن عباس قال الذين بدلوا نعمة
الله كفرا هم والله كفار قريش وقال عمرو هم قريش ومحمد صلى الله عليه وسلم

نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار بالنار يوم بدر **قوله** بدلوا اي غيروا
نعمة الله عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم حيث ابتعثه الله سبحانه منهم
كفروا به واحلوا انزلوا قومهم ممن تابعهم على الكفر دار البوار الهلاك
ثم بين سبحانه دار البوار فقال جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار
اي المستقر وعن علي رضي الله عنه الذين بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش نحروا يوم
بدر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هم الافجران من قريش بنو المغيرة فكفيتموهم
يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وجعلوا لله اندادا اي
امثالا وليس له ند ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا وكذلك في الحج
وفي لقمن والزمر ليضل وقرا الاخرون بضم اليا على معنى ليضلوا الناس
عن سبيله قل تمتعوا عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار **قوله عز وجل**
قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة قال الفرا جزم على الجزا وينفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة وصداقة الله الذي
خلق السموات والارض وانزل من السما ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار ذللها لكم تجرونها حيث
شئتم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يجريان فيما يعود الى مصالح العباد
ولا يفتران قال ابن عباس دؤوبهما في طاعة الله عز وجل وسخر لكم الليل والنهار
يتعاقبان في الضيا والظلمة والنقصان والزيادة واتاكم من كل ما سالتموه
يعني واعطاكم من كل شي سالتموه شيا فحذف الشي الثاني اكتفا بدلالة الكلام على التبعيض
وقيل هو على التكثير نحو قولك فلان يعلم كل شي واتاه كل الناس وانت تعني
بعضهم نظيره قوله تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شي وقرا الحسن
من كل بالتنوين ما على النفي يعني من كل ما لم تسالوه يعني اعطاكم اشيا ما
طلبتموها ولا سالتموها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها
ولا القيام بشكرها ان الانسان لظلوم كفار اي ظالم لنفسه بالمعصية كافر
بربه عز وجل في نعمته وقيل الظلوم الذي يشكر غير من انعم عليه والكفار
من يجحد نعمه **قوله عز وجل** واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا

البلد امنا يعني الحرم ذا امن يومن فيه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
يقال جنبته الشي اجنبه جنبا وجنبته تجنيبا واجنبته اجنابا بمعنى واحد
فان قيل قد كان ابرهيم معصوما من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السوال
وقد عبد كثير من بنيه الاصنام فاين الاجابة قيل الدعا في حق ابرهيم
عليه السلام لزيادة العصمة والتثبيت واما دعاوه لبنيه فاراد
بنيه من صلبه ولم يعبد منهم احد الصنم وقيل ان دعاءه لمن كان
مومنا من بنيه رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير
من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا من المقلوب نظيره
انما ذلكم الشيطان يخوف اولياه اي يخوفكم باوليايه وقيل نسب الاضلال
الى الاصنام لانهن السبب فيه كما يقول القايل فتنتني الدنيا نسب الفتنة
الى الدنيا لانها سبب الفتنة فمن تبعني فانه مني اي من اهل ديني
ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي معناه ومن عصاني
ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل
قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك **قوله عز وجل** ربنا
اني اسكنت من ذريتي ادخل من للتبعيض ومجاز الاية اسكنت من
ذريتي ولدا بواد غير ذي زرع وهو مكة لان مكة واد بين جبلين
عند بيتك المحرم سماه محرما لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب السختياني وكثير بن كثير
بن عبد المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الاخر عن سعيد بن جبير قال
ابن عباس اول ما اتخذ النسا المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي
اثرها على سارة ثم جا بها ابرهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى
وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بها ماء
فوضعهما هنالك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقا فيه ماء ثم قفى
ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا
بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا شي ثم كررت عليه ذلك مرارا وجعل

السختياني

وليس بمكة يومئذ احد

لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت
فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه
البيت ثم دعا بهولاء الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من
ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون وجعلت
ام اسمعيل ترضع ولدها اسمعيل وتشرب من ذلك الما حتى اذا نفد الما
الذي في السقا عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر الى ولدها يتلوى
من العطش او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا
اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترا
احدا فلم ترا احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف
درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروه
فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم ترا احدا ففعلت ذلك سبع مرات
قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على
المروه سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا
فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم
فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الما فجعلت تحوطه وتقول بيدها
هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقايها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس
قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم
تغرف لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها
الملك لا تخافي الضيعة فان ها هنا بيت الله يبني هذا الغلام وابوه وان الله
سبحانه لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول
فتاخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل
بيت من جرهم مقبلين من طريق كدا فنزلوا في اسفل مكة فراوا طايرا عايفا
فقالوا ان هذا الطاير ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء
فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالما فرجعوا فاخبروهم بالما فاقبلوا
وام اسمعيل عند الما فقالوا لها اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا

حق لكم في الما قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفا ذلك ام
اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهاليهم وتعلم العربية
منهم واعجبهم اسمعيل حين شب فزوجوه حين ادرك امراة منهم وماتت
ام اسمعيل فجا ابرهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته وذكرنا تلك
القصة في سورة البقره قوله عز وجل ربنا ليقيموا الصلوه فاجعل
افيده من الناس تهوى اليهم الافيدة جمع الفواد تهوى تحن وتشتاق
اليهم قال السدي ومعناه امل قلوبهم الى هذا الموضع قال مجاهد لو قال
افيده الناس لزاحمتكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن
جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افيدة من الناس
فهم المسلمون وارزقهم من الثمرات ما رزقت سكان القرى ذوات الما
لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن من امورنا وقال ابن عباس
ومقاتل من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع
وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في السما قيل هذا من قول
ابرهيم صلى الله عليه وسلم وقال الاكثرون يقول الله عز وجل وما يخفى
على الله من شي في الارض ولا في السما الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعا قال ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم
وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن مايه واثنتي عشره سنة
وقال سعيد بن جبير بشر ابرهيم باسحق وهو ابن مايه وسبع عشره سنه
رب اجعلني مقيم الصلوه يعني ممن يقيم الصلوة باركانها ويحافظ
عليها ومن ذريتي من يقيمون الصلوه ربنا وتقبل دعاي اي عملي وعبادتي
سمى العبادة دعا وجا في الحديث الصحيح الدعا مخ العبادة وقيل
معناه استجب دعاي ربنا اغفر لي ولوالدي فان قيل كيف استغفر
لوالديه وهما غير مومنين قيل قد قيل ان امه اسلمت وقيل اراد ان اسلما
وتابا وقيل قال ذلك قبل ان يتبين له امر ابيه وقد بين الله عذر
خليله في استغفاره لابيه في سورة التوبة وللمومنين اي اغفر للمومنين

كلهم يوم يقوم الحساب اي يبدوا ويظهر وقيل اراد يوم يقوم الناس
للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما **قوله عز وجل** ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف
على حقيقة الامر والايه الكريمه لتسلية المظلوم وتهديد الظالم انما يوخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار اي لا تغمض من هول ما ترى في ذلك اليوم وقيل
ترتفع وتزول عن اماكنها مهطعين قال قتادة مسرعين قال سعيد بن جبير
الاهطاع النسلان كعدو الذيب وقال مجاهد مديمي النظر ومعنى الاسراع
انهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ولا يعرفون مواطي اقدامهم مقنعي روسهم
اي رافعي روسهم قال القتيبي المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما
بين يديه وقال الحسن وجوه الناس يوم القيمه الى السما لا ينظر احد الى احد لا يرتد
اليهم طرفهم اي لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصه قد
شغلهم ما بين ايديهم وافيدتهم هوآء اي خاليه قال قتادة خرجت قلوبهم
عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا تعود الى اماكنها
فالافيدة هوآء لا شي فيها ومنه سمي ما بين السما والارض هوآء لخلوه
وقيل خاليه لا تعي شيا ولا تعقل من الخوف قال الاخفش جوفا لا عقول لها
والعرب تسمي كل اجوف خاو هوآء وقال سعيد بن جبير وافيدتهم هوآء اي متردده
تمور في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب زايله عن
اماكنها والابصار شاخصه من هول ذلك اليوم وانذر الناس خوفهم
يوم اي بيوم ياتيهم العذاب وهو يوم القيمه فيقول الذين ظلموا اي اشركوا
ربنا اخرنا امهلنا الى اجل قريب هذا سوالهم الرد الى الدنيا اي ارجعنا اليها
نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم في
دار الدنيا ما لكم من زوال عنها اي لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله جهد
ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر
والعصيان قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم
اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا ان مثلكم كمثلهم

وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اي جزا مكرهم وان كان مكرهم قرا
علي وابن مسعود وان كاد مكرهم بالدال وقرا العامة بالنون لتزول
منه الجبال قراة العامة لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانيه معناه وما
كان مكرهم قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال وقيل
معناه ان مكرهم لا يزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كثبوت
الجبال وقرا ابن جريج والكسائي لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانيه
معناه ان مكرهم وان عظم حتى بلغ بمحل يزيل الجبال لم يقدروا على
ازالة امر محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة معناه وان كان شركهم لتزول
منه الجبال وهو بمعنى قوله تعالى وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وحكي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في معنى الايه انها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابرهيم
في ربه قال ان كان ما يقوله ابرهيم حقا فلا انتهي حتى اصعد الى
السما فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افرخ من النسور فرباها حتى شببت
واتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلى وبابا من اسفل وقعد نمرود مع رجل في
التابوت ونصب خشبات في اطراف التابوت وجعل على روسها
اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها فطرن وصعدن طمعا في اللحم
حتى مضى يوم وابعدن في الهوا فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى
وانظر الى السما هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السما كهيتها ثم قال
افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال لا ارى الا مثل
اللجه والجبال مثل الدخان وطارت النسور يوما اخر وارتفعن حتى حالت
الريح بينها وبين الطيران فقال نمرود لصاحبه افتح البابين ففتح الاعلى فاذا
السما كهيتها وفتح الاسفل فاذا الارض سودا مظلمه فنودي ايها
الطاغي اين تريد قال عكرمه كان معه في التابوت غلام قد حمل القوس
والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة قذفت
نفسها من بحر في الهوا وقيل طاير اصابه السهم فقال نمرود كفيت اله
السما قال ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل

فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور
ففزعت وظنت انه قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت
تزول عن اماكنها فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن
الله مخلف وعده رسله بالنصر لاوليائه وهلاك اعدائه وفيه تقديم وتاخير تقديره
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام **قوله عز وجل** يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا
عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن
الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن ابي كثير حدثني
ابو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر
الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد هو ابن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن
اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض
يوم القيمة خبزة واحدة يتكفأها الرحمن بيده كما يتكفأ احدكم خبزته في
السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود في هذه الاية قال تبدل الارض
بارض كالفضة نقية بيضاء لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة
وقال علي بن ابي طالب من فضة والسماء من ذهب وقال محمد بن كعب
وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت قدميه وقيل
معنى التبديل جعل السموات جنانا والارض نيرانا وقيل تبديل الارض
تغييرها من هيئة الى هيئة وهي تسيير جبالها وطم انهارها وتسوية
اوديتها وقطع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات
تغيير حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها
مرة كالدهان ومرة كالمهل اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن
محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا
ابو بكر بن ابي شيبة نا علي بن مسهر عن داود هو ابن ابي هند عن الشعبي عن

الجبار

مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس
يومئذ يا رسول الله فقال على الصراط وروى ثوبان ان حبرا من اليهود
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين يكون الناس يوم تبدل الارض
غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر **قوله تعالى** وبرزوا لله اي
خرجوا من قبورهم لله الواحد القهار الذي يفعل ما يشا ويحكم ما يريد وترى
المجرمين يومئذ مقرنين مشدودين بعضهم ببعض في الاصفاد في القيود
والاغلال واحدها صفد وكل من شددته شدا وثيقا فقد صفدته
قال ابو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد فهو
مصفد وقيل يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة بيانه قوله تعالى احشروا
الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم من الشياطين وقيل معناه مقرونة ايديهم
وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد والقيود ومنه قيل للحبل قرن سرابيلهم
قمصهم واحدها سربال من قطران وهو الذي تهنا به الابل وقرا
عكرمة من قطر آن كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر المذاب
والآن الذي انتهى حره قال الله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وتغشى
وجوههم النار اي تعلوها ليجزي الله كل نفس ما كسبت من خير او
شر ان الله سريع الحساب هذا اي هذا القرآن بلاغ للناس ولينذروا
به وليعلموا انما هو اله واحد اي ليستدلوا بهذه الايات
على وحدانيته سبحانه وليذكروا ولوا الالباب اي ليتعظ اولوا العقول

سورة الحجر مكية تسعون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الر قيل معناه انا الله ارى تلك آيات الكتاب اي هذه آيات الكتاب
وقرآن اي وآيات قرآن مبين اي يبين الحلال من الحرام والحق من الباطل
فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن مبين وكلاهما واحد قلنا
قد قيل كل واحد يفيد فائدة اخرى فان الكتاب ما يكتب والقرآن
ما يجمع بعضه الى بعض وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل وبالقرآن
هذا الكتاب العزيز ربما قرا ابو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف الباء

اي تبليغ وعظة

والباقون بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير ورب تدخل على الاسم
وربما على الفعل يقال رب رجل جاءني وربما جاءني رجل وادخل ما هاهنا
للفعل بعدها يود يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا في الحال
الذي يتمنى الكافر ذلك فقال الضحاك حالة المعاينة وقيل يوم القيمة والمشهور
انه حين يخرج الله تعالى المؤمنين من النار روي عن ابي موسى الاشعري عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجتمع اهل النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة
قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى
اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب
الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان في النار من اهل القبلة فيخرجون
منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فان قيل كيف قال ربما
يود الذين كفروا وهو للتقليل وهذا التمني يكثر للكفار قلنا قد تذكر ربما
للتكثير او اراد ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخطر
ذلك ببالهم احيانا ذرهم يا محمد يعني الذين كفروا ياكلوا في دار الدنيا ويتمتعوا
من لذاتها ويلههم الامل يشغلهم عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة
فسوف يعلمون اذا وردوا القيمة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا
تهديد ووعيد وقال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف
يعلمون تهديد اخر فمتى يهنأ العيش بين تهديدين والاية نسختها اية
القتال • وما اهلكنا من قرية اي من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم
اي اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا ياتيهم العذاب حتى يبلغوه ولا
يتاخر عنه ما تسبق من امة اجلها من صلة وما يستاخرون اي الموت
لا يتقدم ولا يتاخر وقيل العذاب المضروب • وقالوا يعني مشركي
مكة يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القران وارادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم
انك لمجنون وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزا • لوما هلا
تاتينا بالملائكة يشهدون لك بالصدق على ما تقول ان كنت من الصادقين
انك نبي • ما ننزل الملائكة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر ما ننزل بنونين

الملائكة نصب وقرا ابو بكر بالتاء وضمها وفتح الزاي الملائكة رفع الا بالحق اي
بالعذاب ولو نزلت ما كانوا اذا منظرين اي موخرين وقد كان الكفار يطلبون
انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله بهذا ومعناه انهم لو نزلوا عيانا لزال عن
الكفار الامهال وعذبوا في الحال انا نحن نزلنا الذكر يعني القران وانا له
لحافظون اي نحفظ القران من الشياطين ان يزيدوا فيه او ينقصوا منه او يبدلوه
قال الله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والباطل هو ابليس لا يقدر
ان يزيد فيه ما ليس منه ولا ان ينقص منه ما هو منه وقيل الهاء في له راجعة
الى محمد صلى الله عليه وسلم اي انا لمحمد حافظون ممن اراده بسوء كما قال تعالى والله
يعصمك من الناس ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في شيع الاولين اي في امم الاولين
والشيعة هم القوم المجتمعة كلمتهم المتفقة على راي واحد وما ياتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزئون كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك
نسلكه اي كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزا بالرسل في قلوب قومك
وفيه رد على القدرية لا يؤمنون به يعني حتى لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران
وقد خلت مضت سنة الاولين اي وقايع اهل مكة • ولو فتحنا عليهم بابا من
السما يعني على الذين يقولون لوما تاتينا بالملائكة فظلوا فيه يعرجون اي
فظلت الملائكة يعرجون فيها وهم يرونهم عيانا هذا قول الاكثرين وقال
الحسن معناه فظل هولاء الكفار يعرجون فيها اي يصعدون والاول
اصح لقالوا انما سكرت ابصارنا سدت قال ابن عباس وقال الحسن سحرت
وقال قتاده اخذت وقال الكلبي عميت وقرا ابن كثير سكرت بالتخفيف
اي حبست ومنعت النظر كما يسكر النهر لحبس الما بل نحن قوم مسحورون
اي عمل فينا السحر وسحرنا محمد صلى الله عليه وسلم • ولقد جعلنا في السماء
بروجا والبروج هي النجوم الكبار ماخوذة من الظهور يقال تبرجت المراة
اي ظهرت واراد بها المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة
وهي اثنا عشر برجا • الحمل • والثور • والجوزا • والسرطان • والاسد •
والسنبله • والميزان • والعقرب • والقوس • والجدي • والدلو • والحوت
وقال عطية هي قصور في السما عليها حرس وزيناها اي السما بالشمس
والقمر والنجوم للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم وقيل

ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها
ويأتون بأخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث
سماوات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم من
احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا تلك المقاعد ذكروا
ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث قال فبعثهم فوجدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث الا من استرق السمع
لكن من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والشهاب الشعلة من النار وذلك
ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يسترقون السمع
من الملائكة فيرمون بالكواكب فلا تخطي ابدا فمنهم من تقتله ومنهم من
تحرق وجهه او جنبه او يده او حيث يشاء الله ومنهم من تخبله فيصير غولا
يضل الناس في البوادي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفين ثنا عمرو قال سمعت
عكرمة يقول سمعنا ابا هريرة يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى
الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة
على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال
الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع هكذا بعضهم فوق بعض
ووصف سفين بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة
فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر
او الكاهن فربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها
قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا
يوم كذى وكذى كذى فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
ثنا محمد ثنا ابن ابي مريم انا الليث ثنا ابن ابي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن
الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول ان الملائكة تنزل في
العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فتسترق الشياطين
السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من

تخبله

ومسترقوا السمع بعضهم

يكون كذا وكذا

انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

عند انفسهم واعلم ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يذكره شاعر من العرب قبل زمانه عليه السلام وانما ظهر في
بدو امره وكان ذلك اساسا لنبوته عليه السلام وقال يعقوب بن
عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريق ان اول من فزع للرمي بالنجوم
هذا الحي من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية
احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا له الم تر ما حدث في السماء
من القذف بالنجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى
بها في البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس في
معايشهم هي التي يرمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها وان
كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا لامر اراد الله
بهذا الخلق قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية
قال نعم قال افرايت قوله انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية قال
غلظت وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة
ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل
ان النجم ينقض فيرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه والله اعلم **قوله عز وجل**
والارض مددناها بسطناها على وجه الماء يقال انها مسيرة خمسمائة
سنة في مثلها دحيت من تحت الكعبة والقينا فيها رواسي جبالا
ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا
فيها اي في الارض من كل شيء موزون مقدر معلوم وقيل يعني في
الجبال وهي جواهرها من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها
حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا وقال ابن زيد هي الاشياء
التي توزن وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة قيل اراد بها المطاعم
والمشارب والملابس وقيل ما يعيش به المرء في الدنيا ومن لستم له
برازقين اي جعلنا فيها من لستم له برازقين من الدواب والانعام اي
جعلناها لكم وكفيناكم رزقها ومن في الآية بمعنى ما كقوله تعالى

فمنهم من يمشي على بطنه وقيل من في موضعها لانه اراد المماليك مع الدواب وقيل من في محل الخفض عطفا على الكاف والميم في لكم وان من شي وما من شي الا عندنا خزاينه اي مفاتيح خزاينه وقيل اراد بها المطر وما ننزله الا بقدر معلوم لكل ارض حد مقدر ويقال لا ننزل من السما قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله جل وعز وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله سبحانه في البر والبحر وهو تاويل قوله تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه وارسلنا الرياح لواقح يقال ناقة لاقح اي حامل لانها تحمل الما الى السحاب فهي جمع لاقحة اذا حملت الولد قال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الما فيمري به السحاب فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر وقال ابو عبيدة اراد باللواقح ملاقح واحدتها ملقحة لانها تلقح الاشجار وقال عبيد بن عمير يبعث الله سبحانه الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتولف السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر وقال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السما الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيه فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وفي الخبر ان ملقح الرياح الجنوب وفي بعض الاثار ما هبت ريح الجنوب الا وانبعث عينا غدقة واما الريح العقيم فانها تاتي بالعذاب ولا تلقح اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي نا من لا اتهم نا العلا بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ثم قال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقح وقال ويرسل الرياح مبشرات فانزلنا من السما ما فاسقيناكموه اي جعلنا المطر لكم سقيا يقال اسقى فلان فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه اي اعطاه ما يشرب وتقول العرب سقيت الرجل ما ولبنا اذا كان لشفته فاذا جعلوا له ما لشرب ارضه وما شيته تقول اسقيته وما انتم له بخازنين يعني المطر في خزائننا لا في خزائنكم وقال سفين بما نعين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون بان نميت جميع الخلايق فلا يبقى حي سوانا والوارث من صفات الباري عز وجل قيل الباقي بعد فنا خلقه وقيل معناه ان مصير الخلايق اليه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس اراد بالمستقدمين الاموات وبالمستاخرين الاحيا قال الشعبي الاولين والاخرين قال المستقدمون هم القرون الاول والمستاخرون امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن المستقدمون في الطاعة والخير والمستاخرون المبطئون عنها وقيل المستقدمون في الصفوف في الصلوة والمستاخرون فيها وذلك ان النسا كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه ريبة فيتاخر الى اخر صف الرجال ومن النسا من في قلبها ريبة فتتقدم الى اول صف النسا لتقرب من الرجال فنزلت هذه الاية الكريمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وخير صفوف النسا اخرها وشرها اولها وقال الاوزاعي اراد المصلين في اول الوقت والموخرين الى اخره وقال مقاتل اراد بالمستقدمين والمستاخرين في صف القتال وقال ابن عيينة اراد من يسلم ومن لا يسلم وان ربك هو يحشرهم على ما علم منهم وقيل يميت الكل ثم يحشرهم الاولين والاخرين انه حكيم عليم اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو سعيد الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا احمد بن عبد الجبار نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على شي بعثه الله سبحانه عليه

قوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان يعني ادم عليه السلام سمي انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسي من

صلصال وهو الطين اليابس الذي اذا نقرته سمعت له صلصلة اي صوتا
قال ابن عباس هو الطين الحر الذي اذا نضب عنه الماء تشقق فاذا حرك
تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي وقال هو من صل
اللحم واصل اذا انتن من حما والحما الطين الاسود مسنون اي متغير قال
مجاهد وقتادة المنتن المتغير وقال ابو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سننت
الماء اي صببته قال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار
وفي بعض الاثار ان الله تعالى خمر طينة آدم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم
خلق منه ادم عليه السلام • والجان خلقناه من قبل قال ابن عباس هو ابو الجن
كما ان ادم عليه السلام ابو البشر وقال قتادة هو ابليس خلق قبل ادم ويقال
الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون ويحيون
ويموتون واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس
وذكر وهب ان من الجن من يولد لهم ويأكلون ويشربون بمنزلة الادميين
ومن الجن من هم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون من نار
السموم ريح حارة تدخل مسام الانسان فتقتله ويقال السموم بالنهار
والحرور بالليل وعن الكلبي عن ابي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق
تكون منها وهي نار بين السماء وبين الحجاب فاذا احدث الله سبحانه امرا خرقت
الحجاب فهوت الى ما امرت فالهدة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب وقيل
نار السموم لهب النار وقيل من نار السموم اي من نار جهنم وعن الضحاك عن
ابن عباس قال كان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم
وخلقت الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار فاما الملائكة فانهم خلقوا
من النور • واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا اي ساخلق بشرا من صلصال
من حما مسنون فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقه ونفخت فيه من روحي
فصار بشرا حيا والروح جسم لطيف يحيا به الانسان واضافه الى نفسه
تشريفا فقعوا له ساجدين سجود تحية لا سجود عبادة فسجد الملائكة الذين
امروا بالسجود كلهم اجمعون فان قيل لم قال كلهم اجمعون وقد حصل

[هامش: الطيب خ] [هامش: المنتن] [هامش: قوله تعالى]

المقصود بقوله فسجد الملائكة قلنا زعم الخليل وسيبويه انه ذكر ذلك تأكيدا
وذكر المبرد ان قوله فسجد الملائكة كان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم
ليزول هذا الاشكال ثم كان يحتمل انهم سجدوا في اوقات مختلفة فزال ذلك
الاشكال بقوله اجمعون وروى عكرمة عن ابن عباس ان الله تعالى قال لجماعة من الملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع
الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون اراد اني
افضل منه لانه طيني وانا ناري والنار تأكل الطين قال فاخرج منها اي من الجنة
فانك رجيم اي طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين قيل ان اهل السماء
يلعنون ابليس كما يلعنه اهل الارض فهو ملعون في السماء والارض قال
رب فانظرني الى يوم يبعثون اراد ان لا يموت قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم اي الوقت الذي يموت فيه الخلائق اجمعون وهو النفخة الاولى ويقال ان مدة
موت ابليس اربعون سنة وهو ما بين النفختين ويقال لم تكن اجابة الله تعالى
اياه في الامهال اكراما له بل كان زيادة في بلائه وشقائه قال رب بما
اغويتني اضللتني وقيل خيبتني من رحمتك لازينن لهم في الارض حب الدنيا
ومعاصيك ولاغوينهم اجمعين اي لاضلنهم الا عبادك منهم المخلصين المؤمنين
الذين اخلصوا لك الطاعة والتوحيد ومن فتح اللام اي من اخلصته بتوحيدك فهديته
واصطفيته قال الله تعالى هذا صراط علي مستقيم قال الحسن معناه صراط الي
مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله عز وجل وعليه طريقه ولا يعوج على شيء وقال
الاخفش يعني على الدلالة على الصراط المستقيم قال الكسائي هذا على التهديد
والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك علي اي لا تفلت مني كما قال
تعالى ان ربك لبالمرصاد وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان
والتوفيق والهداية وقرأ ابن سيرين وقتادة علي من العلو اي رفيع وعبر
بعضهم عنه رفيع ان ينال مستقيم ان ينال ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان قوة قال اهل المعاني يعني على قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة عن
هذه الاية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان تلقيهم في ذنب يضيق
عنهم عفوي وهؤلاء ثنية الله الذين هداهم الله واجتباهم الا من اتبعك من

[هامش: فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى] [هامش: انه] [هامش: سال خ] [هامش: الي] [هامش: ويعقوب خ]

الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة
ابواب اطباق قال علي رضي الله عنه تدرون كيف ابواب النار قلنا لا قال
هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اي سبعة ابواب بعضها فوق بعض
وان الله سبحانه وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض
قال ابن جريج النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة
ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم جزء مقسوم
اي لكل دركة قوم يسكنونها وقال الضحاك في الدركة الاولى اهل
التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي
الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة
المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وروي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي او قال على امة محمد
صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ان المتقين في جنات وعيون اي بساتين وانهار
ادخلوها اي يقال لهم ادخلوها يعني الجنة بسلام اي بسلامة امنين
من الموت والخروج والافات ونزعنا ما في صدورهم من غل وهو الشحنا
والعداوة والحقد والحسد اخوانا نصب على الحال على سرر جمع سرير
متقابلين يقابل بعضهم بعضا لا ينظر احدهم الى قفا صاحبه وفي بعض
الاخبار ان المومن في الجنة اذا ود ان يلقا اخاه المومن سار سرير كل
واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحادثان لا يمسهم لا يصيبهم فيها نصب
اي تعب وما هم منها بمخرجين هذه انص اية في القران على الخلود قوله تعالى
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم قال ابن عباس يعني لمن تاب منهم
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خرج على اصحابه وهم يضحكون
فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل جبريل بهذه الاية الكريمة وقال
يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي وان عذابي هو العذاب الاليم
قال قتادة بلغنا ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد

اراد

بلغ

قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة
بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن سعيد بن ابي سعيد المقبري
عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق الرحمة يوم
خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة
واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله عز وجل من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم
المومن بكل الذي عند الله عز وجل من العذاب لم يامن من النار قوله عز وجل ونبئهم
عن ضيف ابرهيم اي عن اضيافه والضيف اسم يقع على الواحد والاثنين
والجمع والمذكر والمونث وهم الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى
ليبشروا ابرهيم عليه السلام بالولد ويهلكوا قوم لوط اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما قال ابرهيم انا منكم وجلون اي خائفون لانهم لم ياكلوا
طعامه قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك بغلام عليم اي بغلام في صغره عليم في كبره
وكبر امراته قال ابشرتموني اي بالولد على ان مسني الكبر اي على حال الكبر قاله
على طريق التعجب فبم فباي شيء تبشرون قرا نافع بكسر النون وتخفيفها
اي تبشروني وقرا ابن كثير بتشديد النون اي تبشرونني ادغمت نون الجمع في
نون الاضافة وقرا الاخرون بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق
اي بالصدق فلا تكن من القانطين قرا ابو عمرو والكسائي ويعقوب بكسر
النون والاخرون بفتحها قنط يقنط وقنط يقنط اي ييأس من رحمة ربه الا
الضالون اي الخاسرون والقنوط من رحمة الله كبيرة كالامن من مكره قال
ابرهيم لهم فما خطبكم اي ما شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين اي مشركين الا ال لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم اجمعين خففه
حمزة والكسائي وشدده الباقون الا امراته اي امراة لوط قدرنا اي قضينا
انها لمن الغابرين الباقين في العذاب والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات
نفي فاستثنى امراة لوط من الناجين فكانت ملحقة بالهالكين قرا ابو بكر
قدرنا ها هنا وفي سورة النمل بتخفيف الدال والباقون بتشديدها
فلما جاء ال لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم منكرون اي انا لا اعرفكم

يعني اسحق فتعجب ابرهيم

قال ومن يقنط

وهم القانطون

قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اى يشكون انه نازل بهم وهو العذاب
لانه كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه واتيناك بالحق باليقين وقيل
بالعذاب وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم
اى سر خلفهم ولا يلتفت منكم احد حتى لا يرتاعوا من العذاب اذا نزل
بقومهم وقيل جعل الله سبحانه ذلك علامة لمن ينجو من ال لوط وامضوا
حيث تومرون قال ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل يعني زغر وقيل
الاردن وقضينا اليه ذلك الامر اى احكمنا الامر الذى امرنا فى امر
لوط واخبرناه ان دابر هولاء يدل عليه قراءة عبد الله وقلنا له ان
دابر هولاء يعني اصلهم مقطوع مستاصل مصبحين اذا دخلوا فى الصبح
وجا اهل المدينة يعني سدوم يستبشرون باضياف لوط اى يبشر
بعضهم بعضا طمعا فى ركوب الفاحشة منهم قال لوط لقومه ان
هولاء ضيفى وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا
تخزون اى لا تخجلون قالوا اولم ننهك عن العالمين اى الم ننهك عن ان تضيف
احدا من العالمين وقيل الم ننهك ان تدخل الغربا المدينة فانا نركب
منهم الفاحشة قال هولاء بناتى اى ازوجهن اياكم ان اسلمتم فاتوا
الحلال ودعوا الحرام ان كنتم فاعلين ما امركم به وقيل اراد بالبنات
نساء قومه لان النبى صلى الله عليه وسلم كالوالد لامته قال الله تعالى لعمرك
يا محمد اى وحياتك انهم لفى سكرتهم يعمهون اى يترددون وقال
قتادة يلعبون وروى عن ابى الجوزا عن ابن عباس قال ما خلق الله سبحانه نفسا
اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم الله عز وجل بحياة احد
من المخلوقين الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم فاخذتهم الصيحة مشرقين اى
حين اضاءت الشمس فكان ابتدا العذاب حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا
فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان فى ذلك
لايات للمتوسمين قال ابن عباس للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين
وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وانها يعني قرى

اى وفرغنا الى لوط من ذلك الامر

خبرتهم وضلالتهم

قوم لوط لبسبيل مقيم اى بطريق واضح قال مجاهد بطريق معلم ليس بخفى
ولا زايل ان فى ذلك لاية للمومنين وان كان وقد كان اصحاب الايكة الغيضة
لظالمين لكافرين واللام للتاكيد وهم قوم شعيب عليه السلام كانوا اصحاب
غياض واشجار ملتفة وكان عامة شجرهم الدوم وهو المقل فانتقمنا منهم
بالعذاب روى ان الله تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام فبعث الله سحابة
فالتجوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك
قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة وانهما يعني مدينة قوم لوط واصحاب
الايكة لبامام مبين بطريق واضح مستبين قوله تعالى ولقد كذب اصحاب
الحجر وهو مدينة ثمود قوم صالح وهي بين المدينة والشام المرسلين اراد صالحا
وحده واتيناهم اياتنا يعني الناقة وولدها والبير فالايات فى الناقة خروجها
من الصخرة وكبرها وقرب ولادها وغزارة لبنها فكانوا عنها معرضين
وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم
فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب مصبحين وقت الصبح فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابى توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا
عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن
معمر عن الزهرى اخبرنى سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا
باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قال وتقنع بردايه وهو على الرحل
وقال عبد الرزاق عن معمر ثم تقنع راسه واسرع السير حتى جاوز الوادى
قوله عز وجل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا
بالحق وان الساعة لاتية فجازى المحسن باحسانه والمسى باسايته فاصفح
الصفح الجميل فاعرض عنهم واعف عفوا حسنا نسختها اية القتال
ان ربك هو الخلاق العليم بخلقه قوله عز وجل ولقد اتيناك
سبعا من المثانى قال عمر وعلى رضى الله عنهما هى فاتحة الكتاب
وهو قول قتادة وعطا والحسن وسعيد بن جبير اخبرنا

مستقيم

يعني القيامة

عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا آدم ثنا ابن
ابي ذئب ثنا سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
القرآن هي السبع المثاني وعن ابن مسعود قال السبع المثاني هي فاتحة الكتاب
والقرآن العظيم هو سائر القرآن واختلفوا في الفاتحة لم سميت مثاني قال
ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلوة فتقرا في كل ركعة وقيل
لانها مقسومة بين الله تعالى وبين العبد نصفين نصفها ثناء ونصفها
دعاء كما روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين وقال الحسين بن الفضل سميت مثاني
لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون
الف ملك وقال مجاهد لان الله تعالى استثناها وادخرها لهذه الامة فما
اعطاها غيرهم وقال ابو زيد البلخي لانها تثني اهل الشر عن الفسق من قول
العرب ثنيت عناني وقيل لان اولها ثناء على الله تعالى وقال سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطوال اولها سورة البقرة وآخرها
الانفال مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال اخبرنا ابو سعيد
احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا
ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد ثنا عبد الله بن محمد بن مسلم قالا ثنا هلال بن العلاء
ثنا حجاج بن محمد عن ايوب بن عتبة عن يحيى بن ابي كثير عن شداد بن عبد الله عن
ابي اسماء الرحبي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
اعطاني السبع الطوال مكان التورية واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني
المثاني مكان الزبور وفضلني ربي بالمفصل وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطوال واعطي موسى ستا فلما
القى الالواح رفعت ثنتان وبقي اربع قال ابن عباس وانما سميت السبع
الطوال مثاني لان الفرائض والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت
فيها وقال طاوس القرآن كله مثاني قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني وسمي القرآن مثاني لان الانباء والقصص ثنيت فيه

وعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة اسباع القرآن فيكون تقديره على
هذا وهي القرآن العظيم وقيل الواو مقحمة مجازه ولقد آتيناك سبعا من المثاني
القرآن العظيم **قوله عز وجل** لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم اي اصنافا من الكفار متمنيا لها نهى الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم
عن الرغبة في الدنيا ومزاحمة اهلها عليها ولا تحزن عليهم اي لا تغتم على ما فاتك
من مشاركتهم في الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا ابو جعفر احمد بن محمد الغنوي ثنا عيسى بن نصر ثنا عبد الله بن المبارك انا
جهم بن اوس قال سمعت عبد الله بن ابي مريم ومر به عبد الله بن رستم في موكبه
فقال لابن ابي مريم اني لاشتهي مجالستك وحديثك فلما مضى قال ابن ابي مريم
سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن
فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت
فبلغ ذلك وهب بن منبه فارسل اليه وهب ابا داود الاعور فقال يا
ابا فلان ما قاتلا لا يموت قال ابن ابي مريم النار اخبرنا ابو منصور محمد بن
عبد الملك المظفري السرخسي انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه ثنا ابو
الحسن بن اسحق ثنا ابراهيم بن عبد الله العبسي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا
الى من فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقيل هذه الاية
متصلة بما قبلها لما من الله سبحانه عليه بالقرآن نهاه عن الرغبة في الدنيا
وروي ان سفين بن عيينة تاول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من
لم يتغن بالقرآن اي لم يستغن فتاول هذه الاية **قوله عز وجل** واخفض
جناحك للمومنين اي الن جانبك للمومنين وارفق بهم والجناحان من ابن
آدم جانباه وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا قال الفراء مجازه انذركم
عذابا كعذاب المقتسمين حكي عن ابن عباس انه قال هم اليهود والنصارى
الذين جعلوا القرآن عضين جزاوه فجعلوه اعضاء فامنوا ببعضه وكفروا
ببعضه وقال مجاهد هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم ففرقوه وبددوه

وقيل المقتسمون قوم اقتسموا القران فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر
وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل الاقتسام هو انهم
فرقوا القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا شاعر ساحر كاهن
وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا
عقاب مكة وطرقها وقعدوا على انقابها يقولون لمن جاء من الحجاج لا تغتروا
بهذا الخارج الذي يدعي النبوة منا فتقول طايفة منهم انه مجنون وطايفة
انه كاهن وطايفة انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه
حكما فاذا سيل عنه قال صدق اوليك يعني المقتسمين **قوله عز وجل**
عضين قيل هو جمع عضو ماخوذ من قولهم عضيت الشي تعضية اذا
فرقته ومعناه انهم جعلوا القران اعضا فقال بعضهم كهانة وقال بعضهم
اساطير الاولين وقيل هو جمع عضة يقال عضة وعضين مثل برة وبرين
وعزة وعزين واصلها عضهة ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا
من الشفة واصلها شفهة بدليل انك تقول في التصغير شفيهة والمراد بالعضة
الكذب والبهتان وقيل المراد بالعضين العضة وهو السحر يريد انهم سموا القران
سحرا فو ربك لنسألنهم اجمعين يوم القيمة عما كانوا يعملون في الدنيا قال
محمد بن اسمعيل قال عدة من اهل العلم عن لا اله الا الله فان قيل كيف الجمع بين
هذه الاية وبين قوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان قال ابن عباس
لا يسالهم هل عملتم لانه سبحانه اعلم به منهم ولكن يقول لم عملتم كذا واعتمده
قطرب فقال السوال ضربان سوال استعلام وسوال توبيخ فقوله تعالى
فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس يعني استعلاما وقوله تعالى لنسألنهم اجمعين
يعني توبيخا وتقريعا وقال عكرمة عن ابن عباس في الايتين ان يوم القيمة طويل فيه
مواقف يسالون في بعض المواقف ولا يسالون في بعضها نظيره قوله تعالى
هذا يوم لا ينطقون وقال في اية اخرى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
قوله عز وجل فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس اظهره ويروى عنه امضه
وقال الضحاك اعلمه وقال الاخفش افرق اي افرق بالقران بين الحق والباطل وقال

سيبويه اقض بما تؤمر باظهار الدعوة روي عن عبد الله بن عبيدة قال كان
مستخفيا حتى نزلت هذه الاية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه واعرض
عن المشركين نسختها اية القتال انا كفيناك المستهزءين يقول الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم فاصدع بامر الله ولا تخف احدا غير الله فان الله سبحانه كافيك من
عاداك كما كفاك المستهزءين وهم خمسة نفر من رؤسا قريش منهم الوليد بن
المغيرة المخزومي وكان راسهم والعاص بن وايل السهمي والاسود بن
المطلب بن الحرث بن اسد بن عبد العزى بن زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده والاسود بن عبد يغوث
بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحرث بن قيس بن الطلاطلة فاتى
جبريل عليه السلام محمدا صلى الله عليه وسلم والمستهزءون يطوفون
بالبيت الحرام فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر
به الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بئس عبد الله
قال كفيته واومى الى ساق الوليد فمر برجل من خزاعة نبال يريش
نبلا له وعليه برد يماني وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من نبل بازاره
فمنعه الكبر ان يطامن فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته
فمرض منها ومات ومر به العاص بن وايل فقال جبريل كيف تجد هذا
يا محمد قال بئس عبد الله فاشار جبريل الى اخمص رجله وقال قد كفيته فخرج
على راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطي
على شبرقة فدخلت منها شوكة في اخمص رجله فقال لدغت لدغت
فطلبوا فلم يجدوا شيا وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق بعير
فمات مكانه ومر به الاسود بن المطلب فقال جبريل كيف تجد هذا قال
عبد سوء فاشار بيده الى عينيه وقال قد كفيته فعمي قال ابن عباس رماه
جبريل بورقة خضرا فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب
براسه الجدار حتى هلك وفي رواية الكلبي اتاه جبريل وهو قاعد
في ظل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح براسه الشجرة ويضرب

ابو زمعة

وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا قال بيس عبد الله على انه خالي فقال قد كفيت واشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات حبنا وفي رواية الكلبي انه خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى عاد حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحرث بن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاومى بيده الى راسه وقال قد كفيت فامتخط قيحا فقتله وقال ابن عباس انه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى انقد بطنه فمات فذلك قوله انا كفيناك المستهزءين بك وبالقرآن الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون وقيل استهزاوهم واقتسامهم هو ان الله عز وجل لما انزل في القران سورة البقره وسورة النحل وسورة العنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون استهزا هذا يقول في سورة البقره ويقول هذا لي سورة النحل ويقول هذا لي سورة العنكبوت فانزل الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك قال ابن عباس فصل بامر ربك وكن من الساجدين من المصلين المتواضعين وقال الضحاك فسبح بحمد ربك اي قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين المصلين وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت الموقن به وهذا معنى ما ذكره في سوره مريم واوصاني بالصلوه والزكاه ما دمت حيا اخبرنا المطهر بن علي الفارسي انا محمد بن ابرهيم الصالحاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ نا ابن ابي عاصم نا محمد بن يحيى الازدي نا ابو الهيثم قال انا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين

سوره النحل

مكية الا قوله وان عاقبتم الى اخر السوره

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله اي جاء ودنا وقرب قال ابن عمر فهو تقول العرب اتاك الامر وهو متوقع بعد اي اتى امر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا امر الله قال الكلبي وغيره المراد منه القيامة قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيمه قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كاين فلما لم ينزل قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رووسهم وظنوا انها قد اتت حقيقه فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا والاستعجال طلب الشي قبل حينه ولما نزلت هذه الايه قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه ان كادت لتسبقني قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ولما مر جبريل عليه السلام باهل السموات مبعوثا الى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله اكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالامر ها هنا عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف وذلك ان النضر ابن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجاره من السماء فاستعجل العذاب فنزلت هذه الايه وقتل النضر يوم بدر صبرا سبحانه وتعالى عما يشركون معناه تعاظم بالاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون ينزل الملبكة قرا العامة بضم اليا وكسر الزاي الملبكة نصب وقرا يعقوب بالتا وفتحها وفتح الزاي الملبكة رفع ينزل الملبكة بالروح من امره بالوحي سماه روحا لانه يحيي به القلوب بالحق قال عطا بالنبوة قال قتادة بالرحمة وقال ابو عبيده بالروح يعني مع الروح وهو جبريل من امره على من يشا من عباده ان انذروا اعلموا انه لا اله الا انا فاتقون وقيل معناه مروهم يقولوا لا اله الا الله منذرين مخوفين بالقران ان لم يقولوا وقوله

فاتقون اي خافون **قوله عز وجل** خلق السموات والارض بالحق تعالى
عما يشركون اي ارتفع عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا
هو خصيم مبين جدل بالباطل نزلت في ابي بن خلف الجمحي وكان ينكر
البعث جاء بعظم رميم فقال اتقول ان الله يحيي هذا بعد ما قد رمّ
كما قال جل ذكره وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه ايضا
والصحيح ان الاية عامة وفيها بيان القدرة وكشف قبيح ما فعلوه
من جحد نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم **قوله عز وجل** والانعام
خلقها لكم يعني الابل والبقر والغنم لكم فيها دفء يعني من اوبارها
واشعارها واصوافها ملابس ولحفا تستدفئون بها ومنافع بالنسل
والدر والركوب والحمل وغيرها ومنها تاكلون يعني لحومها ولكم
فيها جمال زينة حين تريحون اي حين تردونها بالعشي من مراعيها
الى مباركها التي تاوي اليها وحين تسرحون اي تخرجونها بالغدوة من
مراحها الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع تؤخذ منها بعد الرواح
وما لكها يكون اعجب بها اذا راحت وتحمل اثقالكم احمالكم الى
بلد اخر غير بلدكم قال عكرمة البلد مكة لم تكونوا بالغيه الا بشق
الانفس اي بالمشقة والجهد والشق النصف ايضا اي لم تكونوا
بالغيه الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها وقرا ابو جعفر
بشق بفتح الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل ان ربكم لرؤوف
رحيم بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع والخيل يعني وخلق الخيل
وهي اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والنساء والبغال والحمير
لتركبوها وزينة يعني وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها
واحتج بهذه الاية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا
هذه الاية فقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وشريح
وعطا وسعيد بن جبير وجوزها الشافعي واحمد واسحق ومن
اباحها قال ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه

ح وغير ذلك

ح الانفس

تعريف الله تعالى عباده نعمه عليهم وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا
بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن عمرو وهو ابن دينار
عن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر
عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل
التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن
عدي الحافظ نا الحسن بن الفرج نا عمرو بن خلف نا عبيد الله عن عبد
الكريم عن عطا بن ابي رباح عن جابر انهم كانوا ياكلون لحوم الخيل
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن لحوم البغال والحمير
وعن المقدام بن معدي كرب عن خالد بن الوليد رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير واسناده
ضعيف ويخلق ما لا تعلمون قيل يعني ما اعد في الجنة لاهلها وفي النار
لاهلها مما لم تره عين ولم تسمعه اذن ولا خطر على قلب بشر وقال
قتادة يعني السوس في الثياب والدود في الفواكه **قوله** وعلى الله
قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل بيان الحق بالايات
والبراهين والقصد الصراط المستقيم ومنها جائر يعني ومن السبيل جائر
عن الاستقامة معوج فالقصد من السبيل دين الاسلام والجائر منها
اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر قال جابر بن عبد الله قصد
السبيل بيان الشرايع والفرايض وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن
عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر الاهواء والبدع دليله
قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
ولو شاء لهداكم اجمعين نظيره قوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل
نفس هداها **قوله عز وجل** هو الذي انزل من السماء ماء لكم
منه شراب تشربونه ومنه شجر اي من ذلك الماء شرب اشجاركم
وحياة نباتكم فيه يعني في الشجر تسيمون ترعون مواشيكم ينبت

لكم اي ينبت الله لكم به يعني بالما الذي انزل وقرا ابو بكر عن عاصم ننبت
بالنون الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك
لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات مذللات بامره باذنه وقرا حفص عن عاصم والنجوم مسخرات
بالرفع على الابتدا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا خلق لكم
لاجلكم اي وسخر ما خلق لاجلكم في الارض من الدواب والاشجار والثمار
وغيرها مختلفا نصب على الحال الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون
يعتبرون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا
منه حلية تلبسونها يعني اللولو والمرجان وترى الفلك مواخر فيه اي جواري
قال قتاده مقبلة ومدبرة وهو انك ترى سفينتين احداهما تقبل
والاخرى تدبر تجريان بريح واحدة وقال الحسن مواقر اي مملوة وقال
الفرا والاخفش شواق تشق الما بجناجيها وقال مجاهد تمخر السفن الرياح
واصل المخر الرفع والشق وفي الحديث اذا اراد احدكم البول فليتمخر الريح
اي لينظر من اين مجراها وهبوبها فليستدبرها حتى لا ترد عليه البول
وقال ابو عبيده صوامخ والمخر صوت هبوب الريح عند شدتها ولتبتغوا
من فضله يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا رايتم صنع الله فيما سخر لكم
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني لئلا تميد بكم اي تتحرك
وتميل والميد هو الاضطراب والتكفي ومنه قيل للدوار الذي
يعتري راكب البحر ميد قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تمور
فقالت الملئكة ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحت وقد
ارسيت بالجبال فلم تدر الملئكة مم خلقت الجبال وانهارا وسبلا
اي وجعل فيها انهارا وطرقا معالم الطرق قال بعضهم ها هنا
تم الكلام ثم ابتدا وبالنجم هم يهتدون وقال محمد بن كعب القرظي
والكلبي اراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار والنجوم
علامات الليل وقال مجاهد اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات

ومنها ما يهتدون به وقال السدي اراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين
والجدي يهتدى بها الى الطريق والقبلة قال قتادة انما خلق الله النجوم
لثلثة اشيا لتكون زينة للسما ومعالم للطرق ورجوما للشياطين
فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به افمن يخلق يعني الله كمن
لا يخلق يعني الاصنام افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ان الله لغفور رحيم لغفور لتقصيركم في شكر نعمته رحيم بكم حيث
وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي والله يعلم
ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون من دون الله يعني الاصنام لا
يخلقون شيا وهم يخلقون اموات اي الاصنام غير احيا وما يشعرون
يعني الاصنام ايان متى يبعثون والقران يدل على ان الاصنام تبعث
ويجعل فيها الحياه فتتبرا عن عابديها وقيل ما تدري الكفار عبدة
الاصنام متى يبعثون **قوله تعالى** الهكم اله واحد فالذين لا يومنون
بالاخره قلوبهم منكرة جاحدة وهم مستكبرون متعظمون لا جرم
حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين اخبرنا
ابو سعيد بكر بن محمد بن محمي البسطامي انا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم
ابن بختويه انا ابو الفضل سفين بن محمد الجوهري نا علي بن الحسن بن ابي عيسى
الهلالي نا يحيى بن حماد نا شعبة عن ابان بن تغلب عن فضيل الفقيمي
عن ابرهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من
في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب
ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله تعالى جميل يحب
الجمال الكبر من بطر الحق وغمص الناس واذا قيل لهم يعني
لهاولاي الذين لا يومنون بالاخره وهم مشركون مشركوا مكة الذين
اقتسموا عقابها اذا سالهم الحجاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير
الاولين احاديثهم واباطيلهم ليحملوا اوزارهم ذنوب انفسهم كاملة
وانما ذكر الكمال لان البلايا التي لحقتهم في الدنيا وما يفعلون من

قرا عاصم ويعقوب يدعون بالياء

نا الحسن بن علي

وغمط

الجنات لا يكفر عنهم شيا ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم بغير حجة
فيصدونهم عن الايمان الا سا ما يزرون يحملون اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن
عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر
عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك
من اجورهم شيا ومن دعى الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من
تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا **قوله** قد مكر الذين من قبلهم
وهو نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل ليصعد الى السما قال ابن عباس ووهب
كان طول الصرح في السما خمسة الف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله
فرسخين فهبت ريح فالقت راسها في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته — راسه
ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع يوميذ فتكلموا
بثلثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك
بالسريانية فذلك قوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد اي قصد تخريب
بنيانهم من اصولها فخر عليهم السقف يعني اعلى البيوت من فوقهم واتاهم — اصوله اي ذلك البنيان
العذاب من حيث لا يشعرون من مامنهم ثم يوم القيمة يخزيهم يهينهم
بالعذاب ويقول اين شركاي الذين كنتم تشاقون تخالفون المومنين فيهم
ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب وكسر نافع النون من
تشاقون على الاضافة والاخرون بفتحها قال الذين اوتوا العلم هم المومنون — بتخوفهم
ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين ~~الخزي الهوان والسوء~~ يعني العذاب — الهوان
على الكافرين الذين تتوفاهم الملايكة تقبض ارواحهم ملك الموت
واعوانه قرا حمزة يتوفاهم باليا وكذلك ما بعده ظالمي انفسهم
بالكفر نصب على الحال اي في حال كفرهم فالقوا السلم اي استسلموا
وانقادوا وقالوا ما كنا نعمل من سوء اي شرك فقال لهم الملايكة
بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون قال عكرمة عني بذلك من قتل من

الكفار ببدر فادخلوا اي يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
فلبيس مثوى المتكبرين عن الايمان وقيل للذين اتقوا وذلك ان احيا
العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا جاء سال الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون ساحر شاعر
كاهن كذاب مجنون ولو لم تلقه خير لك فيقول السايل
انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان ادخل مكة والقاه فيدخل
مكة فيرى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه — وامانته بلغ
وانه نبي مبعوث ~~حق وصدق~~ فذلك قوله عز وجل وقيل للذين
اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل خيرا ثم ابتدا فقال
للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة كرامة من الله قال ابن عباس هي
تضعيف الاجر الى العشر قال الضحاك هي الفتح والنصر وقال مجاهد
هي الرزق الحسن ولدار الاخرة اي ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين
قال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها للاخرة وقال اكثر — منها الى الاخرة
المفسرين هي الجنة ثم فسرها فقال جنات عدن يدخلونها تجري من
تحتها الانهار لهم فيها ما يشاون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم
الملايكة طيبين مومنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية افعالهم
واقوالهم وقيل معناه ان وفاتهم تقع طيبة سهلة يقولون يعني الملايكة
لهم سلام عليكم وقيل يبلغونهم سلام الله سبحانه ادخلوا الجنة بما
كنتم تعملون **قوله عز وجل** هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة لقبض
ارواحهم او ياتي امر ربك يعني يوم القيامة وقيل العذاب كذلك فعل
الذين من قبلهم اي كفروا وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فاصابهم سيات ما عملوا عقوبات كفرهم واعمالهم الخبيثة وحاق
بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزيون وقال الذين اشركوا لو شا
الله ما عبدنا من دونه من شي نحن ولا اباونا ولا حرمنا من دونه
من شي يعني البحيرة والسايبة والوصيلة والحام فلولا ان الله سبحانه

يعني بما اصابهم

رضيها لنا لغيّر ذلك وهدانا إلى غيرها كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على
الرسل إلا البلاغ المبين أي ليس إليهم الهداية إنما عليهم التبليغ ولقد
بعثنا في كل أمة رسولا كما بعثناك فيكم أن اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت وهو كل معبود من دون الله فمنهم من هدى الله إلى دينه
ومنهم من حقت عليه الضلالة أي وجبت بالقضاء السابق حتى مات على كفره
فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين أي مآل أمرهم
وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك إن تحرص على هداهم يا محمد
فإن الله لا يهدي من يضل قرأ أهل الكوفة يَهدِي بفتح الياء وكسر الدال
أي لا يهدي من أضله وقيل معناه لا يهتدي من أضله الله وقرأ الآخرون
بضم الياء وفتح الدال يعني من أضله الله فلا هادي له كما قال من يضلل
الله فلا هادي له وما لهم من ناصرين أي مانعين من العذاب قوله تعالى
وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت فهم منكروا البعث
قال الله تعالى ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون
ليبين لهم الذي يختلفون فيه أي ليظهر لهم الحق فيما يختلفون فيه وليعلم
الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن
نقول له كن فيكون يقول الله جل ذكره إذا أردنا أن نبعث الموتى فلا
تعب علينا في إحيائهم ولا في شيء مما نحدث إنما نقول له كن فيكون
أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن محمش الزيادي
أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق
أنا معمر عن همام بن منبه ثنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل كذبني عبدي ولم يكن ذلك له وشتمني
عبدي ولم يكن ذلك له أما تكذيبه إياي أن يقول لن يعيدنا كما
بدأنا وأما شتمه إياي أن يقول اتخذ الله ولدا وأنا الصمد الذي
لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد قوله عز وجل والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا عذبوا وأوذوا في الله جل ذكره نزلت في بلال وصهيب
وخباب وعمار وعابس وجبير وأبي جندل بن سهيل أخذهم

أي هداه الله

المشركون بمكة فعذبوهم وقال قتادة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ظلمهم أهل مكة فأخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة منهم بالحبشة
ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم
أنصارا من المؤمنين لنبوئنهم في الدنيا حسنة وهو أنه أنزلهم المدينة
وروي أن عمر بن الخطاب كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاءه
يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله سبحانه في الدنيا
وما ادخر لك في الآخرة أفضل ثم تلا هذه الآية وقيل معناه
لنحسنن إليهم في الدنيا وقيل الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية ولأجر
الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون فقوله لو كانوا يعلمون ينصرف
إلى المشركين لأن الفقراء كانوا يعلمونه الذين صبروا في الله على ما نابهم وعلى
ربهم يتوكلون وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم نزلت في
مشركي مكة حيث أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم
من أن يكون رسوله بشرا فهلا بعث إلينا ملكا فاسألوا أهل الذكر
يعني مؤمني أهل الكتاب إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر اختلفوا
في الجالب للباء في قوله بالبينات قيل هي راجعة إلى قوله أرسلنا وإلا بمعنى
غير مجازه وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير رجال يوحى إليهم
ولم نبعث ملائكة وقيل تأويله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى
إليهم أرسلناهم بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم
أراد بالذكر الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبينا للوحي وبيان الكتاب
يطلب من السنة ولعلهم يتفكرون أفأمن الذين مكروا السيئات عملوا
السيئات من قبل يعني نمرود بن كنعان وغيره من الكفار أن يخسف الله
بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم
تصرفهم في الأسفار وقال ابن عباس في اختلافهم وقال ابن جريج في
إقبالهم وإدبارهم فما هم بمعجزين بسابقين الله عز وجل أو يأخذهم على تخوف
والتخوف التنقص أي ينقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى
يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخونه إذا نقصه وأخذ ماله وحشمه

ويقال هذه لغة بني هذيل وقد قال الضحاك والكلبي من الخوف اي
تعذب طايفة فيتخوف الاخرون ان يصيبهم مثل ما اصابهم فان ربكم
لروف رحيم حين لم يعجل بالعقوبة **قوله عز وجل** اولم يروا قرا
حمزه والكساي بالتا على الخطاب وكذلك في سوره العنكبوت والاخرون
باليا على الخبر عن الذين مكروا السيات الى ما خلق الله من شي من جسم قايم
له ظل يتفيوا قرا ابو عمرو ويعقوب بالتا والاخرون باليا ظلاله
عن اليمين والشمايل اي تميل وتدور من جانب الى جانب فهي اول
النهار على حال ثم تتقلص حتى تعود في اخر النهار الى حالة اخرى
سجدا لله فميلانها ودورانها سجودها لله ويقال للظل بالعشي في
لانه فا اي رجع من المشرق الى المغرب فالفي الرجوع والسجود الميل
يقال سجدت النخلة اذا مالت **قوله عز وجل** عن اليمين والشمايل قال
قتادة والضحاك اما اليمين فاول النهار والشمايل اخر النهار تسجد
الظلال لله تعالى وقال الكلبي الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك
وعن شمالك وقدامك وخلفك وكذلك اذا غابت فاذا طلعت
كان قدامك واذا ارتفعت كان عن يمينك ثم بعده كان خلفك فاذا
كان قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيوه وتقلبه
وهو سجوده وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شي لله تعالى
وقيل المراد من الظلال سجود الاشخاص فان قيل لم وحد
اليمين وجمع الشمايل قيل من شان العرب في اجتماع العلامتين الاكتفا
بواحدة كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من
الظلمات الى النور وقيل اليمين ترجع الى قوله ما خلق الله ولفظ
ما واحد والشمايل ترجع الى المعنى وهم داخرون صاغرون ولله
يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة انما اخبر بما لغلبة ما لا يعقل
على من يعقل في العدد والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المونث
من دابة اراد من كل حيوان يدب ويقال السجود الطاعة والاشيا
كلها مطيعة لله عز وجل من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا اتينا
طايعين

(ونسخرها)
طايعين وقيل سجود الاشيا تذللها وتسخرها لما اريد له وسخرت له
وقيل سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور اثر الصنع فيه على معنى
انه يدعوا الغافلين الى السجود لله عند التامل والتدبر فيه قال
الله سنريهم اياتنا في الافاق الاية **قوله عز وجل** والمليكة
خص المليكة بالذكر مع كونهم من جملة ما في السموات والارض تشريفا
ورفعا لشانهم وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب اذ لهم اجنحة
يطيرون بها وقيل اراد ولله يسجد ما في السموات من المليكة وما في
الارض من دابة وتسجد المليكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم
من فوقهم كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يومرون
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا محمد بن سمعان انا ابو بكر محمد بن
ابرهيم الشعراني انا محمد بن يحيى الذهلي انا عبيد الله بن موسى العبسي انا
اسرايل عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن ابي ذر قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السما وحق لها ان تاط والذي نفسي بيده ما فيها اربع اصابع الا وملك يسبح الله
ويحمد الله ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم
بالنسا على الفرشات ولصعدتم الى الصعدات تجارون الى ربنا ربنا
فقال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد ورواه ابو عيسى عن احمد بن منيع عن
ابي احمد الزبيري عن اسرايل وقال الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى
قوله عز وجل وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي
فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين الطاعة والاخلاص واصبا
دايما ثابتا معناه ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك عنه بزوال
او هلاك غير الله عز وجل فان الطاعة تدوم له ولا تنقطع افغير الله تتقون اي
تخافون استفهام على طريق الانكار وما بكم من نعمة فمن الله اي وما
يكن بكم نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر القحط والمرض فاليه تجارون
تضجون وتصيحون بالدعا والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق
منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم وهذه اللام تسمى لام العاقبة

اى حاصل امرهم هو كفرهم بما آتيناهم من اعطيناهم من النعما وكشف الضر
والبلا فتمتعوا اى عيشوا في المدة التى ضربتها لكم فسوف تعلمون عاقبة
امركم هذا وعيد لهم ويجعلون لما لا يعلمون له حقا اى للاصنام نصيبا
مما رزقناهم من الاموال وهو ما جعلوا للاوثان من حروثهم وانعامهم
فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ثم رجع من الخبر الى الخطاب فقال تالله
لتسئلن يوم القيامة عما كنتم تفترون في الدنيا ويجعلون لله البنات وهم خزاعة
وكنانة قالوا الملائكة بنات الله سبحانه ولهم ما يشتهون اى ويجعلون
لانفسهم البنين الذين يشتهونهم فيكون ما في محل النصب ويجوز ان يكون
على الابتدا فيكون ما في محل الرفع واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه
مسودا متغيرا من الغم والكراهة وهو كظيم ممتلئ حزنا وغيظا فهو
يكظمه اى يمسكه ولا يظهره يتوارى اى يختفى من القوم من سوء ما بشر
به من الحزن والعار ثم يتفكر ايمسكه ذكر الكناية ردا الى ما على هون
اى هوان ام يدسه في التراب اى يخفيه فيئده وذلك ان مضر وخزاعة
وتميما كانوا يدفنون البنات احيا خوفا من الفقر عليهن او طمع غير
الاكفا فيهن وكان الرجل من العرب اذا ولدت له بنت واراد ان يستحييها
البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية واذا اراد
ان يقتلها تركها حتى اذا صارت سداسية قال لامها زينيها حتى اذهب بها
الى احمائها وقد حفر لها بيرا في الصحرا فاذا بلغ بها البير قال لها انظرى
الى البير فاذا نظرت دفعها من خلفها في البير ثم يهيل التراب على راسها
حتى تستوى البير بالارض فذلك قوله عز وجل ايمسكه على هون ام يدسه
في التراب وكان صعصعة جد الفرزدق اذا احس بشي من ذلك وجه الى
والد البنت ابلا يحييها بذلك فقال الفرزدق يفتخر به

وجدى الذى منع الوائدات . فاحيا الوئيد فلم يوأد

الا ساء ما يحكمون بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين الكم الذكر
وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقيل بئس حكمهم وادا البنات للذين

لا يومنون بالاخرة يعنى لهؤلاء الذين يصفون لله البنات مثل السوء صفة السوء
من الاحتياج الى الولد وكراهية الاناث وقتلهن خوف الفقر ولله المثل
الاعلى الصفة العليا وهى التوحيد وانه لا اله الا هو وقيل جميع صفات
الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقا وغيرها من الصفات قال
ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو
العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة على
كفرهم وعصيانهم ما ترك عليها على الارض كناية عن غير مذكور
من دابة قال قتادة في الاية قد فعل الله ذلك في زمن نوح فاهلك من
على الارض الا من كان في سفينة عليه السلام وروى ان ابا هريرة سمع رجلا يقول
ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بئس ما قلت ان الحبارى تموت هزلا من
ظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجعل تعذب في جحرها بذنب ابن ادم وقيل
معنى الاية لو اخذ الله الابا الظالمين بظلمهم انقطع النسل ولم توجد الابنا
فلم يبق في الارض احد ولكن يوخرهم الى اجل يمهلهم بحلمه الى اجل مسمى
الى منتهى اجالهم وانقضا اعمارهم فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم يعنى البنات وتصف
السنتهم الكذب ان لهم الحسنى يعنى البنين محل ان نصب بدل عن الكذب
قال يمان يعنى بالحسنى الجنة في المعاد ان كان محمد صادقا في البعث لا
جرم حقا قال ابن عباس بلى ان لهم النار في الاخرة وانهم مفرطون قرا نافع
مفرطون بكسر الرا اى مسرفون وقرا ابو جعفر مفرطون بتشديد الرا
وكسرها اى مضيعون امر الله وقرا الاخرون بفتح الرا وتخفيفها اى
منسيون في النار قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير مبعدون وقال مقاتل
متروكون وقال قتادة معجلون الى النار وقال الفرا مقدمون الى النار ومنه
قول النبى صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض اى متقدمكم تالله لقد
ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلناك الى هذه الامة فزين لهم الشيطان
اعمالهم الخبيثة فهو وليهم ناصرهم اليوم وقرينهم سماه وليا لهم لطاعتهم
اياه ولهم عذاب اليم في الاخرة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى

احلفوا فيه من الدين والاحكام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اي وما انزلنا
عليك الكتاب الا بيانا وهدى ورحمة فالهدى والرحمة عطف على موضع
قوله لتبين والله انزل من السماء ماء يعني المطر فاحيا به الارض بالنبات
بعد موتها يبوسها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سمع القلوب لا
سمع الاذان وان لكم في الانعام لعبرة لعظة نسقيكم بفتح النون
ها هنا وفي المومنين قراه نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب والباقون
بضمها وهما لغتان مما في بطونه قال الفرا رد الكناية الى النعم والنعم
والانعام واحد ولفظ النعم مذكر قال ابو عبيده والاخفش النعم تذكر
وتونث فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ قال الكسائي رده
الى ما يعني في بطون ما ذكرنا وقال المورج الكناية مردودة الى البعض
والجزء كانه قال نسقيكم مما في بطونها اللبن اذ ليس لكلها لبن واللبن
فيه بعض من بين فرث ودم وهو ما في الكرش من الثفل فاذا اخرج منه
لا يسمى فرثا ودم لبنا خالصا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا
رايحة فرث سايغا للشاربين هنيا يجري على السهولة في الحلق وقيل
انه لم يغص احد باللبن قط قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف فاستقر
في كرشها وطحنته يكون اسفله فرثا واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد
مسلطة عليها تقسمها بتقدير الله تعالى فيجري الدم في العروق واللبن
في الضرع ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه فالكناية في منه عايدة الى ما محذوفة اي ما تتخذون منه سكرا
ورزقا قال قوم السكر الخمر والرزق الحسن الخل والرب والتمر والزبيب
قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر
وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقال الشعبي السكر ما شربت والرزق
الحسن ما اكلت وروى العوفي عن ابن عباس ان السكر هو الخل بلغة الحبشة
وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ
من العصير وهو قول الضحاك والنخعي ومن يبيح شرب النبيذ

ومن حرمه يقول المراد من الاية الاخبار لا الاحلال واولى الاقاويل
ان قوله تتخذون منه سكرا منسوخ وروي عن ابن عباس قال السكر ما حرم
من ثمرها والرزق الحسن ما احل وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال
هذا سكر لك اي طعم ان في ذلك لاية لقوم يعقلون قوله عز وجل
واوحى ربك الى النحل اي الهمها وقذف في انفسها ففهمته والنحل زنابير
العسل واحدتها نحلة ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما
يعرشون يبنون وقد جرت العادة ان اهلها يبنون لها الاماكن وهي
تاوي اليها قال ابن زيد هي الكروم ثم كلي من كل الثمرات ليس المعنى
بالكل العموم وهي كقوله تعالى واوتيت من كل شي فاسلكي سبل
ربك ذللا فادخلي طرق ربك ذللا قيل هي نعت الطرق يقول هي مذللة
للنحل سهلة المسالك قال مجاهد لا يتوعر عليها مكان سلكته وقال الاخرون
الذلل نعت للنحل اي مطيعة منقادة بالتسخير يقال ان اربابها ينقلونها
من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر فيه شفا
للناس اي العسل وقال مجاهد في القران والاول اولى اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم
بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة
عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان اخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات
ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا قال قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرا وقال
عبد الله بن مسعود العسل شفا من كل دا والقران شفا لما في الصدور وروي
عنه انه قال عليكم بالشفائين القران والعسل ان في ذلك لاية لقوم
يتفكرون فيعتبرون والله خلقكم ثم يتوفاكم صبيانا او شبانا او كهولا
ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ارداه قال مقاتل يعني الهرم قال قتادة
ارذل العمر تسعون سنة وروي عن علي قال ارذل العمر خمس وسبعون سنة

اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل ثم انوريسه لكيلا تعلم بعد علم شيا لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيا ان الله عليم قدير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا هرون بن موسى نا ابو عبد الله الاعور عن شعبة عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوا اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات **قوله تعالى** والله فضل بعضكم على بعض في الرزق بسط على واحد وضيق على اخر وكثر وقلل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد حتى يستووا هم وعبيدهم في ذلك يقول الله سبحانه هم لا يرضون ان يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم سوا وقد جعلوا عبدي شركاي في ملكي وسلطاني يلزم به الحجة على المشركين قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل فهل منكم احد يشركه مملوكه في زوجته وفراشه وماله افتعدلون بالله خلقه وعباده افبنعمة الله يجحدون بالاشراك به قرا ابو بكر بالتا لقوله والله فضل بعضكم على بعض والاخرون بالياء لقوله فهم فيه سوا. والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني النساء خلق من ادم زوجته حوا وقيل من انفسكم اي من جنسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قال ابن مسعود والنخعي الحفدة اختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود ايضا انهم الاصهار فيكون معنى الاية على هذا القول وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهن فيحصل بسببهن الاختان والاصهار وقال عكرمة والحسن والضحاك هم الخدم قال مجاهد هم الاعوان من اعانك فقد حفدك وقال عطا هم ولد الرجل الذي يعينونه ويخدمونه قال قتادة مهنة يمتهنونكم ويخدمونكم من اولادكم قال الكلبي ومقاتل البنين الصغار والحفدة الكبار من الاولاد الذين يعينونه على عمله وروى العوفي عنه انهم بنو امراة الرجل ليسوا منه ورزقكم من الطيبات من النعم الحلال افبالباطل يعني الاصنام يومنون وبنعمة الله هم يكفرون يعني التوحيد والاسلام وقيل الباطل

الشيطان امرهم بتحريم السايبة والبحيرة وبنعمة الله اي بما احل الله لهم يكفرون يجحدون تحليله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعني المطر والارض يعني النبات شيا قال الاخفش هو بدل عن الرزق وعليه اي لا يرزق شيا ولا يستطيعون ولا يقدرون على شي يذكر عجز الاصنام عن ايصال نفع او دفع ضر فلا تضربوا لله الامثال يعني الاشباه فتشبهونه بخلقه وتجعلون له شريكا فانه واحد لا مثل له ان الله يعلم وانتم لا تعلمون خطا ما تضربون من الامثال ثم ضرب مثلا للمومن والكافر فقال جل ذكره ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شي هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا فاثابه الله الجنة هل يستوون ولم يقل يستويان لمكان من وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع وكذلك قوله لا يستطيعون بالجمع لاجل ما معناه هل يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي كذلك عبدا مملوكا اي ابو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون يقول ليس الامر كما تقولون ما للاوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله عز وجل لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار لا يعلمون ثم ضرب مثلا للاصنام فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شي وهو كل ثقل ووبال على مولاه ابن عمه واهل ولايته اينما يوجهه يرسله لا يات بخير لانه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه هذا مثل الاصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهو كل على عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه ويخدمه هل يستوي هو ومن يامر بالعدل يعني الله تعالى قادر متكلم يامر بالتوحيد وهو على صراط مستقيم قال الكلبي يعني يدلكم على صراط مستقيم وقيل على المثلين للمومن والكافر يرويه عطية عن ابن عباس وقال عطا الابكم ابي بن خلف ومن يامر بالعدل

هشام

حمزه وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وقال مقاتل نزلت في هاشم بن عمرو
ابن الحرث بن ربيعة القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل نزلت في عثمان بن عفان ومولاه كان عثمان ينفق عليه وكان مولاه يكره
الاسلام ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة في قرب كونها
الا كلمح البصر اذا قال له كن فيكون او هو اقرب بل هو اقرب
ان الله على كل شيء قدير نزلت في الكفار الذين استعجلوا القيامة استهزاء
قوله عز وجل والله اخرجكم من بطون امهاتكم قرا الكسائي
بطون وبيوت إمهاتكم بكسر الهمزة وقرا حمزه بكسر الهمزة
والميم والباقون بضم الهمزة وفتح الميم لا تعلمون شيئا تم الكلام
ثم ابتدا فقال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لان
الله تعالى جعل هذه الاشياء لهم قبل الخروج من بطون الامهات وانما
اعطاهم العلم بعد الخروج لعلكم تشكرون نعمة الم يروا قرا ابن عامر
وحمزه ويعقوب بالتاء والباقون بالياء لقوله ويعبدون الى الطير مسخرات
مذللات في جو السماء وهو الهواء بين السماء والارض عن كعب الاحبار
ان الطير ترتفع اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو السكاك
وفوق السكاك السماء ما يمسكهن في الهواء الا الله ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم التي هي من الحجر والمدر سكنا
مسكنا تسكنونه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الخيام والقباب
والاخبية والفساطيط من الانطاع والادم تستخفونها اي يخف عليكم
حملها يوم ظعنكم رحلتكم في سفركم قرا ابن عامر واهل الكوفه ساكنة
العين والاخرون بفتحها وهما لغتان ويوم اقامتكم في بلدكم
لا يثقل عليكم في الحالين ومن اصوافها واوبارها واشعارها يعني
اصواف الضان واوبار الابل واشعار المعز والكنايات راجعة
الى الانعام اثاثا قال ابن مسعود مالا وقال مجاهد متاعا وقال القتيبي
الاثاث المال اجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال

عباس

وقال غيره هو متاع البيت من الفرش والاكسية ومتاعا بلاغا تنتفعون
بها الى حين يعني الموت وقيل الى حين تبلى والله جعل لكم مما خلق ظلالا
تستظلون بها من شدة الحر وهي الابنية والاشجار ومن الجبال اكنانا
يعني الاسراب والغيران واحدها كن وجعل لكم سرابيل قمصا من
الكتان والقطن والقز والصوف تقيكم تمنعكم الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما
لدلالة الكلام عليه وسرابيل تقيكم باسكم يعني الدروع ولباس الحرب
يعني تقيكم في باسكم السلاح ان يصيبكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم
تسلمون تخلصون له الطاعة قال عطا الخراساني انما نزل القران
على قدر معرفتهم فقال وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل لهم
من السهول اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب جبال كما قال ومن اصوافها
واوبارها واشعارها لانهم كانوا اصحاب صوف ووبر وشعر كما قال وينزل من السماء من جبال
فيها من برد وما انزل من الثلج اكثر ولكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال
تقيكم الحر وما تقي من البرد اكثر لكنهم كانوا اصحاب حر فان تولوا اي
اعرضوا فلا يلحقك في ذلك عتب ولا سمة تقصير فانما عليك البلاغ
المبين يعرفون نعمة الله قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها
يكذبون به وقال قوم هي الاسلام وقال مجاهد وقتادة يعني ما عد عليهم
من النعم في هذه السورة يقرون انها من الله ثم اذا قيل لهم تصدقوا وامتثلوا
امر الله فيها يكذبونها فيقولون ورثناها من ابائنا وقال الكلبي هو انه لما
ذكرهم هذه النعم قالوا نعم هذه كلها من الله تعالى ولكنها بشفاعة
الهتنا وقال عون بن عبد الله هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان
لما كان كذا واكثرهم الكافرون الجاحدون **قوله عز وجل** ويوم نبعث
من كل امة شهيدا يعني رسولها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار وقيل
في الكلام اصلا ولا هم يستعتبون يسترضون يعني لا يكلفون ان يرضوا
ربهم لان الاخرة ليست بدار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة
المعنى في الاستعتاب انه التعرض لطلب الرضا وهذا الباب مسند

ظلالا والشجر
الخز قال اهل اللغة ... اراد
اهل
ن
ن

في الاخرة على الكفار واذا راى الذين ظلموا كفروا العذاب يعني جهنم فلا
يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم قالوا ربنا
هولاء شركاونا الذين كنا ندعوا من دونك اربابا ونعبدهم فالقوا يعني
الاوثان اليهم القول اي قالوا لهم انكم لكاذبون في تسميتنا الهة ما
دعوناكم الى عبادتنا والقوا يعني المشركين الى الله يومئذ السلم استسلموا
وانقادوا لحكمه فيهم ولم تغن عنهم الهتهم شيئا وضل عنهم زال عنهم ما
كانوا يفترون من انها تشفع لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله منعوا
الناس من طريق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
قال عبد الله عقارب لها انياب امثال النخل الطوال وقال سعيد بن
جبير حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال تلسع احداهن اللسعة
يجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة
انهار من صفر مذاب كالنار تسيل من تحت العرش يعذبون بها
ثلثة على مقدار الليل واثنين على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون من حر
النار الى الزمهرير فيبادرون من برد الزمهرير الى النار مستغيثين بها
وقيل تضاعف لهم العذاب بما كانوا يفسدون في الدنيا بالكفر وصد
الناس عن الايمان ويوم نبعث من كل امة شهيدا عليهم يعني نبيها من انفسهم
لان الانبيا كانت تبعث الى الامم منها وجئنا بك يا محمد شهيدا على هولاء
الذين بعثناك اليهم ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي يحتاج اليه من الامر
والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام وهدى من الضلالة ورحمة
وبشرى للمسلمين **قوله تعالى** ان الله يامر بالعدل بالانصاف والاحسان
الى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان اداء الفرايض
وعنه الاحسان الاخلاص في التوحيد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
الاحسان ان تعبد الله تعالى كانك تراه وقال مقاتل العدل التوحيد
والاحسان العفو عن الناس وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا ما
قبح من القول والفعل وقال ابن عباس الزنا والمنكر ما لا يعرف في

واثنان

بشارة

صلة الرحم

شريعة

شريعة ولا سنة والبغي الكبر والظلم قال ابن عيينة العدل استواء السر
والعلانية والاحسان ان تكون سريرته احسن من العلانية والفحشا
والمنكر ان تكون علانيته احسن من سريرته يعظكم لعلكم تذكرون
تتعظون قال ابن مسعود اجمع اية في القران هذه الاية وقال ايوب
عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على الوليد ان الله يامر بالعدل
والاحسان الى اخر الاية فقال يا ابن اخي اعد فاعاد عليه فقال ان له والله
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو
بقول البشر **قوله عز وجل** واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
والعهد ها هنا اليمين قال الشعبي العهد يمين وكفارته كفارة يمين ولا
تنقضوا الايمان بعد توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا شهيدا بالوفا ان الله يعلم ما تفعلون واختلفوا فيمن نزلت
هذه الاية وان كان حكمها عاما قيل نزلت في الذين بايعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرهم الله تعالى بالوفا بها وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف
اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد فقال ولا تكونوا كالتي نقضت
غزلها من بعد قوة اي من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي ومقاتل
هي امراة خرقا حمقا يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد
مناة بن تميم وتلقب بجعرة وكانت بها وسوسة وكانت اتخذت
مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثله وفلكة عظيمة على قدرها وكانت
تغزل الغزل من الصوف والوبر والشعر وتامر جواريها بذلك فكن
يغزلن من الغداة الى نصف النهار فاذا انتصف النهار امرتهن
بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دابها ومعناه انها لم تكف عن
العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد
لا كففتم عن العهد ولا حين عاهدتم وفيتم به انكاثا يعني انقاضا واحدها
نكث وهو ما نقض بعد الفتل غزلا كان او حبلا تتخذون ايمانكم
دخلا بينكم اي دغلا وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل في الشي

بجعرة

للفساد وقيل الدخل والدغل ان يظهر الوفا ويبطن النقض أن تكون أمة هي
أربى من أمة أي لأن تكون أمة هي أربى من أمة أكثر وأعلا قال مجاهد وذلك انهم
كانوا يحالفون الحلفا فاذا وجدوا قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف
هولاء وحالفوا الأكثر فمعناه طلبتم العز بنقض العهد بان كانت أمة
اكثر من أمة فنهاهم الله عز وجل عن ذلك إنما يبلوكم الله به يختبركم الله
بأمره إياكم بالوفا بالعهد وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون في
الدنيا ولو شا الله لجعلكم أمة واحدة على ملة واحدة وهي الاسلام ولكن
يضل من يشاء بخذلانه إياهم عدلا منه ويهدي من يشا بتوفيقه اياهم فضلا منه
ولتسئلن عما كنتم تعملون يوم القيمة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا خديعة
وفسادا بينكم تغرون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويأمنون ثم
تنقضونها فتزل قدم بعد ثبوتها فتهلكوا بعد ما كنتم آمنين والعرب
تقول لكل مبتلى بعد عافية او ساقط في ورطة بعد سلامة زلت قدمه
وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله قيل معناه سهلتم طريق نقض
العهد على الناس بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد
الله ثمنا قليلا يعني لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا قليلا (عرضا)
من الدنيا ولكن اوفوا بها فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفا
خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال ما
عندكم ينفد أي الدنيا وما فيها يفنى وما عند الله باق وليجزين الذين قرا
ابن كثير وابو جعفر وعاصم بالنون والباقون باليا الذين صبروا على الوفاء
في السرا والضرا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري
نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن
ابي عمرو مولى المطلب عن المطلب عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه
فآثروا ما يبقى على ما يفنى **قوله عز وجل** من عمل صالحا من ذكر

بلغ

او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة قال سعيد بن جبير وعطا هي الرزق
الحلال وقال الحسن هي القناعة وقال مقاتل بن حيان يعني العيش في الطاعة
وقال ابو بكر الوراق حلاوة الطاعة وقال مجاهد وقتادة هي الجنة ورواه
عوف عن الحسن وقال لا تطيب الحياة لأحد الا في الجنة ولنجزينهم اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون **قوله عز وجل** فاذا قرات القران اي اذا اردت
قراءة القران فاستعذ بالله كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا والا
ستعاذة سنة عند قراءة القران واكثر العلما على ان الاستعاذة قبل
القراءة وقال ابو هريرة بعدها ولفظه ان يقول اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم
البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عاصما يقول عن
ابن جبير بن مطعم عن ابيه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قال فكبر فقال
الله اكبر كبيرا ثلث مرات والحمد لله كثيرا ثلث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا
ثلث مرات اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه
قال عمرو ونفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة والموتة الجنون
والاستعاذة بالله هي الاعتصام به انه ليس له سلطان حجة وولاية على
الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفين ليس له سلطان على ان يحملهم
على ذنب لا يغفر انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلون في
ولايته والذين هم به مشركون اي بالله مشركون وقيل الكناية راجعة
الى الشيطان ومجازه الذين هم من اجله مشركون بالله واذا بدلنا اية
مكان اية يعني واذا نسخنا حكم اية فابدلنا مكانه حكما اخر والله
اعلم بما ينزل اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما يغير ويبدل من احكامه
قالوا انما انت يا محمد مفتر مختلق وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا
يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر
يتقوله من تلقا نفسه قال الله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة
القران وبيان الناسخ من المنسوخ قل نزله يعني القران روح القدس

جبريل من ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين امنوا اي يثبت قلوب المومنين
ليزدادوا ايمانا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون
انما يعلمه بشر آدمي وما هو من عند الله واختلفوا في هذا البشر
قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة اسمه
بلعام وكان نصرانيا اعجمي اللسان فكان المشركون يرون رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاما لبني المغيرة يقال له يعيش وكان
يقرا الكتب فقالت قريش انما يعلمه يعيش وقال الفرا قال المشركون
انما يتعلم من عايش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد
اسلم وحسن اسلامه وكان اعجميا وقال ابن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام رومي نصراني عبد لبعض
بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرا الكتب وقال عبيد الله بن مسلم
الحضرمي كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لهما يسار ويكنا
ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن
التوراة والانجيل فربما مر بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن
فيقف ويستمع قال الضحاك وكان عليه السلام اذا اذاه الكفار يقعد
اليهما ويستروح بكلامهما فقالت المشركون انما يتعلم منهما
محمد فنزلت هذه الاية قال الله سبحانه تكذيبا لهم لسان الذي يلحدون اليه
اي يميلون ويشيرون اليه اعجمي الاعجمي الذي لا يفصح وان كان
ينزل بالبادية والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا
والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا وهذا
لسان عربي مبين فصيح واراد باللسان القران والعرب تقول
للغة لسان وروي ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسلم
وحسن اسلامه ان الذين لا يومنون بايات الله لا يهديهم الله
لا يرشدهم الله ولهم عذاب اليم ثم اخبر الله تعالى ان الكفار
هم المفترون فقال انما يفترى الكذب الذين لا يومنون

بايات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد صلى الله عليه وسلم فان
قيل قد قال انما يفتري الكذب فما معنى قوله واولئك هم الكاذبون
قيل قوله انما يفتري الكذب اخبار عن فعلهم وهم الكاذبون نعت
لازم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب اي كذبت في هذا القول
ومن عادتك الكذب اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا
ابو حفص عمر بن حفص ثنا ابو بكر محمد بن الفرج الازرق ثنا سعيد بن عبد الحميد
ابن جعفر ثنا يحيى بن الاشرف عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله
المومن يزني قال قد يكون ذلك قلت المومن يسرق قال قد يكون ذلك قلت
المومن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يومنون بايات
الله من كفر بالله من بعد ايمانه قال ابن عباس نزلت هذه الاية في عمار
وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسرا وامه سمية وصهيبا وبلالا
وخبابا وسالما فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجي قلبها
بحربة فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام رضي الله عنهما
واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها قال قتادة اخذ
بنو المغيرة عمارا وغطوه في بير ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم
على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عمارا
كفر فقال كلا ان عمارا ملي ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان
بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراك قال شر يا رسول الله نلت منك
وذكرت قال كيف وجدت قلبك قال مطمينا بالايمان فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت
هذه الاية وقال مجاهد نزلت في ناس من اهل مكة امنوا فكتب اليهم
بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هاجروا فانا لا نراكم منا
حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركهم قريش في الطريق
ففتنوهم فكفروا كارهين وقال مقاتل نزلت في جبر مولى عامر

اسلام جبر

ابن الحضرمي اكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن
بالايمان ثم اسلم مولى جبر وحسن اسلامه وهاجر جبر مع سيده
ولكن من شرح بالكفر صدرا اى فتح صدره للكفر بالقبول واختاره
فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم واجمع العلما على ان من
اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه
غير معتقد بقلبه لا يكون كفرا وان ابى ان يقولها حتى قتل كان افضل
واختلف اهل العلم في طلاق المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع ذلك
بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين
لا يرشدهم اوليك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واوليك
هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اى
المغبونون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا عذبوا ومنعوا
من الاسلام فتنهم المشركون ثم جاهدوا وصبروا على الايمان والهجرة
والجهاد ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة والفعلة لغفور رحيم
نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وفي ابي جندل
ابن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام
وعبد الله بن اسيد الثقفي فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا
ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن
وعكرمة نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم
فتح مكة فاستجار له عثمان وكان اخاه لامه فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم انه اسلم وحسن اسلامه فانزل الله تعالى فيه هذه الاية وقرا ابن عامر
فتنوا بفتح الفا والتا رده الى من اسلم من المشركين الذين فتنوا المسلمين يوم
تاتي كل نفس تجادل تخاصم وتحتج عن نفسها بما اسلفت من خير وشر
مستغلا بها لا تتفرغ الى غيرها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا
يظلمون روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار خوفنا

قتل عمار

فقال يا امير المومنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيمة بعمل سبعين
نبيا لاتت عليك تارات وانت لا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة
لا يبقى ملك مقرب ولا نبي منتجب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابرهيم
خليل الله يقول يا رب لا اسالك الا نفسي وان تصديق ذلك الذي انزل
الله عليكم يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وروى عكرمة عن
ابن عباس في هذه الاية قال ما تزال الخصومة بين الناس في يوم
القيمة حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الروح يا رب لم تكن لي يد ابطش
بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد خلقتني
كالخشبة ليست لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها
فجا هذا كشعاع النور فيه نطق لساني وابصرت عيني ومشت
رجلي فيضرب الله تعالى لهما مثل اعمى ومقعد دخلا حايطا فيه
ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا
من الثمر فعليهما العذاب **قوله عز وجل** وضرب الله مثلا قرية يعني
مكة كانت امنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة قارة باهلها
لا يحتاجون الى الانتقال والانتجاع كما يحتاج اليه سائر العرب ياتيها
رزقها رغدا من كل مكان يحمل اليها من البر والبحر نظيره يجبى اليه
ثمرات كل شي فكفرت بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع نعماء مثل باسا
وابوس فاذاقها الله لباس الجوع ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين وقطعت
العرب عنهم الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا واكلوا الميتة
والعظام المحرقة والجيف والكلاب الميتة والعهن وهو الوبر يعالج بالدم
حتى كان احدهم ينظر الى السما فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان روسا
مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا عاديت الرجال فما
بال النسا والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمل الطعام اليهم
وهم بعد مشركون وذكر اللباس لان ما اصابهم من الهزال والشحوب
وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم والخوف يعني بعوث

النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كانت تطيف بهم بما كانوا يصنعون
ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم
العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة
الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير
الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم قوله عز وجل
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي انكم تحلون وتحرمون لاجل
الكذب لا لغيره هذا حلال وهذا حرام يعني البحيرة والسائبة والوصيلة
لتفتروا على الله الكذب فتقولوا ان الله امرنا بهذا ان الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون اي لا ينجون من عذاب الله متاع قليل يعني
الذي هم فيه متاع قليل في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين
هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام وهو
قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وما ظلمناهم بتحريم
ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا عليهم ببغيهم قوله
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
يعني الاصلاح الاستقامة على التوبة ان ربك من بعدها اي من
بعد الجهالة لغفور رحيم قوله عز وجل ان ابرهيم كان امة قال
ابن مسعود الامة معلم الخير اي كان معلما للخير يأتم به اهل
الدنيا وقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما اجتمع في امة قال مجاهد
كان مومنا وحده والناس كلهم كفار وقال قتادة ليس من اهل
دين الا يتولونه ويرضونه قانتا لله مطيعا له وقيل قائما بامر الله
حنيفا مستقيما على دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين
شاكرا لانعمه اجتباه اختاره وهداه الى صراط مستقيم اي الى دين
الحق وآتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة وقيل لسان الصدق
والثناء الحسن وقال مقاتل بن حيان يعني الصلوات في قول هذه الامة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وقيل اولادا كراما

اي لتصفوا الوصف للسنتكم الكذب ... لاجل وصفها الكذب

ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا

ابرارا على الكبر وله القبول العام في جميع الامم وانه في الاخرة
لمن الصالحين مع آبائه الصالحين في الجنة وفي الاية تقديم وتاخير مجازه
وآتيناه في الدنيا والاخرة حسنة وانه لمن الصالحين ثم اوحينا اليك
يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا حاجا مسلما وما كان من المشركين
قال اهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم مامورا بشريعة ابرهيم
الا ما نسخ في شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له قوله عز وجل انما جعل
السبت على الذين اختلفوا فيه قيل معناه انما جعل السبت لعنة على
الذين اختلفوا فيه اي خالفوا فيه وقيل معناه ما فرض الله سبحانه تحريم
السبت وتعظيمه الا على الذين اختلفوا فيه فقال قوم هو اعظم
الايام لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبت يوم
السبت وقال قوم بل اعظم الايام يوم الاحد لان الله عز وجل ابتدا
فيه في خلق الاشياء فاختاروا تعظيم غير ما فرض عليهم وقد افترض
الله سبحانه عليهم تعظيم يوم الجمعة قال الكلبي امرهم موسى
عليه السلام بالجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه
يوم الجمعة ولا تعملوا فيه لصنعتكم شيئا وستة ايام لصناعتكم فابوا
وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله سبحانه فيه من الخلق يعني يوم
السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى
عليه السلام بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون
اليهود فاتخذوا الاحد فاعطى الله تعالى الجمعة هذه الامة فقبلوها
وبورك لهم فيها اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسن القطان انا احمد بن
يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون السابقون يوم القيمة
بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا
يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا

افضل

فيه تبع فاليهود غدا والنصارى بعد غد قال الله تعالى انما جعل
السبت على الذين اختلفوا فيه قال قتادة الذين اختلفوا فيه اليهود
استحله بعضهم وحرمه بعضهم ادع الى سبيل ربك بالحكمة
بالقران والموعظة الحسنة يعني مواعظ القران وقيل الموعظة الحسنة
هي الدعا الى الله تعالى بالترغيب والترهيب وقيل هي القول اللين الرقيق
من غير غلظة ولا تعنيف وجادلهم بالتي هي احسن وخاصمهم
وناظرهم بالخصومة التي هي احسن اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر في
تبليغ الرسالة والدعا الى الحق نسختها اية القتال ان
ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذه الايات الكريمة نزلت بالمدينة
في شهدا احد وذلك ان المسلمين لما راوا ما فعل المشركون بقتلاهم
يوم احد من شق البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق احد من قتلا
المسلمين الا مثل به غير حنظلة بن الراهب فان اباه ابا عامر الراهب
كان مع ابي سفين فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون حين راوا
ذلك لين اظهرنا الله تعالى عليهم لنزيدن على صنيعهم ولنمثلن
بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد فوقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا انفه
واذنيه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت هند
بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتاكلها
فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك كله النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اما انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا حمزة اكرم على
الله تعالى ان يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى عمه حمزة نظر الى شي لم ينظر الى شي قط
كان اوجع لقلبه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحمة الله تعالى عليك فانك ما علمت ما كنت الا فعالا للخيرات
وصولا

وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر
في افواج شتى اما والله لان اظفرني الله تعالى بهم لامثلن بسبعين منهم
مكانك فانزل الله سبحانه وان عاقبتم الاية ولين صبرتم لهو خير
للصابرين اي ولين عفوتم لهو خير للعافين فقال صلى الله عليه وسلم
بل نصبر وامسك عما اراد وكفر يمينه قال ابن عباس والضحاك
كان هذا قبل نزول براة حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله
ومنع من الابتدا بالقتال فلما اعز الله تعالى الاسلام واهله ونزلت
براة وامر بالجهاد نسخت هذه الاية وقال النخعي والثوري ومجاهد
وابن سيرين الاية محكمة نزلت فيمن ظلم بظلامة فلا يحل له ان ينال
من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه امر بالجزا او العفو ومنع من الاعتدا
ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله اي
بمعونة الله وتوفيقه ولا تحزن عليهم في اعراضهم عنك ولا تك في ضيق
مما يمكرون اي فيما فعلوا من الافاعيل قرا ابن كثير ها هنا
وفي النمل ضيق بكسر الضاد وقرا الاخرون بفتح الضاد قال اهل
الكوفة هما لغتان مثل رطل ورطل وقال ابو عمرو الضيق
بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر في
قلة المعاش وفي المساكن فاما ما كان في القلب والصدر فانه بالفتح
وقال ابن قتيبة الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى
هذا هو صفة كانه قال ولا تك في امر ضيق من مكرهم ان الله مع
الذين اتقوا المناهي والذين هم محسنون بالعون والنصرة

سورة بني اسرائيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا سبحان الله تنزيها له من كل سو ووصفه بالبراة من كل نقص
على طريق المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب اسرى
بعبده ليلا اي سيره وكذلك سرى به والعبد هو محمد صلى الله
عليه وسلم

من افواج شتى

تشنير [illegible]

بلغ مقابلة [illegible]

من المسجد الحرام قيل كان الاسرا من مسجد مكة وروى قتادة عن انس بن
مالك عن مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا
في المسجد الحرام في الحجر بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق وذكر
حديث المعراج وقال قوم عرج به من دار ام هانئ بنت ابي طالب
ومعنى قوله تعالى من المسجد الحرام اي من الحرم قال مقاتل كانت
ليلة الاسرا قبل الهجرة بسنة وقال كانت في شهر رجب وقيل في شهر
رمضان الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد
المساجد التي تزار وقيل لبعده من المسجد الحرام الذي باركنا حوله
بالانهار والاشجار والثمار وقال مجاهد سماه مباركا لانه
مقر الانبيا ومهبط الملائكة والوحي ومنه يحشر الناس يوم القيمة
لنريه من اياتنا اي من عجائب قدرتنا وقد راى هناك الانبيا
صلوات الله عليهم اجمعين والايات الكبرى انه هو السميع البصير
ذكر السميع لتنبيه على انه المجيب لدعائه وذكر البصير لتنبيه على
انه الحافظ له في ظلمة الليل وروي عن عايشة رضي الله عنها انها
كانت تقول ما فقد جسد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الله سبحانه
اسرى بروحه والاكثرون على انه اسرى بجسده في اليقظة وتواترت
الاخبار الصحيحة على ذلك اخبرنا ابو عمر عبد الواحد المليحي قال انا
ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا ابو عبد الله
محمد بن اسمعيل البخاري نا هدبة بن خالد نا همام بن يحيى نا قتادة ح
قال البخاري وقال لي خليفة العصفري نا يزيد بن زريع نا سعيد
وهشام قالا نا قتادة نا انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان نبي الله محمد
صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به ح قال البخاري نا يحيى بن
بكير نا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ح واخبرنا ابو سعد اسمعيل بن
عبد القاهر نا الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي انا ابو احمد محمد بن

عيسى الجلودي نا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفين قال نا ابو الحسين مسلم بن الحجاج
نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ودخل حديث بعضهم في بعض قال ابو ذر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي بمكة فنزل جبريل ففرج صدري
ثم غسله بما زمزم ثم جا بطست من ذهب ممتلي حكمة وايمانا فافرغه
في صدري ثم اطبقه وقال مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر
بين النائم واليقظان وذكر بين رجلين فاتيت بطست من ذهب
مملوة حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن واستخرج قلبي
فغسل ثم حشي ثم اعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن بما زمزم
ثم ملي ايمانا وحكمة ثم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل
فوق الحمار ودون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه فركبته فانطلقت
مع جبريل حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربط به الانبيا
ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاني جبريل باناين خمر
وانا من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة فانطلق بي جبريل
حتى اتى السما فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح فلما
خلصت فاذا فيها ادم فقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد
السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفي حديث ابي ذر فعلونا السما
الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل
يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
قلت لجبريل من هذا قال هذا ادم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم
بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا
نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ثم صعد حتى اتى السما الثانية
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح فلما خلصت اذا يحيى
وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا السلام

ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السما الثالثة فاستفتح
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به ونعم المجي جا ففتح فلما خلصت اذا يوسف واذا هو قد اعطي
شطر الحسن قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتا السما الرابعة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح فلما خلصت فاذا ادريس
قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتا السما الخامسة فاستفتح قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به فنعم المجي جا فلما خلصت فاذا هرون عليه السلام قال هذا
هرون فسلم عليه فسلمت فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي حتى اتا السما السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا فلما
خلصت فاذا موسى عليه السلام قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت بكا قيل له ما يبكيك قال
ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم
صعد بي الى السما السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا
فلما خلصت فاذا ابرهيم عليه السلام قال هذا ابوك ابرهيم فسلم عليه فسلمت
عليه فرد علي السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفع لي البيت
المعمور فسالت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون
الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اخر ما عليهم وقال ثابت عن انس فاذا
انا بابرهيم مسند ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم
سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى

فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الافيلة قال فلما غشيها
من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها
وفي اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا
جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات
واوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى
موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك
فسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم
قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على امتي فحط عني خمسا فرجعت الى
موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فسله
التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس
صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فهي خمس وهي خمسون لا يبدل القول
لدي من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا
ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله
التخفيف لامتك فقلت سالت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم
فلما جاوزت ناداني مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم ادخلت
الجنة فاذا فيها جنابذ اللولو واذا ترابها المسك قال ابن شهاب فاخبرني
ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم
ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم وانس
قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله سبحانه على امتي خمسين صلاة
وروى معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة
اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال جبريل ايمحمد تفعل
هذا فما ركبك احد اكرم على الله تعالى منه فارفض عرقا وقال
ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى
بيت المقدس قال جبريل باصبعه فخرق بها الحجر وشد بها البراق

أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسماعيل حدثني محمود نا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري أخبرني
سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
أسري بي لقيت موسى قال فنعته فإذا هو رجل حسبته قال مضطرب
رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس يعني الحمام
ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به قال وأتيت بإناءين أحدهما
لبن والآخر فيه خمر فقيل لي خذ أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته
فقيل لي هديت الفطرة أو أصبت الفطرة أما إنك لو أخذت الخمر
غوت أمتك أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا الحميدي نا سفيان نا عمرو
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
إلا فتنة للناس قال هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة أسري به إلى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة في
القرآن هي شجرة الزقوم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن
عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله
حدثني سليمان عن شريك بن عبد الله قال سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم
من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام
فقال أولهم أيهم هو فقال أوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا
خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى
قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء عليهم السلام تنام
أعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند
بئر زمزم فتولاه جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى فرغ من صدره
وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده وساق حديث المعراج
بقصته قال فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان قال هذا

أنس بن مالك يقول ليلة أسري صح

النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به في السماء فإذا هو
بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فإذا هو مسك
أذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك وساق
وقال ثم عرج به إلى السماء السابعة وقال قال موسى رب لم أظن
أن ترفع علي أحدا ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله تعالى
حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان
منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه فيما أوحى الله خمسين صلاة
كل يوم وليلة وقال فلم يزل يردده موسى إلى ربه حتى صارت إلى
خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد
راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من ذلك فضعفوا وتركوه فأمتك
أضعف أجسادا وقلوبا وأبدانا وأبصارا وأسماعا فارجع إلى ربك
فليخفف عنك كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل ليشير عليه
ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب إن أمتي ضعفاء
أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبدانهم فخفف عنا فقال الجبار
يا محمد قال لبيك وسعديك قال إنه لا يبدل القول لدي كما فرضت
عليك في أم الكتاب كل حسنة بعشر أمثالها فهي خمسون في
أم الكتاب وهي خمس عليك فقال موسى ارجع إلى ربك فليخفف عنك
أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد والله استحييت من ربي
مما اختلف إليه قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام
وروى مسلم هذا الحديث مختصرا عن هارون بن سعيد الأيلي عن ابن وهب
عن سليمان بن بلال قال شيخنا الإمام رضي الله عنه قال بعض أهل
الحديث وجدنا لمحمد بن إسماعيل ولمسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل
مخرجا إلا هذا وأحالا فيه على شريك بن عبد الله وذلك أنه ذكر
فيه أن ذلك قبل أن يوحى إليه واتفق أهل العلم على أن المعراج
كان بعد الوحي بنحو من اثنتي عشرة سنة قبل الهجرة بسنة وفيه أيضا

ان الجبار دنى فتدلى وذكرت عائشة رضي الله عنها ان الذي دنى فتدلى
جبريل عليه السلام قال شيخنا الامام رضي الله عنه وهذا الاعتراض
عندي لا يصح لان هذا كان رؤيا في النوم اراه الله عز وجل قبل الوحي
بدليل اخر الحديث قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في
اليقظة بعد الوحي وقبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه
راى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان
تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق وروي انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به
فكان بذي طوى فقال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك
ابو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما كان ليلة اسري بي فاصبحت بمكة فظعت بامري وعرفت
ان الناس مكذبي فروي انه عليه السلام قعد معتزلا حزينا
فمر به ابو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزئ هل استفدت من
شيء قال نعم انه اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال
ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير ابو جهل انه ينكر مخافة ان
يجحده الحديث قال اتحدث قومك ما حدثتني قال نعم قال ابو جهل
يا معشر بني كعب بن لؤي هلم قال فانتفضت المجالس فجاؤوا حتى
جلسوا اليهما قال ابو جهل حدث قومك ما حدثتني قال نعم اني
اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت
بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على
راسه متعجبا قال وارتد ناس ممن كان امن به وصدقه وسعى رجل
من المشركين الى ابي بكر الصديق فقال هل لك في صاحبك يزعم انه اسري
به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال قالوا نعم قال صدق
قالوا او تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس في ليلته وجاء قبل
ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه

لئن قال ذلك لقد

بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال
وفي القوم من قد اتى المسجد الاقصى فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا
المسجد الاقصى قال نعم قد ذهبت انعت وانعت فما زلت انعت
حتى التبس علي قال فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار
عقيل فنعت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله
لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا هل
لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء
وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء
فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فسلوهم هل
وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه اية قال
ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان راكبان قعودا لهما
بذي طوى فنفر بعيرهما مني فرمى بفلان فانكسرت يده فسلوهما
عن ذلك قالوا وهذه اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها
بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها فقال
نعم قال هيئتها كذا وكذا وفيها فلان يقدمها جمل اورق
عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه
اية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون والله لقد قص
محمد شيئا وبينه حتى اتوا كدى فجلسوا عليه فجعلوا ينظرون متى
تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم والله هذه الشمس قد
طلعت وقال اخر والله وهذه الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق
وفيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا
سحر مبين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن
ح محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
حدثني زهير بن حرب نا حجين بن المثنى نا عبد العزيز وهو ابن ابي
سلمة عن عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن
مسراي فسالتني عن اشيا من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما
كربت مثله قط قال فرفعه الله سبحانه لي انظر اليه ما يسالوني عن
شي الا انباتهم وقد رايتني في جماعة من الانبيا فاذا موسى قايم يصلي
فاذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوة واذا عيسى قايم يصلي
اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابرهيم قايم يصلي
اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلاة فاممتهم فلما
فرغت من الصلوة قال لي قايل يا محمد فسلم عليه فابتداني بالسلام قوله تعالى
واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا يتخذوا الا
تتخذوا من دوني وكيلا قرا ابو عمرو يتخذوا بالياء لانه خبر
عنهم والاخرون بالتاء يعني قلنا لهم لا تتخذوا ذرية من حملنا اي
يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة فانجاهم من الطوفان انه
كان عبدا شكورا كان نوح اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس
ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا اي كثير الشكر قوله تعالى
وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب الايات قال محمد بن اسحق كانت
بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله سبحانه في ذلك
متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم
كما اخبر الله سبحانه على لسان موسى عليه السلام ان ملكا منهم يدعى
صديقة وكان الله تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث معه نبيا يسدده
ويرشده لا ينزل عليهم الكتب انما يومرون باتباع التورية والاحكام
التي فيها فلما ملك ذلك الملك بعث الله سبحانه معه شعيا
ابن امضيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام
وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام فقال ابشري
اورشليم الان ياتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير
فملك ذلك الملك بني اسرايل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى

ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنحاريب
ملك بابل معه ستماية الف راية فاقبل سايرا حتى نزل حول بيت
المقدس والملك مريض في ساقه قرحة فجا النبي شعيا وقال له يا
ملك بني اسرائيل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده
ستماية الف راية وقد هابهم الناس وفرقوا فكبر ذلك على
الملك فقال يا نبي الله هل اتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به
كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال له لم يات وحي فبينا
هم على ذلك اوحى الله سبحانه الى شعيا النبي ان ايت ملك بني اسرائيل فمره
ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشا من اهل بيته فاتى شعيا
ملك بني اسرائيل صديقة فقال له ان ربك قد اوحى الي ان امرك
ان توصي وصيتك وتستخلف من شيت على ملكك من اهل بيتك فانك
ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة اقبل على القبلة فصلى ودعا
وبكى فقال وهو يتضرع ويبتهل الى الله تعالى بقلب مخلص اللهم رب
الارباب واله الالهة يا قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم يا رووف الذي لا
تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضاي على بني اسرائيل
وذلك كله كان منك وانت اعلم به من سري وعلانيتي وان الرحمن
استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله سبحانه الى شعيا ان يخبر صديقة ان
ربه استجاب له ورحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنحاريب
فاتاه شعيا فاخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه
الحزن فخر ساجدا لله وقال يا الهي واله ابائي لك سجدت وسبحت
وكرمت وعظمت انت الذي تعطي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا
وتعز من تشا وتذل من تشا عالم الغيب والشهادة انت الاول
والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتجيب دعوة المضطرين انت الذي
اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله الى
شعيا ان قل للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده فياتيه بما التين

ثم جعله على قرحته فشفي فاصبح وقد برأ ففعل فشفي باذن الله تعالى وقال
الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا
قال الله لشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم
سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه قال
فلما اصبحوا جاء صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل
ان الله تعالى قد كفاك عدوك فاخرج فان سنجاريب ومن معه هلكوا
فلما خرج الملك التمس سنجاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه
فادركه الطلب في مغارة ومعه خمسة نفر من كتابه احدهم بختنصر
فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرائيل فلما راهم خر ساجدا
من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف ترى فعل ربنا بكم
الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال له سنجاريب قد
اتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التي رحمكم بها قبل ان اخرج من
بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني في الشقوة الا قلة عقلي ولو سمعت او
عقلت ما غزوتكم فقال صديقة الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم
بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامتك على ربك ولكنه انما ابقاك
ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الآخرة ولتخبروا من وراءكم
بما رأيتم من فعل ربنا بكم فتنذروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلتكم
ولدمك ودم من معك اهون على الله تعالى من دم قرادة لو قتلتها ثم
ان ملك بني اسرائيل امر امير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف
بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وايلياء وكان يرزقهم كل يوم
خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجاريب لملك بني اسرائيل القتل
خير مما تفعل بنا فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله سبحانه الى
شعيا النبي عليه السلام ان قل لملك بني اسرائيل يرسل سنجاريب ومن معه
لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ شعيا
الملك ذلك ففعل فخرج سنجاريب ومن معه حتى قدموا فجمع الناس فاخبرهم

كيف فعل الله سبحانه بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا
نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله الى نبيهم فلم تطعنا
وهي امة لا يستطيعها احد مع ربهم وكان امر سنجاريب تخويفا
لهم ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم لبث سنجاريب بعد ذلك سبع
سنين ثم مات واستخلف بختنصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل
عمله فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله سبحانه ملك بني اسرائيل صديقة
فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا ونبيهم
شعيا معهم لا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله سبحانه
لشعيا قم في قومك اوح على لسانك فلما قام النبي انطق الله على لسانه
بالوحي فقال يا سماء اسمعي ويا ارض انصتي فان الله سبحانه يريد
ان يقص شان بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه وخصهم
بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي
لها فآوى شاذتها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها
واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت
كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه آخر كسير
فويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون اين جاءهم الحين ان البعير مما
يذكر وطنه فينتابه وان الحمار مما يذكر الآري الذي شبع عليه فيراجعه
وان الثور مما يذكر المرج الذي سمن فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا
يدرون من حيث جاءهم الحين وهم اولو الالباب والعقول ليسوا ببقر
ولا حمير اني ضارب لهم مثلا فليسمعوه قل لهم كيف ترون في ارض
كانت خواء زمانا خربة مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم
قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب ارضه وهو قوي او ان
يقال ضيع وهو حكيم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط نهرا
وصنف فيها غراسا من الزيتون والرمان والنخل والاعناب وألوان
الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا رأي وهمة حفيظا قويا

امينا فلما اطلعت جا طلعها خروبا قالوا بئست الارض هذه نرى ان
نهدم جدارها وقصرها وندفن نهرها ونقبض قيمها ونحرق غرسها
حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا لا عمران فيها قال الله لهم
فان الجدار ديني وان القصر شريعتي وان النهر كتابي وان القيم نبيي وان
الغراس هم وان الخروب الذي اطلع الغراس اعمالهم الخبيثة واني
قد قضيت عليهم قضاهم على انفسهم وانه مثل ضربته لهم يتقربون
الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا اكله ويدعون ان يتقربوا
الي بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة منها وثيابهم
متزملة بدمايها ويشيدون لي البيوت مساجد ويطهرون اجوافها وينجسون
قلوبهم واجسادهم فيما يدنسونها ويزوقون لي المساجد ويزينونها
ويخربون عقولهم واحلامهم ويفسدونها فاي حاجة لي الى تشييد البيوت
ولست اسكنها واي حاجة الى تزويق المساجد ولست ادخلها انما
امرت برفعها لاذكر واسبح فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا
وصلينا فلم ينور صلاتنا وتصدقنا فلم يزك صدقاتنا ودعونا بمثل حنين
الحمام وبكينا بمثل عواء الكلاب في كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله
فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وابصر
الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين فكيف ارفع صيامهم وهم
يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام ام كيف انور صلاتهم
وقلوبهم صاغية الى من يحاربني ويحادني وينتهك محارمي ام كيف تزكوا
عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم انما اجر عليها المغصوبين
ام كيف استجيب دعاهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل من ذلك بعيد انما
انما استجيب للداعي اللين وانما اسمع قول المستضعف المسكين وان من
علامة رضاي رضا المساكين يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالتي
انها اقاويل منقولة واحاديث متوارثة وتآليف مما تؤلف السحرة والكهنة
وزعموا انهم لو شاوا ان ياتوا بحديث مثله فعلوا ولو شاوا ان يطلعوا

علم
على الغيب بما يوحي اليهم الشياطين اطلعوا واني قد قضيت يوم خلقت السما
والارض قضا اثبته وحتمته على نفسي وجعلت دونه اجلا موجلا لا بد انه
واقع فان صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى انفذه او في
اي زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاوون فلياتوا
بمثل القدرة التي بها امضيه فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون
وان كانوا يقدرون على ان يولفوا ما يشاوون فليولفوا مثل الحكمة
التي ادبر امر ذلك القضا ان كانوا صادقين واني قد قضيت يوم خلقت
السموات والارض ان اجعل النبوة في الاجرا وان اجعل الملك في الرعا
والعز في الاذلا والقوة في الضعفا والغنا في الفقرا والعلم في الجهال ل
والحكم في الاميين فسلهم متى هذا ومن القايم بها ومن اعوان هذا الامر
وانصاره ان كانوا يعلمون فاني باعث لذلك نبيا اميا ليس بفظ
ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده
لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره
والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو
والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام
ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع
به بعد الخمالة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد
العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهوا
متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدا لي وايمانا واخلاصا لي يصلون
قياما وقعودا وركعا وسجودا ويقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا
ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغا رضواني الهمهم التكبير والتو حيد
والتسبيح والتحميد والمدحة والتمجيد في مسيرهم ومجالسهم ومضا
جعهم ومتقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على رءوس
الاسواق ويطهرون لي الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب على
الانصاف قربانهم دماهم واناجيلهم في صدورهم رهبان بالليل

ليوث مالبها وذلك فضلي اوتيه من اشا وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا
من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها
فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار
فيها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها واستخلف الله على بني اسرائيل بعد
ذلك رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث لهم ارميا بن حلقيا
نبيا وكان من سبط هرون بن عمران وذكر ابن اسحق انه الخضر
واسم ارميا وسمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا فقام عنها وهي تهتز
خضرا فبعث الله تعالى ارميا الى ذلك الملك يسدده ويرشده ثم عظمت
الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فاوحى الله سبحانه
الى ارميا ان ايت قومك من بني اسرايل فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم
نعمي وعرفهم باحداثهم فقال ارميا رب اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان
لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني قال الله تعالى اولم تعلم ان الامور كلها تصدر
عن مشيتي وان القلوب والالسنة بيدي اقلبها كيف شيت اني معك ولن
يصل اليك شي معي فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله عز وجل
في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال
في اخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم
ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه
عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله سبحانه الى ارميا اني مهلك بني
اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل على ما ذكرنا في سورة البقرة فسلط الله
سبحانه عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس
بجنوده ووطي الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس وامر
جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس
ففعلوا ذلك حتى ملاوه ثم امرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس
كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين
الف صبي فلما خرجت غنائم جنده واراد ان يقسمها فيهم قالت له الملوك

الذين كانوا معك ايها الملك لك غنايمنا كلها واقسم بيننا هولا الصبيان
الذين اخترتهم من بني اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب
كل رجل منهم اربع غلمة وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق فثلثا
اقر بالشام وثلثا سبا وثلثا قتل وذهب بانية بيت المقدس وبالصبيان
السبعين الالف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزل
الله سبحانه ببني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله عز وجل فاذا جا وعد اولاهما
بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر فاقام في سلطانه ما
شا الله ثم راى رويا اعجبته اذ راى شيا اصابه فانساه الذي راى فدعا
دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل وكانوا من ذراري الانبيا وسالهم
عنها فقالوا اخبرنا بها نخبرك بتاويلها قال ما اذكرها ولين لم تخبروني
بها وبتاويلها لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله
سبحانه وتضرعوا اليه فاعلمهم سبحانه الذي سالهم عنه فجاوه
فقالوا رايت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من
نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه من حديد
قال صدقتم فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله سبحانه صخرة من السما
فدقته فهي التي انستكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا تاويلها انك
رايت ملك الملوك بعضهم كان الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا
وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه ثم فوقه النحاس اشد منه
ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن من
الفضة وافضل ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز مما كان قبله
والصخرة التي رايت ارسل الله من السماء فدقته فهي نبي يبعثه الله سبحانه
من السماء فيدق ذلك اجمع ويصير الامر اليه ثم ان اهل بابل قالوا
لبخت نصر ارايت هولا العلما من بني اسرائيل الذين كنا سالناك ان
تعطيناهم ففعلت فانا انكرنا نسانا منذ كانوا معنا راينا نسانا انصرفت
عنا وجوههن اليهم فاخرجهم من بين اظهرنا او اقتلهم قال شانكم بهم
فمن شا ان يقتل من كان بيده فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا

وتضرعوا الى الله وقالوا يا ربنا ابتلينا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله
سبحانه ان يكشفهم فلم يفعلوا الا من استوى بختنصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا
وميشائيل ثم لما اراد الله هلاك بختنصر ابعث فقال لمن في يديه من بني اسرائيل
ارايتم هذا البيت الذي اخربت والناس الذين قتلت منهم قالوا وما هذا البيت
قال هذا بيت الله وهولاء اهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا
وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات والارض
ورب الخلق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط
عليهم غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك ببني اسرائيل قال
فاخبروني كيف لي ان اطلع الى العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني
قد فرغت من الارض قالوا ما نقدر على ذلك احد من الخلائق قال لتفعلن او
لاقتلنكم عن اخركم فبكوا وتضرعوا الى الله فبعث الله سبحانه عليه بعوضة
فدخلت منخره حتى عضت بام دماغه فكان لا يقر ولا يسكن حتى يوجى له
راسه على ام دماغه فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة
عاضة على ام دماغه ليرى الله العباد قدرته ونجى الله من بقي من
بني اسرائيل على يديه فردهم الى الشام وبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على
احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله تعالى احيا اوليك الذين قتلوا فلحقوا بهم
ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله وكانت التوراة قد
احرقت وكان عزير من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها
ليله ونهاره وقد خرج من الناس فبينما هو كذلك اذ اقبل اليه رجل وقال
له يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا
يصلح دنيانا واخرتنا غيره قال افتحب ان يرده الله سبحانه عليك قال نعم
قال ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك وموعدك هذا المكان غدا ففعل ما امره
ثم قصد ذلك المكان فجلس فيه فاتاه ذلك الشخص باناء فيه ماء وكان
ذلك الشخص ملكا بعثه الله سبحانه اليه فسقاه من ذلك الاناء فمثلت
التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فاحبوه
حتى

حتى لم يخطوا حيده شيا فقط ثم عصوا الله وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك الا
يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل فريقا يكذبون
وفريقا يقتلون حتى كان اخر من بعث الله فيهم من انبيائهم زكريا فلما رفع
الله سبحانه عيسى من بين اظهرهم وقتلوا يحيى ابعث الله تعالى عليهم ملكا من
ملوك بابل يقال له خردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام
فلما ظهر عليهم امر راسا من رؤوس جنوده يدعى بنوزراذان صاحب
الفيل فقال اني كنت قد حلفت بالهي لين انا ظفرت على اهل بيت المقدس
لاقتلنهم حتى تسيل دماهم في وسط عسكري الى ان لا اجد احدا اقتله
فامره بقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان بنوزراذان دخل بيت المقدس فقام في
البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسالهم
فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي اخبروني خبره قالوا هذا دم
قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة
القربان تقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني قالوا لو كان كاول
زماننا لقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم
يتقبل منا فذبح منهم بنوزراذان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحا
من رؤسهم فلم يهدا فامر فاتي بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم على
ذلك الدم فلم يهدا فامر بسبعة الاف من شيعهم وازواجهم فذبحهم على
الدم فلم يبرد فلما راى بنوزراذان الدم لا يهدا قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم
اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون
فيها ما شيتم قبل ان لا اترك منكم نافخ نار لا انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما
راوا الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان ينهانا
عن امور كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان
يخبرنا بامرك فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال لهم بنوزراذان ما
كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الان صدقتموني لمثل هذا ينتقم
ربكم منكم فلما راى بنوزراذان انهم صدقوه خر ساجدا لله تعالى
وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان ها هنا من

حبس خردوس ورفع السيف عمن بقي من بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن
زكريا قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم
فاهدا باذن ربك قبل ان لا ابقي من قومك احدا فهدا الدم باذن الله
وقال نبوزارادان امنت بما امنت به بنو اسرائيل وايقنت انه لا رب غيره
وقال لبني اسرائيل ان خردوس امرني ان اقتل منكم حتى يسيل دما وكم
في عسكره واني لست استطيع ان اعصيه قالوا له افعل ما امرت به
فامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمير
والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم في ذلك الخندق في
وسط عسكره وامر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما
قتل من مواشيهم فلم يظن خردوس الا ان جميع ما في الخندق من بني اسرائيل
فلما بلغ الدم الى وسط عسكره ارسل الى نبوزارادان ان ارفع عنهم القتل
ثم انصرف الى بابل وقد افنى بني اسرائيل او كاد وهي الوقعة الاخيرة
التي انزل الله ببني اسرائيل فقوله تعالى لتفسدن في الارض مرتين فكانت
الوقعة الاولى بخت نصر وجنوده والاخرة خردوس وجنوده
وكانت اعظم الوقعتين ولم تقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام
ونواحيها الى الروم على غير وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا
واحدثوا الاحداث فسلط عليهم طيطوس الرومي ابن اسبيانوس
فاخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم الملك والرياسة
وضربت عليهم الذلة فليسوا في امة الا وعليهم الصغار والجزية
وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعمره المسلمون
بامره وقال قتادة بعث عليهم في الاول جالوت فسبى وخرب ثم رددنا
لكم الكرة عليهم في زمن داود عليه السلام فاذا جاء وعد الاخرة بعث
الله عليهم بخت نصر فسبى وخرب ثم قال عسى ربكم ان يرحمكم
فعاد الله عليهم بالرحمة ثم عاد القوم بشر ما بحضرتهم فبعث
الله تعالى عليهم ما شاء من نقمته وعقوبته ثم بعث عليهم العرب.

كما قال تعالى واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم
سوء العذاب فهم منهم في عذاب الى يوم القيامة وذكر السدي باسناده
ان رجلا من بني اسرائيل راى في النوم ان خراب بيت المقدس على يدي
غلام يتيم ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون
فتصدق رؤياهم فاقبل يسال عنه حتى نزل على امه وهو يحتطب فجا
وعلى راسه حزمة حطب القاها عنه ثم قعد وكلمه ثم اعطاه ثلثة
دراهم فقال اشتر بهذا طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا
وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا وفعل في اليوم الثاني كذلك وفي اليوم الثالث
كذلك ثم قال اني احب ان تكتب لي امانا ان انت ملكت يوما من الدهر فقال له
اتسخر بي فقال والله اني لا اسخر بك ولكن ما عليك ان تتخذ بها عندي يدا
فكتب له امانا فقال ارايت ان جئت والناس حولك قد حالوا بيني
وبينك قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك فكساه واعطاه ثم ان
ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدني مجلسه وانه هوي ابنة
زوجته وقال ابن عباس ابنة اخته فسال يحيى ان يتزوجها فابى فبلغ ذلك
امها فحقدت على يحيى وعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا
رقاقا حمرا وطيبتها والبستها الحلي وارسلتها الى الملك وامرتها ان
تسقيه فاذا راودها عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سالته فاذا
قال لها واي شي تريدين قالت راس يحيى بن زكريا في طشت فقال ويحك
سليني غير هذا فقالت ما اريد الا هذا فلما ابت عليه بعث اليه من قتله
واتي براسه حتى وضعه بين يديه والراس يتكلم بقدرة الله تعالى
ويقول لا تحل لك لا تحل لك يا كافر فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر
بتراب فالقي عليه فرقي الدم يغلي وهو يلقي عليه من التراب حتى بلغ سور
المدينة وهو في ذلك يغلي فبعث صحابين ملك بابل جيشا اليهم وامر عليهم
بخت نصر فسار بخت نصر حتى بلغوا ذلك المكان فتحصنوا منه في مدائنهم
فلما اشتد عليه المقام اراد الرجوع فخرجت اليه عجوز من عجائز بني
اسرائيل فقالت له تريد ان ترجع قبل فتح المدينة قال لها نعم قد طال

مقامي وجاع اصحابي قال ارايت ان يحدث لك المدينة تعطيني ما اسالك
فقال مر امرك نفعله وبلوا دا امرتك ان تحلف قال نعم قال له اذا اصحب
فاسم عسكرك اربعة ارباع ثم اقم على كل زاوية ربعا ثم ادعوا ايديكم
الى السما فنادوا انا نستفتح بالله بدم يحيى بن زكريا فانها سوف
تتسا قط ففعلوا فتساقطت المدينة ودخلوا من جوانبها فقال له كف
يدك وانطلق به الى دم يحيى بن زكريا وقال له اقتل على هذا الدم حتى
يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن فلما سكن قال له كف
يدك فان الله تعالى لم يرض اذا قتل نبي حتى يقتل من قتله ومن رضي بقتله
واتاه صاحب الصحيفة بصحيفته وعن اهل بيته وخرب بيت المقدس
وطرح فيه الجيف واعانهم على خرابه الروم من اجل ان بني اسرائيل
قتلوا يحيى بن زكريا وذهب معه بوجوه بني اسرائيل وذهب بدانيال
وقوم من اولاد الانبيا وذهب معه براس جالوت فلما قدم بابل وجد
صحاب قد مات فملك مكانه وكان اكرم الناس عنده دانيال واصحابه
فحسدهم المجوس ووشوا بهم اليه وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون
الهك ولا ياكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا اجل ان لنا ربا نعبده ولسنا
ناكل من ذبيحتكم فامر لهم بخد فخد لهم والقوا فيه وهم ستة
والقي معهم سبع ضاري لياكلهم فذهبوا ثم راحوا فوجدوهم
جلوسا والسبع مفترش ذراعيه معهم لم يخدش منهم احدا ووجدوا
معهم رجلا فقال ما هذا السابع انما كانوا ستة فخرج السابع
وكان ملكا فلطمه لطمة فصار في الوحش ومسخه الله سبع سنين
وقد ذهب ان الله مسخ بخت نصر نسرا في الطيور ثم مسخه ثورا في الدواب
ثم مسخه اسدا في الوحش فكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك قلب
انسان ثم رد الله تعالى اليه ملكه فامن بالله وسيل وهب اكان مومنا
فقال وجدت اهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مومنا ومنهم
من قال احرق بيت الله وكتبه وقتل الانبيا فغضب الله عليه فلم يقبل
توبته وقال السدي ثم ان بخت نصر لما رجع الى صورته بعد المسخ ورد

الله اليه ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس عليه فحسدتهم المجوس
وقالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان
ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما فاكلوا وشربوا وقالوا للبواب
انظر اول من يخرج ليبول فاضربه بالطبرزين فان قال لك انا بخت نصر
فقل كذبت بخت نصر امرني فكان اول من قام للبول بخت نصر فلما راه
البواب شد عليه فقال له انا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر امرني
بضربه فقتله هذا ما ذكره في المسير الا ان رواية من روى ان بخت نصر
غزا بني اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا غلط عند اهل السير لانهم
مجمعون على ان بخت نصر انما غزا بني اسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد
ارميا ومن وقت ارميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا
اربع مائة سنة واحدى وستين سنة وذلك انهم يعدون من لدن
تخريب بخت نصر بيت المقدس الى حين عمارته في عهد كوش بن اخشون
ابن اصبهبد بابل من قبل بهمن بن اسفنديار سبعين سنة ثم بعد عمارته
الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمان وثمانين سنة ثم من بعد مملكته
الى مولد يحيى بن زكريا ثلث مائة وثلث وستين سنة والصحيح من ذلك
ما ذكره محمد بن اسحق **قوله تعالى** وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
اي اعلمناهم واخبرناهم فيما اتيناهم من الكتاب لتفسدن والقضا
يكون على وجوه يكون امرا كقوله وقضى ربك ويكون حكما كقوله
ان ربك يقضي بينهم ويكون خلقا كقوله فقضاهن سبع سماوات
وقال ابن عباس وقتادة يعني وقضينا عليهم وقال يعني على والمراد
بالكتاب اللوح المحفوظ لتفسدن لام القسم مجازه والله لتفسدن
في الارض مرتين بالمعاصي والمراد بالارض ارض الشام وبيت المقدس
ولتعلن ولتستكبرن ولتظلمن الناس علوا كبيرا فاذا جا وعد
اولاهما يعني اولى المرتين قال قتادة افسادهم الاول ما خالفوه
في احكام التورية وركبوا المحارم وقال ابن اسحق افسادهم في

المره الاولى قبل شعيا من الشجره وارتكابهم المعاصي بعثنا عليكم
عبادا لنا قال قتاده يعني جالوت الجزري وجنوده وهو الذي قتله
داود وقال سعيد بن جبير سنحاريب من اهل نينوى وقال ابن اسحق
بخت نصر البابلي واصحابه وهو الاظهر اولي باس شديد ذوي بطش
في الحرب شديد فجاسوا اي طافوا وداروا خلال الديار وسطها
يطلبونكم يقتلونكم والجوس طلب الشي بالاستقصاء قال الفرا
جاسوا قتلوكم بين بيوتكم وكان وعدا مفعولا قضا كاينا لا خلف
فيه ثم رددنا لكم الكره عليهم يعني الرجعه والدوله وامددناكم
باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا عددا اي من سار معهم وعاد
البلد احسن ما كان ان احسنتم احسنتم لانفسكم لها ثوابا وان
اساتم فلها اي فعليها كقوله تعالى فسلام لك اي عليك وقيل
فلها الجزا والعقاب فاذا جا وعد الاخره اي المره الاخره من
افسادكم وذلك قصدهم قتل عيسى حين رفع وقتلهم يحيى عليهما
السلام فسلط الله عليهم الفرس والروم خردوس وطيطوس حتى
قتلوهم وسبوهم ونفوهم عن ديارهم فذلك قوله ليسوؤا اي ليحزن
وجوهكم وسوء الوجه بادخال الغم والحزن قرا الكسائي
لنسوا بالنون وفتح الهمزه على التعظيم كقوله قضينا وبعثنا وقرا
ابن عامر وحمزه وابو بكر ليسوا الله وجوهكم وقيل ليسوا الوعد
وجوههم وقرا الباقون بالياء وضم الهمزه على الجمع اي ليسوا العباد
اولو الباس الشديد وجوهكم وليدخلوا المسجد يعني بيت المقدس
ونواحيه كما دخلوه اول مره وليتبروا ليهلكوا ما علوا اي ما
غلبوا عليه تتبيرا عسى ربكم يا بني اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه
منكم فيرد الدوله اليكم وان عدتم عدنا ان عدتم الى المعصيه عدنا
الى العقوبه قال قتاده فعادوا فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم
فهم يعطون الجزيه عن يد وهم صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين

حصيرا اي سجنا ومحبسا من الحصر وهو الحبس وقال الحسن حصيرا اي
فراشا ذهب الى الحصير الذي يبسط ويفترش ان هذا القران يهدي للتي هي
اقوم اي الطريقه التي هي اصوب وقيل الى الكلمه التي هي اعدل وهي شهاده
ان لا اله الا الله ويبشر يعني القران المومنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم بان لهم اجرا كبيرا وهو الجنه وان الذين لا يومنون بالاخره
اعتدنا لهم عذابا اليما وهو النار قوله تعالى ويدع الانسان حذف الواو
لفظا لاستقبال اللام الساكنه كقوله سندع الزبانيه وحذف في الخط
ايضا وهي غير محذوفه في المعنى معناه ويدعو الانسان على ماله وولده
ونفسه بالشر فيقول عند الغضب اللهم العنه اللهم اهلكه ونحوهما دعاه
بالخير دعاه ربه ان يهب له النعمه والعافيه ولو استجاب الله تعالى دعاه
على نفسه لهلك ولكن الله لا يستجيب بفضله وكان الانسان عجولا بالدعا
على ما يكره ان يستجاب له فيه قاله جماعه اهل التفسير وقال ابن عباس ضجرا
لا صبر له على سرا ولا ضرا قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين علامتين
دالتين على وجودنا ووحدانيتنا وقدرتنا فمحونا ايه الليل قال ابن عباس
جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك فمحى من نور القمر
تسعه وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس فحكى ان الله تعالى امر جبريل
فامر جناحه على القمر ثلث مرات فطمس عنه الضو وبقي فيه النور وسال
ابن الكوا عليا رضي الله عنه عن السواد الذي في وجه القمر قال هو اثر
المحو وجعلنا ايه النهار مبصره يعني يبصر بها قال الكسائي تقول
العرب ابصر النهار اذا اضا بحيث يبصر بها لتبتغوا فضلا من ربكم
ولتعلموا عدد السنين والحساب اي لو ترك الله سبحانه الشمس والقمر
كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصايم متى يفطر ولم يدر وقت
الحج ولا وقت حلول الاجال ولا وقت السكون والراحه وكل شي فصلناه
تفصيلا قوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال ابن عباس
عمله وما قدر عليه فهو لازمه اين كان قال الكلبي ومقاتل خيره وشره

معه لا تفارقه حتى يحاسب به وقال الحسن يمنه وشؤمه وعن مجاهد
ما من مولود الا وفي عنقه مكتوب شقي او سعيد قال اهل المعاني اراد
بالطائر ما قضي عليه انه عامله وما هو صائر اليه من سعادة او شقاوة
سمي طائرا على عادة العرب فيما كانت تتفاءل به وتتشاءم من سوانح
الطير وبوارحها وقال ابو عبيدة والقتيبي اراد بالطائر حظه من الخير
والشر من قولهم طار سهم فلان بكذا وخص العنق من بين سائر
الاعضاء لانه موضع القلائد والاطواق وغيرهما مما يزين ويشين
فجرى كلام العرب بتشبيه الاشيا اللازمة الى الاعناق ونخرج له يوم
القيمة كتابا قرا الحسن ومجاهد ويعقوب بفتح الياء وضم الراء معناه
ويخرج له الطائر يوم القيمة كتابا وقرا ابو جعفر يخرج بضم اليا وفتح
الراء يلقاه قرا ابن عامر وابو جعفر يلقاه بضم اليا وفتح اللام وتشديد
القاف يعني يلقى الانسان ذلك الكتاب الذي يؤتاه وقرا الاخرون
بفتح اليا خفيف اي يراه منشورا وفي الاثر ان الله تعالى يامر الملك
بطي الصحيفة اذا تم عمر العبد فلا ينشر الى يوم القيمة اقرا
كتابك اي يقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي
محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك قال
قتادة سيقرا يومئذ من لم يكن قاريا في الدنيا من اهتدى فانما يهتدي
لنفسه لها ثوابه ومن ضل فانما يضل عليها لانه عليها عقابه ولا تزر
وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة حمل اخرى من الاثام اي لا يواخذ
احد بذنب اخر وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اقامة للحجة
وقطعا للعذر وفيه دليل على ان ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها قرا مجاهد
امرنا بالتشديد اي سلطنا شرارها فعصوا وقرا الحسن وقتادة
ويعقوب آمرنا بالمد اي كثرنا وقرا الاخرون مقصورا مخففا اي
امرناهم بالطاعة فعصوا ويحتمل ان يكون معناه جعلناهم امرا

[illegible]

ويحتمل ان يكون معنى اكثرنا يقال امرهم الله اي كثرهم وفي الحديث خير
المال مهرة مامورة اي كثيرة النسل ويقال منه امر القوم يامرون امرا
اذا كثروا وليس من الامر بالفعل فان الله لا يامر بالفحشا واختار ابو
عبيدة قراءة العامة وقال ان المعاني الثلثة تجمع فيها يعني الامر والا
ماره
والتكثير مترفيها يعني منعميها واغنياءها ففسقوا فيها فحق عليها القول
وجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا اي خربناها واهلكنا من فيها انا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان
زينب بنت ابي سلمة حدثته عن ام حبيبة بنت ابي سفيان عن زينب بنت جحش
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب
من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق
باصبعيه الابهام والتي تليها قالت زينب فقلت يا رسول الله انهلك وفينا
الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح
يخوف كفار مكة وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا قال عبد الله بن ابي اوفى
القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول قرن كان
اخره يزيد بن معاوية وقيل مائة سنة وروي عن محمد بن القسم عن عبد الله بن بسر
المازني ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على راسه وقال سيعيش هذا الغلام
قرنا قال محمد بن القسم ما زلنا نعد له حتى تمت مائة سنة ثم مات وقال الكلبي
ثمانون سنة وقيل اربعون سنة من كان يريد العاجلة يعني الدنيا اي الدار
العاجلة عجلنا له فيها ما نشا من البسط والتقتير لمن نريد ان نفعل به ذلك
او اهلاكه ثم جعلنا له في الاخرة جهنم يصلاها يدخلها مذموما مدحورا
مطرودا مبعدا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها عمل عملها وهو مومن
فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا كلا نمد هولاء وهولاء اي نمد كل
الفريقين من يريد الدنيا والاخرة من عطاء ربك اي نرزقهما جميعا ثم تختلف
بهما الحال في المال وما كان عطاء ربك رزق ربك محظورا ممنوعا عن عباده

والمراد من العطاء الدنيا والا فلا حظ للكافر في الآخرة انظر يا محمد كيف
فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والعمل الصالح يعني طالب العاجلة وطالب
الآخرة وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ولا تجعل مع الله إلها
آخر الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل
أيها الإنسان فتقعد فتبقى مذموما مخذولا مذموما من غير حمد مخذولا
من غير نصر **قوله تعالى** وقضى ربك وأمر ربك قاله ابن عباس وقتادة
والحسن وقال الربيع بن أنس أوجب ربك وقال مجاهد وأوصى ربك وحكي عن الضحاك
ابن مزاحم أنه قرأها ووصى ربك وقال إنهم ألصقوا الواو بالصاد فصارت
قافا ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا أي وأمرنا بالوالدين إحسانا
برا بهما وعطفا عليهما إما يبلغن قرأ حمزة والكسائي بالألف على التثنية
فعلى هذا قوله كلاهما كلام مستأنف كقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم
وقوله وأسروا النجوى الذين ظلموا وقوله الذين ظلموا ابتداء وقرأ الباقون
يبلغن على التوحيد فلا تقل لهما أف فيه ثلاث لغات قرأ ابن كثير وابن
عامر ويعقوب بفتح الفاء وقرأ أبو جعفر ونافع وحفص بالكسر والتنوين
والباقون بكسر الفاء غير منون ومعناها واحد وهي كلمة كراهية قال
أبو عبيد أصل الأف والتف الوسخ على الأصابع إذا فتلتها وقيل الأف ما يكون في
المغابن من الوسخ والتف ما يكون في الأصابع وقيل الأف وسخ الأذن والتف
وسخ الأظفار وقيل الأف وسخ الظفر والتف ما رفعت من الأرض بيدك من شيء
حقير ولا تنهرهما ولا تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا لينا
قال ابن المسيب كقول العبد المذنب للسيد الفظ وقال مجاهد لا تسميهما
ولا تكنهما وقل يا أباه ويا أماه وقال مجاهد في هذه الآية إذا بلغا عندك
من الكبر ما يبولان فلا تستقذرهما ولا تقل لهما أف حين تميط عنهما الخلاء
والبول كما كانا يميطانه عنك صغيرا واخفض لهما جناح الذل أي ألن
جانبك لهما واخضع لهما قال عروة بن الزبير لن لهما حتى لا تمتنع من شيء أحباه
من الرحمة والشفقة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا أراد إذا كانا

احدهما او كلاهما

مسلمين قال ابن عباس هذا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أنا أبو جعفر
محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا سليمان بن حرب نا حماد بن
زيد عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن يعني السلمي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الوالد أوسط أبواب الجنة فحافظ إن شئت أو ضع أخبرنا
أبو طاهر محمد بن علي الزراد أنا أبو بكر محمد بن إدريس الجرجاني أنا أبو الحسن علي بن
عيسى الماليني أنا أبو الحسن بن سفيان نا يحيى بن حبيب بن عربي نا خالد بن الحارث عن
شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
رضى الله في رضى الوالد وسخط الله في سخط الوالد أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا
أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا أبو جعفر
محمد بن غالب بن تمام الضبي أنا عبد الله بن مسلمة أنا عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن أبي زياد
عن مجاهد عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
منان ولا عاق والديه ولا مدمن خمر أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد بن زياد
النضري أنا الحسن بن محمد بن الصباح أنا ربعي بن علية عن عبد الرحمن بن إسحاق عن
سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم
أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم أنف رجل أتى عليه شهر رمضان
فلم يغفر له ورغم أنف رجل أدرك أبويه الكبر فلم يدخلاه الجنة ربكم أعلم بما
في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما إن تكونوا صالحين أبرارا مطيعين بغير تقصير
كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فإنه كان للأوابين بعد
المعصية غفورا قال سعيد بن جبير في هذه الآية هو الرجل تكون منه
البادرة إلى أبويه ولا يريد بذلك إلا الخير فإنه لا يؤاخذ به قال سعيد بن
المسيب الأواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قال سعيد بن جبير الرجاع
إلى الخير وعن ابن عباس هو الرجاع إلى الله فيما يحزنه وينوبه وعن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال هم المسبحون دليله قوله تعالى يا جبال أوبي معه قال قتادة
المصلون قال عون العقيلي هم الذين يصلون صلاة الضحى أخبرنا أبو الحسن طاهر بن
الحسين الروقي الطوسي نا أبو الحسن محمد بن يعقوب أنا أبو النصر محمد بن محمد بن يوسف

انا الحسن بن سفيان نا ابو بكر بن ابي شيبة انا وكيع عن هشام صاحب الدستوائي عن
قتادة عن القسم بن عوف عن زيد بن ارقم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل
قبا وهم يصلون الضحى فقال صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى وقال
محمد بن المنكدر الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشا وروي عن ابن عباس
انه قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشا وهي صلوة الاوابين
وات ذا القربى حقه يعني صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه
الاكثرون وعن علي بن الحسين اراد قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن
السبيل ولا تبذر تبذيرا اي لا تنفق مالك في المعصية وقال مجاهد لو انفق
انسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو انفق مدا في الباطل كان
تبذيرا وسئل ابن مسعود عن التبذير فقال انفاق المال في غير حقه
وقال شعبة كنت امشي مع ابي اسحق في طريق الكوفة فاتى على دار بني بجص
واجر فقال هذا التبذير في قول عبد الله انفاق المال في غير حقه ان
المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي اولياهم والعرب تقول لكل ملازم سنة
قوم هو اخوهم وكان الشيطان لربه كفورا جحودا للنعمة واما تعرضن
عنهم نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب كانوا يسالون النبي
صلى الله عليه وسلم في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم
حياء منهم ويمسك عن القول فنزلت واما تعرضن يعني وان تعرض
عن هولاء الذين امرتك ان توتيهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انتظار
رزق من الله ترجوه ان ياتيك فقل لهم قولا ميسورا لينا وهي العدة اي
عدهم وعدا جميلا وقيل القول الميسور ان تقول رزقنا الله واياك
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال جابر اتى صبي فقال يا رسول الله ان
امي تستكسيك درعا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه
فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر فعد وقتا اخر فعاد الصبي الى
امه فاخبرها فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم داره فنزع قميصه فاعطاه وقعد عريانا

فاذن بلال بالصلوة وانتظروه فلم يخرج فشغل قلوب اصحابه فدخل عليه
بعضهم فراه عريانا فانزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
يعني ولا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمغلولة يده لا يقدر على مدها
ولا تبسطها بالعطاء كل البسط فتعطي جميع ما عندك فتقعد ملوما
يلومك سائلك بالامساك اذا لم تعطه والملوم الذي اتى بما يلوم نفسه
ويلومه غيره محسورا منقطعا بك لا شي عندك تنفقه يقال حسرته
بالمسالة اذا الحفت ودابة حسير اذا كانت كالة رازحة وقال
قتادة محسورا نادما على ما فرط منك ان ربك يبسط يوسع الرزق لمن
يشا ويقدر اي يقتر ويضيق انه كان بعباده خبيرا بصيرا قوله
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فقر نحن نرزقهم واياكم وذلك ان اهل
الجاهلية كانوا يدفنون البنات خشية الفاقة فنهوا عنه واخبروا ان
رزقهم ورزق اولادهم على الله تعالى ان قتلهم كان خطا كبيرا قرا ابن عامر
وابو جعفر خطا بفتح الخا والطا مقصورا وقرا ابن كثير بكسر
الخا ممدودا وقرا الباقون بكسر الخا وجزم الطا ومعنى الكل واحد
اي اثما كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق وحقها ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم
امرئ مسلم الا باحدى ثلث كفر بعد ايمانه او زنى بعد احصانه او قتل
نفسا بغير نفس فيقتل بها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا اي قوة وولاية على القاتل بالقتل قاله مجاهد وقال الضحاك
سلطانه هو ان يتخير فان شا استقاد منه وان شا اخذ الدية وان شا
عفا فلا يسرف في القتل قرا حمزة والكسائي فلا تسرف بالتا
يخاطب ولي القتيل وقرا الاخرون باليا على الغائب ولا يسرف الولي في
القتل واختلفوا في هذا الاسراف الذي نهي عنه قال ابن عباس واكثر
المفسرين معناه لا يقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا
قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا اشرف منه وقال سعيد بن جبير
اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل جماعة بدل واحد وكان اهل الجاهلية

اذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه
جماعة من اقربا القاتل وقال قتادة معناه لا يمثل بالقاتل انه كان
منصورا قال الفرا راجعه الى المقتول في قوله ومن قتل مظلوما يعني ان المقتول
منصور في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي الاخرة بتكفير خطاياه وايجاب
النار لقاتله هذا قول مجاهد وقال قتادة الهاء راجعه الى ولي المقتول
معناه انه كان منصورا على القاتل باستيفا القصاص منه او الدية وقيل
في قوله فلا يسرف في القتل انه اراد به القاتل المتعدي يقول لا يتعدى
بالقتل بغير الحق فانه ان فعل فولي القتيل منصور من قبل عليه
باستيفا القصاص منه ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده
واوفوا بالعهد الاتيان بما امر الله به والانتها عما نهى الله عنه وقيل اراد
بالعهد ما يلتزمه الانسان على نفسه ان العهد كان مسولا عنه وقال السدي كان
مطلوبا وقيل العهد يسال عن صاحب العهد فيقول فيم نقضت كالموءودة تسال
فيم قُتلتُ واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم قرا حمزه
والكسائي بالقسطاس بكسر القاف والباقون بضمها وهما لغتان وهو
الميزان صغيرا كان او كبيرا اي بميزان العدل وقال الحسن هو القبان قال
مجاهد هو رومي وقال غيره هو عربي ماخوذ من القسط وهو العدل
اي زنوا بالعدل المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة ولا تقف ما
ليس لك به علم قال القتيبي اي لا تتبعه بالحدس والظن وهو في اللغة اتباع
الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه وقفيته اقفوه وقفته اذا اتبعت اثره ومنه
سميت القافة لتتبعهم الاثار وقال القتيبي هو ماخوذ من القفا كانه يقفوا
الامور اي يكون في اقفايها يتبعها ويتعرفها وحقيقة المعنى لا تتكلم
بالحدس والظن ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسولا
قيل معناه يسال المرء عن سمعه وعن بصره وعن فواده وقيل يسال
السمع والبصر عما يفعله المرء وقوله كل اولئك كان عنه مسولا اي كل هذه
الجوارح والاعضا وعلى القول الاول يرجع اولئك الى اربابها اخبرنا

قال قتادة لا تقل رايت ولم تره وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه
وقال مجاهد لا ترم احدا بما ليس لك به علم

عبد الواحد المليحي انا ابو طاهر محمد بن الحسن انا ابو علي بن ابي اوس العبسي
حدثني بلال بن يحيى العبسي ان شتير بن شكل اخبره عن ابيه شكل بن حميد قال
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمني تعويذا اتعوذ به فاخذ
بيدي ثم قال قل اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر
لساني وشر قلبي ومن شر منيي قال فحفظتها قال سعد والمني ماوه
ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا او كبرا وخيلا وهو تفسير المشي
فلذلك اخرجه على المصدر انك لن تخرق الارض اي لن تقطعها بكبرك حتى
تبلغ اخرها ولن تبلغ الجبال طولا اي لا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها
بكبرك معناه ان الانسان لا ينال بكبره وبطره شيا كمن يريد خرق
الارض ومطاولة الجبال لا يحصل على شي وقيل ذكر ذلك لان من مشى مختالا
مشى مرةً على عقبيه ومرةً على صدور قدميه فقيل له انك لن تنقب الارض
ان مشيت على عقبك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور قدميك
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد
الخزاعي انا الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذي انا سفين بن وكيع انا ابي عن المسعودي
عن عثمان بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفا تكفيا كانما ينحط من صبب اخبرنا ابو محمد
الجوزجاني انا القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب انا ابو عيسى انا قتيبة بن سعيد
انا ابن لهيعة عن ابي يونس عن ابي هريرة قال ما رايت شيا احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشيته كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه غير
مكترث **قوله** كل ذلك كان سيئهُ عند ربك مكروها قرا ابن عامر
واهل الكوفة برفع الهمزة وضم الهاء على الاضافة ومعناه كل الذي ذكرنا
من قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه كان سيئهُ اي سيء ما عددنا
عليك عند ربك مكروها لان فيما عد امورا حسنة كقوله وات ذا القربى
حقه واخفض لهما جناح الذل وغير ذلك وقرا الاخرون سيئةً

منصوبة منونة بمعنى كل الذي ذكرنا من قوله ولا تجعلوا ولا تقتلوا إلى هذا
الموضع سيئة لا حسنة فيه والكل يرجع إلى المنهي عنه دون غيره ولم يقل
مكروهة لأن فيه تقديما وتأخيرا تقديره كل ذلك كان مكروها سيئه وقوله
مكروها على التكرير لا على الصفة مجازه كل ذلك كان سيئه وكان مكروها
أو رجع إلى المعنى دون اللفظ لأن السيئة الذنب وهو مذكر ذلك الذي ذكرنا
مما أوحى إليك ربك من الحكمة كلما أمر الله به أو نهى عنه فهو حكمة ولا تجعل
مع الله إلها آخر خاطب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات والمراد منه
الأمة فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا مبعدا من كل خير **قوله تعالى**
أفأصفاكم ربكم أي اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة يعني
اختاركم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا لأنهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله
إنكم لتقولون قولا عظيما يخاطب مشركي مكة ولقد صرفنا في هذا القرآن
يعني العبر والحكم والأمثال والأحكام والحجج والأعلام والتشديد للتكثير
والتكرير ليذكروا أي ليتذكروا ويتعظوا قرأ حمزة والكسائي ليذكروا بسكون
الذال وضم الكاف وكذلك في الفرقان وما يزيدهم تصريفنا وتذكيرنا إلا نفورا
ذهابا وتباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه آلهة أخرى
الآلهة كما يقولون قرأ ابن كثير وحفص يقولون بالياء والآخرون بالتاء
إذا لابتغوا لطلبوا إلى ذي العرش سبيلا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه
كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض معناه لطلبوا إلى ذي العرش سبيلا
بالتقرب إليه قال قتادة ليعرفوا الله فضله فابتغوا ما يقربهم إليه والأول
أصح ثم نزه نفسه فقال عز من قائل سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا
قرأ حمزة والكسائي تقولون بالتاء والآخرون بالياء علوا كبيرا ه تسبح
له السماوات السبع والأرض ومن فيهن قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي
وحفص ويعقوب تسبح بالتاء وقرأ الآخرون بالياء للحائل بين الفعل والتا
نيث وإن من شيء إلا يسبح بحمده قال قتادة يعني الحيوانات والناميات
قال عكرمة الشجرة تسبح والأسطوانة لا تسبح وعن المقدام بن معدي كرب

قال إن التراب يسبح ما لم يبتل فإذا ابتل ترك التسبيح وإن الخرزة تسبح ما لم ترفع
من موضعها فإذا رفعت تركت التسبيح وإن الورقة تسبح ما دامت على الشجرة
فإذا سقطت تركت التسبيح وإن الماء يسبح ما دام جاريا فإذا ركد ترك
التسبيح وإن الثوب يسبح ما دام جديدا فإذا وسخ ترك التسبيح وإن الوحش
والطير تسبح إذا صاحت فإذا سكنت تركت التسبيح وقال إبراهيم
النخعي وإن من شيء إلا يسبح بحمده جماد وحي حتى صرير الباب ونقيض
السقف وقال مجاهد كل الأشياء تسبح لله عز وجل حيا كان أو جمادا
وتسبيحها سبحان الله وبحمده أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا محمد بن المثنى أنا أبو أحمد الزبيري
أنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الآيات
بركة وأنتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل
الماء فقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا فضلة من ماء فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الإناء ثم قال حي على الطهور المبارك
والبركة من الله فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وقال بعض أهل المعاني تسبيح
السماوات والأرض والجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء ما دلت بلطيف
تركيبها وعجيب هيئتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها والأول
المنقول عن السلف رضي الله عنهم واعلم أن لله سبحانه علما في الجمادات
لا يقف عليه غيره فينبغي أن نكل علمه إليه ولكن لا تفقهون تسبيحهم
أي لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بلغاتكم وألسنتكم إنه كان حليما غفورا
قوله عز وجل وإذا قرأت القرآن الآية نحجب قلوبهم عن فهمه
والانتفاع به قال قتادة هو الأكنة والمستور بمعنى الساتر كقوله حجاب
وعده مأتيا مفعول بمعنى فاعل وقيل مستورا عن أعين الناس فلا يرونه
وفسره بعضهم الحجاب عن الأعين الظاهرة كما روي عن سعيد بن جبير لما
نزلت تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومعناها محجوب والنبي مع ابي بكر فلم تره فقالت لابي بكر ان صاحبك لقد بلغني انه هجاني
فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد جئت بهذا الحجر لارضخ
راسه فقال ابو بكر ما رأتك يا رسول الله قال لا لم يزل ملك بيني وبينها يسترني
وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه كراهية ان يفقهوه وفي آذانهم
وقرا ثقلا لئلا يسمعوه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده يعني اذا
قلت لا اله الا الله في القرآن وانت تتلوه ولوا على ادبارهم نفورا جمع نافر مثل
قاعد وقعود وجالس وجلوس اي نافرين نحن اعلم بما يستمعون به قيل به
صلة اي يطلبون سماعه اذ يستمعون اليك وانت تقرا القرآن واذ هم نجوى
يتناجون في امرك وقيل ذوو نجوى فبعضهم يقول هذا مجنون وبعضهم يقول
كاهن وبعضهم يقول ساحر وبعضهم يقول شاعر اذ يقول الظالمون
يعني الوليد بن المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا وقال
مجاهد مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق يقال ما سحرك عن كذا اي ما صرفك
وقال ابو عبيدة اي رجلا له سحر والسحر الرئة اي انه بشر مثلكم معلل بالطعام
والشراب ياكل ويشرب ٥

قال الشاعر ٥

٥ ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب ٥

اي نعلل ونغذى انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال والاشباه
قالوا ساحر وكاهن ومجنون فضلوا حاروا وحادوا فلا يستطيعون
سبيلا اي وصولا الى طريق الحق وقالوا ائذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا
قال مجاهد ترابا وقيل حطاما والحطام ما تكسر وبلي من كل شيء كالفتات
والحطام ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا
في الشدة والقوة وليس هذا بامر الزام بل هو امر تعجيز اي استشعروا
في قلوبكم انكم حجارة او حديدا في القوة او خلقا مما يكبر في صدوركم
قيل السماء والارض والجبال وقال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين انه
الموت فانه ليس في نفس ابن آدم شيء اكبر من الموت لو كنتم الموت بعينه
لاميتكم ولابعثتكم فسيقولون من يعيدنا من يبعثنا بعد الموت قل

[illegible] لئلا يسمعوه

الذي فطركم خلقكم اول مرة ومن قدر على الانشاء قدر على الاعادة
فسينغضون اليك رؤوسهم اي يحركونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين
بها ويقولون متى هو اي البعث والقيامة قل عسى ان يكون قريبا اي هو
قريب لان عسى من الله واجب نظيره قوله وما يدريك لعل الساعة تكون
قريبا يوم يدعوكم من قبوركم الى موقف القيامة فتستجيبون بحمده قال
ابن عباس بامره وقال قتادة بطاعته وقيل مقرين بانه خالقهم وباعثهم
ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم
يبعثون حامدين وتظنون ان لبثتم في الدنيا وفي القبور الا قليلا لان
الانسان لو مكث الوفا من السنين في الدنيا وفي القبور عد ذلك قليلا
في مدة القيامة والخلود قال قتادة يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيامة
قوله عز وجل وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال الكلبي كان
المشركون يؤذون المسلمين فشكوا ذلك الى رسول الله فانزل الله تعالى وقل
لعبادي المؤمنين يقولوا للكافرين التي هي احسن لا تكافئوهم بسفههم قال
الحسن يقول له يهديك الله وكان هذا قبل الاذن في الجهاد والقتال
وقيل نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه شتمه بعض الكفار فامره الله تعالى
بالعفو وقيل امر الله المؤمنين بان يقولوا ويفعلوا التي هي احسن اي الخلة التي
هي احسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله ان الشيطان ينزغ
بينهم اي يفسد ويلقي العداوة ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر
العداوة ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم فينجيكم من اهل مكة وان يشا
يعذبكم فيسلطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا قيل
نسختها اية القتال وربك اعلم بمن في السموات والارض اي وربك العالم
بمن في السموات والارض فجعلهم مختلفين في صورهم واخلاقهم واحوالهم
ومللهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قيل جعل اهل السماء
والارض مختلفين كما فضل النبيين بعضهم على بعض قال قتادة في هذه
الاية اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما وقال لعيسى كن

فكان وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وآتى داود زبورا
كما قال وآتينا داود زبورا والزبور كتاب علّمه الله سبحانه لداود
عليه السلام يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتحميد وثناء على
الله جل وعز ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ومعناه
أنكم لن تنكروا تفضيل النبيين فلا تنكروا تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم
وإعطاءه القرآن وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل الأنبياء صلوات الله عليهم
من أهل الكتاب **قوله تعالى** قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وذلك
أن المشركين أصابهم قحط شديد حتى أكلوا الجيف والكلاب فاستغاثوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعو لهم قال الله عز وجل قل يا محمد للمشركين ادعوا
الذين زعمتم أنها آلهة من دون الله فلا يملكون كشف الضر عنكم يعني الجوع
والقحط ولا تحويلا إلى غيركم أو تحويل الحال من العسر إلى اليسر أولئك الذين
يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة يعني الذين يدعوهم المشركون آلهة ويعبدونها
قال ابن عباس ومجاهد هم عيسى وأمه وعزير والملائكة والشمس والقمر
والنجوم يبتغون أي يطلبون إلى ربهم الوسيلة أي القربة وقيل الوسيلة الدرجة
العليا أي يتضرعون إلى ربهم في طلب الدرجة وقيل الوسيلة كل ما يتقرب به
إلى الله سبحانه وقوله أيهم أقرب معناه ينظرون أيهم أقرب إلى الله عز
وجل فيتوسلون به وقال الزجاج أيهم أقرب يبتغي الوسيلة إلى الله
ويتقرب بالعمل الصالح ويرجون رحمته جنته ويخافون عذابه إن عذاب
ربك كان محذورا أي يطلب منه الحذر وقال عبد الله بن مسعود
نزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فأسلم
الجنيون ولم يعلم الإنس الذين كانوا يعبدونهم بإسلامهم فتمسكوا بعبادتهم
فعيّرهم الله سبحانه وأنزل هذه الآية وقرأ ابن مسعود أولئك الذين
تدعون بالتاء وإن من قرية وما من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة
أي مخربوها ومهلكوا أهلها ومعذبوها عذابا شديدا بأنواع
العذاب إذا كفروا وعصوا وقال مقاتل وغيره مهلكوها

في حق المؤمنين بالإماتة ومعذبوها في حق الكفار بأنواع العذاب المنوع قال عبد الله
ابن مسعود إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن الله في هلاكها كان ذلك في الكتاب
مسطورا أي في اللوح المحفوظ مكتوبا قال عبادة بن الصامت سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال ما أكتب قال
القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد **قوله عز وجل** وما منعنا أن نرسل
بالآيات إلا أن كذب بها الأولون قال ابن عباس سأل أهل مكة أن يجعل لهم
الصفا ذهبا وأن ينحي الجبال عنهم فيزدرعون فأوحى الله عز وجل إلى النبي
صلى الله عليه وسلم إن شئت أن أستأني بهم فعلت وإن شئت أن أوتيهم ما سألوا
فعلت فإن لم يؤمنوا أهلكتهم كما أهلكت من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بل تستأني بهم فأنزل الله تعالى وما منعنا أن نرسل بالآيات التي سألها
قومك إلا أن كذب بها الأولون فأهلكناهم فإن لم يؤمنوا قوبل بعد
إرسالنا الآيات أهلكتهم لأن من سنتنا في الأمم إذا سألوا الآيات ثم لم يؤمنوا
بعد إتيانها أن نهلكهم ولا نمهلهم وقد حكمنا بإمهال هذه الأمة في العذاب
فقال جل ذكره بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ثم قال
وآتينا ثمود الناقة مبصرة مضيئة بينة فظلموا بها فجحدوا بها أنها من عند
الله كما قال وما كانوا بآياتنا يظلمون أي يجحدون وقيل ظلموا أنفسهم بتكذيبها
يريد فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل بالآيات أي العبر والدلالات إلا
تخويفا للعباد ليؤمنوا قال قتادة إن الله يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم
يرجعون **قوله عز وجل** وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس أي هم في
قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته فهو حافظك ومانعك منهم فلا
تهبهم وامض لما أمرت من تبليغ الرسالة كما قال الله تعالى والله يعصمك من
الناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس فالأكثرون على أن المراد
منه ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجائب والآيات قال
ابن عباس هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن جبير
والحسن وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج ومسروق والأكثرون من العرب

يقول رأيت بعيني رؤية رؤيا فلما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس
أنكر بعضهم ذلك وكذبوا فكان فتنة للناس وقال قوم أسري بروحه دون جسده
وقال بعضهم كان له معراجان معراج رؤية العين ومعراج رؤيا وقال قوم
أراد بهذه الرؤيا ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية أنه دخل مكة هو وأصحابه
فعجل السير إلى مكة قبل الأجل فصده المشركون فرجع إلى المدينة فكان رجوعه في ذلك
العام بعدما أخبر أنه يدخلها فتنة لبعضهم حتى دخلها في العام المقبل فأنزل
الله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ۵ والشجرة الملعونة في القرآن يعني المذكورة
في القرآن يعني شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة في القرآن يعني والعرب
تقول لكل طعام كريه ملعون وقيل معناه الملعون آكلها ونصب الشجرة عطفا
على الرؤيا أي وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة إلا فتنة للناس فكانت
الفتنة في الرؤيا ما ذكرنا والفتنة في الشجرة الملعونة من وجهين أحدهما أن أبا جهل
قال إن ابن أبي كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم أنه ينبت فيها شجرة وتعلمون
أن النار تحرق الشجر والثاني أن عبد الله بن الزبعرى قال إن محمدا يخوفنا بالزقوم ولا
نعرف الزقوم إلا الزبد والتمر فقال أبو جهل يا جارية تعالي فزقمينا فأتت
بالزبد والتمر فقال يا قوم تزقموا فإن هذا ما يخوفكم به محمد فوصفها الله تعالى
في الصافات وقيل الشجرة الملعونة هي التي تلتوي على الشجر فتجففه يعني الكشوث
ونخوفهم فما يزيدهم التخويف إلا طغيانا كبيرا أي تمردا وعتوا عظيما قوله تعالى
وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا
أي خلقته من طين إنما خنس به وذلك ما روى سعيد بن جبير أن الله تعالى
بعث إبليس حتى أخذ كفا من تراب الأرض من عذبها وملحها فخلق منه آدم
عليه السلام فمن خلقه من العذب فهو سعيد وإن كان ابن كافرين ومن
خلقه من الملح فهو شقي وإن كان ابن نبيين قال يعني إبليس أرأيتك أي أخبرني
والكاف لتأكيد المخاطبة هذا الذي كرمت علي أي فضلته علي لئن أخرتني إلى يوم
القيامة لأحتنكن ذريته أي لأستأصلنهم بالإضلال يقال احتنك الجراد الزرع إذا
أكله كله وقيل هو من قول العرب حنك الدابة يحنكها إذا شد في حنكها

الأسفل حبلا يقودها أي لأقودنهم كيف شئت وقيل لأستولين عليهم بالإغواء إلا
قليلا يعني المعصومين الذين استثنى الله عز وجل في قوله إن عبادي ليس لك عليهم
سلطان قال الله اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء أتباعك
جزاء موفورا وافرا مكملا يقال وفرته أفره وفرا واستفزز من استطعت أي
استخف واستزل واستجهل منهم يعني من ذرية آدم بصوتك قال ابن عباس
وقتادة بدعائك إلى معصية الله كل داع إلى معصية الله فهو من جند إبليس
قال الأزهري معناه ادعهم دعاء تستفزهم به إلى إجابتك أي تستخفهم
قال مجاهد بالغناء والمزامير وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قيل اجمع عليهم مكايدك
وخيلك يقال أجلبوا وجلبوا إذا صاحوا يقول صح بخيلك ورجلك واحثثهم
عليهم بالإغواء قال مقاتل استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم فالخيل
الركبان والرجل المشاة قال أهل التفسير كل راكب وماش في معاصي الله
فهو من جند إبليس وقال مجاهد وقتادة إن له خيلا ورجلا من الجن والإنس
وهو كل من يقاتل في المعصية والرجل الرجالة يقال راجل ورجل مثل تاجر
وتجر وراكب وركب وقرأ حفص ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان وشاركهم
في الأموال والأولاد فالمشاركة في الأموال كل ما أصيب من حرام وأنفق في حرام هذا
قول مجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقال عطاء هو الربا وقال قتادة هو ما كان
المشركون يحرمونه من الأنعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال
الضحاك ما كانوا يذبحونه لآلهتهم أما الشرك في الأولاد روي عن ابن عباس
أنها الموؤدة وقال مجاهد والضحاك أولاد الزنا وقال الحسن وقتادة هو أنهم
هودوا أولادهم ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس رواية أخرى
هو تسميتهم الأولاد عبد الحارث وعبد شمس وعبد العزى وعبد الدار
ونحوها وروي عن جعفر بن محمد أن الشيطان يقعد على ذكر الرجل فإذا لم يقل
بسم الله أصاب معه امرأته وأنزل في فرجها كما ينزل الرجل وروي في بعض
الأخبار أن فيكم مغربين قيل وما المغربون قال الذين يشارك فيهم الجن وروي
أن رجلا قال لابن عباس إن امرأتي استيقظت وفي فرجها شعلة نار قال
ذلك من وطء الجن وفي الآثار أن إبليس لما أخرج إلى الأرض قال يا رب أخرجتني

من الجنة لاجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته قال اذهب فقد سلطتك قال لا استطيعه
الا بك فزدني قال استفزز من استطعت منهم بصوتك الآية قال آدم يا رب
سلطت ابليس عليّ وعلى ذريتي واني لا استطيعه الا بك قال لا يولد لك
ولد الا وكلت عليه من يحفظه فقال زدني قال الحسنة بعشرة امثالها والسيئة
بمثلها قال زدني قال التوبة معروضة ما دامت الروح في الجسد فقال
زدني قال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية وفي الخبر ان
ابليس قال يا رب بعثت انبياء وانزلت كتبا فما قراءتي قال الشعر قال فما
كتابي قال الوشم قال فمن رسلي قال الكهنة قال واين مسكني قال
الحمامات قال واين مجلسي قال الاسواق قال فما مطعمي قال ما لم يذكر اسم الله
عليه قال فما شرابي قال كل مسكر قال فما حبائلي قال النساء قال فما اذاني قال
المزامير قوله وعدهم اي منّهم الجميل في طاعتك وقيل قل لهم لا جنة
ولا نار ولا بعث ولا نشور وما يعدهم الشيطان الا غرورا الغرور تزيين
الباطل بما يظن انه حق فان قيل كيف ذكر الله عز وجل هذه الاشيا وهو يقول
ان الله لا يامر بالفحشا قيل هذا على طريق التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وكقول
القائل افعل ما شئت فسترى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك
وكيلا اي حافظا ومن يتوكل الامور اليه **قوله عز وجل** ربكم الذي
يزجي لكم الفلك اي يسوق ويجري في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه
انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر الشدة وخوف الغرق في البحر
ضل بطل وسقط من تدعون من الالهة الا اياه الا الله عز وجل فلم تجدوا
مغيثا سواه فلما نجاكم اجاب دعاءكم وانجاكم من هول البحر واخرجكم
الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص والطاعة كفرا منكم لنعمه وكان
الانسان كفورا افامنتم بعد ذلك ان يخسف بكم يغور بكم جانب البر
ناحية البر وهي الارض او يرسل عليكم حاصبا اي يمطر عليكم حجارة من
السما كما امطر على قوم لوط وقال ابو عبيدة والقتبي الحاصب الريح التي
ترمي بالحصبا وهي الحصا الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا
ام امنتم

ام امنتم ان يعيدكم فيه يعني في البحر تارة مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا
من الريح قال ابن عباس اي عاصفا من الريح وهي الريح الشديدة وقال
ابو عبيدة هي الريح التي تقصف كل شي اي تدقه وتحطمه وقال القتبي
هي التي تقصف الشجر اي تكسره فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به
تبيعا ناصرا ولا ثائرا وتبيع بمعنى تابع اي تابعا مطالبا بالثار وقيل من يتبعنا
بالانكار قرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف او نرسل او نعيدكم فنرسل
فنغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا وقرا الآخرون بالياء لقوله الا اياه
وقرا ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء يعني الريح **قوله عز وجل**
ولقد كرمنا بني آدم روي عن ابن عباس انه قال انهم ياكلون بالايدي وغير
الآدمي ياكل بفيه من الارض وروي عنه انه قال بالعقل وقال الضحاك بالنطق
وقال عطا بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها وقيل
بان سخر لهم سائر الاشيا وقيل بان منهم خير امة اخرجت للناس وحملناهم
في البر والبحر اي حملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن ورزقناهم
من الطيبات يعني لذيذ المطاعم والمشارب قال مقاتل السمن والزبد والتمر
والحلوا وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
وظاهر الآية انه فضلهم على كثير ممن خلق لا على الكل وقال قوم فضلوا
على جميع الخلق كلهم الا على الملائكة وقال الكلبي فضلوا على الخلائق
كلهم الا على طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
واشباههم وفي تفضيل الملائكة على البشر خلاف فقال قوم فضلوا على
جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كما قال تعالى
هل انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون اي كلهم وفي
الحديث عن جابر يرفعه قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب
خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال الله
لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان والاولى
ان يقال عوام المومنين افضل من عوام الملائكة وخواص المومنين افضل من
خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات

اولئك هم خير البرية وروي عن ابي هريرة قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة
الذين هم عنده **قوله تعالى** يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال مجاهد وقتادة
بنبيهم وقال ابو صالح والضحاك بكتابهم الذي انزل عليهم وقال الحسن
وابو العالية باعمالهم وقال قتادة بكتابهم الذي فيه اعمالهم بدليل
سياق الاية فمن اوتي كتابه بيمينه وسمي الكتاب اماما كما قال
تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن سعيد بن جبير بامام زمانهم
الذي دعاهم في الدنيا الى ضلالة او هدى قال الله تعالى وجعلناهم
ائمة يهدون بامرنا وقال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل بمعبودهم
وعن سعيد بن المسيب قال كل قوم يجتمعون الى رئيسهم في الخير والشر
وقال محمد بن كعب بامامهم يعني بامهاتهم وقيل فيه ثلاثة اوجه من الحكمة احدها
لاجل عيسى عليه السلام والثاني لشرف الحسن والحسين والثالث لئلا
يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم ولا
يظلمون فتيلا اي لا ينقص من حقهم قدر فتيل ومن كان في هذه اعمى
اختلفوا في هذه الاشارة قيل من قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك الى قوله
تفضيلا يقول من كان في هذه النعم التي قد عاين اعمى فهو في امر الاخرة
التي لم يعاين ولم ير اعمى واضل سبيلا يروى هذا عن ابن عباس وقال
اخرون هي راجعة الى الدنيا يقول من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية
قدرة الله تعالى وآياته ورؤية الحق فهو في الاخرة اعمى اي اشد عمى
واضل سبيلا اخطأ طريقا وقيل من كان في هذه الدنيا اعمى عن الاعتبار
فهو في الاخرة اعمى عن الاعتذار وقال الحسن من كان في الدنيا ضالا كافرا
فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الاخرة لا
تقبل وامال بعض القراء هذين الحرفين وفخمهما بعضهم وكان ابو عمرو
يكسر الاول ويفتح الثاني يعني في الاخرة اشد عمى لقوله واضل سبيلا
قوله عز وجل وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الاية
اختلفوا في سبب نزولها قال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم

يستلم الحجر الاسود فمنعته قريش وقالوا لا ندعك حتى تلم بالهتنا وتمسها
فحدث نفسه ما علي ان افعل ذلك والله يعلم اني لها لكاره بعد ان
يدعوني حتى استلم الحجر الاسود وقيل طلبوا منه ان يمس الهتهم حتى يسلموا
ويتبعوه فحدث نفسه فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال ابن عباس
قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على ان تعطينا
ثلاث خصال قال وما هن قالوا لا نجبي في الصلاة اي لا ننحني ولا نكسر اصنامنا
بايدينا وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان لا تكسروا اصنامكم بايديكم
فذلك لكم واما الطاغية اللات فاني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله انا نحب
ان تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب
اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطمع القوم في سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه الاية وان كادوا وهموا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره لتختلق علينا غيره واذا لو
فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك خليلا اي والوك وصافوك ولولا ان ثبتناك على
الحق بعصمتنا لقد كدت تركن تميل اليهم شيئا قليلا اي قريبا من الفعل
فان قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه
وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر قلب لم يكن عزما وقد عفا الله
عز وجل عن حديث النفس قال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بعد ذلك اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين والجواب
الصحيح هو ان الله تعالى قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا وقد ثبته الله تعالى فلم يركن وهذا مثل قوله ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وقد تفضل الله فلم يتبعوا الشيطان
اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي لو فعلت ذلك لاذقناك
ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات يعني اضعفنا لك العذاب
في الدنيا والاخرة وقيل الضعف هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف الالم فيه
ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا يمنعك من عذابنا **قوله عز وجل**

وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها اختلفوا في معنى الآية
فقال بعضهم هذه الآية مدنية قال الكلبي لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فأتوه وقالوا يا رسول الله لقد
علمت ما هذه بأرض الأنبياء وإن أرض الأنبياء بالشام وهي الأرض المقدسة
وكان بها إبراهيم عليه السلام والأنبياء فإن كنت نبيا مثلهم فأت الشام
وإنما يمنعك الخروج إليها مخافة الروم وإن الله سيمنعك من الروم إن كنت
رسوله فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أميال من المدينة وفي رواية
إلى ذي الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه ويخرج فأنزل الله هذه الآية
والأرض هاهنا المدينة وقال مجاهد وقتادة الأرض أرض مكة والآية
مكية هم المشركون أن يخرجوه منها فكفهم الله عنه حتى أمره بالهجرة فخرج
بنفسه وهذا أليق بالآية لأن ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وقيل
هم الكفار كلهم أرادوا أن يستفزوه من أرض العرب باجتماعهم
وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينالوا منه ما أملوا
والاستفزاز هو الإزعاج بسرعة وإذا لا يلبثون خلفك أي بعدك وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب خلافك اعتبارا بقوله تعالى
فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ومعناهما واحد إلا قليلا أي لا يلبثون
بعدك إلا قليلا حتى يهلكوا فعلى القول الأول مدة حياتهم وعلى الثاني ما
بين خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة إلى أن قتلوا ببدر **قوله تعالى**
سنة من قد أرسلنا أي كسنة فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل إذا
كذبتهم الأمم أن لا يعذبهم ما دام نبيهم بين أظهرهم فإذا خرج نبيهم من بين
أظهرهم عذبهم ولا تجد لسنتنا تحويلا أي تبديلا **قوله** أقم الصلاة
لدلوك الشمس اختلفوا في الدلوك روي عن عبد الله بن مسعود قال الدلوك
هو الغروب وهو قول إبراهيم النخعي ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي
وقال ابن عباس وابن عمر وجابر هو زوال الشمس وهو قول عطاء وقتادة ومجاهد
والحسن وأكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما لأن أصل الدلوك الميل والشمس تميل

إذا زالت وإذا غربت والحمل على الزوال أولى القولين لكثرة القائلين به ولأنا إذا
حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة كلها فدلوك الشمس يتناول
صلاة الظهر والعصر إلى غسق الليل يتناول المغرب والعشاء وقرآن الفجر
يتناول صلاة الصبح **قوله** إلى غسق الليل ظهور ظلمته قال ابن عباس بدو
الليل وقال قتادة وقت صلاة المغرب وقال مجاهد غروب الشمس وقرآن
الفجر يعني صلاة الفجر سمى الصلاة قرآنا لأنها لا تجوز إلا بالقرآن وانتصاب
القرآن من وجهين أحدهما أنه عطف على الصلاة أي وأقم قرآن الفجر قاله
الفراء وقال أهل البصرة على الإغراء أي عليك بقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان
مشهودا أي يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو اليمان
أنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن
أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلاة
الجمع على صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة
النهار في صلاة الفجر ثم يقول أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم إن قرآن الفجر
كان مشهودا **قوله** ومن الليل فتهجد به أي قم بعد نومك والتهجد لا
يكون إلا بعد النوم يقال تهجد إذا قام بعد ما نام وهجد إذا نام والمراد من
الآية قيام الليل للصلاة وكانت صلاة الليل فريضة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الابتداء وعلى الأمة لقوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا
ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الأمة بالصلوات الخمس
وبقي الاستحباب قال الله تعالى فاقرؤوا ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي صلى الله
عليه وسلم روي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
هن علي فرائض وهي سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل وقوله نافلة لك
أي زيادة لك يريد فريضة زائدة على سائر الفرائض فرضها الله عليك وذهب
قوم إلى أن الوجوب صار منسوخا في حقه أيضا كما في حق الأمة فصارت نافلة
وهو قول مجاهد وقتادة لأن الله تعالى قال نافلة لك لم يقل عليك فإن قيل ما
معنى التخصيص وهي زيادة في حق المسلمين كما في حقه صلى الله عليه وسلم

مثل المخصوص من حيث ان نوافل العباد كفارات لذنوبهم والنبي صلى الله عليه
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت نوافله لا تعمل في كفارة الذنوب
فتبقى له زيادة في رفع الدرجات أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الصمد
الجوزجاني أنا أبو القسم علي بن أحمد الخزاعي أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب
أنا أبو عيسى الترمذي نا قتيبة وبشر بن معاذ قالا أخبرنا أبو عوانة
عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انتفخت قدماه فقيل له أتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا
زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن
عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن عبد الله بن قيس بن مخرمة أنه أخبره عن زيد بن
خالد الجهني أنه قال لأرمقن صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسدت
عتبته أو فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين
طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين
دون اللتين قبلهما ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة أخبرنا أبو الحسن السرخسي
أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن سعيد
بن أبي سعيد المقبري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه أخبره أنه سأل عائشة
رضي الله عنها كيف كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان
قال فقالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا
في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن
ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت
عائشة فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر فقال يا عائشة إن عيني
تنامان ولا ينام قلبي أخبرنا الإمام أبو علي الحسن بن محمد القاضي أنا
أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرايني أنا أبو عوانة يعقوب بن إسحق
نا يونس هو عبد الأعلى أنا ابن وهب أخبرني يونس وابن أبي ذئب
وعمرو بن الحرث أن ابن شهاب أخبرهم عن عروة بن الزبير عن عائشة

رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين أن يفرغ
من صلوة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر
بواحدة ويسجد سجدة قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه
فإذا سكت المؤذن من صلوة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين
خفيفتين ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة فيخرج
وبعضهم يزيد على بعض أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر
أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب
نا يزيد بن هرون نا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال ما كنا نشاء أن نرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا إلا رأيناه وما نشاء أن نراه
نائما إلا رأيناه وقال كان يصوم من الشهر حتى نقول ما يفطر منه شيئا
ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيئا **قوله تعالى** عسى أن يبعثك ربك
مقاما محمودا عسى من الله واجب لأنه لا يدع أن يعطي عباده أو يفعل بهم ما
أطمعهم فيه والمقام المحمود هو مقام الشفاعة لأنه يحمده فيه الأولون
والآخرون أنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أنا
أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن
يزيد المقرئ نا حيوة عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله
بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا
لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله وأنا
أرجوا أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل
نا علي بن عياش نا شعيب بن أبي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة أخبرنا
أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب

أحمد الطوسي أنا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي دعوة مستجابة وإني
اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وهي نائلة منهم إن شاء الله من مات لا يشرك
بالله شيئا أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف نا محمد بن إسمعيل قال وقال حجاج بن منهال أنا همام بن يحيى نا
قتادة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم
القيمة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من
مكاننا فيأتون آدم عليه السلام فيقولون أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده
بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا عند
ربك حتى يريحنا من مكاننا الذي نحن فيه قال فيقول لست هناكم ويذكر
خطيئته التي أصاب أكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحا أول
الأنبياء المبعوثين إلى أهل الأرض فيأتون نوحا عليه السلام فيقول لست
هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا إبرهيم
عليه السلام قال فيأتون إبرهيم فيقول لست هناكم ويذكر ثلثا كذبهن ولكن
ائتوا موسى عبدا آتاه الله التورية وكلمه تكليما وقربه نجيا قال فيأتون
موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس ولكن
ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروح الله فيأتون عيسى فيقول
لست هناكم ولكن محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر قال فيأتوني فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته
وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقول ارفع محمد وقل يسمع
واشفع تشفع وسل تعطه قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء
وتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم
الجنة ثم أعود فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته
وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع رأسك
وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فأرفع رأسي فأثني على الله تعالى

بثناء وتحميد يعلمنيه ثم قال أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار فأدخلهم
الجنة قال قتادة وسمعته أيضا يقول فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم
الجنة ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه
فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول
ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فأرفع رأسي فأثني على
ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرج فأدخلهم
الجنة قال قتادة وسمعته يقول فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم
الجنة حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود ثم
تلا هذه الآية عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام
المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم بهذا الإسناد وقال
أخبرنا محمد بن إسمعيل نا سليمن بن حرب نا حماد بن زيد نا معبد بن هلال
العنزي قال ذهبنا إلى أنس بن مالك فذكر حديث الشفاعة بمعناه قال
فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني
الآن فأحمده بتلك المحامد وأخر له ساجدا فيقول يا محمد ارفع رأسك
وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي
فيقال لي انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان
فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا
فذكر مثله وقال فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال
ذرة من إيمان أو خردلة من إيمان فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك
المحامد ثم أخر له ساجدا فذكر مثله فيقول انطلق فأخرج منها من
كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردلة من إيمان فأنطلق فأفعل
فلما خرجنا من عند أنس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فحدثناه بالحديث
إلى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني
وهو جميع منذ عشرين سنة كما حدثكم ثم قال أعود
الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع

رأسك وقل يُسمع وسل تُعطه واشفع تُشفّع فيقول يا رب ائذن لي فيمن قال
لا إله إلا الله فيقول جلّ وعلا وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي
لأخرجنّ منها من قال لا إله إلا الله وروي عن عبد الله بن عمر قال
إن الشمس تدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف الأذن فبينما هم كذلك
استغاثوا بآدم ثم موسى ثم محمد ليقضي بين الخلق فيمشي حتى يأخذ
بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم
أخبرنا الإمام أبو علي الحسن بن محمد القاضي أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف
بن محمد بن باهويه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن حمويه أنا
سعيد بن سليمان نا منصور بن الأسود نا الليث عن الربيع عن أنس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولهم خروجا وأنا قائدهم إذا
وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا مستشفعهم إذا حبسوا وأنا
مبشرهم إذا يئسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم
على ربي يطوف عليّ ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور أخبرنا
إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا
إبرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني الحكم بن موسى أنا هقل يعني
ابن زياد عن الأوزاعي حدثني أبو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني أبو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيمة وأول
من ينشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع والأخبار في الشفاعة كثيرة
وأول من أنكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع باتفاق أهل السنة رضي الله عنهم
أجمعين وروي عن يزيد بن صهيب الفقير قال كنت قد شغفني رأي من رأي
الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا مع عصابة ذوي عدد نريد أن نحج فمررنا على
المدينة فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله عز
وجل يقول إنك من تدخل النار فقد أخزيته وكلما أرادوا أن يخرجوا
منها أعيدوا فيها قال أتقرأ القرآن قلت نعم قال فهل سمعت بمقام

محمد المحمود الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فإنه مقام محمد المحمود
الذي يخرج الله به من يخرج من النار ثم نعت وضع الصراط ومرّ الناس عليه
وأن قوما يخرجون من النار بعد ما يكونوا فيها قال فرجعنا وقلنا ترون
هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن أبي وائل
عن عبد الله قال إن الله عز وجل اتخذ إبرهيم خليلا وإن صاحبكم خليل الله
وأكرم الخلق على الله عز وجل ثم قرأ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا
قال يقعده على العرش وعن مجاهد في قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما
محمودا قال يجلسه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي

قوله تعالى وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق
والمراد بالمدخل والمخرج الإدخال والإخراج واختلف أهل التفسير فيه
فقال ابن عباس والحسن وقتادة أدخلني مدخل صدق المدينة وأخرجني
مخرج صدق مكة نزلت حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الضحاك
أخرجني مخرج صدق مكة نزلت حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال
الضحاك أخرجني مخرج صدق من مكة آمنا من المشركين وأدخلني مدخل صدق
مكة ظاهرا عليها بالفتح وقال مجاهد أدخلني في أمرك الذي أرسلتني به
من النبوة مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق والمراد بالمدخل والمخرج
من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج صدق وعن الحسن قال
أدخلني مدخل صدق الجنة وأخرجني مخرج صدق من مكة وقيل أدخلني في طاعتك
وأخرجني من المناهي وقيل معناه أدخلني حيثما أدخلتني بالصدق أي لا
تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فإن ذا الوجهين لا يكون أمينا
عند الله عز وجل ووصف الإدخال والإخراج بالصدق لما يؤول إليه
الخروج والدخول من النصر والعز ودولة الدين كما وصف القدم
بالصدق فقال أن لهم قدم صدق عند ربهم واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا قال مجاهد حجة بينة وقال الحسن ملكا قويا
تنصرني به على من ناوأني وعزا ظاهرا أقيم به دينك فوعده الله تعالى

لمن عن ملك فارس والروم وعزهما فجعله له قال قتادة علم نبي الله ان
لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسال سلطانا نصيرا لكتاب الله
تعالى وحدوده واقامة دينه **قوله تعالى** وقل جا الحق يعني القران
وزهق الباطل اي ذهب الشيطان قاله قتادة وقال السدي الحق الاسلام
والباطل الشرك وقيل الحق عبادة الله عز وجل والباطل عبادة الاصنام
ان الباطل كان زهوقا ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا صدقة بن الفضل نا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن معمر عن
عبد الله قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وحول البيت ستون
وثلثماية نصب فجعل يطعنها بعود بيده ويقول جا الحق وزهق
الباطل وما يبدئ الباطل وما يعيد **قوله** وننزل من القران ما هو شفا
ورحمة للمومنين قيل من ليس للتبعيض ومعناه ننزل من القران ما هو كله
شفا ورحمة للمومنين اي بيان من الضلالة والجهالة يبين به المختلف
ويتضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة وهو
شفا للقلوب بزوال الجهل عنها ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا
خسارا لان الظالم لا ينتفع به والمومن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل
زيادة الخسارة للظالم من حيث ان كل اية تنزل يتجدد منهم تكذيب
ويزداد لهم خسارة قال قتادة لم يجالس هذا القران احد الا قام عنه
بزيادة او نقصان قضا الله الذي قضا شفا ورحمة للمومنين ولا
يزيد الظالمين الا خسارا **قوله تعالى** واذا انعمنا على الانسان اعرض
عن ذكرنا ودعائنا ونا بجانبه اي تباعد منا بنفسه اي ترك التقرب
الى الله تعالى بالدعا وقال عطا تعظم وتكبر بكسر النون والهمزة حمزة
والكسائي وبفتح النون ويكسر الهمزة ابو بكر وقرا ابن عامر وابو
جعفر ناء مثل جاء قيل هو بمعنى نأى وقيل ناء من النوء وهو النهوض
والقيام واذا مسه الشر والشدة والضر كان يوسا اي ايسا قنوطا

وقيل معناه انه يتضرع ويدعو عند الضر والشدة فاذا تاخرت الاجابة
عنه ييس ولا ينبغي للمومن ان ييس من الاجابة وان تاخرت فيدع الدعا
قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس على ناحيته قال الحسن وقتادة على
نيته قال مقاتل على جديلته قال الفرا على طريقته التي جبل عليها وقال
القتيبي على طبيعته وخليقته وقيل على السبيل الذي اختاره لنفسه وهو من
الشكل يقال لست على شكلي ولا شاكلتي وكلها متقاربة تقول العرب
طريق ذو شواكل اذا تشعبت منها الطرق ومجاز الاية كل يعمل ما
يشبهه كما يقال في المثل كل امرئ يشبهه فعله فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا اوضح طريقا **قوله** ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي
الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل انا قيس بن حفص نا عبد الواحد يعني ابن زياد عن الاعمش
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا انا امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم
في حرث المدينة وهو يتوكا على عسيب معه فمر بنفر من اليهود
فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسالوه لا
يجي فيه بشي تكرهونه فقال بعضهم لنسالنه فقام رجل منهم فقال يا ابا
القسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال
ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال
الاعمش هكذا في قراتنا وروي عن ابن عباس ان قريشا اجتمعوا وقالوا
ان محمدا نشا فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا
نفرا الى اليهود بالمدينة وسلوهم عنه فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة
اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلثة اشيا فان اجاب عنها كلها او
لم يجب عن شي منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحدة فهو
نبي فسلوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول ما كان من امرهم فانهم كان
لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره
وعن الروح فسالوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سالتم
غدا ولم يقل ان شا الله فلبث الوحي قال مجاهد اثنتي عشرة ليلة وقيل

خمس عشرة ليلة او يوما وقال عكرمة اربعين يوما واهل مكة يقولون
وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم
من مكث الوحي وشق عليه ما يقول اهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام
بقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل في الفتية
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا ونزل
فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسألونك عن ذي القرنين ونزل في الروح
ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي واختلفوا في الروح الذي وقع
السؤال عنه روي عن ابن عباس انه جبريل عليه السلام وهو قول الحسن
وقتادة وروي عن علي رضي الله عنه انه ملك له سبعون الف وجه
لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله بكلها وقال مجاهد خلق على صورة
بني ادم لهم ايدي وارجل ورؤوس وليسوا ملائكة ولا اناسا ياكلون الطعام
وقال سعيد بن جبير ما خلق الله خلقا اعظم من الروح الا العرش لو شاء
ان يبلع السموات السبع والارضين السبع ومن فيهما بلقمة واحدة
لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة
وجه الادميين يقوم يوم القيمة عن يمين العرش وهو اقرب الخلق الى الله تعالى
اليوم عند الحجب السبعين واقرب الى الله عز وجل يوم القيمة وهو ممن يشفع
لاهل التوحيد لولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق اهل
السموات من نوره وقيل الروح هو القران وقيل المراد منه
عيسى عليه السلام فانه روح الله وكلمته ومعناه انه ليس كما يقوله
اليهود ولا كما يقوله النصارى وقال قوم هو الروح المركب في الخلق
الذي يحيى به الانسان وهو الاصح وتكلم قوم فقال بعضهم هو الدم
الا ترى ان الحيوان اذا مات لا يفوت منه الا الدم وقال قوم هو نفس
الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال
قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح معنى اجتمع فيه النور
والطيب والعلو والعلم والبقاء الا ترى انه اذا كان موجودا

يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج ذهب الكل
واولى الاقاويل ان يوكل علمه الى الله عز وجل وهو قول اهل السنة
رضي الله عنهم اجمعين قال عبد الله بن بريدة ان الله لم يطلع على الروح
ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وقوله قل الروح من امر ربي قيل من علم
ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي في جنب علم الله عز وجل قيل هذا
خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل خطاب لليهود فانهم كانوا
يقولون اوتينا التورية فيها العلم الكثير وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك اخباره كان علما
لنبوته والاول اصح ان الله عز وجل استاثر بعلمه **قوله تعالى**
ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك معناه انا كما منعنا علم الروح
عنك وعن غيرك لو شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القران ثم لا تجد
لك به علينا وكيلا اي من يتوكل برد القران اليك الا رحمة من ربك
هذا الاستثناء منقطع معناه لكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك ان فضله كان
عليك كبيرا فان قيل كيف يذهب بالقران وهو كلام الله عز وجل
المراد منه محو ما في المصاحف واذهاب ما في الصدور وقال
عبد الله بن مسعود اقرؤوا القران قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة
حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف ما في الصدور قال يسرى
عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون في
المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال لا تقوم الساعة حتى يرجع القران من حيث نزل له دوي حول
العرش كدوي النحل فيقول الرب عز وجل مالك فيقول يا رب اتلى ولا
يعمل بي اتلى ولا يعمل بي **قوله** قل لئن اجتمعت الانس والجن على
ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله اي لا يقدرون على ذلك ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا عونا ومظاهرا نزلت حين قال الكفار لو نشاء
لقلنا مثل هذا فكذبهم الله عز وجل فالقران معجز باللفظ والنظم والتاليف
والاخبار عن الغيوب وهو كلام من اعلى طبقات البلاغة

لا يشبهه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله ولقد
صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل من كل وجه من العبر والاحكام
والوعد والوعيد وغيرها فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وقالوا
لن نومن لك لن نصدقك حتى تفجر لنا قرا اهل الكوفه ويعقوب
تفجر بفتح التا وضم الجيم مخففا لان الينبوع واحد وقرا الاخرون
بالتشديد من التفجير واتفقوا على تشديد قوله فتفجر الانهار لان
الانهار جمع والتشديد يدل على التكثير ولقوله تفجيرا من بعد وروى
عكرمه عن ابن عباس ان عتبه وشيبه ابنا ربيعه وابا سفين بن حرب
والنضر بن الحرث وابا البختري بن هشام وعبد الله بن ابي اميه واميه بن
خلف والعاص بن وايل ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا او من اجتمع ومن
اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبه فقال بعضهم لبعض
ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان
اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سريعا وهو يظن انه بدا لهم في امره بدا وكان عليهم حريصا يحب رشدهم
حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم
رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الابا
وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهه وفرقت الجماعه
فما بقي من قبيح الا وقد جيته فيما بيننا وبينك فان كنت جيت بهذا الحديث
تطلب مالا جعلنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف
سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي ياتيك
رئيا تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا لك اموالنا في طلب الطب
حتى نبريك منه او نعذر فيك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جيتكم بما جيتكم به
لطلب اموالكم ولا للشرف عليكم ولا للملك ولكن الله بعثني اليكم رسولا
وانزل علي كتابا وامرني ان اكون بشيرا ونذيرا فبلغتكم رساله

ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والاخره وان تردوه علي
اصبر لامر الله عز وجل حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير
قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد اضيق بلادا ولا اشد عيشا
منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا
ويبسط لنا بلادنا ويفجر فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث
لنا من مضى من ابائنا وليكن فيهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا
فنسالهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت وقد بلغتكم ما ارسلت به فان
تقبلوه فهو حظكم وان تردوه اصبر لامر الله عز وجل قالوا فان لم تفعل
هذا فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنانا
وقصورا وكنوزا من ذهب وفضه يغنيك بها عما نراك فانك تقوم
بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال ما بعثت بهذا ولكن الله بعثني
بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط السما كما زعمت ان ربك ان شا فعل فقال
ذلك الى الله ان شا فعل ذلك وقال قايل منهم لن نومن
لك حتى تاتي بالله والملايكه قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقام معه عبد الله بن اميه وهو ابن عمته عاتكه بنت عبد المطلب
فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سالوك امورا
لانفسهم يعرفون بها منزلتك من الله عز وجل فلم تفعل ثم سالوك
ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا اومن لك ابدا حتى تتخذ
الى السما سلما ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي بنسخه منشوره معك
ونفر من الملايكه يشهدون لك بما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ان
اصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا لما راى من
مباعدتهم اياه فانزل الله تعالى وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض
يعني ارض مكه ينبوعا عيونا او يكون لك جنه بستان من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا او تسقط السما كما زعمت
علينا كسفا قرا نافع وابن عامر وعاصم بفتح السين اي قطعا وهي جمع

كسفه وهي القطعة والجانب مثل كسوة وكسرة وقرا الاخرون بسكون السين
على التوحيد وجمعه اكساف وكسوف اي قطعها طبقا اراد جانبها
علينا وقيل معناه ايضا القطع وهي جمع كسرة مثل سدرة وسدر
وفي سورة الشعرا وسبا كسفا بالفتح حفص وفي الروم ساكنه ابو جعفر
وابن عامر او تاتي بالله والملكة قبيلا قال ابن عباس كفيلا اي يكفلون
بما تقول وقال الضحاك ضامنا وقال مجاهد هو جمع القبيلة اي
باصناف الملكة وقال قتادة عيانا اي تراهم مقابلة قال الفرا هو من
قول العرب لقيت فلانا قبلا وقبلا اي معاينة او يكون لك بيت من
زخرف اي ذهب واصله الزينة او ترقى تصعد في السما هذا قول
عبد الله بن ابي امية ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه
نامرنا فيه باتباعك قل سبحان ربي قرا ابن كثير وابن عامر قال يعني محمدا وقرا
الاخرون قل على الامر اي قل يا محمد هل كنت الا بشرا رسولا امره بتنزيهه
وتمجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل ما طلبوا لفعل ولكن لا ينزل الايات
على ما يقترحه البشر وما انا الا بشر وليس ما سالتم في طوق البشر
واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الايات والمعجزات
ما يغني عن هذا كله مثل القران وانشقاق القمر وتفجير العيون
من الاصابع وما اشبهها والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن
قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم قوله تعالى
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا جهلا منهم ابعث
الله بشرا رسولا اراد ان الكفار كانوا يقولون لا نؤمن لك لانك بشر
فهلا بعث الله ملكا الينا فاجابهم الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة
يمشون مطمئنين مستوطنين مقيمين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
من جنسهم لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم اني رسوله اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله
فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم

يوم القيمة على وجوههم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين
بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي
انا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس ان رجلا قال يا رسول الله
كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم ان الذي
امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه وجاء في الحديث انهم يتقون
بوجوههم كل حدب وشوك عميا وبكما وصما فان قيل كيف وصفهم
بانهم عمي وبكم وصم وقد قال ورأى المجرمون النار وقال دعوا
هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا اثبت لهم الرؤية والكلام
والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم الله عز وجل ثم تعاد اليهم هذه الاشيا
وجواب اخر قال ابن عباس عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون
بحجة صما لا يسمعون شيا يسرهم وقال الحسن هذا حين يساقون الى
الموقف الى ان يدخلوا النار وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسؤا
فيها ولا تكلمون فيصيرون اجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا
ينطقون ولا يسمعون ماواهم جهنم كلما خبت قال ابن عباس كلما
سكنت اي سكن لهيبها قال مجاهد طفئت قال قتادة ضعفت وقيل
هو الهدو من غير ان يوجد نقصان في الام الحار لان الله تعالى
لا يفتر عنهم العذاب وقيل كلما خبت اراد ان يخبوا زدناهم
سعيرا اي وقودا وقيل المراد من قوله كلما خبت اي نضجت جلودهم
واحترقت اعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد في تسعير النار لتحرقهم ذلك
جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا اانا لمبعوثون
خلقا جديدا فاجابهم الله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض في عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم
وضعفهم نظيره قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
وجعل لهم اجلا اي وقتا لعذابهم لا ريب فيه انه ياتيهم وقيل هو الموت
وقيل هو يوم القيمة لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا الا جحودا
وعنادا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية

الانفاق اى نعمه ربى وقيل رزق ربى اذا لامسكتم لبخلتم وحبستم
خشيه الانفاق اى خشيه الفاقه قال قتاده خشيه النفاد يقال
انفق الرجل اى املق وذهب ماله ونفق الشى اى ذهب وقيل
لامسكتم عن الانفاق وخشيه الفقر وكان الانسان قتورا اى
بخيلا ممسكا **قوله عز وجل** ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات اى
اى دلالات واضحات والايات التسع قال ابن عباس والضحاك
هى العصا واليد البيضا والعقده التى كانت بلسانه فحلها
وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
وقال عكرمه وقتاده ومجاهد وعطا الطوفان والجراد
والقمل والضفادع واليد والعصا والسنون ونقص
من الثمرات وذكر محمد بن كعب القرظى قال هى الطمس والبحر
بدل السنين ونقص من الثمرات وقال كان الرجل مع اهله فى فراشه
وقد صارا حجرين والمراه منهم قايمه تخبز وقد صارت حجرا وقال
بعضهم هى ايات الكتاب اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم السرخسى
انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبى اخبرنى الحسن بن محمد الثقفى نا
هرون بن محمد بن هرون العطار نا يوسف بن عبد الله بن ماهان نا ابو الوليد
الطيالسى نا شعبه عن عمرو بن مره عن عبد الله بن سلمه عن صفوان بن
عسال المرادى ان يهوديا قال لصاحبه تعالى حتى نسال هذا
النبى فقال الاخر لا تقل نبى فانه لو سمع صارت له اربع اعين فاتياه فسالاه
عن هذه الايه ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فقال لا تشركوا بالله
شيا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربا ولا
تسحروا ولا تمشوا بالبرى الى سلطان ليقتله ولا تسرقوا ولا تقذفوا
المحصنه ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصه اليهود الا تعدوا فى
السبت فقبلوا يده وقالوا نشهد انك نبى قال فما يمنعكم ان تتبعونى
قالوا ان داود دعا ربه الا يزال فى ذريته نبى وانا نخاف ان اتبعناك

ان تقتلنا اليهود **قوله** فسل يا محمد بنى اسرايل اذ جاءهم موسى يجوز
ان يكون الخطاب معه والمراد غيره ويجوز ان يكون خاطبه عليه السلام
وامره بالسوال ليتبين كذبهم مع قومهم فقال له فرعون انى
لاظنك يا موسى مسحورا اى مطبوبا بسحرك قاله الكلبى وقال ابن عباس
مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق وقال الفرا وابو عبيده ساحرا فوضع
المفعول موضع الفاعل وقال محمد بن جرير معطى علم السحر فهذه العجايب
التى تفعلها من سحرك بضم التا ويروى ذلك عن على وقال لم يعلم
الخبيث ان موسى على الحق ولو علم لامن ولكن موسى هو الذى علم وقال
ابن عباس علمه فرعون ولكنه عاند قال الله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وهذه القراه وهى نصب التا اصح فى المعنى وعليه
اكثر القرا لان موسى عليه السلام لا يحتج عليه بعلم نفسه ولا تثبت عن
على رفع التا لانه يروى عن رجل من مراد عن على وذلك الرجل مجهول
ولم يتمسك بها احد من القرا غير الكساى ما انزل هولا الايات التسع
الا رب السموات والارض بصاير جمع بصيره اى يبصر بها وانى لاظنك
يا فرعون مثبورا قال ابن عباس ملعونا وقال مجاهد هالكا وقال
قتاده مهلكا وقال الفرا اى مصروفا ممنوعا عن الخير يقال ما ثبرك عن هذا
اى ما منعك وصرفك عنه فاراد ان يستفزهم من الارض اى اراد فرعون
ان يستفز موسى وبنى اسرايل يخرجهم من الارض يعنى من ارض مصر فاغرقناه
ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه وقلنا من بعده اى من بعد هلاك
فرعون لبنى اسرايل اسكنوا الارض يعنى ارض مصر والشام فاذا جا
وعد الاخره يعنى القيمه جينا بكم لفيفا اى جميعا الى موقف القيامه
واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا مختلطين من كل نوع يقال لفت الجيوش
اذا اختلطوا وجمع القيامه كذلك فيهم المومن والكافر والبر والفاجر
وقال الكلبى فاذا جا وعد الاخره يعنى مجى عيسى عليه السلام من السما
جينا بكم لفيفا اى النزاع من كل قوم ها هنا وها هنا لفوا جميعا وبالحق

انزلناه وبالحق نزل يعني القرآن وما أرسلناك إلا مبشرا للمطيعين ونذيرا
للعاصين وقرآنا فرقناه قيل معناه أنزلناه نجوما لم ينزل مرة واحدة
بدليل قراءة ابن عباس وقرآنا فرّقناه بالتشديد وقراءة العامة
بالتخفيف أي فصّلناه وقيل بيّنّاه وقال الحسن معناه فرقنا به بين
الحق والباطل لتقرأه على الناس على مكث أي على تؤدة وترسّل في تثبّت
وعن بيّنة ونزّلناه تنزيلا قل آمنوا به أو لا تؤمنوا هذا على طريق
التهديد والوعيد إن الذين أوتوا العلم من قبله قيل هم مؤمنو أهل
الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
ثم أسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وأبي ذر
وغيرهم إذا يتلى عليهم يعني القرآن يخرون للأذقان سجدا يعني يسقطون
على الأذقان قال ابن عباس أراد بها الوجوه ويقولون سبحان ربنا إن
كان وعد ربنا لمفعولا أي واقعا كائنا ويخرون للأذقان يبكون
أي يقعون على الوجوه يبكون والبكاء مستحب عند قراءة القرآن ويزيدهم
نزول القرآن خشوعا خضوعا لربهم نظيره قوله تعالى إذا تتلى
عليهم آيات الرحمن خرّوا سجدا وبكيا أخبرنا أحمد بن عبد الله اليمالي
أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن الجعد أنا الحسن بن الفضل البجلي نا عاصم
بن علي بن عاصم نا المسعودي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
مولى آل طلحة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار
من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله
عز وجل ودخان جهنم في منخر مسلم أبدا أخبرنا أبو القسم عبد الكريم
بن هوازن القشيري أنا أبو القسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق
المؤذن أنا أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان أنا محمد بن يونس الكريمي نا عبد الله
بن محمد الباهلي نا حسان الغنوي نا بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرّمت النار على ثلاثة أعين
عين بكت من خشية الله وعين سهرت في سبيل الله وعين غضت

عن محارم الله عز وجل **قوله عز وجل** قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
قال ابن عباس تهجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول في
سجوده يا الله يا رحمن فقال أبو جهل إن محمدا ينهانا عن آلهتنا وهو
يدعو إلهين فأنزل الله هذه الآية ومعناه أنهما اسمان لواحد
أيّا ما تدعوا قيل ما صلة معناه أيّا تدعوا من هذين الاسمين ومن جميع أسمائه
فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا يعقوب بن
إبراهيم نا هشيم نا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مختف بمكة كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون
سبّوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم
ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت
بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا وبهذا الإسناد عن محمد بن
إسمعيل قال نا مسدد عن هشيم عن أبي بشر بإسناده مثله وزاد وابتغ
بين ذلك سبيلا أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن وقال
قوم الآية في الدعاء وهو قول عائشة رضي الله عنها والنخعي ومجاهد
ومكحول أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن إسمعيل نا طلق بن غنام نا زائدة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها
قالت ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت أنزل ذلك في الدعاء قال عبد الله بن
شداد كان أعراب من بني تميم إذا سلّم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا
مالا وولدا يجهرون فأنزل الله هذه الآية ولا تجهر بصلاتك أي لا ترفع صوتك
بقراءتك وبدعائك ولا تخافت بها والمخافتة خفض الصوت والسكوت
وابتغ بين ذلك سبيلا أي بين الجهر والإخفاء سبيلا أخبرنا أبو عثمن
سعيد بن إسمعيل الضبي نا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا أبو العباس
محمد بن أحمد المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي نا محمد بن غيلان نا يحيى بن إسحق نا
حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح الأنصاري عن أبي قتادة أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه مررت بك وانت تقرا وانت
تخفض من صوتك فقال اني اسمعت من ناجيت فقال ارفع قليلا وقال
لعمر رضي الله عنه مررت بك وانت تقرا وانت ترفع صوتك فقال
اني اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال اخفض قليلا وقل الحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يحمده على
وحدانيته ومعنى الحمد هو الثنا عليه بما هو اهله قال الحسين بن الفضل
يعني الحمد لله الذي عرفني انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
ولم يكن له ولي من الذل قال مجاهد ولم يذل فيحتاج الى ولي يتعزز
به وكبره تكبيرا وعظمه عن ان يكون له شريك او ولي اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن
سليمن انا ابو العباس الاصم نا محمد بن اسحق الصغاني نا نصر بن حماد نا
ابو الحرث الوراق نا سعيد عن حبيب بن ابي ثابت قال سمعت سعيد بن
جبير يحدث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
من يدعا الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السرا والضرا
واخبرنا عبد الله الصالحي نا ابو الحسين بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار
نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة ان عبد الله بن
عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله
عبد لا يحمده اخبرنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي نا ابو محمد عبد الرحمن
بن محمد الانصاري انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد نا يحيى بن حبيب بن عربي
نا موسى بن ابرهيم بن كثير بن بشير الحزامي الانصاري نا طلحة بن خراش عن
جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل
الدعا الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله واخبرنا عبد الواحد المليحي انا
عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي نا علي بن الجعد نا زهير نا منصور بن هلال بن يساف عن
الربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

احب الكلام الى الله عز وجل اربع لا اله الا الله والله اكبر
وسبحان الله والحمد لله ولا يضرك بايهن بدات

الحمد لله وحده وصلواته وسلامه على سيدنا محمد اشرف المرسلين وعلى آله
وصحبه اجمعين الطيبين الطاهرين صلاة دايمة باقية الى يوم الدين

تم الجزو الثاني من كتاب معالم التنزيل من اول سورة المايدة
ووافق الفراغ منه على يدي مالكه لنفسه ولمن شا الله تعالى بعده
وهو افقر عباد الله الى رحمته واحوجهم الى عفوه وغفرانه
علي ابن محمد عبد الله بن يوسف بن منصور بن احمد بن محمد بن سليم
المقدسي [illegible] مولدا الشافعي مذهبا
تاريخ ثاني عشرين شهر ربيع الاول المبارك من شهور سنة سبعة وسبع
مايه للهجرة النبوية المحمدية

لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله
رب السموات والارض رب العرش الكريم